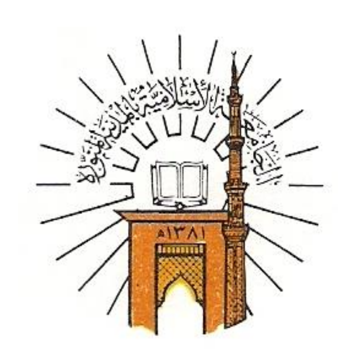
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
(٠٣٢)



مسألة الإيمان وما يتعلق بها

ملخص من كلام ابن تيمية

تأليف: محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)

دراسة وتحقيق

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب

نادر بن مرزوق مرضي العازمي

إشراف

فضيلة الشيخ الدكتور: صالح بن عبد العزيز سندي

١٤٣٢ هـ - ١٤٣٣هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله غ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا | يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١][1].

أما بعد:–

فإن الله سبحانه وتعالى قد بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً.

ومن أعظم ما بعث الله به رسوله > من الهدى ودين الحق الإيمان به، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على الإيمان الصحيح به.

---

(١) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، وهي تشرع بين يدي كل حاجة. أخرجها أبو داود في سننه في كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (٣٢١) رقم (٢١١٨)، والنسائي في كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة (٢٣٠) رقم (١٤٠٤)، وأحمد في مسنده (٢٦٢/٦) رقم (٣٧٢٠)، والسنن الكبرى للبيهقي (٢١٣/٣). وقد أفردها العلامة الألباني – /– برسالة خاصة جمع الأحاديث الواردة فيها وطرقها فلتراجع.

ولهذا فإن مكانة الإيمان عالية، ومنزلته رفيعة، فهو من أعظم المقاصد وأجلها، وبه ينال العبد السعادة والنجاح في الدنيا، والنعيم والفلاح في الآخرة.

والإيمان عند الإطلاق يشمل الدين كله، وقد اضطرب كلام الناس في حقيقة الإيمان، وكثر نزاعهم وشقاقهم، وهو نزاعٌ قديم ابتدأ من الخوارج ثم المرجئة، وتلقَّف الناس أقوالهم، وقذفوها في الأمة، ولكن يأبى الله تعالى أن ينتشر هذا الداء في هذه الأمة من غير أن يقيض لها من يجدد لها أمر دينها، ويظهر الحق، فإن الله قد تكفل بحفظ دينه.

وممن جدد للناس أمر دينهم، وأزاح عن هذه الأمة ظلمة الجهل والبدع شيخ الإسلام ابن تيمية / فبيَّن مسائل الإيمان، وأوضح قواعدها وأصولها، ورد على من خالف منهج السلف الصالح فيها، وتصدى لعدوانهم، فكان إمام هدى، ومصباح دجى.

وقد عني أهل العلم بكتب شيخ الإسلام / غاية الاعتناء في مسائل الإيمان وغيرها، وممن اعتنى بذلك الإمام الذهبي / فقد اختصر كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية / وأوضح مقاصده.

فعزمت على دراسة وتحقيق ما اختصره الإمام الذهبي / من كتاب الإيمان، وهذه طريقة متبعة مسلوكة؛ كما قال أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد المقريزي /: ((ورأيت بخط بعض الأكابر مانصه: المقصود بالتأليف سبعة: شيء لم يسبق إليه فيؤلف فيه، أو شيء ألف ناقصاً فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو متفرق فيجمع، أو منثور فيرتب))[1].

و مسألة الإيمان وما يتعلق بها للإمام الذهبي / لا تخرج عن إحدى هذه الغايات والأهداف المرجوة من التأليف، وهو مختصر لما هو مطول، ومهذب لما هو مسهب.

وقد عنيت الأقسام العلمية في مختلف الجامعات بتشجيع الطلاب المنتسبين إليها على الاهتمام بالمختصرات دراسةً وتحقيقاً ومن تلك المختصرات:

- مختصر درء تعارض العقل والنقل للإمام بدر الدين أبي عبد الله محمد بن

---

(١) انظر: أزهار الرياض في أخبار عياض (٣/٣٤-٣٥).

عبد الله بن أحمد الهكاري الشافعي / المتوفى سنة ٧٨٦هـ، دراسة وتحقيق من أول الكتاب إلى قوله: ((آخر المجلد الأول من النسخة التي عليها خط المؤلف / صالح درباش الزهراني، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى)).

– مختصر المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي الفراء /، دراسة وتحقيق القسم الأول من البداية حتى نهاية اللوحة (٥٧)، محمد سعود السفياني، رسالة ماجستير جامعة أم القرى.

– مختصر المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي الفراء /، دراسة وتحقيق القسم الأخير من المخطوط من اللوحة (٥٨) وعنوانها إرسال الرسل إلى آخر المخطوط، مشاعل بنت خالد بن عمر باقاسي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ١٤٢٥هـ.

– مختصر الصواعق المرسلة، محمد الموصلي، دراسة وتحقيق الحسن بن عبد الرحمن العلوي، مقدم رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية.

وفيما يلي بعض الجوانب المتعلقة بهذا المخطوط:

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١– أهمية الأصل من حيث مؤلفه وموضوعه:

أما أصل الكتاب فهو كتاب الإيمان الكبير، وهو كتاب جليل بجمعه المادة العلمية ونفيس بموضوعه.

وأما مؤلفه فهو شيخ الإسلام / فارس هذا الميدان غني عن التعريف والبيان.

٢– أهمية مُختصِر هذا الكتاب؛ يتمثل في الأمور التالية:

– المكانة العلمية للإمام الذهبي /.

– اطلاعه التام على مؤلفات شيخ الإسلام /.

فقد ذكر الإمام الذهبي / عن نفسه قائلاً: ((فهذا الرجل لا أرجو على ما قلته فيه دنيا ولا مالاً ولا جاهاً بوجهٍ أصلاً، مع خبرتي التامة به)).

– تميزه في جانب اختصار المؤلفات فقد اختصر كثيراً منها، على سبيل المثال:

المنتقى في منهاج الاعتدال، مختصر سلاح المؤمن في الأدعية المأثورة لابن الإمام، مختصر صلة التكملة لوفيات النقلة لعز الدين الحسيني، مختصر الضعفاء لابن الجوزي، مختصر الفاروق في الصفات لشيخ الإسلام الأنصاري، ومختصر القدر للبيهقي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد لابن الدبيثي، مختصر المدخل إلى كتاب السنن للبيهقي، مختصر المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم، مختصر المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي.

- ماعُرف به شيخ الإسلام / من توسعه في عرض الموضوع وتناول المقصود مما يطول معه الكلام، فيؤثر غالباً على القارئ ولاسيما- كتاب الإيمان، فإن كل من اطلع عليه يدرك أنه بحاجة إلى تهذيب لكثرة الاستطرادات فيه- في هذا الزمن حينما قل نشاط القراءة في أوساط طلاب العلم، وهذا ما يدعو إلى تلخيص كلامه وتجريده من الاستطراد عنه؛ وبذلك تبرز أهمية العمل الذي قام به الإمام الذهبي /.

- لعل الإمام الذهبي / قد لا حظ أهمية كتاب شيخ الإسلام /، وأدرك أن ما فيه من الطول والإسهاب قد يؤدي إلى تقليل إقبال الناس عليه، ولذلك بادر قلمه إلى تلخيصه؛ ففي تحقيق المخطوط خدمة لمبحث مهم من مباحث العقيدة من جهة؛ وإبراز تراث السلف من جهة أخرى.

خطة البحث

المقدمة: وفيها الافتتاحية، وبيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجي في التحقيق.

القسم الأول: الدراسة وفيه فصلان:

الفصل الأول: ترجمة الإمامين شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام الذهبي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته وشهرته ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: نشأته وأسرته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلامذته.

المطلب الرابع: مكانته العلمية.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المبحث الثاني: ترجمة الإمام الذهبي، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني: مولده ووفاته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: عقيدته.

المطلب الخامس: مكانته العلمية.

المطلب السادس: مؤلفاته.

الفصل الثاني: في التعريف بكتاب "مسألة الإيمان وما يتعلق بها" وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دراسة الكتاب، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى الذهبي /.

المطلب الثاني: منهج الذهبي في كتاب الإيمان.

المطلب الثالث: موارد الذهبي في كتاب الإيمان.

المطلب الرابع: موضوعه.

المطلب الخامس: الفرق بين مختصر الإيمان للإمام الذهبي /، ومختصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب /.

القسم الثاني: النص المحقق (ويشمل الكتاب كاملاً).

الفهارس العلمية:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار الواردة.
- فهرس الأعلام المترجمين.
- فهرس الطوائف والفرق.
- فهرس المؤلفات الواردة في الكتاب.
- فهرس الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهج التحقيق

اتبعت في تحقيق هذا الكتاب وخدمته الخطوات التالية:

- الاعتماد في تحقيق النص على النسخة الخطية التي هي بخط المؤلف.
- نسخ الكتاب من النسخة التي اعتمدتها أصلاً وفق القواعد الإملائية الحديثة، ومقابلة المنسوخ مع الأصل المنسوخ منه.
- إذا وجدت سقط في النسخة الأصلية فإني أكمله من الأصل –الإيمان الكبير– وأضعه بين معقوفتين هكذا [ ] مع الإشارة إلى ذلك بالهامش.
- ما جزمت بخطئه في المختصر فإنني أكتب الصواب من الأصل وأضعه بين قوسين هكذا ( ) مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.
- ما جزمت على خطئه في المختصر والأصل فإنني أبقيه كما هو وأضعه بين قوسين هكذا ( ) وأبين الصواب في الهامش مع بيان سبب الخطأ.
- ربط المختصر في الأصل بالإشارة إلى صفحات الأصل في الهامش بالأسفل.
- سوف أجعل أرقام اللوحات بجوار النص عند أول كلمة يبدأ بها الوجه (أ،ب) مفرقاً بينهما بخط مائل هكذا /.
- التعريف بالمؤلفات التي ذكرها المؤلف في المتن من حيث كونها مخطوطة أو مطبوعة، موجودة أو مفقودة.
- التعليق على المسائل التي تحتاج إلى تعليق.
- عزو الآيات القرآنية إلى صورها وذكر رقم الآية في الهامش، وكتابة الآيات وفق الرسم العثماني.

- تخريج الأحاديث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني أكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وما كان في غيرهما فإني أخرجه من مصادر السنة مع ذكر كلام أهل العلم في الحكم عليه.
- تخريج الآثار الواردة في الكتاب بعزوها إلى مصادرها.
- الترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم في نص الكتاب باختصار.
- التعريف بالفرق والقبائل والطوائف والأماكن والبلدان وكل ما يحتاج إلى تعريف.
- شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية الواردة في الكتاب.
- توثيق النصوص من مصادرها.
- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- وضع فهارس علمية في آخر الكتاب حسب ما ذُكِرَ بالخطة.

شكر وتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالى على عظيم مننه وجزيل نعمه، وموفور عطائه، وواسع آلائه، وعلى ما حباني به من نعم لا تحصى، وعلى رأس هذه النعم نعمة الإسلام ونعمة العلم والتعلم.

كما أحمده سبحانه وتعالى على ما يسر لي من إنهاء هذه الرسالة التي خالطت أنفاسي وجل حركاتي بل وسكناتي في يقظتي ومنامي طيلة ثلاث سنوات، وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفيت بهذا المطلوب، وقاربت بها المأمول والمرغوب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ثم لا يفوتني أن أوجه خالص الشكر والعرفان، ووافر الثناء والامتنان إلى والدي الكريمين أمد الله في عمرهما وحفظهما من كل سوء على كريم رعايتهما وجميل عنايتهما بي.

وأردف الشكر للقائمين على الجامعة الإسلامية التي نلت من شرف النهل من معينها، والتتلمذ على مشايخها، وأخص بالذكر فضيلة مدير الجامعة الدكتور محمد العقلا، وفضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان عميد كلية الدعوة وأصول الدين، والشيخ الدكتور: رئيس قسم العقيدة وإلى كافة أعضاء القسم.

والشكر موصول بخاصة إلى فضيلة شيخي الدكتور: صالح بن عبد العزيز سندي -حفظه الله- على ما أولانيه من رعاية ونصح وإرشاد وتوجيه، وتحمله المشاق حتى خرجت الرسالة في صورتها هذه رغم كثرة مشاغله ومسؤلياته.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للمناقشين الكريمين فضيلة الشيخ الدكتور: عبد القادر عطا صوفي، والشيخ الدكتور: عبد العزيز بن جليدان الظفيري على تفضلهما بقراءة هذا البحث ومناقشته.

والله أسأل أن ينفعني بما علمني، وأن يجعل عملي هذا خالصًا لوجه الكريم، وأن يقيل ما كان فيه من عثرات وزلات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قسم الدراسة

المبحث الأول: ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيميّة.
وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته وشهرته ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: نشأته وأسرته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلامذته.

المطلب الرابع: مكانته العلمية.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته وشهرته ومولده ووفاته.

اسمه ونسبه:

هو: أحمد بن شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن مجد الدين أبي البركات عبد السلام أبي محمد بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيّمية[١] بن الخضر بن علي ابن عبد الله النُّمَيْري[٢] الحراني[٣][٤].

كنيته وشهرته:

أما كنيته فأبو العباس، ولم يكن هناك اختلاف بين من ترجم لشيخ الإسلام /

---

(١) تيميّة بتشديد الياء الثانية، لقب لجده محمد، وهو الخامس من آبائه، وقد ذُكر في تعليلها قولان مشهوران:

الأول: قيل: إن جده محمد بن الخضر حجّ، وكانت امرأته حاملاً، فلما كان على درب تيماء رأى جارية جميلة، فلما رجع إلى دمشق وجد امرأته ولدت بنتاً، فلما رآها قال: يا تيميّة، يا تيميّة، فلقب بذلك.

الثاني: وقيل إن جده محمد كانت أمه تسمى تيميّة وكانت واعظة فنسب إليها وعُرف بها. انظر: مختصر طبقات علماء الحديث، لمحمد بن عبد الهادي الحنبلي، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيميّة (٢٤٨-٢٤٩)، والتبيان لبديعة الزمان، لمحمد بن ناصر الدين الدمشقي، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيميّة (٤٩٢) وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين لخير الدين بن محمود الآلوسي (١٧).

(٢) النُّمَيْري: بتشديد النون المضمومة، ثم الميم المفتوحة، ثم ياء ساكنة، نسبة إلى قبيلة نُمير، وهو نمير بن عامر بن صعصعة، انظر: الأنساب للسمعاني (١٣/١٨٥).

(٣) هي نسبةٌ مكانية إلى بلد حرَّان، وهي مدينةٌ مشهورة من أرض الجزيرة بين دجلة والفرات –مكانها اليوم العراق–. انظر: معجم البلدان (٢/٢٣٥).

(٤) انظر: العقود الدرية (١٨).

في هذه الكنية[١].

شهرته:

واشتهر: بشيخ الإسلام، قال ابن ناصر الدين /: ((المعروف عند الجهابذة النقاد المعلوم عند أئمة الإسناد أن مشايخ الإسلام والأئمة الأعلام هم: المتبعون لكتاب الله لأ، المقتفون لسنة النبي >، الذين تقدموا بمعرفة أحكام القرآن ووجوه قراءاته، وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، والأخذ بالآيات المحكمات، والإيمان بالمتشابهات، قد أحكموا من لغة العرب ما أعانهم على علم ما تقدم، وعَلِموا السُّنة نقلاً وإسنادًا، وعملاً بما يجب العمل به اعتمادًا، وإيمانًا بما يلزم من ذلك اعتقادًا، واستنباطًا للأصول والفروع من الكتاب والسنة، قائمين بما فرض الله عليهم، متمسكين بما ساقه الله من ذلك إليهم، متواضعين لله العظيم الشان، خائفين من عثرة اللسان، لا يدَّعُون العصمة، ولا يفرحون بالتبجيل))[٢].

مولده:

ولد شيخ الإسلام ابن تيمية / بحران، يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة[٣].

وفاته:

توفي محبوسًا في سجن القلعة بدمشق ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عن عمر بلغ سبعة وستين عاماً وثمانية أشهر وعشرة أيام / رحمةً واسعة، وكانت جنازته مشهودة، صُلي عليه في عدة مواضع لازدحام الناس،

---

(١) انظر: الدرر الكامنة (١/١٦٨)، والعقود الدرية (١٨).

(٢) الرد الوافر: (٢٢-٢٣).

(٣) انظر: الأعلام العلية (١٦)، والعقود الدرية (٢٨)، والذيل على طبقات الحنابلة (٤/٤٩٣).

ودفن في مقابر الصوفية وقت العصر، وأغلق الناس دكاكينهم، ولم يتخلف عن جنازته إلا القليل(١).

وصلي عليه صلاة الغائب في أرض مصر، والشام، والعراق، واليمن وغيرها، ونودي: ((الصلاة على ترجمان القرآن))(٢).

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٢٨٩/١٨)، وذيل طبقات الحنابلة (٥١٨/٤)، والعقود الدرية (٣٧٧).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٥٢٨/٤)، والشهادة الزكية (٥١).

المطلب الثاني: نشأته.

نشأته وأسرته:

بقي شيخ الإسلام ابن تيمية / بحران إلى أن بلغ سبع سنين، ثم انتقل مع أسرته إلى الشام –عند قدوم التتار–، وتحديدًا إلى دمشق فاستوطنوها.

وقد نشأ / في بيت فضل وعلم وفي بيئة صالحة، وكانت ملامح النجابة ظاهرة عليه من صغره، وختم كتاب الله تعالى صغيرًا، ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية مع ملازمته لمجالس الذكر وسماع الأحاديث والآثار(١).

ويقول تلميذه ابن عبد الهادي /: ((وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ، وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته: معجم الطبراني الكبير، وعني بالحديث وقرأ ونسخ وتعلم الخط والحساب في المكتب وحفظ القرآن وأقبل على الفقه وقرأ العربية على ابن عبد القوي ثم فهمها، وأخذ يتأمّل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كليّاً حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك... هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة إدراكه))(٢).

وقال تلميذه الحافظ الذهبي /: ((نشأ –يعني الشيخ تقي الدين /– في تصون تام وعفاف وتألّه وتعبّد واقتصاد في الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره ويناظر ويفحم الكبار ويأتي بما يتحيّر منه أعيان البلد في العلم، فأفتى وله تسع عشرة سنة بل أقلّ، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت وأكبّ على الاشتغال، ومات والده وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم وله إحدى وعشرون سنة واشتهر أمره وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجامع على كرسيّ من حفظه، فكان يُورد المجلس ولا

---

(١) انظر: الأعلام العلية (١٦).

(٢) العقود الدرية (١٩).

يتلعثم، وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جَهْوري فصيح))[١].

أسرته:

وأما أسرته فهم على النحو التالي:

والده، شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحنبلي، كان محققًا لكثيرٍ من الفنون، باشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية، توفي عام (٦٨٢هـ) بدمشق[٢].

جده، مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحنبلي، الإمام المقرئ المحَدِّث الفقيه المفسر النحوي، كان عجبًا في حفظ الأحاديث وسردها وحفظ مذاهب الناس بلا كُلفة، توفي عام (٦٥٢هـ) بحرَّان[٣].

والدته، ست النِّعم بنت عبد الرحمن بن علي بن عبدوس الحرَّانية، وهي شيخة صالحة، توفيت عام (٧١٠هـ) بدمشق[٤].

أخوه لأمه: بدر الدين أبو القاسم محمد بن خالد الحراني، كان عالمًا فقيهًا إمامًا، تولى التدريس عن أخيه تقي الدين، ولد سنة (٦٥٠هـ) تقريبًا، توفي سنة (٧١٧هـ)[٥].

---

(١) العقود الدرية (٥).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٥٩٢/١٧)، والذيل على الطبقات (٣١٠/٢)، وشذرات الذهب (٣٧٦/٥).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٩١/٢٣)، والذيل على الطبقات (٢٤٩/٢).

(٤) انظر: البداية والنهاية (١٥٩/١٨).

(٥) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٢١/٤)، وشذرات الذهب (٤٥/٦).

شقيقه: زين الدين عبد الرحمن بن عبد الحليم بن تيمية، كان زاهدًا عابدًا، كما كان تاجرًا، حَبَسَ نفسه مع أخيه تقي الدين في الإسكندرية ودمشق ليخدمه، ولد سنة (٦٦٣ هـ)، وتوفي سنة (٧٤٧ هـ) بدمشق[١].

شقيقه: شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية، كان عالمًا متبحرًا، وناظر خصومه وحده فانتصر عليهم، ولد سنة (٦٦٦ هـ)، توفي سنة (٧٢٧هـ)[٢].

ولم يكن للشيخ / عَقِب؛ لأنه لم يتزوج ولم يتسرَّ[٣].

---

(١) انظر: الدرر الكامنة (٣/١١٨)، وشذرات الذهب (٦/١٥١).

(٢) انظر: معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١/٣٢٣)، وذيل طبقات الحنابلة (٤/٤٧٧)، والمقصد الأرشد (٢/٤٣).

(٣) انظر: تاريخ ابن الوردي (٢/٢٧٩)، وذيل طبقات الحنابلة (٤/٥٠٨).

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

لقد اجتهد شيخ الإسلام ابن تيمية / منذ صغره –كما سبق ذكره– في تحصيل العلم، وحرص كل الحرص على ملازمة مجالس الذكر وسماع الأحاديث والآثار، فلهذا كثر شيوخه حتى قال عنه تلميذه ابن عبد الهادي: ((إن شيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ))[١].

ومن أبرزهم:

والده شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية[٢].

زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، الحنبلي، مسند الشام وفقيهها ومُحدِّثها. (٥٧٥–٦٦٨هـ)[٣].

تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر التنوخي، مسند الشام (٥٨٩–٦٧٢)[٤].

جمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني، الحنبلي، الفقيه، المحدِّث، العابد، (٥٨٣–٦٧٨هـ)[٥].

زين الدين أبو العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم الخياط، الحنبلي، الإمام المقرئ، (٥٨٩–٦٧٨هـ)[٦].

---

(١) العقود الدرية (١٩).

(٢) سبقت ترجمته (١٦).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤/٩٦)، والنجوم الزاهرة (٧/٢٣٠)، وشذرات الذهب (٧/٥٦٧).

(٤) انظر: فوات الوفيات (١/١٧٠)، معجم الشيوخ للسبكي (٤٤)، والمنهل الصافي (٢/٣٨٣).

(٥) انظر: العبر (٣/٣٣٩)، وذيل طبقات الحنابلة (٤/١٤٩)، وشذرات الذهب (٧/٦٣٢).

(٦) انظر: معجم الشيوخ للذهبي (١/٤٤)، والوافي بالوفيات (٦/٢٤٥).

أبو محمد القاسم بن أبي بكر بن قاسم الإربلي، المِسْنِد العدل، (٥٩٥–٦٨٠هـ)[١].

أبو حامد محمد بن علي بن محمود الصابوني، شيخ دار الحديث النّورية، (٦٠٤–٦٨٠هـ)[٢].

برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن اسماعيل بن يحيى الدرجي، الحنفي، وكان ثقةً فاضلاً خيرًا دينًا، (٥٩٥–٦٨١هـ)[٣].

بدر الدين أبو العباس أحمد بن شيبان بن تغلب الصالحي، الحنبلي، راوي مسند الإمام أحمد. (٥٩٩–٦٨٥هـ)[٤].

فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد الصالحي، الحنبلي، كان فقيهًا، عالمًا، أديبًا فاضلاً، (٥٩٥–٦٩٠هـ)[٥].

أحمد بن إبراهيم بن عمر الواسطي، الشافعي، وكان فقيهًا مقرئًا عابدًا زاهدًا. (٦١٤–٦٩٤هـ)[٦].

شرف الدين أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي، الشافعي، كان إمامًا فقيهًا محققًا للمذهب، والأصول، والعربية. (٦٢٢–٦٩٤هـ)[٧].

---

(١) انظر: معجم الشيوخ للذهبي (١١٤/٢)، والنجوم الزاهرة (٣٥٣/٧)، وشذرات الذهب (٦٤١/٧).

(٢) انظر: الوافي بالوفيات (١٣٤/٤)، والكواكب النيرات (٤١٣/١)، وشذرات الذهب (٦٤٣/٧).

(٣) انظر: الوافي بالوفيات (٢١٥/٥)، والنجوم الزاهرة (٣٥٦/٧)، والمنهل الصافي (٥٤/١).

(٤) انظر: الوافي بالوفيات (٢٥٧/٦)، والمنهل الصافي (٣١٢/١) وشذرات الذهب (٦٨١/٧).

(٥) انظر: معجم الشيوخ للذهبي (١٣/٢)، وأعيان العصر (٢٧٠/٣)، وذيل طبقات الحنابلة (٢٤١/٤).

(٦) انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٦/٨)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٥٩/٢)، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ (٦٠).

(٧) انظر: الوافي بالوفيات (١٤٥/٦)، وطبقات الشافعية للسبكي (١٥/٨)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٦٠/٢).

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القوي بن بدران المرداوي الحنبلي النحوي الفقيه. (٦٢٠-٦٩٩هـ)[١].

تاج الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن محمد الحموي، الشافعي، كان ديِّنًا وقورًا، (٦٤٣-٧٣٣)[٢]، وغيرهم كثير[٣].

تلاميذه:

بدأ شيخ الإسلام ابن تيمية / في التدريس في سن مبكرة بعد وفاة والده، وكان عمره آنذاك إحدى وعشرين سنة، فاشتهر أمره عند الناس وأقبل عليه طلاب العلم والخاصة حتى كثُر تلاميذه بحيث صعُب حصر طلابه، ولكن سوف أذكر بعض من اشتهر منهم:

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، صاحب كتاب الصارم المنكي في الرد على السبكي وكتاب العقود الدرية (٧٠٥-٧٤٤هـ)[٤].

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي[٥].

ابن قيم الجوزية شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، صاحب إعلام الموقعين، وكتاب زاد المعاد، وغيرهما (٦٩١-٧٥١)[٦].

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الشافعي الحافظ المحدِّث

---

(١) انظر: معجم الشيوخ للذهبي (١٨٥/٤)، والوافي بالوفيات (٢٢٨/٣)، وذيل طبقات الحنابلة (٣٠٧/٤).

(٢) انظر: معجم الشيوخ (٣٦/١)، والدرر الكامنة (١١٥/١)، والوافي بالوفيات (١٤٧/٦).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٩٣/٤)، والعقود الدرية (٣)،

(٤) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٥١٠/٣)، والرد الوافر (٢٩)، وشذرات الذهب (٢٤٥/٨).

(٥) انظر ترجمته مفصلة في المبحث الثاني.

(٦) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١٧٠/٥)، والنجوم الزاهرة (٢٤٩/١٠)، وشذرات الذهب (٢٨٧/٨).

المؤرخ المفسر صاحب كتاب البداية والنهاية وكتاب تفسير القرآن العظيم، (٧١٠-٧٧٤هـ)[١].

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد المقدسي الحنبلي الفقيه صاحب كتاب الفروع وكتاب الآداب الشرعية (ت: ٧٦٣هـ)[٢].

سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى البزار، الحنبلي، المحَدِّث، الفقيه، (٦٨٨-٧٤٩هـ)[٣].

شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبي البركات بن المنجى التنوخي الحنبلي كان من خواص أصحاب الشيخ تقي الدّين ابن تيميّة وملازميه حضرًا وسفرًا، (٦٧٥-٧٢٤هـ)[٤].

شرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الله المقدسي الحنبلي المشهور بابن قاضي الجبل، كان متفننًا عالمًا بالحديث وعلله والنحو واللغة والأصلين والمنطق (٦٩٣-٧٧١هـ)[٥].

---

(١) انظر: الرد الوافر (٩٢)، والدرر الكامنة (١/٤٤٥)، وشذرات الذهب (١/٦٧).

(٢) انظر: الدرر الكامنة (٦/١٤)، والمنهج الأحمد (٥/١١٨)، وشذرات الذهب (٨/٣٤٠).

(٣) انظر: الرد الوافر (١١٧)، والدرر الكامنة (٤/٢١١)، وشذرات الذهب (٨/٢٧٨).

(٤) انظر: الرد الوافر (٦٠)، وذيل طبقات الحنابلة (٤/٤٥٨)، وشذرات الذهب (٨/١١٨).

(٥) انظر: الرد الوافر (٧٠)، والدرر الكامنة (١/١٣٨)، وشذرات الذهب (٨/٣٧٦).

المطلب الرابع: مكانته العلمية:

لقد نبغ شيخ الإسلام ابن تيمية / نبوغاً علمياً عظيماً تبوأ به –بعد فضل الله– مكانة علمية رفيعة، وسأذكر بعض أقوال العلماء التي تدل على ذلك:

قال ابن دقيق العيد /[١]: ((لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً كل العلوم بين عينيه؛ يأخذ ما يريد ويدع ما يريد))[٢].

وقال عماد الدين الواسطي /[٣]: ((فوالله، ثم والله، ثم والله، لم يُر تحت أديم السماء مثل شيخكم ابن تيميّة، علمًا وعملاً وحالاً وخلقًا واتّباعًا وكرمًا وحلمًا وقيامًا في حقّ الله عند انتهاك حرماته، أصدق النّاس عقدًا وأصحُّهم علمًا وعزمًا وأنفذهم وأعلاهم في انتصار الحقّ وقيامه همة وأسخاهم كفًّا وأكملهم اتباعًا لنبيّه محمد >، ما رأينا في عصرنا هذا من تستجلى النّبوة المحمدية وسننها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل، يشهد القلب الصحيح أن هذا هو الاتباع حقيقة))[٤].

---

(١) هو: أبو بكر محمد بن علي بن وهب القشيري، الشافعي، المشهور، من المتبحرين في كثيرٍ من العلوم الشرعية، له مصنفات كثيرة، منها: شرح مقدمة المطرزي في أصول الفقه، والإلمام في الحديث، ، ولد عام (٦٢٥هـ)، وتوفي سنة (٧٠٢هـ) بمصر. انظر: طبقات الشافعية لابن السبكي (٢٠٧/٩)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٢٩/٢)، والدرر الكامنة (٥٣٠/١).

(٢) شذرات الذهب (١٤٤/٨).

(٣) هو: أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي، الحنبلي، تفقه وشارك في الفضائل وصحب الكبار، ولد عام (٦٥٧هـ) وتوفي عام (٧١١هـ) بدمشق. انظر: الوافي بالوفيات (١٤٠/٦)، ومعجم الشيوخ للذهبي (٢٩/١)، والمقصد الأرشد (٧٣/١).

(٤) شذرات الذهب (١٤٦/٨).

وقال ابن الزملكاني /[١]: ((كان إذا سئل عن فنٍّ من العلم ظنّ الرائي والسّامع أنه لا يعرف غير ذلك الفنّ، وحكم أن أحدًا لا يعرفه مثله، وكان الفقهاء من سائر الطّوائف إذا جالسوه استفادوا في مذاهبهم منه أشياء، ولا يعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشّرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها))[٢].

وقال ابن سيد الناس /[٣]: ((ألفيته ممن أدرك عن العلوم حظًا، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظًا، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه ذو روايته، أو حاضر بالنحل والملل لم ير أوسع من نحلته ولا أرفع من درايته، برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه))[٤].

وقال الذهبي /[٥]: ((فريد العصر علمًا ومعرفةً وذكاءًا وحفظًا وكرمًا وزهدًا وفرط شجاعة وكثرة تآليف والله يصلحه ويسدده))[٦].

---

(١) هو: كمال الدين أبو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد بن الزملكاني الشافعي، قال عنه ابن كثير / في البداية والنهاية (٢٨٦/١٨): ((شيخ الشافعية بالشام وغيرها، انتهت إليه رياسة المذهب تدريسًا وإفتاء ومناظرة)) ولد عام (٦٦٧هـ)، وتوفي عام (٧٢٧هـ)، وانظر: طبقات الشافعية للسبكي (١٩٠/٩)، وشذرات الذهب (١٤٠/٨).

(٢) تاريخ ابن الوردي (٢٧٨/٢).

(٣) هو: محمد بن محمد بن محمد اليعمري، المعروف بابن سيد الناس، محدثٌ حافظٌ مؤرخٌ فقيهٌ نحويٌ أديبٌ، له مؤلفات منها: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ولد عام (٦٧١هـ)، وتوفي عام (٧٣٤هـ) بالقاهرة، انظر: تذكرة الحفاظ (١٥٠٣/٤)، وفوات الوفيات (٢٨٧/٣)، والرد الوافر (٢٦).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٥٠٠/٤).

(٥) ستأتي ترجمته مُفَصَّلة في المبحث الثاني.

(٦) معجم الشيوخ للذهبي (٥٦/١).

المطلب الخامس: مؤلفاته:

لقد كان لشيخ الإسلام ابن تيمية / نتاج علمي وافر، أغنى به المكتبة الإسلامية، ولا غرابة في ذلك؛ لأنه أوتي سرعة في الكتابة وقوة في الحافظة.

يقول أخوه عبد الله /: ((وقد منّ الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل))(١).

ويقول تلميذه ابن عبد الهادي /: ((وأخبرني غير واحد أنه كتب مجلدًا لطيفًا في يوم، وكتب غير مرة أربعين ورقة في جلسة وأكثر، وأحصيت ما كتبه وبيضه في يوم، فكان ثمان كراريس في مسألة من أشكل المسائل، وكان يكتب على السؤال الواحد مجلدًا))(٢).

وأكثر مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية / كانت في الأصول، والعقائد، والرد على أهل البدع ودحض شبههم، وكان السبب في ذلك ما ذكره تلميذه البزار /: ((ولقد أكثر ﵁ عنه التصنيف في الأصول [أي أصول الدين] فضلاً عن غيره من بقية العلوم، فسألتُه عن سبب ذلك والتمستُ منه تأليف نصٍّ في الفقه يجمع اختياراته وترجيحاته ليكون عمدة في الإفتاء فقال لي ما معناه: الفروع أمرها قريب، وإن قلَّد المسلم فيها أحد العلماء المقَلَّدين جاز له العمل بقوله ما لم يتيقن خطأه، وأما الأصول فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال، وبان لي أن كثيرًا منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية الظاهرة العلية على كل دين، وأن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم، ولهذا قلَّ أن سَمِعتُ أو رأيتُ مُعرضًا عن الكتاب والسنة مُقْبِلاً على مقالاتهم إلا وقد تزندق أو صار على غير يقينٍ في دينه واعتقاده.

فلما رأيت الأمر على ذلك بان لي أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم وقطع حجتهم وأضاليلهم أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم ويُزَيّف دلائلهم ذباً

---

(١) العقود الدرية (٨٠).

(٢) المصدر السابق (٨٠).

عن الملة الحنيفية والسنة الصحيحة الجلية... فهذا ونحوه هو الذي أوجب أني صَرَفْتُ جُلَّ همي إلى الأصول، وألزمني أن أوردت مقالاتهم وأجبت عنها بما أنعم الله تعالى به من الأجوبة النقلية والعقلية))[١].

وقد قيل إن عدد مؤلفاته / يصل إلى خمسمائة مجلدٍ، وقيل غير ذلك[٢].

ومن أهم كتب شيخ الإسلام ابن تيمية / في العقيدة –المطبوع منها–:

- التسعينية.
- بيان تلبيس الجهمية.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية.
- درء تعارض العقل والنقل.
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد.
- الاستقامة.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم.
- الرد على المنطقيين.

(١) الأعلام العلية (٣٣-٣٥).

(٢) شذرات الذهب (١٤٧/٨).

- النبوات.
- الفتوى الحموية الكبرى.
- شرح حديث النزول.
- التدمرية.

وغيرها كثير، وقد ذكر شيئًا منها: ابن عبد الهادي / في العقود الدرية[١]، والبزار /في الأعلام العلية[٢]، والصفدي / في الوافي بالوفيات[٣].

(١) (١٥).
(٢) (٢٣).
(٣) (١٦/٧).

المبحث الثاني: ترجمة الإمام الذهبي.
وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.
المطلب الثاني: مولده ووفاته.
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.
المطلب الرابع: عقيدته.
المطلب الخامس: مكانته العلمية.
المطلب السادس: مؤلفاته.

المطلب الأول اسمه ولقبه وكنيته ونسبه.

اسمه ولقبه:

هو: الإمام الحافظ مؤرخ الإسلام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن عبد الله التركماني الأصل[١] الفارقي[٢] ثم الدمشقي[٣] الشافعي.

كنيته:

أما كنيته فهي: أبو عبد الله، ولم يقع اختلاف بين من ترجم للذهبي / في هذه الكنية[٤].

نسبه:

اشتهر عند معاصريه بـ "**الذهبي**"، كما ذكر هذا تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية[٥] وابن كثير في البداية والنهاية[٦]، والذي يبدو أنه اتخذ هذه الصنعة –العمل بالذهب التي هي صنعة أبيه– في بداية حياته، وأما هو ففي الغالب يكتب في مصنفاته"**ابن الذهبي**"كما في سير أعلام النبلاء[٧] وغيره.

---

(١) كما ذكر هو / عن جده قايماز في كتابه أهل المائة فصاعدًا (٨٦)، وعن جده عثمان في كتابه معجم الشيوخ (١/٧٥).

(٢) نسبة إلى ميَّافارقين، وهي بلد معروف من أرض أرمينية بين حدود الجزيرة وحدود أرمينية، وبعض الناس يعدها من أرمينية وبعضهم يعدها من بلاد الجزيرة، وهي في شرقي دجلة على مرحلتين منها. انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار (٥٦٧).

(٣) انظر: الوافي بالوفيات (٢/١١٤)، وذيل تذكرة الحفاظ (٢٢)، وطبقات الشافعية للسبكي (٩/١٠٠)، والدرر الكامنة (٥/٦٦).

(٤) انظر: نكث الهميان (٢٢٧)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٥٢١)، وشذرات الذهب (١/٦١).

(٥) (٩/١٠٢).

(٦) (١٨/٥٠٠)

(٧) (١٣/٥٨٧-٢٢/٣٩٣).

المطلب الثاني: مولده ووفاته:

مولده:

ولد الذهبي /، في كفر بطنا –بلدة في ريف دمشق– دمشق في الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وست مائة[١].

وفاته:

توفي الذهبي / في دمشق، ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وكان عمره آنذاك خمسة وسبعين عامًا.

ويقول تلميذه الحسيني /: ((أضر في سنة إحدى وأربعين، ومات في ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير))[٢].

---

(١) انظر: الوافي بالوفيات (١١٦/٢)، وذيل تذكرة الحفاظ (٢٣١)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٥٢٢)، والدرر الكامنة (٦٦/٥).

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ (٢٣١).

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

شيوخه:

الذهبي / كان كثير الرحلات في شبابه، وهذا جعله / كثير الأخذ عن المشايخ، وقد ذكر الصفدي / أن عدد شيوخ الذهبي ألف وثلاثمائة شيخ[١].

وقال الذهبي / في مقدمة كتابه معجم الشيوخ الكبير[٢]: ((يشتمل [أي هذا المعجم] على ذكر من لقيته، أو كتب لي بالإجازة في الصغر، وعلى كثيرٍ من المجيزين لي في الكبر ولم أستوعبهم، وربما أجاز لي الرجل ولم أشعر به، بخلاف ما سمعته منه فإني أعرفه)).

ومن أبرز أولئك:

ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن القواس، قال عنه الذهبي / في معجم الشيوخ[٣]: ((ونعم الشيخ كان، دينًا وتواضعًا ولطفًا وحسن أخلاق ومحبة للحديث)) (٦٠٥-٦٩٨هـ)[٤].

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرح بن أحمد اللخمي الشافعي، قال عنه الذهبي / في كتاب تذكرة الحفاظ[٥]: ((كان عَلمًا وفضلاً ووقارًا وديانة واستحضارًا واستبحارًا وثقةً وصدقًا وتعففًا وقصدًا)) (٦٢٥-٦٩٩هـ)[٦].

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان (٢٢٩).

(٢) (١٢/١)

(٣) (٧٥/٢).

(٤) انظر: أعيان العصر (٦٣٩/٣)، والوافي بالوفيات (٣٢٠/٢٢).

(٥) (١٨٥/٤)

(٦) انظر: طبقات الشافعيين (٩٤٠).

شرف الدين أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد بن عساكر الشافعي الثقة المسند المقرئ (٦١٤-٦٩٩هـ)(١).

شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني الحنبلي، اعتنى بالحديث وضبطه وبالفقه واللغة (٦٢١-٧٠١هـ)(٢).

شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد الهمذاني المعروف بالأبرقوهي الشافعي المحدِّث المقرئ (٦١٥-٧٠١هـ).

شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي الشافعي الحافظ الحُجَّة الفقيه النسَّابة شيخ المحدثين (٦١٣-٧٠٥هـ)(٣).

فخر الدين أبو عمر عثمان بن محمد بن عثمان التوزري الشافعي الإمام، الفقيه المقرئ المجوِّد المحدِّث (٦٣٠-٧١٣هـ)(٤).

أبو الثناء محمود بن محمد بن حامد القرافي الفقيه، المحدِّث اللغوي، (٦٤٧-٧٢٣هـ)(٥).

شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ)(٦).

---

(١) انظر: معجم الشيوخ للذهبي (١/١٠٧)، وغاية النهاية (١/١٤٦)، والمنهل الصافي (٢/٢٥٤).

(٢) انظر: المعجم المختص (١٦٩)، وأعيان العصر (٣/٤٧٥)، والوافي بالوفيات (٢١/٢٧٨).

(٣) انظر: تذكرة الحفاظ (٤/١٧٩)، وفوات الوفيات (٢/٤٠٩)، وأعيان العصر (٣/١٧٥).

(٤) انظر: المعجم المختص بالمحدثين (١٥٥)، وأعيان العصر (٣/٢٢٨)، والسلوك لمعرفة دول الملوك (٢/٤٩٢).

(٥) انظر: المعجم المختص بالمحدثين (٢٨٠)، وأعيان العصر (٥/٣٦٦)، والدرر الكامنة (٦/١٠٢).

(٦) سبقت ترجمته مفصلة في المبحث الأول.

أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري الشافعي الفقيه انتهت إليه رئاسة المذهب، وعُرِفَ عنه الورع والتواضع والصفات الحميدة، (٦٦٠-٧٢٩هـ)[١].

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام الخياط الحنبلي الفقيه قال عنه الذهبي / في معجم الشيوخ (١٤٢/٢): ((الشيخ العالم المقرئ الصالح القدوة الزاهد بركة الوقت)) (٦٥١-٧٤١هـ)[٢].

تلاميذه:

تتلمذ على الذهبي / كثيرٌ من التلاميذ، كما قال تلميذه الحسيني / في ذيل تذكرة الحفاظ (٢٣): ((وحمل عنه الكتاب والسنة خلائق))، وقال ابن العماد / في شذرات الذهب (٢٢٦/٨): ((وسمع منه الجم الغفير))، فلذلك يصعب حصرهم، ولكن نذكر منهم:

شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد العلائي الحنبلي، قال عنه الذهبي / في معجم الشيوخ (٣٥): ((الإمام الفقيه من أعيان أهل مذهبه، فيه دين وتقوى وإقبال على العلم)) (٧٠٢-٧٤٥هـ)[٣].

---

(١) انظر: معجم الشيخ الكبير (١٣٩/١)، والوافي بالوفيات (٣٠/٦)، وطبقات الشافعية للسبكي (٣١٢/٩).

(٢) انظر: فوات الوفيات (٣١٤/٣)، وذيل طبقات الحنابلة (٩٩/٥).

(٣) وانظر: ذيل طبقات الحنابلة (١٢٩/٥)، وشذرات الذهب (٢٤٧/٨).

صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الشافعي، الأديب، والناظم، صاحب كتاب الوافي بالوفيات (ت٧٦٤هـ)(١).

شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الشافعي المؤرِّخ الحافظ، صاحب كتاب ذيل تذكرة الحفاظ، (٧١٥-٧٦٥هـ)(٢).

تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي، صاحب كتاب طبقات الشافعية الكبرى (٧٢٨-٧٧١هـ)(٣).

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٠١-٧٧٤هـ)(٤).

ناصر الدين محمد بن رافع بن هجرس الصميدي الشافعي المحدِّث الحافظ الرَّحالة المتقن، (٧٠٤-٧٧٤هـ)(٥).

---

(١) انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٥/١٠)، والوفيات لابن رافع (٢٦٩/٢)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٨٩/٣).

(٢) انظر: الرد الوافر (٥٥)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٢٩/٣)، والدرر الكامنة (٣١٣/٥).

(٣) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٠٤/٣)، والدرر الكامنة (٢٣٢/٣)، والمنهل الصافي (٣٨٥/٧).

(٤) سبقت ترجمته (٢٠).

(٥) انظر: الوافي بالوفيات (٥٥/٣)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٢٣/٣)، وطبقات الحفاظ (٥٣٨).

المطلب الرابع عقيدته.

الناظر في كتب الذهبي / يجده كثير الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة وترك البدع ومحاربة المبتدعة، ومما قال /: ((وإذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد وهات العقل، فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت السالك التوحيدي يقول: دعنا من النقل ومن العقل وهات الذوق والوجد فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر أو قد حل فيه، فإن جبنت منه فاهرب وإلا فاصرعه وابرك على صدره، واقرأ عليه آية الكرسي واخنقه))(١).

وقال /: ((فتمسك بالسنة والزم الصمت ولا تخض فيما لا يعنيك، وما أشكل عليك فرده إلى الله ورسوله وقف وقل: الله ورسوله أعلم))(٢).

وقال /: ((وإياك ومضلات الأهواء ومجاراة العقول، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم))(٣).

والذهبي / نشأ بين جمهور الأشاعرة وعلمائهم، لكن الله تعالى سخر له من يبصره بالدين الحق والمعتقد الصحيح، وكان لصحبته للشيخ المحِّدث يوسف المزي وجلة آخرين من علماء الشام مع تتلمذه لشيخ الإسلام ابن تيمية / أعظم الأثر في نفسه، فهؤلاء الأعلام هم صفوة أهل السنة في ديار الشام في ذلك العصر، ولم يكن غريباً أن يتأثر بهم الإمام الذهبي وهم أوعية العلم وأئمة الهدى ومن لهم لسان صدق في الأولين والآخرين.

هذا بالإضافة إلى أن الإمام الذهبي كان متبحِّرًا في الحديث وعلومه رواية و دراية بصحيحه و سقيمه، وقد أشرب / حب الحديث والأثر بحيث لم يكن يقدم عليهما شيئًا من تأويل المؤولين أو تحريف الغالين، منتهجًا في ذلك نهج السلف الصالح في مسائل التوحيد والمعتقد.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤٧٢/٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤٢/٢٠).

(٣) تذكرة الحفاظ (٢٤٠/١).

وإذا ما نظرنا إلى كلام الذهبي / في مسألة الأسماء والصفات –وهي أم المسائل التي تميز فيها أهل الحق عن أهل الباطل– فإننا نجده سالكًا فيها نهج السلف لا يحيد عنه قيد أنملة، ونجتزئ من شواهد ذلك تعقيبَه على قول نعيم بن حماد الخزاعي: ((من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه.

قال الذهبي: ((هذا الكلام حق، نعوذ بالله من التشبيه ومن إنكار أحاديث الصفات، فما ينكر الثابت منها من فقه، وإنما بعد الإيمان بها هنا مقامان: ... الخ)) [(١)].

وقال / عن الصفات الاختيارية: "هذه الصفات من الاستواء والإتيان والنزول قد صحب بها لنصوص، نقلها السلف عن الخلف... الخ))[(٢)].

وعلى الجملة فعامة المسائل العقدية التي تكلم فيها الذهبي كان منتهجًا فيها نهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، بيد أن هناك أمورًا أخذت عليه في خضم مناقشاته العقدية وترجمته للأعلام، ويمكن تصنيف هذه المآخذ إلى نوعين:

النوع الأول: مسائل عقدية مخالفة لمنهج السلف نقلها عن بعض الأعلام من غير أن يعرج على إنكارها أو نقدها، كصنيعه عند ذكره قول شبيب بن شيبة بن الحارث لنسناس: "أنا بالله وبك"، فلم ينقد الذهبي هذه العبارة بشيء مع أن هذا التعبير محرم في الشرع وفيه خدش بعقيدة المسلم، فكان لزامًا أن يقول: أنا بالله ثم بك على ما جاء في هدي النبي > من قوله: (**إذا حلف أحدكم فلا يقل ماشاء الله وشئت، ولكن ليقل ماشاء الله ثم شئت**)[(٣)].

والنوع الثاني من المآخذ: اقرأ بعض المسائل العقدية بخلاف منهج السلف وجمهور الأئمة، ومن ذلك قوله في شد الرحال إلى قبر النبي >: ((وشد الرحال إلى قبور الأنبياء

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٧٦/١١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦١٠/١٠).

(٣) أخرجه النسائي في كتاب

والأولياء، لئن سلمنا أنه غير مأذون فيه لعموم قوله صلوات الله عليه وسلم: لا تشدوا الرحال إلا لثلاثة مساجد))[١].

وقوله: بجواز تقبيل واستلام قبر النبي > كما قال /: ((فإن قيل: فهلا فعل ذلك الصحابة؟ قيل: لأنهم عاينوه حيا وتملوا به وقبلوا يده وكادوا يقتتلون على وضوئه واقتسموا شعره المطهر يوم الحج الأكبر، وكان إذا تنخم لا تكاد نخامته تقع إلا في يد رجل فيدلك بها وجهه، ونحن فلما لم يصح لنا مثل هذا النصيب الأوفر ترامينا على قبره بالالتزام والتبجيل والاستلام والتقبيل، ألا ترى كيف فعل ثابت البناني؟ كان يقبل يد أنس بن مالك ويضعها على وجهه ويقول: يد مست يد رسول الله >.

وهذه الأمور لا يحركها من المسلم إلا فرط حبه للنبي >، إذ هو مأمور بأن يحب الله ورسوله أشد من حبه لنفسه وولده والناس أجمعين ومن أمواله ومن الجنة وحورها، بل خلق من المؤمنين يحبون أبا بكر وعمر أكثر من حب أنفسهم.))[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/٤٨٤).

(٢) معجم الشيوخ (١/٧٣).

المطلب الخامس مكانته العلمية.

تمكن الإمام الذهبي / في عدد من العلوم، ومن أبرز هذه العلوم:

علم القراءات:

فقد قال عنه تلميذه الحسيني /: ((قدوة الحفاظ والقرَّاء))[١]، وقال عنه ابن ناصر الدين الدمشقي /: ((كان إمامًا في القراءات))[٢].

علم الحديث:

اهتم الإمام الذهبي / بعلم الحديث وأولاه عِناية كبيرة، فقد ارتحل / في طلبه، وسمع من علماء كثيرين، وحرص على علو الإسناد وكثرة الطرق، ويدلك على هذا قوله بعد سياقه لحديث النبي >: **(مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن...)**: ((متفق عليه، وقد أخرجه مسلم والترمذي عن قتيبة فوافقناهما بعلو درجة مع اتصال السماع، ولله الحمد))[٣].

وكان / ذا معرفة واسعة بعلم الرجال، ويدلك على هذا أمثلة كثيرة، أذكر منها: أنه ذكر جرح راوٍ لراوٍ آخر فقال معقبًا: ((قلت: آل منده لا يعبأ بقدحهم في خصومهم، كما لا نلتفت إلى ذم خصومهم لهم، وأبو مسلم ثقة في نفسه))[٤].

وكذلك كان / على معرفة بالجرح والتعديل، ويدلك على هذا حكمه على الرجال من خلال كتبه، مثل: ميزان الاعتدال والكاشف وغيرهما.

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ (٢٢).

(٢) الرد الوافر (٣٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/٣٩٤).

(٤) المرجع السابق (١٨/٤٠٨).

علم التاريخ والتراجم:

كان الذهبي / عَلَمًا فذًا في علم التاريخ والتراجم، فهو صاحب كتاب سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام وغيرهما.

قال عنه ابن ناصر الدين /: ((مؤرخ الإسلام))[١] ، وقال الشوكاني /: ((وبالجملة فالناس في التاريخ من أهل عصره ومن بعدهم عيال عليه، ولم يجمع أحدٌ في هذا الفن كجمعه ولا حرره كتحريره)) [٢].

(١) الرد الوافر (٣١).

(٢) البدر الطالع (٢/١١١).

المطلب السادس مؤلفاته.

يُعتبر الذهبي / من العلماء المكثرين في التصنيف، حتى قال عنه ابن حجر /: ((كان أكثر أهل عصره تصنيفًا))[١].

ولكثرة مؤلفاته /، سأذكر مؤلفاته في العقيدة فقط، وهي على النحو التالي:

- **أحاديث الصفات.**
- **كتاب العرش.**
- **العلو للعلي الغفار.**
- **كتاب الأربعين في صفات رب العالمين.**
- **رسالة في الإمامة العظمى.**
- **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال.**
- **كتاب الكبائر.**
- **كتاب الموت وما بعده.**
- **صفة النار.**
- **كتاب رؤية الباري.**
- **كتاب التمسك بالسنن.**

---

(١) الدرر الكامنة (٥/٦٧).

- **مسألة دوام النار.**
- **مسألة خلود الكفار في النار.**
- **طرق أحاديث النزول.**
- **كتاب تشبيه الخسيس بأهل الخميس.**
- **جزء في الشفاعة.**
- **مختصر كتاب البعث والنشور للبيهقي.**
- **مختصر كتاب القدر للبيهقي.**

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب
وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دارسة الكتاب، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى الذهبي /.

المطلب الثاني: منهج الذهبي في كتاب الإيمان.

المطلب الثالث: موارد الذهبي في كتاب الإيمان.

المطلب الرابع: موضوعه.

المطلب الخامس: الفرق بين مختصر الإيمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب /، ومختصر الذهبي /.

المبحث الأول: دراسة الكتاب، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى الذهبي /:

نسب هذا الكتاب إلى الذهبي: الذهبي نفسه، فقد ذكر أن له مختصراً لأحد كتب شيخ الإسلام في مسألة الإيمان [١].

وقد زعم المحقق —لكتاب سير أعلام النبلاء– أنه يعني كتاب منهاج السنة لابن تيمية وقد اختصره الذهبي في كتاب سمّاه (المنتقى من منهاج الاعتدال).

واستدرك عليه محقق كتاب الكاشف للذهبي قائلاً:

((أما كلام محقق هذا المجلد من "السير" في التعليق: فغير صحيح ذلك أنه قال: يريد (منهاج السنة) ومختصره للذهبي "المنتقى من منهاج الاعتدال" ومعلوم أن منهاج السنة رد على الرافضي وقبيله ولا علاقة له بهذه المسألة التي أشار إليها الذهبي أبداً، إنما يريد —والله أعلم– كتاب الإيمان لابن تيمية /، ويكون للذهبي كتاب "مختصر كتاب الإيمان" والله أعلم باسمه وبتحقيقه الأمر)[٢].

ولقد تحقق لديّ أن مختصر الذهبي لكتاب الإيمان هو هذا الكتاب؛ ويؤكد ذلك أنه خط الذهبي، كما وجد ذلك على الورقة الأولى من المخطوط ثم قارنت بين هذا الخط وخط الإمام الذهبي في مخطوط سير أعلام النبلاء.

ومما يدل عليه قوله (قال شيخنا) مما يدل على أن المختصر تلميذ له، وقد علم الإمام الذهبي بعلوم شيخه، كما أقبل على اختصار غير هذا الكتاب من كتب الشيخ نظراً لأهميته، وبذلك يكون هذا الكتاب أولى بالاختصار.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٦٤/١١)

(٢)هامش كتاب الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة بتحقيق محمد عوامه (٧٨/١).

المطلب الثاني: منهج الذهبي في كتاب الإيمان.

يلخص الإمام الذهبي كلام شيخ الإسلام بعرض الموضوع على وجه الإيجاز دون الإخلال بالمقصود، ويتصرف بعدة طرق؛ منها ما يلي:

بحذف فقرة كاملة أو فقرات أحياناً، لأنها ليست من صلب الموضوع بل هي من استطرادات شيخ الإسلام ابن تيمية /ومن أمثلة ذلك:

قال شيخ الإسلام / في الأصل: ومعلوم أن هذا كله مراتب بعضها فوق بعض، وإلا فالمهاجر لابد أن يكون مؤمناً وكذلك المجاهد ولهذا قال: الإيمان (**السماحة والصبر**)، وقال في الإسلام: (إطعام الطعام وطيب الكلام)، فإن الإنسان قد يفعل ذلك تخلقاً، ولا يكون في خلقه سماحة وصبر.

وكذلك قال: ((أفضل المسلمين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده، وقال أفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، ومعلوم أن هذا يتضمن الأول فمن كان حسن الخلق فعل ذلك. قيل للحسن البصري...))[١].

قال الإمام الذهبي / في المختصر: ((وقال في الإسلام: "إطعام الطعام وطيب الكلام والأول مستلزمٌ للثاني فإن من كان خلقه السماحة فعل هذا بخلاف الأول، فإن المرء قد يفعل ذلك تخلقاً ولا يكون خلقه السماحة والصبر. وقال الحسن البصري...))[٢].

قال شيخ الإسلام / في الأصل: ((ونحن نذكر ما يستفاد من كلام النبي >، ومع ما يستفاد من كلام الله تعالى، فيصل المؤمن إلى ذلك من نفس كلام الله ورسوله، فإن هذا هو المقصود، فلا نذكر اختلاف الناس ابتداء، بل نذكر من ذلك في ضمن بيان ما يستفاد من كلام الله ورسوله ما يبين أن رد مواضيع النزاع إلى الله وإلى الرسول خيرٌ وأحسن تأويلاً،

(١) انظر: كتاب الإيمان (١٠)

(٢) انظر: (٦٨) من هذه الرسالة.

وأحسن عاقبة في الدنيا والآخرة))[١].

قال الإمام الذهبي / في المختصر: ((فلنذكر في الكتاب والسنة ما يستفاد منها فيصل المؤمن إلى المقصود))[٢].

ما يتعلق بالآيات:

إذا كان موضع الشاهد بالآية يسيراً فيكتفي بذكره.

قال شيخ الإسلام / في الأصل وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ | وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ | وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ | أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ | إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [النور: ٤٧ – ٥١][٣].

قال الإمام الذهبي /: كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١][٤].

---

(١) انظر: كتاب الإيمان (٧).

(٢) انظر: (٦٣) من هذه الرسالة. وينظر: مثلاً: كتاب الإيمان (٧١) مع مختصر الذهبي (١٢٢)، و (١٥٦) مع (٢٠٧).

(٣) انظر: كتاب الإيمان (١٨).

(٤) انظر: (٧٦) من هذه الرسالة. وينظر: مثلاً: كتاب الإيمان (٤٨) مع مختصر الذهبي (١١٠)، و(٥٤) مع (١١٤)، و (٧٠)، مع (١٢٣).

وإذا كان موضع الشاهد طويلاً فيذكر صدر الآية ثم يقول الآية.

قال شيخ الإسلام / في الأصل: وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال: ٢ – ٤][(١)].

قال الإمام الذهبي /: وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ... الآية ﴾.[(٢)].

وقد ينقل صدر الآية ثم يقول إلى قوله....

قال شيخ الإسلام / في الأصل: كما قال ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩][(٣)].

قال الإمام الذهبي / في المختصر: ((وقال ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(٤)].

---

(١) انظر: كتاب الإيمان (١٦).

(٢) انظر: (٧٥) من هذه الرسالة. وينظر: مثلاً: كتاب الإيمان (٢٦) مع مختصر الذهبي (٨٥)، و (٣٥) مع (٩٩)، و (٦٢)، مع (١١٩).

(٣) انظر: كتاب الإيمان (٢٠).

(٤) انظر: (٧٩) من هذه الرسالة. وينظر: مثلاً: كتاب الإيمان (١٧) مع مختصر الذهبي (٧٦)، و (٧٦) مع (٧٧)، و (١٢٠)، مع (١٨٩).

إذا أكثر شيخ الإسلام / من ذكر الآيات في مسألة واحدة فإن الذهبي يكتفي بذكر بعضها اختصاراً.

قال شيخ الإسلام / في الأصل: وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ | ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ | أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال: ٢ – ٤].

هذا كله واجب فإن التوكل على الله واجب من أعظم الواجبات، كما أن الإخلاص لله واجب وحب الله ورسوله واجب، وقد أمر بالتوكل في غير آية أعظم مما أمر بالوضوء والغسل من الجنابة ونهى عن التوكل على غير الله قال تعالى: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود: ١٢٣].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التغابن: ١٣]. وقال تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٠][(١)].

قال الإمام الذهبي / في المختصر: (والتوكل واجب أمرنا به في آيات، قال تعالى: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود: ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[(٢)].

---

(١) انظر: كتاب الإيمان (١٧).

(٢) انظر: (٧٥) من هذه الرسالة. وينظر: مثلاً: كتاب الإيمان (١٣١) مع مختصر الذهبي (١٩٤)، و (٢٠٦) مع (٢٥٦).

مايتعلق بالحديث:

ينقل محل الشاهد إذا كان طويلاً.

قال شيخ الإسلام / في الأصل: ((وقوله لوفد عبد القيس: آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم))(١).

قال الإمام الذهبي / في المختصر: ((وقوله للوفد آمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن... الحديث))(٢).

أ-يكتفي بذكر صدر الحديث إذا كان مشهوراً.

قال شيخ الإسلام / في الأصل: ((وكذلك فسر الإسلام في حديث ابن عمر المشهور، قال "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان)) (٣).

قال الإمام الذهبي / في المختصر: ((وكذا فسر الإسلام في حديث ابن عمر: بني الإسلام على خمس))(٤).

---

(١) انظر: كتاب الإيمان (١٠).

(٢) انظر: (٦٩) من هذه الرسالة. وينظر: مثلاً: كتاب الإيمان (٦٢) مع مختصر الذهبي (١٩١)، و (٨٦) مع (١٤٤)، و (١٦٨) مع (٢٢١).

(٣) انظر: كتاب الإيمان (٨).

(٤) انظر: (٦٤) من هذه الرسالة. وينظر: مثلاً: كتاب الإيمان (١٥٥) مع مختصر الذهبي (٢١٢)، و(٢٧٩) مع (٣٣٠).

يكتفي بذكر الآثار التي عرضها شيخ الإسلام في تقوية المراد بالنصوص دون نسبتها إلى قائلها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية / في الأصل: ((وقال سفيان بن عيينة: كان العلماء فيما مضى يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص))(١).

قال الإمام الذهبي / في المختصر: ((فمن أصلح قلبه صلح جسده بخلاف العكس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته))(٢).

بعض الجوانب التي أضافها الإمام الذهبي على شيخ الإسلام.

قد يضيف الذهبي على الأصل تعليقاً يسيراً ويصدره بـ (قلت) أو (قال كاتبه).

قال شيخ الإسلام / في الأصل: ((ولهذا تنازع الفقهاء في استتابة الزنديق، فقيل يستتاب، واستدل من قال ذلك بالمنافقين الذين كان النبي > يقبل علانيتهم ويكل أمرهم إلى الله، فيقال له: هذا كان في أول الأمر وبعد هذا أنزل الله، ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦١]، فعلموا أنهم إن أظهروه كما كانوا يظهرونه قتلوا، فكتموه))(٣).

قال الذهبي / في المختصر: ((ولهذا تنازع الفقهاء في استتابة الزنديق فقيل يستتاب، واستدل من قال ذلك بالمنافقين الذين كان النبي > يقبل علانيتهم ويكل أمرهم إلى الله، فيقال له: هذا كان في أول الأمر، وبعد هذا أنزل الله " " فعلموا أنهم إن أظهروه كما كانوا

---

(١) انظر: كتاب الإيمان (١١).

(٢) انظر: (٧٠) من هذه الرسالة. وينظر مثلاً: كتاب الإيمان (٢٨) مع مختصر الذهبي (٨٩).

(٣) انظر: كتاب الإيمان (١٧٠).

يظهرونه قتلوا، فكتموه))[١].

يدقق الإمام الذهبي / في عرض نص الحديث فإذا وجد تشكيكاً في الأصل أثبت المحفوظ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية / في الأصل: ((عن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه عن النبي > قال له: أسلم تسلم، قال: وما الإسلام؟ قال: أن تسلم قلبك لله، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك، قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان، قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت، قال فأي الإيمان أفضل؟ قال: الهجرة، قال: وما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء، قال: فأي الهجرة أفضل؟ قال: الجهاد، قال: وما الجهاد؟ قال: أن تجاهد أو تقاتل الكفار إذا لقيتهم، ولا تغلل، ولا تجبن، ثم قال رسول >: عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما ثلاثاً))[٢].

قال الإمام الذهبي / في المختصر: ((عن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه عن النبي > قال له: أسلم تسلم، قال: وما الإسلام؟ قال: أن تسلم قلبك لله، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك، قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان، قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت، قال فأي الإيمان أفضل؟ قال: الهجرة، قال: وما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء، قال: فأي الهجرة أفضل؟ قال: الجهاد، قال: وما الجهاد؟ قال: أن (تقاتل) الكفار إذا لقيتهم، ولا تغلل، ولا تجبن، ثم فال رسول الله >: عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما ثلاثاً))[٣]

---

(١) انظر: (٢٢٤) من هذه الرسالة، وينظر: كتاب الإيمان (١٧٠)، ومختصر الذهبي (٢٢٤)، و (١٥٠) مع (٢١١)، و(٣٣٣) مع (٣٦٨).

(٢) انظر: كتاب الإيمان (٨).

(٣) انظر: (٦٥) من هذه الرسالة. وينظر: مثلاً: كتاب الإيمان (١٨٨) مع مختصر الذهبي (٢٤٠).

المطلب الثالث: موارد الذهبي في كتاب الإيمان.

اعتمد الإمام الذهبي / على مصادر كثيرة، ولم يصرح في كثير من الأحيان بأسمائها، وإنما ينقل عن أصحابها فيقول: قال أبو الحسين البصري –مثلاً– ولم يسمَّ كتابه، ومثل هذا كثير، وقد اعتمد / على مؤلفات كثيرة مثل:

- الإيمان: للإمام أحمد.
- الأم: للإمام الشافعي.
- الإيمان: لأبي عبيد.
- الجامع الكبير: لمحمد بن الحسن الشيباني.
- صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري.
- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج النيسابوري.
- التمهيد: للباقلاني.
- الرد على الجهمية: للإمام أحمد.
- غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام.
- تعظيم قدر الصلاة: لمحمد بن نصر المروزي.
- المجاز: لأبي عبيد.
- الإبانة: لابن بطة.
- مسند الإمام أحمد: للإمام أحمد بن حنبل.
- الموجز: لأبي الحسن الأشعري.
- قوت القلوب: لأبي طالب المكي.
- سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد القزويني.
- شرح مسلم: لمحمد بن أبي القاسم الأنصاري.
- شرح الإرشاد: لأبي قاسم الأنصاري.
- مقالات الإسلاميين: للأشعري.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للالكائي.

المطلب الرابع: موضوعه:

هو في مباحث الإيمان وما يتعلق بها، مع تقرير مذهب أهل السنة والجماعة، والرد على مخالفيهم في هذا الباب، فابتدأ /:

– في الفرق بين الإيمان والإسلام في حال اجتماعهما، وكذلك في حال تفرقهما.

– ثم ذكر أن الإيمان إذا أطلق في كلام الله تعالى ورسوله >، يتناول فعل الواجبات، وترك المحرمات، ومن نُفي عنه الإيمان في كلام الله تعالى ورسوله >؛ فالمراد فيه نفي الإيمان الكامل.

– ثم ذكر خطأ المرجئة في اسم الإيمان حيث جعلوه مجرد التصديق، وبيّن عمدة المرجئة وأنها قائمة على غير الكتاب والسنة وأقوال السلف؛ وإنما هي قائمة على طريقة أهل البدع كالمعتزلة والرافضة والملاحدة.

– ثم ذكر أن الأشعري وأكثر أصحابه نصروا في الإيمان قول جهم مع نصرهم لمذهب أهل السنة في الاستثناء فيه، وبيّن أن أئمة أهل السنة يُكفِّرون من قال بقول جهم في الإيمان.

– ثم ذكر عمدة من نصر قول الجهمية في الإيمان، وأجوبة الجمهور من أهل السنة، كما ذكر لهم أدلة أخرى في أماكن متفرقة.

– ثم ذكر عبارات السلف في حد الإيمان ومعناها، وبيّن أن كلها صحيحة.

– ثم ذكر العلاقة بين ما في القلب وأعمال الجوارح.

– ثم بيّن خطأ الخوارج والمعتزلة في قولهم إن الإيمان جُزءٌ واحدٌ إذا ذهب بعضه ذهب كله.

- ثم تكلم عن زيادة الإيمان ونقصانه، وبيّن أن السلف يقولون بزيادة الإيمان ونقصانه، وذكر الأدلة على ذلك، وبيّن قول المخالفين في هذه المسألة.
- ثم بيّن أن جنس الأعمال من الإيمان.
- ثم بيّن أن التفاضل يكون في القلوب والجوارح.
- ثم تكلّم عن الاستثناء ومعناه، وأقوال الناس فيه، وذكر مآخذ من خالف السلف في الاستثناء والرد عليهم، وبين مآخذ السلف في قولهم بالاستثناء.

المطلب الخامس: الفرق بين مختصر الإمام الذهبي، والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله.

تبيَّن لي من خلال المقارنة بين المختصرَين أن الإمام الذهبي أدقُّ عبارةً، مع مراعاته اختصار كلِّ ما في الأصل[١].

يكتفي الإمام الذهبي في الغالب بذكر موضع الشاهد من الحديث، بخلاف الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإنه قد يذكر الحديث كاملاً، أو يكتفي بذكرِ ما اشتُهر به الحديث، مثاله:

قال الذهبي في مختصره: ((فاسم الإيمان تارة يذكر مفردًا عن اسم الإسلام... كقوله في حديث جبرئيل: ((ما الإسلام وما الإيمان))... وإذا ذكر اسم الإيمان مجردًا دخل فيه الأعمال، كقوله: ((الإيمان بضع وسبعون شعبة))[٢].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مختصره: ((فيقال اسم الإيمان تارة يذكر مفردًا... كحديث جبريل... فإذا ذكر مجردًا دخل فيه الإسلام كحديث الشُّعب))[٣].

مثال آخر: قال الذهبي في مختصره: ((وعن أبي موسى مرفوعًا ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة))... الحديث". بينما الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذَكر الحديث كاملاً))[٤].

---

(١) ينظر مثلاً: مختصر الذهبي (٦٧) مع مختصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢٩).

(٢) انظر: مثلاً: مختصر الذهبي (٦٣) مع مختصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢٧).

(٣) انظر مختصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٣٢) مع مختصر الذهبي (٧١).

(٤) انظر: مختصر الذهبي (٨٢) مع مختصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٣٨).

أنَّ الإمام الذهبي يقتصر على ذكر موضع الشاهد من الآية، بخلاف الشيخ محمد ابن عبد الوهاب فإنه يذكر الآية كاملةً، كما هو في الأصل.

مثاله من كلام الإمام الذهبي قوله: ((فمن والاهم دل ذلك على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب، وقال:﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ ﴾إلى قوله: ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾[المائدة: ٨٠-٨١]))[١].

ومثاله من كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب قوله: ((فإن نفس الإيمان ينافي تلك الموادة كما ينفي أحد الضدين الآخر، فإذا وجدت تلك الموالاة دلت على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب، ومثله قوله تعالى:﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ ﴾)) وذَكر الآيتَين كاملةً[٢]. ومثل هذا كثير[٣].

أنَّ الإمام الذهبي يراعي في اختصاره إلى ذكر كلِّ ما في الأصل باختصار، بخلاف الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فإنه قد يحذف فقراتٍ دون أن يوجد في كلامه ما يشير إلى مثل هذا التصرُّف، وقد ينقل كلَّ ما في الأصل دون أن يختصر منه شيئًا[٤].

---

(١) انظر: مختصر الذهبي (٨٤) مع مختصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٤٠) و(٨٥) مع (٤١).

(٢) انظر: مختصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٣٣، ٣٤).

(٣) ينظر مثلاً مختصر الذهبي (٧٦) مع مختصر الشيخ محمد (٣٣)، و(٨٠) مع (٣٧)، و(٨٢) مع (٤٠)، و(٨٤) مع (٤١).

(٤) انظر: مختصر الذهبي (٦٩-٧٠) مع مختصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢٩-٣٠)، و(٧٢) مع (٣٢)، و(٧٧) مع (٣٥)، و(٧٨) مع (٣٦)، و(٨١) مع (٣٨)، و(٨٤) مع (٤١)، و(٩٠) مع (٤٥).

يذكر الذهبي الآية مع ذكر اسم السورة تبعا للأصل، بخلاف الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإنه لا يتعرض لذكر اسم السورة في الغالب.

مثاله قول الذهبي: ((وكذلك قوله: إنما المؤمنون في الحجرات))، وليس كذلك في مختصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب[١].

أن الذهبي يذكر مخرج الحديث والأثر تبعًا للأصل، مع ذِكْر مصدره من كتب السنة والآثار في الغالب، بخلاف الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإنه لا ينقل المصدر في الغالب.

مثاله في الحديث: قال الذهبي: ((وعن أبي موسى (خ، م) مرفوعًا مثل المؤمن...)). وقال الشيخ محمد: ((وفي الصحيحين مثل المؤمن...))[٢].

مثاله كقول الذهبي في مختصره: ((قال مجاهد وإبراهيم: هو الرجل يذنب الذنب... رواه منصور بن المعتمر عنهما"، بينما الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يذكر مصدر الأثر))[٣].

الإمام الذهبي قد يترك ما يراه من الاستطراد في كلام شيخ الإسلام مع التنبيه على ذلك، ولم يوجد مثل ذلك عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

مثاله قول الذهبي —عند إهماله بعض ما ذكره الشيخ-: ((وطوَّل الشيخُ هنا إلى قوله: ((اختلف هل يكتب الملكان جميع ألفاظ العبد))، بينما الشيخ محمد بن عبد الوهاب تبع صاحب الأصل على الاستطراد المذكور في هذا الموضع[٤].

---

(١) انظر: مختصر الذهبي (٧٦)، مع مختصر الشيخ محمد (٣٤).

(٢) انظر: مختصر الذهبي (٨٣)، مع مختصر الشيخ محمد (٣٨).

(٣) انظر: مختصر الذهبي (٨٩) مع مختصر الشيخ محمد (٣٥)

(٤) انظر: مختصر الذهبي (١٠٧) مع مختصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٥٥-٥٨).

المبحث الثاني

وصف النسخ الخطية، ونماذج منها

المبحث الثاني: **وصف النسخ الخطية، ونماذج منها.**

اسم الكتاب: مسألة الإيمان وما يتعلق بها، ملخص من كلام الإمام البحر أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية /. (هكذا أثبته المؤلف على ظهر الورقة الأولى).

وقد قال في سير أعلام النبلاء —في صدد حديثه عن مسألة الإيمان– وهذه مسألة جليلة... جمع فيها الإمام أبو العباس شيخنا مجلداً حافلاً قد اختصرته.

اسم الناسخ: الإمام الذهبي.

والنسخة واضحة الخط، ومقابلة على نسخ خطية أخرى؛ ويدل على هذا وضع المؤلف دائرة بعد نهاية الفقرة، ثم يضع نقطة في وسط كلِّ دائرة، مما يعني أنه راجعها، وقابلهاز

نوع الخط: خط النسخ.

مصدر المخطوط: توجد نسخة في مكتبة شستربتي بإيرلندا برقم (٣٦٨٣)، وعنها مصورة في جامعة الكويت بالرقم نفسه الذي في مكتبة شستربتي.

عدد الأسطر: تتراوح من ١٨-٢٢ سطر.

عدد الكلمات: تتراوح ما بين ٨-١٤ كلمة.

عدد اللوحات: ٩٥.

تاريخ تأليف الكتاب: نسخ الإمام الذهبي الكتاب بعد وفاة شيخه؛ لقوله على صفحة العنوان: رحمه الله –وشيخ الإسلام توفي عام ٧٢٨هـ– وقبل ذهاب بصره –والذهبي فقد بصره في عام ٧٤١هـ– إذاً كُتب ما بين ٧٢٨-٧٤١هـ.

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

[٢/أ]
بيان تاريخ مبدأ النزاع في مسألة الإيمان

/اعلم أن الإيمان والإسلام يجتمع فيهما الدين كُلُّه، وقد كثر قول الناس في حقيقتهما وصُنفت في ذلك مجلداتٌ؛ ومبدأ النزاع منذ خرجت الخوارج [١]، فلنذكر من الكتاب والسنة ما يستفاد منهما فيصل المؤمن إلى المقصود.

قد فرَّق النبي > في حديث (م) جبريل× بين مُسَمى الإيمان ومُسَمى الإسلام[٢] ومُسَمى الإحسان فقال: (**الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان،وتحج".وقال: الإيمان: أن تؤمن بالله....**) **الحديث**[٣].

---

(١) الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليﷺ؛ بسبب تحكيمه للرجلين–أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص **ك**– في الفتنة بينه وبين معاوية **ب** ولهم أسماء منها: الحرورية، الشراة، المارقة، المحكمة، النواصب، وهم منقسمون إلى فرق متعددة، ومن أهم آرائهم الاعتقادية التي تجمعهم: تكفير علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما أو صوّب أحدهما أو رضي بالتحكيم، وتكفيرهم أهل الكبائر وتخليدهم في النار، ووجوب الخروج على الإمام الفاسق. انظر: مقالات الإسلاميين (٨٤/١)، والفرق بين الفرق (١٧)، والملل والنحل (١١٤/١)، ومنهاج السنة (٣٠٧/١).

(٢) سوف يذكر المؤلف **/** هذه المسألة مفصلة في (٢٤٠) من هذه الرسالة.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان (٣٦/١)، رقم (٩)، عن عمر ﷺ، وتتمة الحديث: (**وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال: ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**).

وهذا الفرْق أيضاً في حديث (خ م)[١] أبي هريرة وكلاهما فيه مجيء جبريل في صورة أعرابي[٢].

وكذا فسَّر الإسلام في حديث (خ)[٣] ابن عمر: (**بني الإسلام على خمس**)[٤]. وحديث جبريل يبين أن الإسلام المبني على خمس هو الإسلام نفسه، ليس المبني [شيئاً][٥] سوى المبني عليه، [بل][٦] جعل × الدين ثلاث درجات: أعلاها الإحسان، وأواسطها الإيمان، ويليه الإسلام؛ فكل محسنٍ مؤمنٌ، وكل مؤمنٍ مسلمٌ، وليس /كل مؤمنٍ محسناً، ولا كل مسلمٍ مؤمنًا.

الدين ثلاث درجات
[٢/ب]

(١) أي: في صحيح البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان (١/٣٩)، رقم (٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، (١/٤٥)، رقم (٩) من حديث عمر رضي الله عنه.

(٣) أي في صحيح البخاري.

(٤) أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب قول النبي > بني الإسلام على خمس، (١/٤٩) رقم (٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام (١/٤٥) رقم (١٦) من حديث ابن عمر ب، وتتمة الحديث: (**شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**).

(٥) التكملة من حاشية المخطوط.

(٦) المثبت استدرك من الأصل (٨).

حماد بن زيد(١)، عن أيوب(٢)، عن أبي قِلابة(٣)، عن رجلٍ من أهل الشام عن أبيه عن النبي ﷺ قال له: **(أسلم تسلم، قال: وما الإسلام؟ قال: أن يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك، قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان، قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث، قال: فأي الإيمان أفضل؟ قال: الهجرة، قال: وما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء، قال: فأي الهجرة أفضل؟ قال: الجهاد، قال: وما الجهاد؟ قال: أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم ولا تغلّ ولا تجبن، ثم قال: عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما –قالها ثلاثا– حجة مبرورة، وعمرة).** رواه أحمد(٤).

---

(١) هو: أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الجهضمي إمامٌ حافظٌ ثقةٌ ثبتٌ كثير الحديث، ولد عام (٩٨هـ) وتوفي عام (١٧٩هـ) بالبصرة، انظر: الطبقات الكبرى (٢٨٧/٩)، وتهذيب الكمال (٢٣٩/٧)، وسير أعلام النبلاء (٤٥٦/٧).

(٢) هو: أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني تابعي، روى عن أبي بريد عمر بن سلمة الجرمي ، ثقةٌ ثبتٌ في الحديث، كثيرُ العلمِ، حجةٌ عدلٌ، توفي عام (١٧٩هـ) بالبصرة.
انظر: الطبقات الكبرى (٢٤٦/٩)، وتهذيب الكمال (٤٥٧/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٦).

(٣) هو: عبد الله بن زيد بن عمرو –أو عامر– الجرمي، تابعي روى عن أنس بن مالك الأنصاري، وأنس بن مالك الكعبي ب، ثقةٌ كثيرُ الحديث، من أعلمِ الناس بالقضاء، توفي عام (١٠٤ هـ) –وقيل غير ذلك– بالشام.
انظر: الطبقات الكبرى (١٨٣/٧)، وتهذيب الكمال (٥٤٢/١٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٨/٤).

(٤) في مسنده (٢٥٠/٢٨) رقم (١٧٠٢٧) بنحوه، والإسناد الذي وقفت عليه لا كما ذُكر وإنما قال الإمام أحمد /: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن عمرو بن عبسة، وهو في مصنف عبد الرزاق (١٢٧/١١) رقم (٢٠١٠٧) وقال الهيثمي / في مجمع الزوائد (٣٥٧/٣): ((رجاله رجال الصحيح))، أما الطريق التي ذكرها المؤلف /، فقد رواها محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٤٠٢/١) رقم (٢٢) والبيهقي في شعب الإيمان، باب الدليل على =

وعن عبد الله بن عمرو[(١)] وفضالة بن عبيد[(٢)] وغيرهما بإسنادٍ جيدٍ في السنن[(٣)]، وبعضه في الصحيح[(٤)]، قال ﷺ: (**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمهاجر من هجر السيئات والمجاهد من جاهد نفسه لله**)[(٥)].

=

أن الإيمان والإسلام عبارتان عن دينٍ واحدٍ (١/١١٨) رقم (٢٢) وفيه رجلٌ مبهم.

(١) هو: أبو محمد –وقيل أبو عبد الرحمن– عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي صحابي جليل كان عالماً، قرأ القرآن والكتب المتقدمة، واستأذن النبي ﷺ أن يكتب عنه فأذِن له، توفي عام (٦٣هـ) –وقيل غير ذلك– بمصر.

انظر: الاستيعاب (٣/٩٥٦)، وأسد الغابة (٣/٤٩)، والإصابة (٤/١٦٥).

(٢) هو: أبو محمد فضالة بن عبيد بن ناقد الأوسي، شهد أحدًا وما بعدها، وكان ممن بايع تحت الشجرة، توفي عام (٥٣ هـ) بدمشق.

انظر: الاستيعاب (٣/ ٢٦٢)، وأسد الغابة (٣/ ٤٥٩)، والإصابة (٥/٢٨٣).

(٣) أخرجه ابن ماجه مختصرًا في كتاب الفتن، باب حرمة دم المؤمن وماله (٦٤٩)، رقم (٣٩٣٤)، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح المصري قال: حدثنا عبد الله بن وهب، عن أبي هانئ عن عمرو بن مالك الجنبي، أن فضالة بن عبيد حدثه أن النبي >... وصححه الشيخ الألباني /، كما في سنن ابن ماجه، وأخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت؟ (٣٧٦) رقم (٢٤٨١)، والنسائي في سننه في كتاب الإيمان وشرائعه، باب صفة المسلم (٧٥٩) رقم (٤٩٩٦) من طرق عن الشعبي، عن عبد الله بن عمرو، قال الشيخ الألباني /: ((صحيح)) في سنن أبي داود (٣٧٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي (٨/١٠٢) رقم (٦٤٨٤) من غير جملة (**والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**) من طريق ابن عمر ﭬ.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٣٩/٣٨١) رقم (٢٣٩٥٨) بنحوه، والبزار في مسنده (٩/٢٠٦) رقم (٣٧٥٢)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/٦٠٢) رقم (٦٤١)، والطبراني في الكبير (١٨/٣٠٩) رقم (٧٩٦)، وابن منده في كتاب الإيمان في باب ذكر صفة درجات الإسلام والإيمان (١/٤٥٢) رقم (٣١٥)، والحاكم في المستدرك (١/٥١) رقم (٢٤)، وابن حبان في

=

وثبت من غير وجه هذا القول في المسلم وفي المؤمن[(١)]، فمعلوم أن المأمون على الدم والمال يسلم المسلمون من لسانه ويده، ولولا سلامتهم منه لما ائتمنوه.

=

صحيحه في كتاب السير، باب الهجرة (٢٠٣/١١) رقم (٤٨٦٢) من طرق عن أبي هانئ الخولاني عن عمرو بن مالك الجنبي أن فضالة بن عبيد حدثه... وقال الحاكم: ((صحيح على شرطهما ولم يخرجاه)) كما في المستدرك (٥١/١)، وأخرجه عن عبد الله بن عمرو: أحمد مختصرا في مسنده (٦٦/١١) رقم (٦٥١٥)، وابن منده في كتاب الإيمان في باب ذكر صفة درجات الإسلام والإيمان (٤٥٠/١) رقم (٣١٠)، والبيهقي في سننه في كتاب الشهادات، باب جماع أبواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز من الأحرار أو البالغين العاقلين المسلمين (١٨٧/١٠)، والبغوي في شرح السنة في كتاب الإيمان، باب أعمال الإسلام وثواب إقامتها، (٢٧/١) رقم (١٢)، وابن حبان في صحيحه في كتاب الإيمان، باب فرض الإيمان (٤٢٤/١) رقم (١٩٦) من طرق عن الشعبي، عن عبد الله بن عمرو جميعهم، قال البغوي /: ((هذا حديث صحيح))، وفي الباب عن أنس ط أخرجه أحمد في مسنده (٢٩/٢٠) رقم (١٢٥٦١)، وأبو يعلى في مسنده (١٩٩/٧) رقم (٤١٨٧)، والحاكم في المستدرك (٥١/١) رقم (٢٥)، وابن حبان (٢٦٤/٢) رقم (٥١٠) من طرق عن يونس بن عبيد، وحُميد، عن أنس ط جميعهم، وصححه الحاكم.

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (٥٩٢) رقم (٢٦٢٧)، وأحمد في مسنده (٤٩٩/١٢) رقم (٨٩٣١)ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٩٥/٢) رقم (٦٣٧)، وابن حبان في كتاب الإيمان، باب فرض الإيمان (٤٠٦/١) من طرق عن ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ط: (**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**)، وقال الترمذي: ((هذا حديثٌ صحيح)).

[٣/أ]

/وكذلك في حديث [عبدالله][١] عبيد بن عمير[٢] عن عمرو بن عبسة[٣] وعن أبيه[٤] عن جده[٥]، أنه قيل لرسول الله ﷺ: **(ما الإسلام؟ قال: إطعام الطعام وطيب الكلام، قيل: فما الإيمان؟ قال: السماحة والصبر، قيل: فمن أفضل المسلمين إسلامًا؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده، قيل: فمن أفضل المؤمنين إيمانًا؟ قال: أحسنهم خلقًا. قيل فما أفضل الهجرة؟ قال: من هجر ما حرَّم الله عليه. قيل: أي الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت، قيل: أي الصدقة أفضل؟ قال: جهد من مقل، قيل: أي الجهاد أفضل؟ قال: أن تجاهد بمالك ونفسك، فيعقر جوادك ويراق دمك، قيل أي الساعات أفضل؟ قال: جوف الليل الغابر[٦])**[٧].

---

(١) المثبت استدرك من الأصل (٥).

(٢) هو: أبو عاصم عبيد بن عمير بن قتادة الجندعي، تابعي روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب ب، من ثقات التابعين، توفي عام (٦٨هـ) وقيل (٧٤هـ).
انظر: الطبقات الكبرى (٤٢/٨)، وتهذيب الكمال (٢٢٢/١٩)، وسير أعلام النبلاء (١٥٦/٤).

(٣) هو: أبو نجيح -ويقال أبو شعيب- عمرو بن عبسة بن خالد البجلي، صحابي جليل كان رابع أربعة أو خامس خمسة في الإسلام، توفي في خلافة عثمان بن عفان ﷺ، بحمص. انظر: الاستيعاب (٥٤٥/٤)، وأسد الغابة (٣٨٩/٣)، والإصابة (٤٢١/٧).

(٤) هو: أبو عبيد عمير بن قتادة بن سعد الليثي، صحابي من مسلمة الفتح. انظر: وتهذيب الكمال (٣٨٤/٢٢)، وأسد الغابة (٤١٨/٣)، وتقريب التهذيب (٧٥٤).

(٥) أي وعن عبيد بن عمير، عن أبيه، عن جده.

(٦) أي الباقي. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٣٨/٣)، وتاج العروس (١٨٧/١٣) مادة (غبر).

(٧) أخرجه أحمد في مسنده (٤٤٠/٣٥) رقم (٢١٥٥٦) من طريق محمد بن ذكوان، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن عبسة ط بنحوه، وهذا إسنادٌ ضعيف، فيه شهر بن حوشب قال عنه الحافظ /: ((صدوق كثير الإرسال والأوهام)) كما في تقريب التهذيب (٤٤١)، وأما محمد ابن ذكوان فقد قال عنه أبو حاتم الرازي /: ((منكر الحديث، ضعيف الحديث، كثير الخطأ)) كما في الجرح والتعديل (٢١٥/٧)، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٥/٥)، رقم (٤١)، من طريق
=

العلاقة بين درجات الدين

فمعلوم أن هذا كله مراتب بعضها فوق بعض؛ وإلا فالمهاجر لا بد أن يكون مؤمنًا، وكذا المجاهد، ولهذا قال: (**الإيمان: السماحة والصبر**)، وقال في الإسلام: (**إطعام الطعام وطيب الكلام**)، والأول مستلزمٌ للثاني، فإن من كان خلقه السماحة فعل هذا بخلاف الأول؛ فإن المرء قد يفعل ذلك تخلقًا ولا يكون خلقه السماحة والصبر.

وقال الحسن(١): ((حسن الخلق: بذل الندى، وكف الأذى، وطلاقة الوجه))(٢) فكف الأذى جزءٌ من حسن الخلق.

وصحَّ -كما يأتي- جعل الأعمال الظاهرة من الإيمان، كقوله: (**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول /لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى**)(٣). وقوله للوفد: (**آمركم بالإيمان بالله وحده، تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن... الحديث**)(٤).

[٣/ب]

=

سويد أبي حاتم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده مختصراً،وهذا إسناد ضعيف؛ فيه سويد أبو حاتم؛ قال عنه الحافظ ابن حجر /: ((صدوقٌ سيء الحفظ له أغلاط))، كما في تقريب التهذيب (٤٢٣).

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٥/٢٥)، رقم (٤١)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/٦٠٤)، رقم (٦٤٤)، من طريقين عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبي عن صالح عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عبيد بن عمير، وقال الشيخ الألباني / ((هذا إسناد مرسل صحيح))، كما في السلسلة الصحيحة (٣/٤٧٩).

(١) هو: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، تابعي، روى عن أبي بن كعب وأسامة بن زيد **ب**،كان عابدًا ناسكًا كثير العلم، توفي عام (١١٠هـ) بالبصرة. انظر: الطبقات الكبرى (٩/٧٥)، وتهذيب الكمال (٦/٩٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٦٣).

(٢) ذكره عنه الغزالي في إحياء علوم الدين (٣/٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، (١/١١)، رقم (٩) بلفظ (**وستون**)، وبدل من جملة (**وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**)؛ جملة (**والحياء شعبة من الإيمان**)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، (١/٦٣) رقم (٥٣) عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان (١/٢٠)،رقم (٤٠)، ومسلم في

=

فلم يرد أن هذه الأعمال تكون إيمانا بالله دون إيمان القلب؛ لما قد أخبر بأنه لا بد من إيمان القلب، وفي المسند عن أنس مرفوعًا: (**الإسلام علانية والإيمان في القلب**)(١).

وقال: (**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب**)(٢).

فمن صلح قلبه صلح جسده بخلاف العكس، ومن أصلح سريرته أصلح الله ..

وفي حديث جبريل: (**أتاكم يعلمكم دينكم**)(٣)، فجعل الدين هو الإسلام والإيمان والإحسان، وهو درجات كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ [فاطر: ٣٢]. فالمقتصد والسابق يدخلان الجنة بلا عقوبة، بخلاف الظالم لنفسه.

فالمحسن أخص من المؤمن، والمؤمن أخص من المسلم.

فقوله: (**بني الإسلام على خمس**)(٤) كقوله: (**الإسلام هو الخمس**) وقد فسَّر الإيمان في حديث الوفد بما فسر به الإسلام هنا دون الحج.

=

كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله، (٤٧/١)، رقم (٢٤) عن أبي هريرة ﷺ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الإيمان والرؤيا، باب ما قالوا في صفة الإيمان (٥٨٠/١٥) رقم (٣٠٩٥٥)، وأحمد في مسنده (٣٧٤/١٩) رقم (١٢٣٨١)، وأبو يعلى في مسنده (٣٠١/٥) رقم (٢٩٢٣) من طرق عن علي بن مسعدة، عن قتادة عن أنس ﷺ. وقال عبد الحق الأشبيلي: ((حديث غير محفوظ في الأحكام الوسطى))، وابن عدي عدَّه حديثًا غير محفوظ كما في الكامل (٣٥٤/٦).

(٢) جزء من حديثٍ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه وعرضه، (١٩/١) رقم (٥٢)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٢١٩/٣) رقم (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير ﷺ.

(٣) سبق تخريجه (٦٤).

(٤) سبق تخريجه (٦٤).

وجاء في بعض ألفاظه: (**الإيمان بالله وشهادة أن لا إله إلا الله**، والأول أشهر.

وفسَّر حديث شعب الإيمان بهذا وبغيره، حتى جعل الحياء من الإيمان، وهو من وجوه صحاح[(١)].

وقال أيضًا: (**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب /إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**)[(٢)].

[٤/أ]

وقال: (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**)[(٣)].

وقال: (**والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه**)[(٤)].

وقال في تغيير المنكر بالقلب: (**وذلك أضعف الإيمان**)[(٥)] وقال: (**ما بعث الله من نبي إلا كان في أمته قوم يهتدون بهديه ويستنون بسنته، ثم يخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون؛ فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة**

---

(١) سبق تخريجه (٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان (١/١٢)، رقم (١٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة النبي ﷺ أكثر من الأهل والولد (١/٦٧)، رقم (٤٤)، عن أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١/١٢) رقم (١٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير (١/٦٧) رقم (٤٤) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه (٨/١٠) رقم (٦٠١٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم إيذاء الجار (١/٦٨) رقم (٤٦) عن أبي شريح ط بلفظ: (**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**).

(٥) هذه آخر جملة من حديثٍ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (١/٦٩) رقم (٥٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

خردل) رواه (م)[(١)]. وقال: **(والذي نفسي بيده لا تدخلوا** [(٢)] **الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)** رواه (م)[(٣)].

أبو هريرة (خم) وابن عباس مرفوعاً (خ) مرفوعًا **(لا يزني الزاني وهو مؤمن...)**[(٤)] **الحديث**.

الإيمان يذكر مفرداً ويذكر مقروناً مع الإسلام والعمل الصالح

فاسم الإيمان تارةً يذكر مفردًا عن اسم الإسلام وعن اسم العمل الصالح، وتارةً يذكر مقرونًا؛ إما بالإسلام كقوله في حديث جبريل: ما الإسلام وما الإيمان؟ وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وقوله: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤]. وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا﴾ [الذاريات: ٣٥ – ٣٦]. الآية[(٥)] وكذلك ذكر الإيمان مع العمل الصالح؛ وذلك كقوله: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥]. وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الروم: ٥٦]. فإذا ذكر الذين آمنوا فقد دخل فيهم الذين أوتوا العلم؛ فإنهم خيارهم، قال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]. وقال: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [النساء:١٦٢].

[٤/ب]

/ويذكر أيضًا لفظ المؤمنين مقرونًا باليهود وبالنصارى ثم يقول: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [البقرة: ٦٢]. فالمؤمنون في أول الخطاب غير الباقين والإيمان الآخر

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان (٧٠/١) رقم (٤٩) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) الذي في صحيح مسلم **(تدخلون)**، أما هذه اللفظة فهي في سنن ابن ماجه في المقدمة باب في الإيمان (٢٧) رقم (٦٨).

(٣) أي: مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن (٤٧/١) رقم (٥٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٧٦/١) رقم (٥٧).

(٥) تتمة الآية: ﴿فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٦].

عمَّهم(١).

فالمقصود هنا العموم والخصوص بالنسبة إلى ما في الباطن والظاهر من الإيمان، وأما العموم بالنسبة إلى الملل فمسألة أخرى(٢).

ولما ذكر الإيمان مع الإسلام جعل الإسلام الأعمال الظاهرة وجعل الإيمان ما في

---

(١) خِلافاً للمرجئة الذين يقولون: إن المؤمنين في أول الخطاب، غير المؤمنين الذين في آخر الخطاب؛ حتى يخرجوا الأعمال عن مسمى الإيمان، فهم يقولون: إنّ الله لأ وصف المؤمنين بالإيمان في أول الخطاب قبل وجود الأعمال.

(٢) يشير المؤلف / إلى مسألة وهي: هل إذا أُقرن الإسلام مع الملل الأخرى كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢] أيكون بينهما عموم وخصوص أم لا؟

ذكر العلماء أنّ المسألة على ثلاثة أقوال:

١- أنهم المنافقون؛ لأنهم قرنوا مع اليهود والنصارى.

٢- أنهم الذين ثبتوا من المؤمنين، وهو اختيار شيخ الإسلام وابن جرير الطبري وغيرهم.

٣- أنهم أهل الحنفية، الذين لم يلحقوا بالنبي > ، كزيد بن عمرو بن نفيل، وهذا مروي عن السدي /.

وقد ذكر شيخ الإسلام/: أن الراجح هو القول الثاني لأمور:

أحدها: أنه لم يروَ عن الصحابة ش ولا التابعين لهم بإحسان هذه الأقوال.

الثاني: أنّ سبب نزول الآية كما قال السدي / أنها نزلت في أصحاب سلمان لما قدم على رسول الله > وجعل يخبره عن عبادتهم واجتهادهم وقال: يا رسول الله كانوا يصلون ويصومون ويؤمنون بك ويشهدون أنك تُبعث نبياً، فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال: يا سلمان هم من أهل النار، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية. وصححه شيخ الإسلام كما في الرد عل المنطقيين (٤٤٩)، وابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب (٢٥٧/١).

انظر: جامع البيان (٣٨/٢)، ومعالم التنزيل (٥٧/١)، والمحرر الوجيز (١٣٦/١)، والرد على المنطقيين (٤٤٩).

القلب كما مرّ لأنس مرفوعًا (**الإسلام علانية والإيمان في القلب**)[١] وإذا ذكر اسم الإيمان مجردًا دخل فيه الأعمال كقوله (**الإيمان بضع وسبعون شعبة**)[٢].

وكذا سائر الأحاديث التي تُجعل فيها الأعمال من الإيمان، ثم إنْ نُفي الإيمان عند عدمها دل على وجوبها وعلى فضيلة إيمان فاعلها، وإن لم ينف إيمانه دل على استحبابها؛ فإن الله ورسوله [ﷺ] لا ينفيان اسم مسمى أمر الله به و رسوله [ﷺ] إلا إذا تُرك بعض واجباته ك: (**لا صلاة إلا بأم القرآن**)[٣]، و ك: (**لا إيمان لمن لا أمانة له**)[٤].

ولا يُنفى الإيمان مع ترك مستحب، ولو نفاه لانتفى عن جمهور المؤمنين اسم الإيمان واسم الصلاة واسم الزكاة؛ إذ ما من عمل إلا وغيره أفضل منه؛ فما أحد يفعل الطاعات فعل الرسول [>]بل ولا أبو بكر وعمر.

فمن ادعى أن المنفي الكمال؛ الذي هو الأفضل فهذا ما وقع قط في آية ولا حديث

---

(١) سبق تخريجه (٧٠).

(٢) سبق تخريجه (٦٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (٥٩٢/١) رقم (٣٩٤) عن عبادة بن الصامت ط، وأخرجه البخاري في كتاب الآذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم (١٥١/١)، رقم (٧٥٦)، عن عبادة بن الصامت ط بلفظ (**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الإيمان والرؤيا، باب ما قالوا في صفة الإيمان (٥٨١/١٥) رقم (٣٠٩٥٦)، وأحمد في مسنده (٣٧٦/١٩) رقم (١٢٣٨٣)، وأبو يعلى في مسنده (٢٤٦/٥) رقم (٢٨٦٣)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٤٩٣)، والطبراني في الأوسط (٦/ ١٠٠) رقم (٢٦٢٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٨٨/٦-٢٣١/٩)، وشعب الإيمان (٤٣٥٤)، والبغوي في شرح السنة كتاب الإيمان، باب علامات المنافق (٧٥/١) رقم (٣٨)، من طرق عن أبي هلال الراسبي، عن قتادة، عن أنس ط. وقال البغوي: ((هذا حديث حسن))، كما في شرح السنة (٧٥/١).

فإن من فعل الواجب -كما وجب عليه- لم يجز أن يقال ما فعله حقيقةً ولا مجازاً[١].

فإذا قال /للأعرابي المسيء في صلاته: **(ارجع فصل فإنك لم تصل)**[٢] كان لترك واجب. [٥/أ]

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟﴾ [الحجرات:١٥] بيّن أن الجهاد واجب، وهو وإن كان فرض كفاية فالكل مخاطبون به ابتداءً فعليهم اعتقاد وجوبه والعزم على فعله إذا تعين ولهذا قال ×[٣] (م)[٤]: **(من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة نفاق)**، بيّن أن من لم ينوه ففيه شعبة نفاق ثم الجهاد أنواع لابد أن يجب على المؤمن نوعٌ منها[٥].

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]. الآيات[٦] فكل ذلك واجب فالتوكل واجب أمرنا به في آيات قال: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود:١٢٣].

وقال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]. وأما قوله: ﴿وَجِلَتْ﴾ [الأنفال:٢]. و ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]. فيقال: من أحوال القلب وأعماله ما يكون من لوازم الإيمان الثابتة فيه بحيث إذا كان العبد مؤمناً لزم ذلك بغير قصد منه وإذا لم يوجد دلّ على أن

---

(١) انظر: كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام (٨٠- ٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام (١/١٥٢) رقم (٧٥٧)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة (١/٢٩٨) (٣٩٧)، من حديث أبي هريرة ط

(٣) المؤلف رحمه الله يكثر من هذا؛ والله تعالى قال: صلوا عليه وسلموا تسليما.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو (٣/١٥١٧)، عن أبي هريرة ط.

(٥) نصّ ابن القيم / على مثل هذا القول؛ حيث قال: ((والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال وإما باليد؛ فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع)). زاد المعاد (٣/٦٤).

(٦) تتمة الآيات: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ | ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ | أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ – ٤].

الإيمان الواجب لم يحصل في القلب؛ قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]. إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة: ٢٢]. فأخبر أنه لا يوجد مؤمن يوادُّ المحادين لله؛ فنفس الإيمان ينافي موادتهم كما ينفي أحد الضدين الآخر، فإذا وُجد الإيمان انتفى ضده وهو موالاة أعداء الله فمن والاهم دلّ ذلك على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب.

وقال: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ﴾ [المائدة:٨٠]. الآية[١] إلى أن قال: ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: ٨١] دلّ على أنّ الإيمان ينفي اتخاذهم أولياء /ويضاده، ولا يجتمع اتخاذهم أولياء والإيمان في القلب وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: ٥١]. إلى أن قال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١].

[٥/ب]

وكذلك قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: ٦٢]. في الحجرات[٢] دلّ على أن الذهاب بدون استئذانه لا يجوز، وحرف "إنما" تنفي ما عدا المذكور ومن الأصوليين من يقول "إن" للإثبات و"ما" للنفي، فإذا جمعا دل على النفي والإثبات[٣]، وليس كذلك عند النحاة "فإن

حرف إنما تنفي ما عدا المذكور

---

(١) ﴿لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠].

(٢) ذكر المؤلف / أنها في سورة الحجرات، والصحيح أنها في سورة النور كما هو مثبت، وكما هو في الأصل، ولأن آية الحجرات ليس فيها ذكر الاستئذان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥].

(٣) هذان القولان متفقان على أن "إنما" للحصر، ولكن الخلاف بينهما في طريقة إفادة "إنما" للحصر، والقول الثاني على أنّ "إن" للإثبات و"ما" للنفي فتفيد بمجموعها الإثبات للمذكور والنفي عما عداه، وهذه طريقة الرازي وأتباعه، انظر: ، العدة في أصول الفقه (٢٠٥/١)، والمحصول (٣٨١/١-٣٨٢)، والمستصفى (٢٠٦/٢)، والمسودة (٣٥٤)، وشرح مختصر الروضة للطوفي (٧٣٩/٢)، والقواعد والفوائد الأصولية (١٩١)، وشرح الكوكب المنير (٥١٥/٣).

ما" كافّه تدخل [على][1] إن وأخواتها فتكف عملهم فلما كفّت بطل اختصاص "إن" وصار يليها الجمل الفعلية والاسمية[2]؛ فتغير معناها وعملها معًا[3].

فإن قيل إن كان المؤمن حقًا هو فاعل الواجب وتارك المحرم فقد قال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال: ٤]. ولم يذكر إلا خمسة أشياء[4]. وقال في الآية الأخرى: ﴿ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥]. فعنه جوابان[5]:

أحدهما أن يكون ما ذُكر مستلزمًا لما تُرك، فذكر وَجَلُ قلوبهم إذا ذُكر الله، وزيادة إيمانهم إذا تليت آياته، والتوكل عليه وإقامة الصلاة على الوجه المأمور به والإنفاق من المال، فكان هذا مستلزمًا للباقي؛ فإن الوجل يقتضي الخشية والخوف، وفسَّروا وجلت (بفرِقت)[6]. وفي قراءة ابن مسعود[7] **(فَرِقت قلوبهم)**[1] ويقال: حُمرة الخجل وصُفرة الوجل.

---

(١) هذه زيادة يقتضيها السياق.

(٢) **الجملة الفعلية:** هي التي صدرها الفعل كـ "قام زيد"، و "ضرب اللص"، و "كان زيد قائماً".
الجملة الاسمية: هي التي صدرها الاسم كـ "زيد قائم" و"هيهات العقيق، و"قائم الزيدان". انظر: همع الهوامع (٥٠/١)، مغني اللبيب (١٣/٥).

(٣) وهذا النقل عن النحاة بهذا الإطلاق فيه نظر، إذ هو قول بعضهم كأبي حيان وغيره وأما أكثر النحاة فقد وافقوا جمهور الأصوليين في أنّ "إنما" تفيد الحصر. انظر: شرح الرضي على الكافي (١٩٥/١)، ومغني اللبيب (٢٥٥/١)، وهمع الهوامع (٤٦٠/١) والجنى الداني (٤١٧).

(٤) وهي مذكورة في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

(٥) لم يذكر المؤلف رحمه الله الجواب، ولعل السبب أن المؤلف لم يراجع الكتاب وتبعه الذهبي على هذا.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس (١٢/٧) رقم (٩٥٤٢)، وابن جرير الطبري في جامع البيان (٢٨/١١) عن مجاهد.

(٧) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، أحد السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، شهد بدراً والمشاهد كلها، أول من جهر بالقرآن بمكة، توفي عام (٣٢هـ) –وقيل (٣٣هـ)– بالمدينة. انظر: الاستيعاب (٩٨٧/٣) وأسد الغابة (٧٤/٣)، والإصابة (٣٧٣/٦).

[٦/أ]

وقال/ تعالى: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]. قالت عائشة يارسول الله: **(هو الرجل يزني ويسرق ويخاف أن يعاقب؟ قال: لا، هو الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه)**[٢]. قلت: هذا منكر[٣].

وجل القلب يتضمن الخشية والخوف

فوجل القلب يتضمن: الخشية والخوف؛ فيدعو صاحبه إلى فعل المأمور وترك المحظور.

قال سهل بن عبد الله[٤]: ((ليس بين العبد وبين الرب حجاب أغلظ من الدعوى ولا طريق إليه أقرب من الافتقار، وأصل كل خير: الخوف))[٥].

وقال: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]. قال مجاهد[٦]،

=

(١) هي قراءة شاذة؛ ذكرها الكرماني في كتابه شواذ القراءة، ورقة (٩٤/أ)، وذكرها عنه الزمخشري في الكشاف (٥٥٢/٢)، وأبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (٥٨٠/٤).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة المؤمنين (٧١٤) رقم (٣١٧٥)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب التوقي على العمل رقم (٤١٩٨)، والحميدي في مسنده (٢٩٨/١) رقم (٢٧٧)، والحاكم (٤٦٣/٢) رقم (٢٥٤٣)، والبيهقي في شعب الإيمان في باب الخوف من الله تعالى (٢١٤/٢) رقم (٧٦٢) من طرق عن مالك بن مغول، عن عبد الرحمن بن سعيد ابن وهب الهمذاني، عن عائشة ك. وقال الحاكم/: ((هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه))، وقال الألباني /: ((حسن)) كما في سنن الترمذي.

(٣) ظاهر كلام الإمام الذهبي / أنه حكم على حديث عائشة ك بأنه منكر. ولا أدري ما دليله على ذلك، والحديث حسن صحيح كما مر.

(٤) هو: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التَسْتَري، له كلمات نافعة ومواعظ حسنة، توفي عام (٢٨٣هـ) بتستر –مدينة بالأهواز–.

انظر: حلية الأولياء (١٨٩/١٠)، وسير أعلام النبلاء (٣٣٠/١٣)، وطبقات الأولياء (٢٣٢).

(٥) ذكره عنه ابن الجوزي / في صفة الصفوة (٢٧٢/٢).

(٦) هو: أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم، تابعي، روى عن ابن عباس وسعد بن أبي وقاص ب، مقرئٌ مفسرٌ ثقةٌ فقيهٌ كثير الحديث توفي عام (١٠١هـ) –وقيل غير ذلك– بمكة. انظر: الطبقات الكبرى (٩ /٣٠)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩).

وإبراهيم[١]: ((هو الرجل يريد أن يذنب الذنب فيذكر مقام الله فيدعه))، رواه منصور ابن المعتمر عنهما[٢][٣].

فهؤلاء هم المفلحون، وهم المتقون، وهم المهتدون، وهم المتبعون، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣].

وإذا لم يضل فهو مهتدي، وإذا لم [يشق][٤] فهو مرحوم، وهم أهل الصراط المستقيم، فأهل الرهبة يكونون متقين مستحقين لجنته بلا عذاب، وهؤلاء هم الذين أتوا بالإيمان الواجب، ويدل عليه قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر: ٢٨]. أي: لا يخشاه إلا عالم، وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ [الزمر: ٩]. إلى قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

والخشية أبداً متضمنة للرجاء ولولا ذلك لكانت قنوطاً، /كما أن الرجاء يستلزم الخوف لولا ذلك لكان أمنا؛ فأهل الخوف والرجاء هم أهل العلم الذين مدحهم الله. [٦/ب]

وعن أبي حيان التيمي[٥]: ((العلماء ثلاثة: عالم بالله ليس عالما بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس عالماً بالله، وعالم بالله وبأمره، فالعالم بالله هو الذي يخافه، والعالم بأمره الذي يعلم أمره

---

(١) هو: أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، الفقيه الثقة، من أكابر التابعين، قال الإمام أحمد /: ((كان إبراهيم ذكياً، حافظاً، صاحب سنة))، توفي عام (٩٦هـ)، بالكوفة.
انظر: الطبقات الكبرى (٣٠/٩)، وتهذيب الكمال (٢٣٥/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤).

(٢) هو: أبو عتّاب السُلمي، قال عنه العجلي في الثقات (٢٩٩/٢): ((أثبت أهل الكوفة، لا يختلف فيه أحد، صالحٌ متعبدٌ))، توفي عام (١٥٢هـ) بالكوفة.
وانظر: تاريخ أسماء الثقات (٢١٧)، وسير أعلام النبلاء (٤٠٢/٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٣٥/١٩) رقم (٣٦٦١٠)، وهنّاد بن السري في الزهد (٤٥٣/٢) رقم (٨٩٩)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٦٠/١٠).

(٤) في المخطوط (يشقى)، والصحيح ما أثبت.

(٥) هو: يحيى بن سعيد بن حيان التيمي، ثقةٌ صالحٌ مبرزٌ صاحب سُنة، توفي عام (١٤٠هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٤٧٢/٨)، والثقات للعجلي (٣٥٢/٢)، وتهذيب الكمال (٣٢٣/٣١).

ونهيه))[١].

وصح قوله ×: **(والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي)**[٢] **أو قال: (بحدوده)**[٣].

وإذا كان أهل الجنة هم العلماء الممدوحون لم يكونوا مستحقين لذم، ولا يكون ذلك إلا مع فعل الواجبات؛ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤]. وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]. فالخوف يستلزم فعل الواجب؛ ولهذا يقال للفاجر: لا يخاف الله.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء:١٧].

قال أبو العالية:[٤] ((سألت عنها الصحابة، فقالوا: كل من عصى الله فهو جاهل، وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب))[٥]. وكذا قول سائر المفسرين.

---

(١) أخرجه الدارمي في مقدمة سننه، باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله (٣٧٢/١) رقم (٣٧٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٣٢/٢) رقم (١٥٤٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام في باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب (٧٨١/٢) رقم (١١١٠) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب النكاح، باب وجوب النكاح وفضله (١٦٧/٦) رقم (١٠٣٧٤) قال عن معمر عن الزهري عن عروة وعمره عن عائشة ك. وأخرجه من طريقه الإمام أحمد / في مسنده (٧٠/٤٣) رقم (٢٥٨٩٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٨/٩) رقم (٨٣١٩)، وابن حبان في صحيحه في المقدمة، باب الاعتصام في السنة (١٨٥/١) رقم (٩). وقال الشيخ الألباني / إرواء الغليل (٧٩/٧): ((وهذا سند صحيح على شرطهما)).

(٤) هو: رفيع بن مهران الرياحي، تابعي روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب،كان أعلم الناس بالقرآن بعد الصحابة ش ، توفي عام (٩٠ هـ) –وقيل غير ذلك– بأدنى خراسان انظر: الطبقات الكبرى (٢١٧/٩)، وتهذيب الكمال (٢١٤/٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٠٧/٦)، وابن المنذر في تفسيره (٦٠٥/٢) رقم (١٤٨٢).

قال مجاهد: ((كل عاصٍ فهو جاهل حين يعصي))[١].

وقال الحسن[٢] وقتادة[٣][٤] وعطاء[٥][٦] والسُدِّي:[٧][٨]: ((إنما سموا جُهالاً لمعاصيهم، لا أنهم غير مقرين)).

وقال الزجاج[٩]: ((ليس معنى الآية أنهم يجهلون أنه سوء؛ إذ المسلم لو أتى ما يجهله

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في معالجة كل ذنب بالتوبة منه، (٢٨٩/٩) رقم (٦٦٧١)، وابن جرير في التفسير (٥٠٨/٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٩٧/٣) رقم (٤٩٩٩)، وابن المنذر في تفسيره (٦٠٥/٢) رقم (١٤٨١).

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير (٣٧/٢) بنحوه.

(٣) هو: أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، تابعي، روى عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك ب، ثقةٌ، حافظٌ، توفي عام (١١٨هـ) بواسط.
انظر: وفيات الأعيان (٨٥/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٢٢).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٤٤١/١).

(٥) ذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير (٣٧/٢)، وابن كثير في تفسيره (٢٣٥/٣)،.

(٦) هو: أبو محمد عطاء بن أبي رباح –اسمه أسلم– القرشي الفهري، تابعي، روى عن أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ب، سيد التابعين عِلماً وعملاً وإتقاناً في زمانه بمكة، توفي عام (١١٤هـ) بمكة –وقيل غير ذلك–. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٧٨/٥)، وميزان الاعتدال (٧٠/٣).

(٧) هو: أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، تابعي، روى عن أنس بن مالك، وابن عباس ب، رمي بالتشيع، كان عارفًا بالوقائع وأيام الناس، توفي عام (١٢٧هـ) –وقيل (١٢٩ هـ)–. انظر: تهذيب الكمال (١٣٢/٣)، والنجوم الزاهرة (٣٨٦/١)، وهدية العارفين (٢٠٦/١).

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٠٨/٦).

(٩) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، النحوي، كان من أهل العلم والأدب والدين المتين، له مصنفات منها: معاني القرآن وخلق الإنسان، وتوفي عام (٣١٣هـ) –وقيل غير ذلك– ببغداد. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٠/١٤)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (٥٩)، وبغية الوعاة (٤١١/١).

كان كمن لم يواقع سوءاً؛ وإنما يحتمل أمرين:

[أ/٧]

أحدهما: أنهم عملوه وهم يجهلون المكروه /فيه.

والثاني: أنهم أقدموا على بصيرة بأن عاقبته مكروهة وآثروا العاجل؛ فسموا جهالاً لإيثارهم القليل على الراحة الدائمة[١])).

فالمقصود هنا: أن كل عاصٍ لله فهو جاهل، وكل خائفٍ فعالمٌ مطيع لله؛ وإنما يكون جاهلاً لنقص خوفه من الله إذ لو تم خوفه لم يعص.

قال ابن مسعود: ((كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار بالله جهلاً))[٢].

تصور المخوف يوجب الهرب منه، وتصور المحبوب يوجب طلبه، والشخصُ فقد يصدق بالمخوف والمحبوب بدون هرب وطلب لشغل القلب بما يمنع من التصور، ويروى مرسلاً[٣]، وقاله الحسن[٤]: ((العلم علمان: فعلم في القلب وعلم على اللسان، فعلم القلب: هو العلم النافع، وعلم اللسان: حجة الله على عباده)).

وعن أبي موسى (خ م)[٥] مرفوعًا: **(مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة...)**

---

(١) معاني القرآن (٢/٢٥٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/١٨٩) رقم (٨٩٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان في باب الخوف من الله تعالى (٣/٢٩٣) رقم (١٦٨٦)، وأخرجه الدارمي في المقدمة في باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله (١/٣٧٣) رقم (٣٢٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الزهد، باب ما ذكر عن نبينا > في الزهد (١٩/٨٨) رقم (٣٥٥٠٢)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد في باب من طلب العلم لعرض في الدنيا (١٥) رقم (٤٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله باب ذم الفاجر من العلماء وذم طلب العلم للمباهاة والدنيا (٢/٨١١) رقم (١١٥٠). وصحيح إسناده إلى الحسن، كما قاله المنذري في الترغيب (١/٣١٥).

(٤) أخرجه الدارمي في سننه في المقدمة، باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله (١/٣٧٣) رقم (٣٧٦).

(٥) أي في صحيح البخاري ومسلم.

الحديث(١).

فالمنافق الحافظ للقرآن يتصور معانيه، وقد يُصدِّق بأنه كلام الله وأن الرسول[<] حق ولا يكون مؤمنًا؛ كما أن اليهود يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وليسوا مؤمنين كإبليس وفرعون(٢)، لكن ما حصَّلوا علماً تاماً ولا معرفة تامة فإن ذلك يستلزم العمل بموجبه، وكذا لا يسمى عاقلاً إلا من عرف الخير فطلبه والشر فتركه؛ كما قال أصحاب النار: ﴿لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]. وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ [المائدة: ٥٨] /فمن فعل ما يضره قيل: ما له عقل.

[٧/ب]
العلاقة بين الخوف والعلم والخشية والطاعة

وكما أن الخوف يستلزم العلم به؛ فالعلم به مستلزمٌ خشيته، وخشيته تستلزم طاعته؛ قال تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ﴾ [الأعلى: ٩ – ١٠]. أخبر أن من يخشاه يتذكر، والتذكر هنا مستلزم للعبادة قال: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ [غافر: ١٣]. وقال: ﴿تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾ [ق: ٨]، فالذكر التام يستلزم التأثر بما تذكره؛ يطلب محبوبًا وهرب من مرهوب، وقال: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ﴾ [يس: ١١].

ومن هديته فلم يهتد كما قال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [فصلت:١٧] فلم يتم هداه، كما تقول: قطعته فانقطع وقطعته فما انقطع، فالمؤثر التام مستلزمٌ أثره، فمتى لم يحصل أثره لم يكن تاماً، وهذا مع صحة الفطر وسلامتها، أما مع فسادها فقد يحس الشخص باللذيذ ولا يجد له لذة بل يؤلمه، كما قد يُلتذ بالمؤلم لفساد الفطر، والفساد

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب فضل القرآن على سائر الكلام (١٩٠/٦) رقم (٥٠٢٠)، ومسلم في كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن (٥٤٩/١) رقم (٧٩٧)، وتتمة الحديث (**طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة، طعمها مر ولا ريح لها**).

(٢) يشير المؤلف/ إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

يشمل القوة العلمية والقوة العملية كمن يجد العسل مراً، لفساد الحاسة، وكذا من فسد باطنه.

قال: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام: ١١٠]الآية[١]. ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة: ٨٨] وقال: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦]. ومنه: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ [هود: ٩١]. وقال: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ [الأنفال:٢٣].

أي: لأفهمهم ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا ﴾ [الأنفال: ٢٣]. نفى عنهم القوة العلمية والعملية، /وقال: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾ [الفرقان: ٤٤]. وقال: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. وقال: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١]. ومن الناس من قال: لما لم ينتفعوا بالسمع والبصر والنطق عُدُّوا صماً بكماً عمياً[٢]، وليس كذلك بل نفس قلوبهم عميت [وصمَّت وبكمت][٣]، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ ﴾ [الحج: ٤٦].

[٨/أ]

فالقلب هو الملك والأعضاء جنوده؛ فإذا صلح صلح الجند، وإذا فسد فسد سائر الجسد، فيبقى يسمع بالبدن الصوت كما تسمع البهائم، والمعنى لا يفقهه، وإن فقه البعض لم يفقه فقها تاماً؛ فإن الفقه التام يستلزم تأثيره في القلب بحب المحبوب وبغض المكروه، فمتى لم يحصل التصور التام جاز نفيه، كقوله للمسيء في صلاته: **(صل فإنك لم تصل)**[٤] فنفي الإيمان حيث نُفي من هذا الباب.

وقوله ﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [التوبة: ١٢٤]. قال الضحاك[٥]: ((زادتهم يقينا))[١]، وقال الربيع

---

(١) ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٠].

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩/٣)، والبحر المحيط (٦٨٤/١).

(٣) التكملة من الحاشية.

(٤) سبق تخريجه (٧٥).

(٥) هو: أبو محمد –وقيل أبو القاسم– الضحاك بن مزاحم البلخي، تابعي روى عن أبي سعيد الخدري

=

ابن أنس[٢]: ((زادهم خشية))[٣]. وعن ابن عباس[٤]: ((تصديقاً))[٥].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦] الآية[٦] فالخشوع يتضمن التواضع والذل، ويتضمن السكينة والطمأنينة، وذلك مستلزم للين القلب المنافي للقسوة؛ فخشوع القلب يتضمن العبودية لله وطمأنينته، ولهذا خشوع الصلاة يتضمن هذا وهذا.

وعن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢]. /قال: ((مخبتون أذلاء))[٧]. [٨/ب]

وعن الحسن[٨] وقتادة[١]: ((خائفون))، وعن مقاتل[٢]: ((متواضعون))[٣].

=

وأنس بن مالك ب، كان من أوعية العلم وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوقٌ في نفسه، توفي عام (١٠٢ هـ) –وقيل غير ذلك– بخراسان. انظر: تهذيب الكمال (٢٩١/١٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٩٨)، وطبقات المفسرين للأدنوي (١٠).

(١) انظر: زاد المسير (١٦٤/٩).

(٢) هو: الربيع بن أنس بن زياد البكري، تابعي روى عن أنس بن مالك ط، قال الإمام الذهبي / في سير أعلام النبلاء (٦٩/٦): ((كان عالم مرو في زمانه))، توفي عام (١٣٩هـ)–وقيل (١٤٠هـ)– بمرو في قرية اسمها سَذَور. وانظر: تهذيب الكمال (٦٠/٩)، وتهذيب التهذيب (٥٨٩/١).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان (٨٩/١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩١٤/٦).

(٤) هو: أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، إمام المسلمين في التفسير، وكان عالما في اللغة والمغازي وأشعار العرب وأيامهم، توفي عام (٦٨هـ) بالطائف. انظر: الإستيعاب (٩٣٣/٣)، وأسد الغابة (٨/٣)، والإصابة (٢٢٨/٦).

(٥) ذكره عنه ابن كثير في تفسيره (١١/٤).

(٦) تتمة الآية: ﴿لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

(٧) ذكره عنه البغوي في تفسيره (٢٣٨/٣).

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، (٤١٢/٢) رقم (١٩٥٣) وابن جرير في جامع البيان (٤١٢/٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٨٠/٢).

وعن علي قال: ((الخشوع في القلب، وأن تُلين للمسلم كنفك، ولا تلتفت))(٤).

وقال مجاهد: ((غض البصر، وخفض الجناح، وكان العالم إذا صلى هاب الرحمن أن يشذَّ بصره إلى شيء، أو يُحَدِّث نفسه بأمور الدنيا))(٥).

وعن عمرو بن دينار(٦): ((ليس الخشوع الركوع والسجود، لكنه السكون وحسن الهيئة في الصلاة))(٧).

وعن ابن سيرين(٨) وغيره: ((كان النبي > وأصحابه يرفعون أبصارهم في الصلاة إلى السماء وينظرون يميناً وشمالاً حتى نزلت الآية، فجعلوا بعد ذلك وجوههم حيث

=

(١) ذكره عنه البغوي (٢٣٨/٣).

(٢) هو: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي، قال البخاري: ((منكر الحديث))، وقال النسائي: ((كذاب))، توفي عام (١٠٥هـ) بالبصرة.

انظر: الطبقات الكبرى (٣٧٧/٩)، وتهذيب الكمال (٤٣٤/٢٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٠١/٧).

(٣) ذكره عنه البغوي في معالم التنزيل (١٣٨/٣).

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٠٣) رقم (١١٤٨)، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (٤٦٣/٢) رقم (٣٥٣٩).

(٥) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٨/٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٣٨/٣)، دون قوله: ((وكان العالم إذا صلى)).

(٦) هو: أبو محمد عمرو بن دينار الجمحي المكي، تابعي، روى عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله ب، ثقةٌ ثبتٌ فقيهٌ حافظٌ، توفي عام (١٢٦هـ) بمكة.

انظر: الطبقات الكبرى (٤٠/٨)، وتاريخ خليفة (٣٦٨)، وسير أعلام النبلاء (٥ /٣٠٠).

(٧) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٨/٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٣٨/٣).

(٨) هو: أبو بكر محمد بن سيرين بن أبي عمرة البصري، تابعي روى عن أنس بن مالك وحذيفة بن اليمان ب، ثقةٌ مأمونٌ عالمٌ رفيعٌ فقيهٌ كثيرُ العلم والورع، توفي عام (١١٠هـ).

انظر: الطبقات الكبرى (١٩٢/٩)، وتهذيب الكمال (٣٤٤/٢٥)، وسير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤).

يسجدون))[١].

وعن عطاء: ((هو أن لا تعبث بشيء من جسدك وأنت في الصلاة))[٢].

[وأبصر النبي > رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة][٣] فقال: (**لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه**)[٤].

و خشوع الجسد تبعٌ لخشوع القلب إذا لم يكن الرجل مرائياً، نعوذ بالله من خشوع

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢/٢٥٤) رقم (٣٢٦٢)، وأبو داود في المراسيل (٩٦) رقم (٤٥)، والطبري في جامع البيان (١٧/٧)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة، باب لا يجاوز بصره موضع سجوده (٢/٢٨٥)، من طريق ابن عون وأيوب السختياني وخالد الحذاء ثلاثتهم عن ابن سيرين مرسلاً. وقد روي عن ابن سيرين عن أبي هريرة موصولاً عند الحاكم في كتاب التفسير (٢/٤٦٣) رقم (٣٥٤٠). وقال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا خلاف فيه على محمد –يعني ابن سيرين– فقد قيل عنه مرسلاً))، وقال البيهقي /: ((والمحفوظ مرسلٌ)) ورجح الإرسال الشيخ الألباني /كما في إرواء الغليل (٢/٧١).

(٢) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٧/٣٨)، والبغوي في معالم التنزيل (٥/٤٠٩).

(٣) التكملة من الحاشية.

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، في الأصل السادس والأربعين والمئتين (٥/٥٠٤)، رقم (١٣٠٥) عن صالح بن محمد، عن سليمان بن عمر عن ابن عجلان عن المعبري عن أبي هريرة ط، بلفظه، وقال العراقي في تخريج إحياء علوم الدين (١/١٠٥): ((إنه ضعيف)). وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٤١٩) رقم (١١٨٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤/٤٨٢) رقم (٦٨٥٤) ، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/١٩٤) رقم (١٥١)، من طرق عن معمر عن رجل عن سعيد بن المسيب أنه رأى رجلاً.... وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الصلاة، باب العبث في الصلاة (٢/٢٦٦) رقم (٣٣٠٨)، عن الثوري عن رجل قال رأى سعيد بن المسيب، وذكره البيهقي في السنن الكبرى في كتاب، باب كراهية مسح الحصى (٢/٢٨٥)، موقوفاً مُعَلِقًا بقوله رويناه عن سعيد بن المسيب، وقال الشيخ الألباني /: ((ضعيف موقوفًا، بل مقطوعًا)) كما في السلسلة الضعيفة (١/٢٢٨).

النفاق(١)، وهو أن يُرى الجسد خاشعاً والقلب لاهٍ. وقال: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣].

فإن قيل: فخشوع القلب للذّكر وما نزل من الحق أواجب؟ قيل: نعم؛ لكن الناس فيه: مقتصدٌ وسابقٌ وظالمٌ؛ فالسابق مختص بالمستحبات، والمقتصدون: الأبرار، وهم عموم المؤمنين المستحقين للجنة، بقيَ الظالم لنفسه، /وهو من لم يكن سابقًا ولا مقتصداً. [٩/أ]

وصح أنه قال ×: (**اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ونفسٍ لا تشبع، ودعاءٍ لا يُسمع**)(٢).

قسوة القلب مذمومة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾ [البقرة:٧٤].

قال الزجاج: قست في اللغة: غلظت ويبست وعسيت(٣).

فقسوة القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه.

وقوة القلب المحمودة غير قسوته المذمومة والمؤمن قوي من غير عنفٍ، لين من غير ضعفٍ(٤).

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في الأصل السادس والأربعون والمئتان (٥/٥٠٣)، رقم (١٣٠٤)، والبيهقي في شعب الإيمان في الباب الخامس والأربعين (٩/٢٢٠) رقم (٦٥٦٨)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان في باب إخلاص العمل لله لأ وترك الرياء (٩/٢٢٠) رقم (٦٥٦٨) من طريقين عن الحارث بن عبيد الإيادي، قال: نا مسلم بن شقير اليشكري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن مالك بن أوس قال خطبنا أبو بكر الصديق ط فقال: قال رسول الله >، بنحوه.. وقال الحافظ العراقي: ((أخرجه البيهقي في الشعب في حديث أبي بكر وفيه الحارث بن عبيد الإيادي: ضعفه أحمد وابن معين))، كما في مغني الأخبار (٢/٩٤٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل وما لم يعمل، (٤/٢٠٨٨)، رقم (٢٧٢٢) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(٣) انظر: معاني القرآن (١/١٥٥).

(٤) وروي عن عمر ﷺ أنه قال: ((لا يصلح أن يلي أمر الأمة إلا حصيف العقدة قليل الغرة بعيد الهمة لا يخشى في الله لومة لائم، ثم يكون شديدًا من غير عنف لينًا من غير ضعف، جوادًا من =

وقيل: ((القلوب آنيةُ الله في أرضه فأحبها إليه أصلبها وأرقها وأصفاها))[١].

وروي عن ابن عباس[٢] وابن مسعود[٣]: **(إنّ في الصلاة منتهًى ومزدجراً عن المعاصي، فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بصلاته من الله إلا بعداً)**.

فمعلوم أنه لا يبعد عن مولاه إلا إذا ترك واجباً.

وصح قوله >: **(تلك صلاة [المنافق]**[٤]**، يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلا)**[٥].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء: ١٤٢].

وفي السنن[٦] عن عمّار **(عن النبي > أنه قال: إنّ العبد لينصرف من صلاته لم**

=

غير سرف)). انظر: درر السلوك في سياسة الملوك (١٠٦)، والرياض النضرة (٣١٤/٤).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦٧/٦).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥٤/١١) رقم (١١٠٢٥)، دون الشطر الأول وقال الشيخ الألباني/: ((هذا إسناده ضعيف)) –أي إسناد الطبراني– وله طريق آخر عند ابن جرير (٤٠٨/١٨) موقوفاً عليه وقال الشيخ الألباني /: ((لعله هوالصحيح)) السلسة الصحيحة (٥٥).
وأخرجه الطبري في جامع البيان (٤٠٨/١٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠٦٦/٩) رقم (١٧٣٤٠) موقوفاً من دون قوله ((إن في الصلاة منتهى ومزدجراً)).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد بنحوه (٢١٤) رقم (١٤٩٢).

(٤) في المخطوط (المنافقين)، والصحيح ما أثبت وهي كذلك في صحيح مسلم.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواقع الصلاة، باب استحباب التبكير بالعصر(٤٣٤/١) رقم (٦٢٢) من حديث أنس بن مالك ط.

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما جاء في نقصان الصلاة (١٢٨)، رقم (٧٩٦)، قال حدثنا قتيبة بن سعيد، عن بكر – يعني ابن مضر– عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري عن عمر بن الحكم عن عبد الله بن عَنَمَة المزني عن عمار بن ياسر ب، بنحوه. قال الشيخ الألباني / ((حسن)).

يكتب له منها إلا نصفها ، إلا ثلثها...) حتى قال: (**إلا عشرها**).[١]

وعن ابن عباس: ((ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها)).

[٩/ب] وهـذا وإن لم يـؤمر بإعـادة الصـلاة عنـد أكثـر العلمـاء،[٢] فيـؤمر بنوافـل تجـبر /نقـص فرضه[٣].

الكبائر تذهب الخشوع والخشية والنور ويبقى أصل الإيمان

ومعلومٌ أن من حافظ على الصلوات بخشوعها الباطن وعملها الظاهر وكان يخشى الله؛ فإنـه يأتي بالواجبـات ويتجنـب الكبـائر، ومـن أتـى الكبـائر –كـالزنا والسـرقة – فلابـد أن يذهب ما في قلبه من الخشوع والخشية والنور؛ وإن بقي أصل التصديق.[٤].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٧١/٣١) رقم (١٨٨٧٩)، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله، عن سعيد بن أبي سعيد، عن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن الحارث عن أبيه أن عمار ﭬ، وأبو يعلى (١٨٩/٣) رقم (١٦١٥)، وابن حبان في كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة رقم (١٨٨٩) من طريق يحيى بن سعيد، بهذا الإسناد، وأخرجه أحمد في مسنده (٢٨٠/٢٤) رقم (١٥٥٢٢) بنحوه، والطحاوي في شرح مشكل الآثار بيان مشكل ما روي عن رسول الله > في قوله: (**إن الرجل ليصلي الصلاة وما يكتب له منها إلا عشرها**)، أو ما سوى ذلك مما ذكر من أجزائها (١٣٦/٣) رقم (١١٠٧)، من طريقين عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عمر بن الحكم الأنصاري عن أبي اليسر، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: ((صحيح)) كما في شرح مشكل الآثار(١٣٦/٣).

(٢) أكثر العلماء على أن من ترك الخشوع في أكثر الصلاة لا تجب عليه الإعادة، خِلافاً لأبي حامد الغزالي وابن حامد من الحنابلة؛ فإنهما أوجبا الإعادة، وقد فصَّل ابن القيم / بكلامٍ قيِّم بعد سرده لأدلة الطائفتين، حيث قال: ((فإن أريد بوجوب الإعادة حصول ثمرات الخشوع وفوائدها فذاك إليه إن شاء أن يُحصِّلَها وإن شاء أن يفوِّتها على نفسه؛ وإن أريد بوجوبه معاقبته على تركها فلا)).

انظر: مدارج السالكين (٥٢٦/١)، وإحياء علوم الدين (٢٦٧/٢–٢٧٠).

(٣) ليس المراد بالأمر هاهنا ما يدل على الوجوب، ولذلك قال المؤلف/: (بنوافل)، كما أن النوافل بعد الفريضة ليست واجبة ولذلك قال ابن القيم: ((وكانت السنن والأذكار عقيبها جوابر ومكملات لنقصها)). انظر: مدارج السالكين (٥٢٢/١).

(٤) خِلافاً للخوارج الذين يقولون: بتكفير المسلم بفعل الكبائر، والمعتزلة الذين يقولون هو بمنزلة بين
=

وهذا من الإيمان الذي يُنزع منه عند فعل الكبيرة، **(فلا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)**.

قال أحمد بن حنبل[١] في كتاب الإيمان:[٢] نا يحيى، عن أشعث، عن الحسن، عن النبي > قال: **(يُنزع منه الإيمان، فإن تاب أعيد إليه)**[٣].

ونا يحيى عن عوف عن الحسن قال: ((يجانبه الإيمان ما دام كذلك، فإن راجع راجعه الإيمان))[٤].

قال الأوزاعي:[٥] ((قلت للزهري[١] حين ذكر هذا الحديث **(لا يزني الزاني حين يزني**

=

منزلتين، واتفاقهم بأنه خالدٌ مخلدٌ بالنار.

(١) هو: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني إمام في الفقه والحديث، أعز الله به السنة وقمع به البدعة، وفضائله كثيرة، له مصنفات، منها: المسند، الرد على الزنادقة والجهمية، ولد عام (١٦٤هـ) وتوفي عام (٢٤١هـ) ببغداد.

انظر: طبقات الحنابلة (١/٨)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٧)، ومناقب الإمام أحمد (٣٤).

(٢) لم أجده مخطوطاً ولا مطبوعاً، وذكر الشيخ الدكتور عطية الزهراني عند تحقيقه لكتاب السنة للخلال أن هذا الكتاب –السنة للخلال– هو جزء من كتاب الإيمان للإمام أحمد / بعد أن ذكر أدلة تدل على ما ذهب إليه (٤٣/١).

(٣) أخرجه الخلال في السنة (٦٧/٢) رقم (١٢٦٩)، والآجري في الشريعة في باب ذكر ما دل على زيادة الإيمان ونقصانه (٥٩٨/٢) رقم (٢٣١)، وابن بطة في الإبانة الكبرى كتاب الإيمان، باب ذكر الذنوب التي من ارتكبها فارقه الإيمان، فإن تاب راجعه (٧١١/٢) رقم (٩٥٦) من طرق عن الحسن، وقال الشيخ الألباني /: ((ضعيف)) في كتاب الإيمان (٣٠)، وقد ذكر الآجري في كتابه الشريعة (٥٩٣/٢-٥٩٩) وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧٠٥/٢) جملة من الأحاديث والآثار تدل على هذا المعنى.

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٣٥٢/١) رقم (٧٥٦)، والخلال (٦٧/٥) رقم (١٢٦٨)، والآجري في الشريعة (٥٩٩/٢) رقم (٢٣٢).

(٥) هو: أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي ثقةٌ مأمونٌ فاضِلٌ خيِّرٌ كثير الحديث والعلم

=

وهو مؤمن) فإنهم يقولون: فإن لم يكن مؤمنًا فما هو؟ فكره مسألتي وأنكرها))[٢].

إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال لغلمانه: ((من أراد منكم الباءة زوجناه، لا يزني منكم زانٍ إلا نزع الله منه نور الإيمان؛ فإن شاء أن يرده رده، وإن شاء أن يمنعه منعه))[٣].

صفوان بن عمرو[٤]،عن عبد الله بن ربيعة الحضرمي[٥]، أخبره عن أبي هريرة أنه كان يقول: ((إنما الإيمان كثوب أحدكم يلبسه مرة ويقلعه أخرى))[٦].

وروي نحوه عن عمر.

/وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً: **(إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان كالظلة فإذا** [١٠/أ]

=

والفقه حجةٌ، ولد عام (٨٨ هـ)، توفي عام (١٥٧هـ) ببيروت.

انظر: الطبقات الكبرى (٤٩٤/٩)، وتهذيب الكمال (٣٧٠/١٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠٧/٧).

(١) هو: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، تابعي روى عن ابن عمر وسهل بن سعد ثقةٌ، كثيُر العلم والحديثِ والروايةِ، فقيهٌ، جامعٌ، توفي عام (١٢٥هـ) –وقيل غير ذلك– بأدامة –بالجزيرة–. انظر: الطبقات الكبرى (٤٢٩/٧)، وتهذيب الكمال (٤١٩/٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥).

(٢) أخرجه الخلال في السنة، (٦١/٢) رقم (١٢٤٨)، وابن بطة في الإبانة (٧١١/٢)، رقم (٩٥٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣٦٩/٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب النكاح، باب ما ذُكر في الزنا وما جاء فيه (٥٩٨/١٥)، رقم (١٧٩٣٥)، وفي كتاب الإيمان (٦٦) رقم (١٩٤)، والخلال في السنة (١٠٠/٤) رقم (١٢٦٠)، والآجري في كتاب الشريعة (٥٩٦/٢) رقم (٢٢٨).

(٤) هو: صفوان بن عمرو بن هرم، ثقةٌ مأمونٌ، توفي عام (١٥٥هـ). انظر: الطبقات الكبرى (١٠٤/٤)، وتهذيب الكمال (٢٠١/١٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٨٠/٦)

(٥) هو: عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمي، مختلف في صحبته، روى عن ابن مسعود وابن عباس ب. انظر: الطبقات الكبرى (٣١٥/٨)، والاستيعاب (٨٩٧/٣)، والإصابة (١٣٥/٦).

(٦) أخرجه ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى، (٧١٧/٢) رقم (٩٧٢).

أقلع رجع إليه الإيمان)(١).

(٢)وجاءت أحاديث مختلف في صحتها، كقوله: **(لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه)**(٣).

فأكثر العلماء لا يوجبون التسمية، كمالك وأبي حنيفة والشافعي ورواية عن أحمد اختارها الخرقي(٤)وأبو محمد(٥)(٦).

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٧٣٠) رقم (٤٦٩٠)، وابن مندة في كتاب الإيمان في باب ذكر أخبار جاءت عن النبي > على معنى الندب والتحذير (٥٧٩/٢) رقم (٥١٩)، والحاكم في المستدرك (٦٦/١) رقم (٥٦)، والبيهقي في شعب الإيمان في باب تحريم الفروج وما يجب من التعفف عنها (٣٥١/٤) رقم (٥٣٦٣) من طرق عن سعيد بن أبي مريم عن نافع عن ابن الهاد أن سعيد بن أبي سعيد المقبري حدثه أنه سمع أبا هريرة... وصححه ابن حجر في فتح الباري (٦٢/١٢).

(٢) في كتاب الإيمان ((فصل)) (٣١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الطهارة، باب التسمية في الوضوء (٢٢٨/١) رقم (١٤)، وابن ماجه في كتاب الطهارة، باب ما جاء في التسمية على الوضوء (٨٦) رقم (٣٩٧)، والدارمي في سننه (٥٤٢/١) رقم (٧١٨)، وأبو يعلى في مسنده (٣٢٤/٢) رقم (١٠٦٠)، والبيهقي (١٤٣/١) من طرق عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة... وحسَّنه البوصيري، كما في مصباح الزجاجة (٣٢٧/١).

(٤) هو: أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي، شيخ الحنابلة ، صاحب مصنف مختصر الخرقي ، توفي عام (٣٣٤هـ) بدمشق –وقيل ببغداد–.
انظر: طبقات الحنابلة (١٤٧/٣)، ووفيات الأعيان (٤٤١/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٦٣/١٥).

(٥) هو: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، حنبليٌ ثقةٌ حجةٌ، نبيلٌ، عزيز الفضل، ورعٌ، عابدٌ، عليه النور والوقار، له مصنفات منها ،لمعة الاعتقاد، ذم التأويل، توفي عام (٦٢٠هـ) بدمشق. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦٥/٢٢)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١٣٣/٢)، وفوات الوفيات (١٥٨/٢).

(٦) انظر: المبسوط (٥٥/١)، والفواكه الدواني (٢١١/١)، والأم (٦٧/٢)، والمغني (١٤٥/١).

و (**لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد**) رواه الدار قطني[١]، وثبته عبد الحق[٢]، والأصح أنه من كلام علي[٣].

و (**لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل**) رووه في السنن[٤]. وقيل: صوابه موقوف على ابن عمر[٥]

(١) أخرجه الدارقطني في سننه في كتاب الصلاة، باب الحث لجار المسجد على الصلاة فيه (٢/٢٩٢) رقم (١٥٥٣)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجماعة من غير عذر (٣/٥٧) رقم (٥١٤٢)، من طريقين عن يحيى بن إسحاق عن سليمان، ثنا سليمان بن داود اليماني عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ. قال ابن حجر / في تلخيص الحبير (٢/٧٧): ((هو ضعيف ليس له إسناد ثابت)). وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الصلاة، باب من قال إذا سمع المنادي فليجب (٣/١٩٥) رقم (٣٤٨٨)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة، باب ما جاء في التشديد في ترك (٣/٥٧) رقم (٥١٤٠) بلفظه من طرق عن أبي حيان عن أبيه عن عليﷺ. نقل ابن حجر تصحيح ابن حزم له، ولم يخالفه، كما في الدراية في تخريج الهداية (٢/٢٣٩).

(٢) ما ذكره المؤلف / خِلاف ما وقفت عليه، فقد ذكر الاشبيلي / الحديث ثم قال: ((وهو ضعيف)). كما في الأحكام الشرعية الوسطى (١/٢٧٥).

(٣) ونقل الزيلعي في نصب الراية (٤/٤١٣)، وابن حجر في الدراية (٢/٢٩٣): أن ابن حزم صحح الموقوف، وكذلك السخاوي في المقاصد الحسنة (٧٢٦)، ولم أجده عند ابن حزم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الصيام، باب لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل (٦/١٦٥) رقم (٩٢٠٤)، وأبو داود في كتاب الصيام، باب النية في الصيام (٣٧٢)، رقم (٢٤٥٢) بنحوه، والترمذي في كتاب الصيام، باب ما جاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل (١٨١) رقم (٧٣٠)، والنسائي في كتاب الصيام باب النية في الصيام (٣٦٤) رقم (٢٣٣٢-٢٣٣٣)، وابن ماجه في كتاب الصيام باب ما جاء في فرض الصوم من الليل والخيار في الصوم (٢٩٧) رقم (١٧٠٠)، من طرق عن عبد الله بن عمر، عن حفصة مرفوعاً. وصححه الشيخ الألباني / كما في سنن ابن ماجه (٢٩٧).

(٥) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي، اشتهر بالورع والعبادة، وكان ممن اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان ، توفي عام (٧٣هـ) بمكة.

=

وحفصة[١][٢].

فإن صحت هذه الألفاظ دلّت قطعاً على وجوب هذه الأمور؛ وإن لم تصح فلا يُنقض بها أصلٌ تقرر من الكتاب والسنة، وليس لأحدٍ حمل كلام الله ورسوله [<] على وفق مذهبه إلا بدليل.

وهذا كما يظن الإنسان أنه إذا ترك الإنسان الجماعة وصلى وحده برئت ذمته إجماعاً؛ وليس كذلك فلأحمد قولان[٣] في إجزاء صلاته، وصح قوله > **(من سمع النداء ثم لم يجب من غير عذر؛ فلا صلاة له)**[٤].

=

انظر الاستيعاب (٣/٩٥٠)، وأسد الغابة (٣/٤٢)، والإصابة (٤/١٥٥).

(١) هي: أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل العدوية، تزوجها النبي > سنة ثلاث من الهجرة وقيل سنة اثنتين من الهجرة ، توفيت عام (٤١هـ) –وقيل غير ذلك– بالمدينة.
انظر: الاستيعاب (٤/١٨١١)، وأسد الغابة (٥/٢٤٩)، والإصابة (١٣/٢٨٤).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الزكاة، باب من أجمع على الصيام قبل الفجر (١/٣٨٨) رقم (٧٨٨)، عن نافع عن ابن عمر ب، وأخرجه من طريقه النسائي في سننه في كتاب الصيام، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة [ك] في ذلك (٣٦٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/٢٠٢) في كتاب الصيام باب الدخول في الصوم في النية.
وأخرجه عبد الرزاق في كتاب الصيام، باب إفطار التطوع وصومه إذا لم يبيته رقم (٧٧٨٦) بنحوه، والنسائي في كتاب الصيام باب النية في الصيام (٣٦٥)، رقم (٢٣٣٥) بلفظه، من طريقين عن سالم، عن أبيه، عن حفصة ك. قال الترمذي /: ((والموقوف أصح)) كما في سننه (١٨١).

(٣) هذا إذا لم يكن له عذر؛ فإن للإمام أحمد / قولين كما ذكر المؤلف /:
القول الأول: أنها فرض يأثم تاركها وتبرأ ذمته بصلاته وحده، وهذا اختيار أكثر الحنابلة.
القول الثاني: أنها شرط للصحة فلا تصح صلاة من صلى وحده، وهو قول لبعض الحنابلة واختاره ابن عقيل وأبو الحسن التميمي، والظاهرية. انظر: المحلى (٣/١٠٤)، والمغني (٣/٥).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجماعة (٩٢) رقم (٥٥٢) بنحوه، والدار قطني في سننه كتاب الصلاة، باب الحث لجار المسجد،(٢/٢٩٣) رقم (١٥٥٥) بنحوه،

=

وأجابوا عن حديث التفصيل بأنه في المعذور الذي تباح له الصلاة وحده، كما صحّ أنه قال: [>] (**صلاة الرجل قاعداً على النصف من صلاة القائم وصلاة المضطجع على النصف من صلاة القاعد**)(١).

والمراد به المعذور كما في الحديث (**أنه خرج [>] وقد أصابهم وعكٌ**(٢) /**وهم يصلون قعودًا فقال ذلك**)(٣). [١٠/ب]

=

وابن حبان في صحيحه كتاب الصلاة، باب فرض الجماعة الأعذار التي تبيح تركها (٥/٤١٥) رقم (٢٠٦٤) بنحوه، من طرق عن سعيد، عن ابن عباس عن النبي >. وصححه ابن حزم في المحلى (٣/٢٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب صلاة القاعد (٢/٤٧) رقم (١١١٥) عن عمران بن حصين بنحوه.

(٢) الوعك كان بسبب الحُمَّة الذي أصابتهم، كما ذكر هذا الإمام أحمد في مسنده () قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٢/٤٧١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الصلاة، باب صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، (٣/٤٩١) رقم (٤٦٧٣)، وأحمد في مسنده (٢٠/٤٤٧) رقم (١٣٢٣٦)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة، باب كيف صلاة القاعد (٢/١٤٣) رقم (١٣٦٨) بنحوه، وابن ماجه (٢١٨) رقم (٤٣٣٦,١٢٣٠)، رقم (٤٣٣٦)، من طرق عن عبد الله بن جعفر، عن إسمعيل بن محمد، عن أنس **ط**. قال البوصيري **/** في مصباح الزجاجة (١/١٤٥): ((هذا إسناد صحيح)).

ولم يجوِّز أحد من السلف صلاة التطوع مضطجعاً بلا عذر[١]، وجوازه وجهٌ للشافعي وأحمد[٢]، لا نعرف لصاحبه سلف[٣] صدقٍ مع أن هذه المسألة مما تعم به البلوى، فلو كان يجوز التطوع على جنب، لكان هذا مما بينه الرسول [>] ولعلِمته الصحابة، ولفعله بعضهم، فلما لم يوجد ذلك منهم دلّ على عدم شرعيته.

فكثيرٌ من الناس يتأول النصوص المخالفة لقوله، يسلك مسلك من يجعل التأويل[٤]

---

(١) هذا القول من المؤلف / فيه نظر؛ لأن الترمذي / نقل عن الحسن البصري / أنه قال: ((إن شاء الرجل صلى صلاة التطوع قائماً وجالساً ومضطجعاً)) وقال الشيخ الألباني /: ((صحيح الإسناد))، كما في سنن الترمذي (١٠١).

(٢) ووجه عند المالكية، واختاره الأبهري / منهم كما حكاه القاضي عياض/. انظر: إكمال المعلم (٣/٧٧).

(٣) قد سبق المؤلف إلى هذ القول الخطابي / في معالم السنن (١/٢٥٥)، حيث قال: ((ولا أحفظ عن أحد من أهل العلم أنه رخَّص في صلاة التطوع نائماً كما رخصوا فيها قاعداً))، وقد تعقبه الحافظ ابن حجر/ حيث قال: ((وأما نفي الخطابي جواز التنفل مضطجعاً فقد تبعه ابن بطال على ذلك وزاد؛ لكن الخلاف ثابت فقد نقله الترمذي بإسناده إلى الحسن البصري قال: ((إن شاء الرجل صلى صلاة التطوع قائما وجالساً ومضطجعا)) [سنن الترمذي في كتاب الصلاة، باب ما جاء أنّ صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم (١٠١) رقم (٣٧٢)، وقال الشيخ الألباني /: ((صحيح الإسناد)) كما في سنن الترمذي (١٠١)] وقال به جماعة من أهل العلم، وأحد الوجهين للشافعية، وصححه المتأخرون، وحكاه عِياض وجهاً عند المالكية أيضا، وهو اختيار الأبهري منهم، واحتج بهذا الحديث)). فتح الباري (٢/٢٨٥).

(٤) التأويل لغة: هو تفسير ما يؤول إليه الشيء، وأول الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوّله وتأوّله: فسّره، والتأويل: عبارة الرؤيا.

انظر: معجم مقاييس اللغة (١/١٦٢)، ولسان العرب (١١/٣٤)، والصحاح (مادة أول).

وأما اصطلاحاً: فله ثلاثة معان، كما ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية / في رسالته التدمرية (٩١):

أحدها: ((هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح ؛ لدليل يقترن به وهذا هو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات وترك تأويلها)).

=

كأنه ذِكْرُ ما يحتمله اللفظ، وقصده به دفع ذلك المحتج عليه بذلك النص؛ وهذا خطأ.

فالمقصود هنا: أن كل ما نفاه الله ورسوله من مسمى أسماء الأمور الواجبة كاسم الإيمان والإسلام والدين والصلاة والصيام والطهارة والحج؛ فإنما يكون لترك واجب في ذلك المسمى، ومنه قوله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾[النساء٦٥] الآية[1] فلما نفى الإيمان حتى توجد هذه الغاية، دلّ على فرضية هذه الغاية، فمن تركها دخل في الوعيد.

يجب تحكيم الرسول > في كل ما شجر في الأصول والفروع

ومعلوم بالإجماع أنه يجب تحكيم الرسول [>] في كل ما شجر في الأصول والفروع، وعلى الكل إذا حكم بشيء ألا يجدوا منه حرجاً في أنفسهم ويسلموا له.

=

ذكر الشيخ الأمين / أن هذا القسم ينقسم إلى ثلاثة أقسام، فقال: ((وصرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه له عند علماء الأصول ثلاث حالات:

(أ) إمّا أن يصرفه عن ظاهره المتبادر منه لدليل صحيح من كتاب أو سنة، وهذا النوع من التأويل صحيح مقبول لا نزاع فيه.

(ب) الثاني هو: صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لشيء يعتقده المجتهد دليلاً وهو في نفس الأمر ليس بدليل، فهذا يسمى تأويلاً بعيداً ويقال له فاسد.

(ج) أمّا حمل اللفظ على غير ظاهره لا لدليل: فهذا لا يسمى تأويلاً في الاصطلاح، بل يسمى لعباً؛ لأنه تلاعب بكتاب الله وسنة نبيه >)). الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً (٢٦-٢٨).

الثاني: أن التأويل بمعنى التفسير، وهذا هو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن، كما يقول ابن جرير وأمثاله -من المصنفين في التفسير-: واختلف علماء التأويل أي: علماء التفسير.

الثالث: من معاني التأويل هو: الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، ومنه قول عائشة **ك**: **(كان النبي > يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، يتأول القرآن يعني قوله:** ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾[النصر: ٣]). [متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب التسبيح والدعاء في السجود (١٦٣/١)، رقم (٨١٧)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما ->- (٣٥٠/١) رقم (٤٨٤) من حديث عائشة **ك**.

(١) تتمة الآية: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾/[النساء: ٦١]، وقال: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [النساء:١١٥] فكل من شاقق الرسول [>] من بعد ما تبين له الهدى فقد اتبع غير سبيل المؤمنين، وكل من اتبع غير سبيل المؤمنين، فقد شاقق الرسول [>]، فإن ظنّ أنه متبعٌ سبيل المؤمنين فهو مخطئ. [١١/أ]

والآية دالة على أن الإجماع[1] حجةٌ من جهة أن مخالفتَهم مستلزمةٌ لمخالفة الرسول [>]، وأن كل ما أجمعوا عليه فلا بد أن يكون فيه نصٌ[2]، وكل مسألة يُقطع فيها بالإجماع وبانتفاء المنازع من المؤمنين فإنها مما بين الله فيه الهدى، ومخالفُ هذا الإجماع يكفر كما يكفر مخالفُ النصِّ البين، وإن كان الإجماع غير قطعي فلا[3]، كالواجب إذا وصف بصفاتٍ متلازمةٍ دلّ على أن كل صفةٍ منها متى ظهرت وجب اتباعها، كالصراط المستقيم الذي أُمرنا باتباعه وسؤال هدايته[4]؛ فإنه قد وصف بأنه الإسلام وبأنه اتباع القرآن، وبأنه طاعة الله ورسوله [>]، وبأنه طريق العبودية؛ فمعلوم أن كل اسم من هذه الأسماء يجب اتباع مسماه، ومسماها كلها واحد وإن تنوعت صفاته، فأيُّ صفةٍ ظهرت وجب اتباع مدلولها؛ فإنه مدلول الأخرى.

---

(١) الإجماع في اللغة: الاتفاق، يقال: هذا أمرُ مجمعُ عليه: أي متفق عليه. انظر: تاج العروس (٢٠/ ٤٦٣)، والقاموس المحيط (١/ ٥٣٠) مادة: (جمع).

وأما اصطلاحاً: ((فهو اتفاق مجتهدي الأمة بعد وفاة نبيها محمد > في عصرٍ، على أي أمر كان)). جمع الجوامع (٧٦).

(٢) هذا قول جمهور العلماء، خلافاً لبعض المتكلمين الذين قالوا: يجوز أن يحصل الإجماع بالبحث والمصادفة. انظر: المسودة (٣٣٠)، وشرح تنقيح الفصول (٣٣٩)، وفواتح الرحموت (٢/٢٣٩).

(٣) أي: فلا يكفر، وللاستزادة في هذه المسألة، انظر: تيسير التحرير (٣/٢٥٨)، والإحكام للآمدي (١/٢٨٢)، والمسودة (٣٤٤)، وإرشاد الفحول (٨٧)، وشرح مختصر الطوفي (٣/١٣٦).

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦].

وكـذلك أسمـاء الله وأسماء كتابـه وأسمـاء رسـوله [>] وأسمـاء دينـه، وكـذلك قولـه: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. هو: الإسلام، وقيل: القرآن، وقيل: عهده وطاعته، وقيل: الجماعة، /والكل حق[١].

[١١/ب]
مدلول الكتاب والسنة والإجماع واحد

وكذلك إذا قلنا: الكتاب والسنة والإجماع، فمدلول الثلاث واحد؛ فكل ما في الكتاب فالرسول موافق له، والأمة مُجمِعةٌ عليه في الجملة، قال×: **(ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)**[٢].

قال حسان بن عطية[٣]: ((كان ينزل جبريل بالسنة على النبي > فيعلمه إياها))[٤].

---

(١) انظر: جامع البيان (٥/٦٤٤-٦٤٦)، ومعالم التنزيل (١/٣٢٩)، والمحرر الوجيز (١/٥٠٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير / (٢/٨٩).

(٢) هو قطعة من حديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٦٩٠) رقم (٤٦٠٤)، أحمد في مسنده (٢٨/٤١٠) رقم (١٧١٧٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٢٨٣) رقم (٦٦٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/٥٤٩)، وابن عبد البر في التمهيد (١/١٤٩-١٥٠) من طرق عن حَريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن عوف أو عوق الجرشي عن المقدام بن معدي كرب الكندي أنّ رسول الله > قال...، قال الشيخ الألباني /: ((صحيح)) كما في سنن أبي داود، وأخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة (٦٩٠) رقم (٤٦٠٥)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي > (٦٠٠) رقم (٢٦٦٣)، وابن ماجه في المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله > (١٥) رقم (١٣)، من طرق عن سفيان، عن أبي النضر، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه عن النبي >. وقال الترمذي /: ((حسن))، وقال الشيخ الألباني: ((صحيح)) كما في سنن الترمذي.

(٣) هو: أبو بكر حسان بن عطية المحاربي، تابعيٌ ثقةٌ شاميٌ ، قال الأوزاعي: ((ما رأيت أحداً أكثر عملاً منه في الخير))، توفي عام (١٣٠هـ) في مرو-مدينة بفارس-. انظر: تهذيب الكمال (٦/٣٤)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٤٦٦)،

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة في باب ما أُمر به من التمسك بالسُنّة والجماعة والأخذ بها وفضل من لزمها (٣٤٦) رقم (٢١٩-٢٢٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٣٣٢) رقم (٢٣٥٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/٩٣) رقم (٩٩)، والهروي في ذم الكلام (٢/٦٢) رقم (٢١٦) من طرق عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية.... وقال ابن حجر /

=

ومن الإيمان قوله عليه السلام: **(لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)**[١]، وقال: **(آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)**[٢]. فإن من علم ما قامت به الأنصار من نصر الله ورسوله [>] أحبهم؛ فيكون حبهم علامة إيمانه، ومن أبغضهم لم يكن في قلبه الإيمان الواجب[٣]، وكذا كل من لم يكن في قلبه بغض ما يبغضه الله ورسوله [>] من المنكر والكفر، لم يكن في قلبه الإيمان الذي أوجبه الله عليه، فإن لم يكن في قلبه بغض لمحرمٍ أصلاً، لم يكن معه إيمان أصلاً، كما سنبينه[٤].

=

في فتح الباري: ((إسناده صحيح)) (٢٩١/١٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعليٍ **ش** من الإيمان (٨٦/١) رقم (٧٦) من حديث أبي هريرة **ط**.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار (١٢/١) رقم (١٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعليٍ **ش** من الإيمان (٨٥/١) رقم (٧٤) من حديث أنس **ط**.

(٣) قال شيخ الإسلام /– ((ومن قدر أنه سمع عن بعض الأنصار أمراً يوجب بغضه فأبغضه لذلك؛ كان ضالاً مخطئًا، ولم يكن منافقًا بذلك، وكذلك من اعتقد في بعض الصحابة اعتقادًا غير مطابق وظن فيه أنه كان كافراً أو فاسقاً فأبغضه لذلك؛ كان جاهلاً ظالما ولم يكن منافقًا)). منهاج السنة (١٤٩/٧).

وأما من أبغض الصحابة **ش** من أجل نصرتهم النبي >؛ فلا يكون معه أصل الإيمان، كما قال القرطبي /: ((من أبغض بعض من ذكرنا من الصحابة –**ش**– من غير تلك الجهات التي ذكرناها– من حيث كانوا أنصار الدين ومظهريه، وباذلين أموالهم وأنفسهم في إعزازه وإعزاز نبيه– >– وإعلاء كلمته –، بل لأمر طارئ وحدثٍ واقعٍ؛ من مخالفة غرض أو ضرر حصل أو نحو ذلك... **إلى أن قال**: فمن وقع له بغض في أحد منهم لشيء من ذلك فهو عاص يجب عليه التوبة من ذلك)). المفهم لما أشكل من صحيح مسلم (٢٦٥/١).

(٤) قال شيخ الإسلام /: ((فأضعف الإيمان الإنكار بالقلب فمن لم يكن في قلبه بغض المنكر الذي يبغضه الله ورسوله [>]لم يكن معه من الإيمان شيء)) مجموع الفتاوى (٣٦٧/٨).

وكذلك من لم يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، لم يكن معه ما أوجبه الله عليه من الإيمان[١]، فحيث نفى الله الإيمان عن شخصٍ؛ فلا يكون إلا لنقص ما أوجبه الله عليه من الإيمان، ويكون مُعرَّضاً للوعيد ليس مستحقاً للوعد المطلق[٢].

وكذا قوله: **(من غشنا فليس منا، ومن حمل علينا السلاح)**[٣]، لا يقول ذلك إلا لمن ترك واجباً أو فعل محرماً، فيكون قد ترك من الإيمان /المفروض عليه ما ينفي عنه الاسم المطلق [٤] لأجله؛ فلا يكون من المؤمنين المستحقين للوعد السالمين من الوعيد.

[١٢/أ]

وقال: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١].

اسم الإيمان إذا أطلق يتناول فعل الواجبات وترك المحرمات

فهذا حكم اسم الإيمان إذا أُطلق في كلام الله ورسوله[>]، أن يتناول فعل الواجبات وترك المحرمات، ومن نفى الله عنه اسم الإيمان، فلا بد أن يكون قد عصى، فلا يدخل في الاسم الذي يستحق أهله الوعد دون الوعيد[٥].

وكـــذلك: ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧].

قال محمد بن نصر المروزي[٦]: ((لما كانت المعاصي بعضها كفر وبعضها ليس بكفر فرّق

---

(١) يشير المؤلف / إلى قوله >: **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)**. سبق تخريجه (٧١).

(٢) هو: ما وعد الله به عباده، من دخول الجنة ابتداءً، والنجاة من النار بالكلية.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، في باب قال النبي > من غشنا فليس منا (٩٩/١) رقم (١٠١) من حديث ابن عمر ب بنحوه.

(٤) أي: اسم الإيمان المطلق.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٣٣/٥).

(٦) هو: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي الشافعي العابد العالم إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة، له مصنفات منها: تعظيم قدر الصلاة، رفع اليدين، ولد عام (٢٠٢هـ)، وتوفي عام (٢٩٤هـ) بسمرقند –بلدة من بلاد الترك–.

=

بينها، فجعلها ثلاثة أنواع: نوعٌ منها كفر ونوعٌ منها فسوق ونوعٌ عصيانٌ وليس بكفرٍ ولا بفسوقٍ، وأخبر أنه كرّهها كلها إلى المؤمنين، ولما كانت الطاعات كلها داخلة في الإيمان وليس فيها شيءٌ خارجٌ عنه؛ لم يفرق بينها، فما قال: حبب إليكم الإيمان والفرائض وسائر الطاعات، بل أجمل ذلك فقال: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الحجرات:٧].

فدخل فيه جميع الطاعات؛ لأنه قد حبب إليهم الصلاة والزكاة وسائر الطاعات حُبَّ تديُّن، ويكرهون المعاصي كراهة تديُّن.

[١٢/ب] ومنه قوله ×: (/**من سرته حسنته، وساءته سيئته؛ فهو مؤمن**)[1] لأنه تعالى حبب إلى المؤمنين الحسنات وكرَّه إليهم السيئات))[2].

قال الشيخ[3]: تكريه جميع المعاصي إليهم يستلزم حب الطاعات؛ لأن تركها معصيةٌ، ولأنه لا يترك المعاصي كلها إن لم يتلبس بضدِّها، فلا يكون فعلٌ اختياريٌّ إلا بإرادة، فمن أراد بفعله الله أفلح، وصح قوله ×: (**نفقة الرجل على أهله يحتسبها صدقة**)[4].

=

انظر: سير أعلام النبلاء (٣٣/١٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٤٦/٢)، وتذكرة الحفاظ (٦٥٠/٢).

(١) هو جزء من حديث أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤٨٩) رقم (٢١٦٥)، وأحمد في مسنده (٢٦٨/١) رقم (١١٤)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب النكاح، باب لا يخلو رجل بامرأة أجنبية (٩١/٧)، وابن حبان في صحيحه في كتاب إخباره > عن مناقب الصحابة، باب فضل الصحابة والتابعين (٢٣٩/١٦) رقم (٧٢٥٤)، والحاكم في المستدرك في كتاب العلم (١٨٧/١) من طرق عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أنّ عمر بن الخطاب ط خطب بالجابية... وقال الترمذي: ((هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب))، وقال الألباني /: ((صحيح)) كما في سنن الترمذي.

(٢) تعظيم قدر الصلاة (٣٦٢/١-٣٦٣).

(٣) أي شيخ الإسلام /.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب ما جاء أنّ الأعمال بالنية الحسنة (٢٠/١) رقم (٥٥)، ومسلم في كتاب الوصية، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين (٦٥٠/٢) رقم (١٠٠٢) من

=

وصحّ قوله [>] لسعدٍ (**إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله؛ إلا ازددت بها درجة ورفعة**)[١]، وقال معاذ[٢] لأبي موسى:[٣] ((إني أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي))[٤]، وفي الأثر: ((نوم العالم تسبيح))[٥].

ومن كان أصل مقصوده عبادة سوى الله لم تكن الطيبات مباحةً له؛ فإنه إنما أباحها لعباده المؤمنين، فالكفار يحاسبون على ما تنعموا به فلم يشكروا الله، ولا عبدوه بها، ويقال لهم: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

وقال: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ٨]. أي: عن شكره[٦]، والكافر ما شكر.

=

حديث أبي مسعود ط.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب ما جاء أنّ الأعمال بالنية الحسنة (٢٠/١) رقم (٥٣)، ومسلم في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (١٢٥٠/٣) رقم (١٦٢٨) من حديث سعد بن أبي وقاص ط.

(٢) هو: أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري، صحابي جليل، أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة، وشهد المشاهد كلها مع الرسول >، توفي عام (١٨هـ) بناحية الأردن. انظر: الاستيعاب (١٤٠٢/٣)، وأسد الغابة (١٤٢/٤)، والإصابة (٢٠٢/١٠).

(٣) هو: عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، صحابي جليل، هاجر الهجرتين وكان حسن الصوت، توفي عام (٥٠هـ) –وقيل غير ذلك– بالكوفة.

انظر: الاستيعاب (٩٧٩/٣)، وأسد الغابة (٦٢/٣)، والإصابة (٣٣٩/٦)،.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (١٦١/٥) رقم (٤٣٤١-٤٣٤٢) من حديث أبي بردة ط.

(٥) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (١٧٣/٢) بنحوه ((نوم العالم عبادة ونَفَسُه تسبيح))، ولم ينسبه لأحد.

(٦) انظر: تفسير القرآن الكريم لابن القيم (٥١٧).

وفي (م)[١] (**إن الله ليرضى عن العبد، يأكل الأكلة فيحمده عليها**)[٢]، وفي سنن ابن ماجه: (**الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر**)[٣].

وأباح للمؤمنين الطيبات[٤]، وحرّم عليهم الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به[٥].

فأذن لهم في أكل الطيب، ولم يشترط الحل، /وأخبر أنه لم يُحرِّم عليهم إلا ما ذكره؛ فما سواه لم يكن محرماً عليهم ومع هذا فلم يكن أحله بخطابه بل كان عفواً، كما في الحديث عن سلمان موقوفاً ومرفوعاً: (**الحلال ما أحله الله في كتابه، والحرام ما حرمه الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفي عنه**)[٦]. **[١٣/أ]**

---

(١) أي في صحيح مسلم.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب (٢٠٩٥/٤) رقم (٢٧٣٤) من حديث أنس ط.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله >، (٥٦٠)، باب (٤٣) رقم (٢٤٨٦)، وابن ماجه في سننه في كتاب الصيام، باب فيمن قال الطاعم الشاكر كالصائم الصابر (٣٠٦) رقم (١٧٦٤)، والحاكم في المستدرك في كتاب الصوم (٥٨٣/١) رقم (١٥٣٧)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصيام، باب ماجاء في الطاعم الشاكر في غير أيام الفرض كالصائم الصابر (٣٠٦/٤) من طرق عن معن بن محمد الغفاري، عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة.... وقال الحاكم: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه))، وقال الألباني: ((صحيح)) كما في سنن الترمذي.

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٤].

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الفراء (٤٠٢) رقم (١٧٢٦)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الضحايا، باب ما لم يذكر تحريمه ولا كان في معنى ما ذكر تحريمه مما يؤكل أو يشرب (١٢/١٠) من طرق عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال: سئل =

وكذلك قوله: ﴿ لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ [الأنعام: ١٤] الآية[١] نفى التحريم عن سواهن، فالباقي مسكوت عنه، والتحليل إنما يكون بخطاب؛ ولهذا قال في المائدة التي أنزلت بعد هذا: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم ﴾ [المائدة:٤] إلى قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [المائدة:٥] وقبل هذا لم يكن حرّم عليهم إلا ما استثناه.

وقد حرَّم النبي > كل ذي ناب ومخلب[٢]، ولم يكن هذا نسخاً للكتاب[٣]؛ لأن الكتاب لم يُحِل ذلك، بل سكت عنه؛ فكان تحريمه ابتداء شرعٍ بوحي من الحكمة والكتاب، فلم يُحل إلا طيباً، وهذه ليست من الطيبات، قال تعالى: ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢]. فلم تدخل هذه في العموم، لكنه لم يكن حرمها بعد، فكانت عفواً، لا مأذوناً في أكلها.

=

رسول الله > عن السمن والجبن والفراء فقال... وقال الترمذي: ((هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه، وروى سفيان وغيره عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قوله: وكأن الحديث الموقوف أصح، وسألت البخاري عن هذا الحديث فقال: ما أراه محفوظًا، روى سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان موقوفًا. قال البخاري: وسيف بن هارون مقارب الحديث، وسيف بن محمد عن عاصم ذاهب الحديث)) كما في سنن الترمذي (٤٠٢).

(١) تتمة الآية؛ قال تعالى: ﴿ عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

(٢) إشارة إلى حديث أخرجه مسلم في كتاب الصيد، باب نهي النبي > عن كل ذي ناب من السباع (١٥٣٤/٣) رقم (١٩٣٤) عن ابن عباس ب.

(٣) خِلافاً للحنفية؛ الذين يقولون إنّ الزيادة على النص نسخ، وللاستزادة في هذه المسألة انظر: العدة في أصول الفقه (٨١٤/٣)، وإرشاد الفحول (١٩٥)، والإحكام للآمدي (١٧٠/٣)، وفواتح الرحموت (٩٣/٢).

هل يكتب الملكان جميع ألفاظ العبد

وطوّل الشيخ[١] هنا وخرج إلى قوله: اختلف هل يكتب الملكان جميع ألفاظ العبد؟ فقال مجاهد وغيره: يكتبان كل شيء حتى أنينه، وقال عكرمة:[٢] لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر[٣].

فالقرآن دال على أنهما يكتبان الكل؛ فإنه قال: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ ﴾ [ق: ١٨]. نكرة في سياق الشرط مؤكدةٌ بحرف ((من)) فهذا /يعم.

[١٣/ب]

وأيضاً فكونه يؤجر على قول معين أو يؤزر يحتاج إلى أن يعرف الكاتب ذلك، فلا بد إلى معرفة الكاتب بذلك إلى نقل، وأيضاً فهو مأمورٌ إما بقول خيرٍ أو الصمت، فإذا عدل عما أمر به من الصمت إلى فضول القول الذي لا يثاب عليه كان هذا عليه، وفي الحديث: **(كل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمراً بمعروفٍ، أو نهياً عن منكرٍ، أو ذكرًا لله)**[٤].

---

(١) أي شيخ الإسلام /.

(٢) هو: أبو عبد الله عكرمة البربري تابعي روى عن عائشة وابن عباس **ب**، من كبار تلاميذ ابن عباس، قال البخاري /: ((ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة))، وقال النسائي /: ((ثقة))، توفي عام (١٠٥ هـ) بالمدينة. انظر: تاريخ دمشق (٧٢/٤١)، وتهذيب الكمال (٢٠ /٢٦٤)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٥).

(٣) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ().

(٤) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان (٥٤٣) رقم (٢٤١٢)، وابن ماجة في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (٦٥٦) رقم (٣٩٧٤)، وأبو يعلى في مسنده (٥٨/١٣) رقم (٧١٣٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤٣/٢٣) رقم (٤٨٤) من طرق عن محمد بن يزيد بن خُنيس المكي عن سعيد بن حسان عن أم صالح عن صفية بنت شيبة عن أم حبيبة –**ك**– قالت: قال رسول الله >... قال الترمذي /: ((حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس)). وقال الحافظ المنذري /: ((رواته ثقات، وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدح، وهو شيخٌ صالحٌ)). كما في الترغيب والترهيب (٣٤٥/٣). وذكر الشيخ الألباني / كلام المنذري على الحديث، ثم قال: ((قلت: وما ذكره في ابن يزيد هو قول أبي حاتم فيه، وقد تبناه الذهبي في الكاشف، ولذلك قال في الميزان: هو وسط.

=

وقال ×: (**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**)[١]. فإذا خاض فيما لا يعنيه، نقص حسن إسلامه فكان هذا عليه، ولا نقول يعاقب بل نقَّص درجته.

وقال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. فما يعمل أحدٌ إلا عليه أو له، لكن قد عفا الله عما حدّث المؤمن نفسه ما لم يتكلم به أو يعمل به، فإذا عمل به دخل في الأمر والنهي[٢].

والمرجئةُ لا تنازع في أن الإيمان الكائن في القلب يدعو إلى فعل الطاعة، ويقتضي ذلك والطاعة من ثمراته، لكنها تنازع هل يستلزم الطاعة؟ فإنه وإن كان يدعو إلى الطاعة فله معارض من الشيطان والنفس[٣].

=

قلت –الألباني-: وأما قول المنذري آنفًا: رواته ثقات فليس على إطلاقه بصواب، لأن أم صالح هذه لم يوثقها أحد فيما علمت، بل أشار الذهبي إلى أنها مجهولة، فقال في الميزان: تفرد عنها سعيد بن حسان المخزومي، وقال الحافظ في التقريب: لا يعرف حالها. قلت –الألباني-: فهي مجهولة العين، فهي علة الحديث. والله أعلم)). السلسلة الضعيفة (٣/٥٤٦-٥٤٧).

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك منها الناس (٥٢٤) رقم (٢٣١٧)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (٦٥٦) رقم (٣٩٧٦)، والقضاعي في مسند الشهاب، باب من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (١/١٤٤) رقم (١٩٢)، والبغوي في شرح السنة كتاب الرِقاق، باب ترك الإنسان ما لا يعنيه (١٤/٣٢٠) رقم (٤١٣٢)، وابن حبان في كتاب الإيمان، باب ما جاء في صفات المؤمنين رقم (٢٢٩) من طرق عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرةط. قال الترمذي /: ((هذا حديث غريب)) وصححه الألباني / كما في سنن الترمذي (٥٢٤).

(٢) يشير المؤلف / إلى قول النبي > (**إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست، أو حدثت به أنفسها، ما لم تعمل به، أو تكلم**). أخرجه البخاري في كتاب الإيمان والنذور، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان (٨/١٣٥) رقم (٦٦٦٤).

(٣) ذكر أئمة أهل السنة أن الإيمان الباطن يستلزم الأعمال الظاهرة، وأنه لا يوجد إيمانٌ باطن إلا

=

وفي حديث (م)[١]: (**فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حبة خردل**)[٢].

[١٤/أ] فعُلم أن القلب إذا لم /يكن فيه كراهية لما يكره الله؛ لم يكن فيه من الإيمان ما يستحق به الفوز.

وقوله: (**من الإيمان**) أي: من هذا الإيمان، وهو الإيمان المطلق[٣]، أي: هذا آخر حد الإيمان المطلق، وليس مراده أنه من لم يفعل ذلك لم يبق معه من الإيمان شيءٌ.

الكفر والنفاق في حالة الإفراد والإقران.

[٤]ومن هذا الباب لفظ الكفر والنفاق فالكفر إذا ذُكر مفرداً في وعيد الآخرة دخل فيه المنافقون كقوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥]، ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦]، و: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [الليل: ١٥ – ١٦]. وقوله: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا﴾ [الملك: ٨ – ٩]، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾[الزمر: ٧١] إلى قوله: ﴿الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت:٦٨]. وهذا كثير، فالجميع يدخل فيه المنافقون المبطنون للكفر

=

ويظهر على الجوارح، ومن هؤلاء الأئمة، شيخ الاسلام /حيث قال: ((فالظاهر والباطن متلازمان لا يكون الظاهر مستقيما إلا مع استقامة الباطن، وإذا استقام الباطن فلا بد أن يستقيم الظاهر)). مجموع الفتاوى (١٨/٢٧٢).

(١) أي: في صحيح مسلم.

(٢) سبق تخريجه (٧٢).

(٣) هو: الإيمان الكامل، الذى تناول فعل المأمور واجتناب المحذور والمحظور. انظر: مجموع الفتاوى (١٢/٤٧٤).

(٤) في كتاب الإيمان ((فصل) (٤٧).

وهم في الدرك الأسفل، ثم قد يُقرن الكفر بالنفاق، ففي البقرة آيتان في المؤمنين[١] وآيتان في نعت الكافرين[٢] وبضع عشرةَ آيةً في صفة المنافقين[٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]، وقال في المنافقين: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحديد: ١٥]، وقال: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣]. /وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحشر: ١١].

[١٤/ب]

لفظ المشركين يقرن بأهل الكتاب وبالملل الخمس

وكذلك لفظ المشركين، قد يقرن بأهل الكتاب فقط، وقد يقرن بالملل الخمس [كما][٤] في قوله: ﴿وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ [الحج: ١٧][٥] وفي سورة: ﴿لَمْ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٢ – ٤].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٦-٧]

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٨ – ٢٠].

(٤) المثبت استدرك من الأصل (٤٨).

(٥) الملل الخمس هي: الإسلام واليهودية والنصرانية والمجوسية والصابئة، وهي مذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ [الحج: ١٧].

يَكُنِ ﴾[البينة: ١].[١] وكل من لا كتاب لهم فهم أميون، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾[آل عمران: ٢٠]. والأميون: من لا كتاب لهم[٢] كالعرب، والهند، والخزر، والسودان.

فقوله: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٠] خطاب للموجودين بعد التبديل والنسخ فدلّ على أن من دان بدينهم فهو منهم، ولا فرق بين الأولاد وغيرهم، فإن أولادهم إذا كانوا بعد النسخ والتبديل ممن أوتوا الكتاب فكذلك غيرهم إذ الجميع كفار، وقد جُعلوا هم الذين أوتوا الكتاب بقوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [آل عمران:٢٠]. فهؤلاء مخاطبون بذلك لا من مات، فدل ذلك على أنّ قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ [المائدة: ٥] يتناول الكل، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة، ونصُّ أحمد في عامة أجوبته ولم يختلف كلامه إلا في نصارى تغلب، وآخر الروايتين عنه: إباحة نسائهم وذبائحهم، وهو قول جمهور الصحابة[٣].

و الأخرى [لا][٤] تباح –تبعاً لعليٍّ–[٥]، لم يكن لأجل النسب بل لكونهم لم يدخلوا في دين أهل الكتاب إلا فيما يشتهونه، لكن بعض التابعين ظن أن ذلك لأجل النسب، كما نُقل عن عطاء، وقال /به الشافعي وبعض الحنابلة، وفرّعوا على ذلك كمن أحد أبويه كتابي، وهذا خطأٌ على مذهب أحمد مخالفٌ لنصوصه، لم يعلق الحكم على النسب[٦]. [١٥/أ]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ١].

(٢) انظر: تفسير العز بن عبد السلام (١٤٧/١)، والبحر المحيط لأبي حيان (٦٥٨/٢)، وتفسير القرآن لابن كثير (١٥١/١).

(٣) انظر: المبسوط (٥/١٢)، والفواكه الدواني (٦٠٠/١)، والأم (٦٠٣/٣)، والإنصاف (٣٨٦/١٠). وذكر ابن رشد / الإجماع على هذا في بداية المجتهد (٤٧٥/٢).

(٤) هذه زيادة يقتضيها السياق.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب الحج، باب ذبيحة أهل الكتاب (٤٨٥/٤) رقم (٨٥٧٠).

(٦) انظر: المغني (٢٢٨/١٣)، والمحرر (١٨٤/٢)، والإنصاف (٢٩١/١٠).

ولفظ المشركين يُذكر مفرداً في مثل: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ [البقرة:٢٢١]. وهل يتناول الكتابيات على قولين:

[فالذين قالوا: بأنها تعم، منهم من قال: هي محكمة كابن عمر والجمهور][١] الذين يبيحون الكتابيات كما في المائدة[٢]، وهي متأخرة عن هذه.

ومنهم من يقول: نسخ منها تحريم الكتابية، ومنهم من يقول: بل خُصَّ[٣].

لفظ الصالح والشهيد والصدّيق يتناول الأنبياء

[٤]الصالح والشهيد و الصديق: يذكر مفرداً[٥] فيتناول الأنبياء، قال في الخليل: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، وقال: ﴿وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١] ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

وأمرهم النبي ﷺ في التشهد أن يقولوا: **(وعلى عباد الله الصالحين)**، وقال: **(إذا قُلتمُوها أَصابت كُلَّ عَبدٍ صالحٍ في السماء والأرض)**[٦].

وقد يذكر الصالح مع غيره، كقوله: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾[النساء: ٦٩] قال الزجاج[٧] وغيره: ((الصالح: العالم بحقوق الله وحقوق عباده)).

---

(١) في المخطوط (فالذين عمموا وعدوا الآية محكمة ابن عمر فالجمهور)، والصحيح ما أثبت، وهو كذلك في الأصل (٥٠).

(٢) يشير المؤلف / إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

(٣) انظر: جامع البيان (٣/٧١١-٧١٨)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (١٩٤-٢٠٢)، ومعالم التنزيل (١/٢١٢)، ومجموع الفتاوى (٣٥/٢١٣-٢١٦)، وأحكام أهل الذمة (٢/٧٩٦-٧٩٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٥٨٦).

(٤) في كتاب الإيمان ((فصل)) (٥١).

(٥) أي لفظ الصالح.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب التشهد في الآخرة (١/١٦٦) رقم (٨٣١)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (١/٣٠١-٣٠٢) رقم (٤٠٢) من حديث ابن مسعود ط.

(٧) انظر: معاني القرآن (١/٤٠٧).

والصالح: خلاف الفاسد وهو من صلح جميع أمره، وهذا يتناول [النبيين][(١)] ومن دونهم، والصدِّيق هنا عطف على النبي [>]، والنبي [>] يوصف به فقال في إبراهيم [×]: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٤١] وفي إدريس[(٢)].

وكذا الشهيد جُعل هنا قرين الصديق والصالح، وقال: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [الزمر:٦٩] ولما قيدت الشهادة على الناس؛ وصفت بها الأمة كلها في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]. وكذلك قُيدت في قوله: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: ١٣] فهذا /من الشهادة الخاصة ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾[آل عمران: ١٤٠].

[١٥/ب]
إذا أُطلقت المعصية دخل فيها الكفر والفسوق

[(٣)]ولفظ المعصية والفسق والكفر، فإذا أطلقت المعصية دخل الكفر والفسوق؛ كقوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ [الجن: ٢٣]، ومنه: ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٦].

والمعصية الخاصة كـ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ﴾ [طه: ١٢١]، وقال في يوم أحد: ﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم﴾ [آل عمران: ١٥٢] أي: معصية الرماة[(٤)].

وقال: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾[الممتحنة: ١٢]. فقيَّد المعصية، وقد فُسِّرت بالنياحة[(٥)]

---

(١) في المخطوط (النبي)، والصحيح ما أُثبت، كما هو في الأصل (٥٠).

(٢) يشير المؤلف / إلى أنّ لفظ الصدِّيق وصف به إدريس × كذلك؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٦].

(٣) في كتاب الإيمان ((فصل)) (٥١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٠٩/٤) رقم (٢٦٠٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٠١/١٠) رقم (١٠٧٣١)، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (٣٥٣/٢) رقم (٣٢٢٢).

(٥) كما ورد عن النبي > في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾[الممتحنة: ١٢] **(قال: النَّوْح)**. أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب النهي عن النَّوْح (٢٧٧) رقم (١٥٧٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الجنائز، باب في النياحة على الميت (٤٩٠/٧) رقم (١٢٢٢٧)، وأحمد في مسنده (٣١٠/٢٤) رقم (٢٦٧٢٠)، والطبري في تفسيره (٥٩٩/١٢)، والطبراني في المعجم

=

ولفظ الآية عامٌ.

ومن الخاص قوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] ومعلومٌ أن الفاسق عاصٍ.

ظلم النفس إذا أُطلق تناول جميع الذنوب

[(١)]ومنه: ظلم النفس إذا أطلق تناول كل ذنب، قال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾[هود: ١٠١]. وقال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة:٥٤] وبلقيس قالت: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ﴾ [النمل: ٤٤].

ثم قد يُقرن ببعض الذنوب؛ كقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [آلعمران: ١٣٥]. ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ [النساء: ١١٠].

لفظ الظلم إذا أُطلق دخل فيه الكفر

[وأما][(٢)] لفظ الظلم إذا أطلق دخل فيه الكفر؛ كقوله: ﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات:٢٢]. قال عمر: أي: (وضرباؤهم)[(٣)]، وقال ابن عباس: (وأشباههم)[(٤)]. وقال الكلبي[(٥)]: ((كل من عمل بمثل عملهم؛ فأهل الخمر مع أهل الخمر، وأهل الزنا مع أهل

=

الكبير (٣٣٧/٢٣) رقم (٧٨٢). وأخرجه مطولاً الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله >، باب ((ومن سورة الممتحنة)) (٧٤٨) رقم (٣٣٠٧) من طرق عن يزيد بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أم سلمه ك عن النبي >. وقال الترمذي /: ((هذا حديثٌ حسن غريب))، وقال الهيثمي / مجمع الزوائد (١٩٠/٧): ((رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وثقه جماعة وفيه ضعف)).

(١) في كتاب الإيمان ((فصل)) (٥٣).

(٢) المثبت استدرك من الأصل (٥٤).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسير (٥١٨/٢)، وابن جرير في جامع البيان (٥١٩/١٩)، والحاكم في المستدرك (٥٠٦/٢) رقم (٣٦٦٦).

(٤) ذكره عنه أبو حيان في البحر المحيط (٤٧٤/٧)، والثعالبي في الكشف والبيان (١٤١/٨).

(٥) هو: أبو النصر محمد بن السائب بن بشير الكلبي، قال الإمام الذهبي / في سير أعلام النبلاء (٢٤٨/٦): ((المفسر، وكان أيضاً رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث))، توفي عام (١٤٦هـ) بالكوفة. وانظر: الطبقات الكبرى (٤٧٨/٨)، وتهذيب الكمال (٢٤٦/٢٥)،

الزنا))(١).

وعن الضحاك ومقاتلٍ: ((قرناؤهم من الجن؛ كل كافرٍ معه شيطانه في سلسلةٍ)).(٢)

وهذا كقوله: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ [التكوير: ٧] قال عمر: (الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح)(٣).

ومنه (**المرءُ مع من أحبَّ**)(٤)، وقوله [>]:(**الأرواح جنودٌ مجندةٌ**)(٥).

[١٦/أ] وزوج الشيء: نظيره(٦)، وسمي الصنف زوجاً لتشابه أفراده(٧)، كقوله:/﴿ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾ [لقمان: ١٠]، وقال: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ ﴾ [الذاريات:٤٩] قال غير واحدٍ: ((صنفين ونوعين مختلفين: السماء والأرض، الشمس والقمر، الليل والنهار، البر والبحر، الشتاء والصيف، الجن والإنس، الكفر والإيمان، الذكر والأنثى))(٨)، وليس المراد حشر زوجاتهم معهم

---

(١) ذكره عنه الثعالبي في الكشف والبيان (١٤١/٨)، والبغوي (٦٥٧/٣)، وابن عادل في اللباب (٢٩٣/١٦).

(٢) ذكره عنه البغوي (٦٥٧/٣)، والقرطبي في تفسيره (٧٣/٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الزهد، باب كلام عمر بن الخطاب **ط** (١٥٢/١٩) رقم (٣٥٦٣٣)، وابن جرير في تفسيره (١٤٢/٢٤)، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (٦٠٦/٢) رقم (٣٩٦٠)، وأبو نعيم في صفة الجنة (١٤٩/٢) رقم (٢٩٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب علاقة حب الله **لأ** (٣٩/٨) رقم (٦١٦٨)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب (٢٠٣٤/٤) رقم (٢٦٤٠) من حديث ابن مسعود **ط**.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة (١٣٣/٤) رقم (٣٣٣٦) عن عائشة **ك**، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب الأرواح جنود مجندة (٢٠٣١/٤) رقم (٢٦٣٨) من حديث أبي هريرة **ط**.

(٦) انظر: تاج العروس (٢٤٩/١٤) مادة: (نظر).

(٧) انظر: لسان العرب (٢٩١/٢) مادة: (زوج).

(٨) انظر: جامع البيان (٥٤٧/٢١)، والكشف والبيان (١١٩/٩)، وزاد المسير (٤١/٨)، والجامع لأحكام القرآن (٥٣/١٧)، والتأويل في معاني التنزيل (٢٤٦/٦)، واللباب (١٠٢/١٨)، وزاد المسير (٤١/٨).

مطلقاً، كامرأة فرعون[١]، وبالعكس امرأة نوحٍ ولوطٍ[٢]، فإن كانت على دين الزوج دخلت في عموم الأزواج، ولهذا قال الحسن: ((وأزواجهم المشركات))[٣].

وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ: ٣١]، وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، ولا ريب أنها تتناول الشركين[٤]: الأكبر[٥] والأصغر[٦]، وتتناول من استكبر عما أمره الله به من طاعته، فإن ذلك من تحقيق الكلمة[٧]، فإن الإله هو المستحق للعبادة، فكل ما تُعبّد به الله فهو من تمام تألّه العباد له، فمن استكبر عن بعض عبادته سامعاً مطيعاً في ذلك لغيره لم يحقق قول: لا إله إلا الله في هذا المقام.

وهم الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً[٨]؛ حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل، فهذا كفرٌ وقد جعله الله ورسوله [>] شركاً، وإن لم يكونوا يصلون لهم؛ قال

---

(١) يشير المؤلف / إلى قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].

(٢) يشير / إلى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

(٣) ذكره عنه البغوي في معالم التنزيل (٦٥٧/٣)، وابن عادل في اللباب (٢٩٣/١٦)، وابن الجوزي في زاد المسير (٥٢/٧)، والثعالبي في الكشف والبيان (١٤١/٨)، وكتب ذهبي في الهامش: (سرد هنا أربعة عشرة آية إلى قوله لشاعرٍ مجنزن).

(٤) أي: الآيتان اللتان ذُكرتا.

(٥) الشرك الأكبر هو: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله كالمحبة. حاشية كتاب التوحيد للشيخ ابن قاسم / (٥٠).

(٦) الشرك الأصغر: هو جميع الأقوال والأفعال التي يتوصل بها إلى الشرك، كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة العبادة، وكالحلف بغير الله ويسير الرياء ونحو ذلك. انظر: القول السديد (٣٢).

(٧) أي: من تحقيق كلمة لا إله إلا الله.

(٨) كما قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

×: (**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**)[١].

[١٦/ب] ثم المحرِّم للحلال، والمحُلِّل للحرام، إن كان مجتهداً /قاصداً الاتباع لكن خفي عليه الحق فقد اتقى الله ما استطاع وهو مثاب على اجتهاده[٢]، لكن من عَلِمَ وخالف وعَدَلَ عن قول نبيه [>] فهذا له نصيبٌ من الشرك المذموم، لاسيما إن اتبع في ذلك هواه ونصره بلسانه ويده.

اتفاق العلماء على أن من عرف الحق لا يجوز معه تقليد الغير

واتفق العلماء على أن من عرف الحق لا يجوز معه تقليد الغير [٣]، وإنما تنازعوا في جواز التقليد للقادر على الاستدلال[٤].

فإن كان عاجزاً عن إظهار الحق الذي يعلمه، فهذا يكون كمن عرف أن الإسلام حقٌ

---

(١) رواه بهذا اللفظ الطبراني في المعجم الكبير (١٨/١٧٠) قال: حدثنا محمد بن علي الصائغ المكي ثنا يعقوب بن حميد ثنا يحيى بن سليم عن هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين قال.... وهذا إسناد ضعيف؛ فيه يحي بن سليم، قال عنه الحافظ ابن حجر /: ((صدوق سيء الحفظ)) كما في تقريب التهذيب (١٠٥٧)، وفيه هشام بن حسان قال عنه الحافظ ابن حجر /: ((ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال لأنه قيل: كان يرسل عنهما)) كما في تقريب التهذيب (١٠٢١). وقال الشيخ الألباني /: ((وللحديث شاهد من حديث علي، وفيه تفصيل قصة الأمير الذي أمر جنده بدخول النار، وهو: أخرجه البخاري ومسلم (٦/١٥)، وأبو داود (٢٦٢٥)، والنسائي (٢/١٨٧)، والطيالسي في مسنده (١٠٩) وأحمد (١/٩٤) عن علي: "لا طاعة لبشر في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف")). السلسلة الصحيحة (١/٣٥١).

(٢) يشير المؤلف / إلى قوله >: (**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ، فله أجر**). أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (٩/١٠٨) رقم (٧٣٥٢)، ومسلم في كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ رقم (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاص ط.

(٣) انظر: المستصفى (٢/٣٨٤)، والتمهيد لأبي الخطاب (٤/٤٠٨)، وتيسير التحرير (٤/٢٢٧)، وشرح الكوكب المنير (٤/٥١٥).

(٤) انظر أقوال الفريقين وأدلتهم في: البرهان في أصول الفقه (٢/١٣٣٩)، والمستصفى (٢/٣٨٤)، ومجموع الفتاوى (٢٠/٢٠٣)، وفواتح الرحموت (٢/٣٩٣)، وتيسير التحرير (٤/٢٢٧).

وهو من النصارى، فإذا فعل ما يقدر عليه من الحق لا يؤاخذ بما عجز عنه كالنجاشي[١]، وقال فيهم: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ [المائدة:٨٣][٢].

وأما إن كان المتبع للمجتهد عاجزاً عن معرفة الحق على التفصيل، وقد فعل ما يقدر عليه مثله من الاجتهاد في التقليد، فهذا لا يؤاخذ إن أخطأ، كما في القبلة، فإن قلّد شخصاً دون نظيره لهوى ونصره بلا علم فهذا جاهلي– وإن كان متبوعه مصيباً– فهو كمن قال في القرآن برأيه، فإن أصاب فقد أخطأ[٣] وإن أخطأ تبوأ

---

(١) هو: أصحمه بن بحر، أسلم في عهد النبي >، كان عبداً صالحاً عادلاً عالماً وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إليه، صلّى عليه النبي > عند وفاته وهو في المدينة توفي عام (٩هـ) بالحبشة. انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٣/٣٧٥)، البداية والنهاية (٤/١٩٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٦٠٠)، ومعالم التنزيل (١/٧٠٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/١٦٦).

(٣) يشير المؤلف / بهذه الجملة إلى حديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب العلم، باب التشديد في الكذب على رسول > (٥٥٣) رقم (٣٦٥٢)، وأبو يعلى في مسنده (٣/٩٠) رقم (١٥٢٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/١٦٣) من طريقين عن سهيل بن عبد الله عن أبي عمران الجوني عن جندب بن عبد الله ط قال: قال رسول الله >: **(من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)**. قال ابن جرير / معلقا على أحاديث ذكرها بهذا المعنى: ((قال أبو جعفر: وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا: من أن ما كان من تأويل آي القرآن الذي لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله >، أو بنصبه الدلالة عليه –فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه، بل القائل في ذلك برأيه –وإن أصاب الحق فيه– فمخطئ فيما كان من فعله، بقيله فيه برأيه لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق وإنما هو إصابة خارص وظان، والقائل في دين الله بالظن، قائل على الله ما لم يعلم، وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]. فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله > الذي جعل الله إليه بيانه –قائل بما لا يعلم وإن وافق قيله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه؛ لأن القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم له به)). جامع البيان (١/٧٢).

النار[١].

الظلم المطلق يتناول ما دونه كلفظ الذنب والخطيئة المعصية

فالظلم المطلق يتناول ما دونه، كلفظ الذنب والخطيئة والمعصية.

ابن مسعود (خ م)[٢] قلت: (**يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً...**) الحديث[٣]، فأنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ﴾ [الفرقان:٦٨] الآيات[٤].

فالوعيد بتمامه على الثلاثة، ولكل عمل قسطٌ منه، فلو أشرك ولم يقتل ولا زنى، كان عذابه

[١٧/أ]

(١) لم أجد في كتب السنة التي وقفت عليها ما يدل على ما ذكره المؤلف / من أن (من قال في القرآن برأيه فأخطأ فليتبوء مقعده في النار)، وإنما الذي وقفت عليه قوله >: (**من قال في القرآن برأيه، فليتبوأ مقعده في النار**) وهذا عام سواء أخطأ أم لم يُخطىء. أخرجه الترمذي في كتاب التفسير عن رسول الله >، باب ماجاء في الذي يفسر القرآن برأيه (٦٦٠) رقم (٢٩٥١)، الطبري في جامع البيان (٧١/١) بلفظه. وأخرجه أحمد في مسنده (١٥٥/٥)، والبغوي في شرح السنة في باب من قال في القرآن بغير علم (٢٥٧/١) بنحوه كلهم من طرق عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس...الحديث. وقال الترمذي /: ((هذا حديث حسن)) كما في سننه، وتبعه البغوي / وقال: ((هذا حديثٌ صحيح)) كما في شرح السنة (٢٥٧/١).

(٢) أي: في صحيح البخاري ومسلم.

(٣) تتمة الحديث (**وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك**). أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب سورة البقرة، باب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] (١٨/٦) رقم (٤٤٧٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب (٩٠/١) رقم (٨٦) من حديث عبد الله بن مسعود ط.

(٤) تتمة الآيات: ﴿ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٦٨ – ٧١].

أقل[١]، ولو زنى وقتل ولم /يُشرك كان له من العذاب قسط كقوله: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ الآية [النساء: ٩٣][٢].

وقال: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ [الفرقان:٢٧] الآيات[٣] فهذا يتناول من لم يؤمن بالرسول [ﷺ]، وسبب نزول الآية في ذلك[٤]، فالظلم المطلق يتناول ذلك، ويتناول ما دونه بحسبه. فمن خالَّ[٥] مخلوقاً في خلاف الحق كان له من الوعيد نصيبٌ، لقوله: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وقال: ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ [البقرة: ١٦٦] قال مجاهد: ((المَوَدّات التي كانت بينهم لغير الله))[٦]، وفي الحديث: (**المرء على دين خليله**)[١]. وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ

---

(١) أي بالنسبة لمن أشرك بالله الشرك الأكبر وقتل وزنى، فالمقارنة هنا بين المشركين الشرك الأكبر.

(٢) تتمة الآية: ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

(٣) تتمة الآيات: ﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان:٢٧– ٢٩].

(٤) انظر: النكت في القرآن الكريم (٣٦٣).

وقال الشيخ الأمين /: بعد أن ذكر هذه الآية: ((من المشهور عند علماء التفسير أن الظالم الذي نزلت فيه هذه الآية هو عقبة بن أبي معيط وأن فلاناً الذي أضله عن الذكر أمية بن خلف أو أخوه أبي بن خلف، وذكر بعضهم أن في قراءة بعض الصحابة ((**ليتني لم أتخذ أبياً خليلاً**))، وهو على تقدير ثبوته من قبيل التفسير لا القراءة، وعلى كل حال فالعبرة بعموم الألفاظ، لا بخصوص الأسباب، فكل ظالم أطاع خليله في الكفر حتى مات على ذلك يجري له مثل ما جرى لابن أبي معيط)). أضواء البيان (٦/٤٥).

(٥) مأخوذٌ من ((الخُلَّة)) بالضم: الصَّداقة والمحبّة الّتي تخلّلت القلب فصارت خلاله أي: باطنه. انظر: تاج العروس (٢٨/٤٢٨) مادة (خلل)، وغريب الحديث لأبي عبيد (٢/٢٤٧)، والنّهاية (باب: الخاء مع اللاّم) (٢/٧٢).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/٢٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/١٢٣)، لوكيع وعبد ابن حميد وأبي نعيم في الحلية.

مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾[البقرة:١٦٥]. وكذا من أحب المال وكَنَزَه والثياب الفاخرة، كما في الحديث: ((**تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة**[٢]))[٣] فكلٌ له قسط من الإثم.

فالظلم المطلق: هو الكفر المطلق، قال تعالى:﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة:٢٥٤]. فلا شفيع لهم غداً، قال تعالى: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: ١٨].

والظلم المقيَّد فقد يختص بظلم العبد نفسه، وظلم [الناس][٤]بعضهم بعضاً، قال آدم وحواء: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ [الأعراف: ٢٣]. وقال موسى: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾[القصص:١٦].

لكن قول هؤلاء إخبارٌ عن واقعٍ لا عموم فيه، فأما قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٣٥] فنكرةٌ في سياق الشرط تعمّ كل ما فيه ظلم النفس، وقال: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ [فاطر: ٣٢] فهذا لا يدخل فيه الشرك الأكبر.

وعن ابن مسعود (خ م)[٥] لما نزلت ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام:٨٢]:

[١٧/ب]

=

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس رقم (٤٨٣٣)، والترمذي في كتاب الزهد باب (٤٥) رقم (٢٣٧٨)، وأحمد في مسنده (٣٩٨/١٣) رقم (٨٠٢٨)، والطيالسي في مسنده في باب الترغيب في محبة الصالحين وحضور مجالسهم (٢٩٩/٤) رقم (٢٦٩٦)، كلهم من طرق عن زهير بن محمد عن مؤمن الخراساني عن موسى بن وردان عن أبي هريرة ط. وصححه النووي كما في رياض الصالحين (١٤٤)، وابن مفلح كما في الآداب الشرعية (٥٥٦/٣).

(٢) الخميصة: ((كساءٌ أسود مرَّبعٌ له علمان)). انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (٢٠٨/٢)، وتهذيب اللغة (٤٣٨/٢)، ومعجم مقاييس اللغة (٢١٩/٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله (٣٤/٤) رقم (٢٨٨٦) من حديث أبي هريرة ط.

(٤) المثبت استدرك من الأصل (٦٧).

(٥) أي في صحيح البخاري ومسلم.

((شقَّ ذلك على أصحاب النبي > وقالوا: أينا لم يظلم /نفسه؟)) فقال النبي >: **(إنما هو الشرك؛ ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح:** ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣][(١)].

من سلم من أجناس الظلم فله الأمن التام، ومن لم يسلم من ظلمه لنفسه كان له أمنٌ ولا بُدّ أن يدخل الجنة كما وعد بذلك في آية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ [فاطر: ٣٢] ولكن له نقصٌ من الأمن والاهتداء التام بحسب ما نقص من إيمانه بظلمه نفسه، وأهل الكبائر معرضون للخوف ومعهم أصل الاهتداء وأصل نعمة الله عليهم، فقوله >: **(إنما هو الشرك)** إن أراد به الشرك الأكبر، فمقصوده: أن من لم يكن من أهله، فهو آمن مما وعد به المشركون، وإن كان مراده جنس الشرك فيقال: ظلم العبد نفسه كبخله بالزكاة حبًّا للمال هو شرك أصغر، وحبه ما يبغضه الله حتى يُقدّم هواه على محبة الله شركٌ أصغر، ونحو ذلك؛ فهذا يفوت صاحبه من الاهتداء و الأمن بحسبه، ولهذا كان السلف يدخلون الذنوب في هذا الظلم بهذا الاعتبار.

إذا أُطلق لفظ الصلاح تناول جميع الخير وإذا أطلق لفظ الفساد تناول جميع الشر

[(٢)]ومن ذلك لفظ الصلاح والفساد، إذا أطلق الصلاح تناول جميع الخير، وإذا أطلق الفساد تناول جميع الشر في اسم [الصالح وكذلك اسم][(٣)] المفسد والمصلح. ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:١٤٢] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ١١ – ١٢]. يعني: المنافقين[(٤)]، وذكر السُدي عن أشياخه: ((الفساد: الكفر والمعاصي))[(٥)]، /وعن مجاهد:

[١٨/أ]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم (١٥/١) رقم (٣٢)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه (١١٤/١) رقم (١٢٤) عن عبد الله بن مسعود **ط**.

(٢) في كتاب الإيمان ((فصل)) (٧٠).

(٣) المثبت استدرك من الأصل (٧٠).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٢٠/١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٨٢/١).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٩٧/١)، وذكره عنه ابن الجوزي / في زاد المسير (٣٢/١).

((ترك الأوامر وفعل النواهي))[١]، وعن أبي العالية[٢]: ((العمل بالمعاصي))[٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١]، وقال يوسف: ﴿وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

وقد يقرن بما هو أخص منه، كقوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] قيل: ((بالكفر))، وقيل: ((بالظلم))، وكلاهما صحيحٌ[٤].

وقال: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗا﴾ [القصص: ٨٣]، وقال في فرعون: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص: ٤]، وقال: ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المائدة: ٣٢] فقتل النفس من جملة الفساد، لكن الحق في القتل لولي المقتول، وفي الردة والمحاربة[٥] والزنى الحق فيها لعموم الناس، ولهذا يقال: هو حقٌ لله فلا يعفى عن هذا، كما يعفى عن الأول؛ لأن فساده عامٌ.

وقرن الصلاح والإصلاح بالإيمان في أماكن، كقوله: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥]. ﴿فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الأنعام: ٤٨].

---

(١) ذكرع عنه ابن الجوزي / في زاد المسير (٣٢/١).

(٢) هو: رفيع بن مهران الرياحي تابعي روى عن أُبي بن كعب وعلي بن أبي طالب ب، وقال أبو بكر بن إدريس ((ليس أحد أعلم بالقرآن بعد الصحابة من أبي العالية))، توفي عام (٩٠هـ).
انظر: الطبقات الكبرى (٢١٧/٩)، وتهذيب الكمال (٢١٤/٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤).

(٣) المثبت استدرك من الأصل (٧٠).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٨/٣).

(٥) المحاربة –وتسمى قطع الطريق عند أكثر الفقهاء– هي: البروز لأخذ مال، أو لقتل، أو لإرعاب على سبيل المجاهرة مكابرة، اعتماداً على القوة مع البعد عن الغوث.
انظر: بدائع الصنائع (١٤٦/٧)، وروضة الطالبين (١٦١/١٠)، والمغني (٤٧٤/١٢).

ومعلومٌ أن الإيمان أفضل الإصلاح وأفضل العمل الصالح، كما صحَّ: **(أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله)**[(١)].

وقال: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٢]، وفي السارق: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ ﴾ [المائدة: ٣٩]، وقال: ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ ﴾ [النساء:١٦].

ولهذا شرط بعض الفقهاء في توبة القاذف وقبول شهادته أن يصلح، وقدَّروا ذلك بسنةٍ كما فعل عمر بصبيغ [(٢)(٣)]، وكذا قال /أحمد في توبة المبتدع يؤجلُ سنةً [(٤)(٥)].

[١٨/ب]

تنوع دلالة اللفظ بالإطلاق والتقييد في القرآن والسنة ظاهرة

فإن قيل: ما ذُكر من تنوع دلالة اللفظ بالإطلاق والتقييد في كلام الله ورسوله[ﷺ] وغيرهما ظاهرٌ بَيِّنٌ لا يمكن دفعه، لكن نقول: دلالة لفظ الإيمان على الأعمال مجاز[(٦)]، فقوله: **(الإيمان**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل (١/١٤) رقم (٢٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (١/٨٨) رقم (٨٣) من حديث أبي هريرة t.

(٢) هو: صبيغ بن عسل –ويقال صبيغ بن شريك– بن عمرو التميمي، سأل عمر بن الخطاب عما سأله فجلده، وكتب إلى أهل البصرة أن لا يجالسوه، قال ابن دريد /: ((فلم يزل بِشَرٍّ حتى قُتل في بعض الفتن)). انظر: الاشتقاق (٢٢٨)، والوافي بالوفيات (١٦/٢٨٣)، والإصابة (٣/٤٥٨).

(٣) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة (١/٤٨٣) رقم (١٤٩)، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة والجماعة (٢/٧٠٢) رقم (١١٣٨).

(٤) انظر: المغني (١٤/١٩٥).

(٥) في كتاب الإيمان ((فصل)) (٧٣).

(٦) المجاز في اللغة من جُزْتُ الموضع: سرتُ فيه، وأجزته: خَلَّفْته وقطعته وتقول: جُزْت الطريق جوازاً وجُؤوزاً ومجازاً. انظر: معجم مقاييس اللغة (١/٤٩٤) مادة (جوز).

أما في الاصطلاح فهو: اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما مع قرينة مانعة عن إرادته، مثل تسمية الشجاع أسدًا. انظر: العدة في أصول الفقه (١/١٧٢)، والمحصول للرازي (١/٢٨٦)، ومفتاح الوصول (٥٤) والبحر المحيط للزركشي (٣/٩١).

وقد اتخذ أهل التعطيل المجاز ذريعة لنفي كثير من الصفات والأسماء، كما ذكر هذا ابن القيم / =

المجاز عمدة كل من لم يدخل الأعمال في مسمى الإيمان

بضع وسبعون شعبة ...) [١] فإماطة الأذى عن الطريق مجازٌ، وقوله في الإيمان: **(أن تؤمن بالله وملائكتــــه وكتبــــه ورســــله...)**[٢] حقيقــــةٌ[٣]، وهــــذا عمــــدة المرجئــــة[٤]،

=

حيث قال: ((وضعته الجهمية لتعطيل الأسماء والصفات)). مختصر الصواعق المرسلة (١/٢٨٣). وقال الشيخ الأمين / في مقدمة كتابه منع جواز المجاز: ((وأن القول فيه بالمجاز أي القران– ذريعة لنفي كثير من صفات الكمال والجلال)). منع جواز المجاز (٣).

(١) سبق تحريجه (٦٩).

(٢) سبق تخريجه (٦٣).

(٣) الحقيقة في اللغة هي: إما فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء إذا ثبت ومنه الحاقة؛ لأنها ثابتة كائنة لا محالة، وإما بمعنى مفعول من حققت الشيء إذا أثبته فيكون معناها الثابتة والمثبتة في موضعها الأصلي. انظر: تاج العروس (٢٥/١٧١) مادة (حقق)، والكليات (٥٧٧).

أما اصطلاحاً فهي: اللفظ المستعمل فيما وضع له أولاً ك (قولك: هذا أسد إذا رأيت الحيوان المفترس؛ فإن لفظ أسد أول ما وضع للحيوان المفترس، فاستعماله فيه يسمى حقيقة وفي غيره مجاز. انظر: مفتاح العلوم (٣٥٨)، وبيان المختصر (١/١٨٣).

(٤) يقصد مرجئة الفقهاء، والمرجئة: من الإرجاء، وهو التأخير؛ لأنهم أخروا الأعمال عن مسمى الإيمان، وقيل من الرجاء، لأن المرجئة يرجون لأصحاب المعاصي الثواب من الله تعالى، ويقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وحقيقة المرجئة أنهم غلاة في إثبات الوعد والرجاء ونفي الوعيد والخوف عن المؤمنين.

والمرجئة ثلاثة أصناف، كما قال شيخ الإسلام /:

الأول: الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب، وهم أكثر فرق المرجئة، ومنهم لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن تبعه كالصالحي.

الثاني: من يقول هو: مجرد قول اللسان، وهو قول الكرامية.

الثالث: تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم –مرجئة الفقهاء–. مجموع الفتاوى (٧/١٩٥)، وانظر: الفرق بين الفرق (١٥١)، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الهالكين (٩٧)، والملل والنحل (١/١٣٩).

والجهمية[١]، والكرامية[٢]، وكل من لم يدخل عملاً في اسم الإيمان[٣].

الرد على من استدلّ بالمجاز

فنجيب بجوابين:

أحدهما: كلامٌ عامٌ في لفظ الحقيقة والمجاز.

والثاني: ما يختص بهذا الموضع.

فبتقدير أن يكون أحدهما مجازاً، ما هو الحقيقة من ذلك المجاز؟ هل الحقيقة هو المطلق، أو المقيد، أو كلاهما؟

فيقال: تقسيم الألفاظ الدالة على معانيها إلى حقيقةٍ ومجازٍ، أو تقسيم دلالتها، أو المعاني المدلول عليها، إن استعمل لفظ الحقيقة والمجاز في المدلول أو في الدلالة، فإن هذا كله

---

(١) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان الراسبي الضال المبتدع، وهذه الفرقة نفت أسماء الله وصفاته، وإن الإيمان هو المعرفة بالله والكفر هو الجهل بالله، وإن كلام الله تعالى مخلوق وكذلك علمه وقدرته، وإن الجنة والنار تفنيان، وأنكروا رؤية الله تعالى في الآخرة، وقالوا بالجبر، وأنكروا الشفاعة، انظر: مقالات الإسلاميين (٣٣٨/١)، والملل والنحل (٨٦/١)، والفرق بين الفرق (١٥٨).

[١٩/أ]

(٢) الكرامية: طائفة من المرجئة، وهم أصحاب محمد بن كرام من أهل سجستان، وهؤلاء يثبتون صفات الله إلا أنهم ينتهون فيها إلى التجسيم، ومن عقيدتهم أن الإيمان هو الإقرار باللسان دون تصديق القلب، فالمنافقون عندهم مؤمنون لأنهم يقرون بألسنتهم، وهم مع ذلك مخلدون في النار. انظر: الفرق بين الفرق (١٦١)، والملل والنحل (١٠٨)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (٣٥)، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (١١١).

(٣) مثل الكُلاّبية، كما قال البغدادي /: ((وكان عبد الله بن سعيد يقول: إن الإيمان هو الإقرار بالله **لأ** وبكتبه وبرسله إذا كان ذلك عن معرفة وتصديق بالقلب، فإن خلا الإقرار عن المعرفة بصحته لم يكن إيمانا)). أصول الدين للبغدادي (٢٤٩). والأشاعرة ذكره الإيجي في المواقف (٣٨٤)، وغيره. والماتريدية، ذكره ملا علي قاري حيث قال: ((وذهب جمهور المحققين إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب، وإنما الإقرار شرط لإجراء الأحكام في الدنيا بالإطلاق، **إلى أن قال**... وهذا هو اختيار الشيخ أبي منصور الماتريدي)). شرح الفقه الأكبر (١٢٥).

قد يقع في كلام المتأخرين، لكن المشهور أن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ[١]، وبكل حالٍ فهذا التقسيم اصطلاحٌ حادثٌ بعد انقضاء القرون الثلاثة، لم ينطق به صحابي ولا تابعي ولا إمام مشهور، كالأوزاعي[٢] ومالك وأبي حنيفة بل ولا الشافعي ولا أئمة اللغة /والنحو، كالخليل[٣] وسيبويه[٤] وأبي عمرو[٥].

---

(١) انظر: البحر المحيط للزركشي (١٠٥/٣)، وشرح الكوكب المنير (١٩٠/١). وقال شيخ الإسلام /: ((فالحقيقة أو المجاز هي من عوارض الألفاظ في اصطلاح أهل الأصول وقد يجعلونه من عوارض المعاني، لكن الأول أشهر)). مجموع الفتاوى (٢٠٠/٥).

(٢) سبقت ترجمته في ص(٩٤).

(٣) هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، إمام في النحو واللغة، وهو أول من اخترع علم العروض والقوافي، له مصنفات منها كتاب العين وكتاب العروض، ولد عام (٩٦هـ)، وتوفي عام (١٧٠هـ) بالبصرة.
انظر: تاريخ العلماء النحويين والبصريين والكوفيين وغيرهم (١٢٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (١٧٧/١)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١٣٣).

(٤) هو: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو في كتابه –كتاب سيبويه–، ولد عام (١٤٨هـ)، وتوفي عام (١٨٠هـ)، بالأهواز –وقيل بشيراز–. انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو (٢٢١)، والأعلام للزركلي (٨١/٥).

(٥) هو: زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي، روى عن أنس بن مالك ط، برز في الحروف وفي النحو، واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم، ولد نحو عام (٧٠هـ)، وتوفي عام (١٤٥هـ)، بالاسكندرية.
انظر: طبقات النحويين (٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٠٧/٦) والبلغة في تراجم النحويين (١٣٩).

أول من تكلم بالمجاز

فأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز، أبو عُبيدة[١] في كتابه[٢]، لكن لم يعن بالمجاز أنه قسيم الحقيقة، وإنما عنَى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية[٣]، ولهذا يقول أبو الحُسين البصري [٤] وغيره[٥]: ((تُعرف الحقيقة من المجاز بطرق، منها نصُّ أهل اللغة بأن يقولوا: هذا حقيقةٌ وهذا مجاز))[٦].

فهذا قولٌ بلا علمٍ؛ لأنه ظن أن أهل اللغة قالوا هذا، ولم يقل أحدٌ منهم ذاك، وإنما هذا

---

(١) هو: معمر بن المثنى التميمي ،عالمٌ بالنحو وبأيام العرب، كان من الخوارج، له مصنفات كثيرة منها مجاز القرآن وغريب الحديث، ولد عام (١١٠هـ) وتوفي عام (٢٠٩ هـ) –وقيل غير ذلك– بالبصرة.

انظر: تاريخ بغداد (٣٣٨/١٥)، وتهذيب الكمال (٣١٦/٢٨)، وسير أعلام النبلاء (٤٤٥/٩).

(٢) ((مجاز القرآن))، كما ذكر هذا ابن القيم / في كتابه مختصر الصواعق المرسلة (٦٩٤/٢).

(٣) وكذلك ذكر أبو عبيدة –صاحب كتاب مجاز القرآن– ما يدل على أنه لم يُرِد بالمجاز ما يقابل الحقيقة حيث قال: ((ففي القرآن ما في الكلام العربيّ من الغريب والمعاني، ومن المحتمل من مجاز ما اختصر ومجاز ما حذف ومجاز ما كفّ عن خبره ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين... **إلى أن قال** ومجاز ما يحوّل من خبره إلى خبر غيره بعد أن يكون من سببه فيجعل خبره للذي من سببه ويترك هو، وكل هذا جائز قد تكلموا به)). مجاز القرآن (١٨). وكذلك قال الإمام ابن القيم / بعد أن ذكر أن أبا عبيدة أول من عُرف عنه لفظ المجاز: ((وإنما عنى بالمجاز ما يُعبر به عن اللفظ ويفسر به)). مختصر الصواعق المرسلة (٦٩٤/٢).

(٤) هو: محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي، وهو أحد أئمتهم، له مصنفات منها: شرح الأصول الخمسة وكتاب في الإمامة، توفي عام (٤٣٦) ببغداد.

انظر: تاريخ بغداد (١٦٨/٤)، ووفيات الأعيان (٢٧١/٤)، وسير أعلام النبلاء (٥٨٧/١٧).

(٥) انظر: المحصول للرازي (٤٨٠/١)، والبحر المحيط للزركشي (٥٨٤/١).

(٦) انظر: المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين المعتزلي (٢٥/١)، واللمع (٨)، والتحبير شرح التحرير (٤٢٦/١).

اصطلاحٌ جديدٌ، والغالب أنه من جهة المعتزلة [١]؛ فإن هذا ما يوجد في كلام أحدٍ من أهل الفقه والأصول والحديث والتفسير.

هذا الشافعي هو أول من جرد الكلام في أصول الفقه [٢] ولم يُقسِّم هذا التقسيم ولا تكلم بلفظ حقيقة ولا مجاز.

وكذلك محمد بن الحسن [٣] له [في] [٤] المسائل المبنية على العربية كلامٌ معروفٌ في ((الجامع الكبير)) [٥] ولم يتكلم بذلك.

معنى المجاز في كلام الإمام أحمد

ووُجِدَ المجاز في لفظ أحمد فقال في ((الرد على الجهمية)) [٦] في قوله: ((إنا، ونحن ونحو

---

(١) المعتزلة: فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني، سموا بهذا الاسم لاعتزال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد مجلس الحسن البصري لما أحدثا مذهباً، وهو أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا بكافر، وإنما هو بمنزلة بين منزلتين، وقد افترقت المعتزلة فيما بينها إلى عشرين فرقة –وقيل سبع عشرة فرقة– وكل هذه الفرق متفقة على نفي صفات الله تعالى، والقول بحدوث كلام الله، وأن الله تعالى ليس خالقاً لأفعال العبد، والقول بالمنزلة بين منزلتين. انظر: الفرق بين الفرق (٧٨)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين والمسلمين (٢٣).

(٢) قال الأسنوي /: ((فقد كان إمامنا الشافعي ط عنه هو رأس أرباب المذاهب في هذين العلمين– أي علم اللغة وأصول الفقه– وعليه المعول بينهم في كلا الأمرين، أما أصول الفقه فإنه المبتكر له بلا نزاع وأول من صنف فيه بالإجماع)). الكوكب الدري (١٨٦).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الحنفي كان فقيهاً، عالماً بالعربية والنحو والحساب، له مصنفات كثيرة منها، الجامع الكبير والجامع الصغير، ولد عام (١٣٢هـ) وتوفي عام (١٨٩هـ)، بالري. انظر: سير أعلام النبلاء (١٣٤/٩)، وميزان الاعتدال (٥٣١/٣)، والجواهر المضية في طبقات الحنفية (١٢٢/٣)

(٤) المثبت استدرك من الأصل (٧٤).

(٥) مطبوع بدار المعارف النعمانية، تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني، وله طبعة أخرى بدار الكتب العلمية، تحقيق محمد محمد تامر.

(٦) مطبوع باسم ((الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكّتْ فيه من متشابه القرآن وتأوَّلته على غير تأويله))، وله عدة طبعات منها طبعة دار الثبات.

ذلك في القرآن: هذا من مجاز اللغة، يقول الرجل: إنا سَنُعْطيكَ))[١].

وبهذا احتج أبو يعلى[٢][٣] وابن عقيلٍ[٤][٥] وأبو الخطاب[٦][٧] بأن في القرآن مجازاً.

وآخرون من أكابر أصحابه- كأبي الحسن الخرزي[٨] وأبي حامدٍ[٩] وأبي الفضل

---

(١) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية (٩٢).

(٢) هو: محمد بن الحسين بن محمد الفداء، الحنبلي، كان إماماً في الأصول والفروع، عالماً بالقرآن وعلومه والفتاوى والجدل والحديث له مصنفات منها: العدة في أصول الفقه وأحكام القرآن، ولد عام (٣٨٠هـ)، وتوفي عام (٤٥٨هـ)، ببغداد. انظر: تاريخ بغداد (٣/٥٥)، وطبقات الحنابلة (٣/٣٦١)، وسير أعلام النبلاء (١٤/١٧٤).

(٣) انظر: العدة في أصول الفقه (٢/٢٩٧).

(٤) هو: أبو الفداء علي بن عقيل بن محمد البغدادي الحنبلي، أحد الأعلام، كان أصولياً فقهياً متكلماً واعظاً، له مصنفات منها الواضح في أصول الفقه، وكتاب الفنون، توفي عام (٥١٣هـ) ببغداد، انظر: طبقات الحنابلة (٣/٤٨٢)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٢٤٣)، والمنهج الأحمد (٣/ ٧٨).

(٥) انظر: الواضح في أصول الفقه (٢/٣٧٧).

(٦) هو: محفوظ بن أحمد بن حسن الكلوذاني، الحنبلي ثقةٌ فقيهٌ صالحٌ عابدٌ ورعٌ، له مصنفات منها، الهداية، ورؤوس المسائل، توفي عام (٥١٠هـ) ببغداد، انظر: طبقات الحنابلة (٣/٤٧٩)، والأنساب للسمعاني (١١/١٤٠)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٣٤٩).

(٧) انظر: قولَه في كتابه التمهيد في أصول الفقه (٢/٢٦٦).

(٨) هو: عبد العزيز بن أحمد الخَرَزي، الحنبلي،وكان قبل ذلك ظاهرياً على مذهب داود، وكان له معرفة بالأصول والفروع، توفي عام (٣٨٠هـ)، بنيسابور.

انظر: الأنساب (٥/٨٧)، والبداية والنهاية (٣/٩٨)، والمنهج الأحمد (٣/١٥٩).

(٩) هو: أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي البغدادي الحنبلي، إمام الحنابلة في زمانه ومدرسِّهم ومفتيهم، له مصنفات منها، الجامع في الفقه وشرح الخرقي، توفي عام (٤٠٣هـ). انظر: طبقات الحنابلة (٣/٣٠٩)، والعِبَر (٣/٨٥)، وشذرات الذهب (٥/١٧).

التميمي[١]– منعوا أن يكون في القرآن مجازًا[٢]، وكذا منع داود[٣] وابنه أبو بكر[٤] وابن خويز منداد المالكي[٥] ومنذر بن سعيدٍ البلوطي[٦][٧]، وصنَّف في ذلك، وحكى بعضهم في

---

(١) هو: عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي الحنبلي، قال عنه الخطيب البغدادي / في تاريخ بغداد (٢٦٥/١٢): ((كان صدوقًا))، توفي عام (٤١٠هـ) ببغداد، انظر: طبقات الحنابلة (٣/ ٣٢٥)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٧٣).

(٢) هكذا في المخطوط والصحيح (مجازٌ).

(٣) هو: أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني، إمام أهل الظاهر، كان ورِعاً، ناسكاً، زاهداً، وكان يقول أن القرآن محدث، ولد عام (٢٠٠هـ) وتوفي عام (٢٧٠هـ) ببغداد.
انظر: سير أعلام النبلاء (٩٧/١٣)، وميزان الاعتدال (١٥/٢)، وطبقات الشافعية للسُبكي (٢٨٤/٢).

(٤) هو: محمد بن داود الظاهري، له بصرٌ تام بالحديثِ، وبأقوال الصحابة، وكان يجتهد ولا يقلد أحدًا، وكان على مذهب أبيه، له مصنفات كثيرة منها: كتاب الإيجاز وكتاب المناسك، توفي عام (٢٩٧هـ) ببغداد، انظر: تاريخ بغداد (١٥٨/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠٩/١٣)، والبداية والنهاية (٧٥٧/١٤).

(٥) هو محمد –وقيل عبد الله– بن أحمد بن عبد الله –وقيل بن علي بن إسحاق– متكلم فقيهٌ أصوليٌ، له مصنفات في الخلاف وأصول الفقه، توفي عام (٣٥٠ هـ)، انظر: شجرة النور الزكية (١٠٣)، وترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧٧/٧)، ومعجم المؤلفين (٧٥/٣).

(٦) هو: أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطي، وكان أعلم الناس باختلاف العلماء، شاعراً لبيباً أديباً وكان يميل إلى مذهب داود بن علي، له مصنفات منها الإنباه عن الأحكام في كتاب الله وكتاب الإبانة عن حقائق أصول الديانة، توفي عام (٣٥٥هـ) بقرطبة.
انظر: تاريخ علماء الأندلس (١٤٢/٢)، وشجرة النور الزكية (١٣٥/١)، وطبقات النحويين واللغويين (٢٩٥).

(٧) انظر: الأقوال في هذه المسألة وأدلة الفريقين في: التمهيد في أصول الفقه (٢٦٥/١)، والمعتمد (٣٠/١)، والإحكام لابن حزم (٥٢١/١)، واللمع (٧)، والمسودة (١٦٥)، والبحر المحيط للزركشي (٤٦/٣)، وشرح الكوكب المنير (١٩١/١).

ذلك عن أحمد روايتين[١].

[١٩/ب] توجيه ما ورد في كلام الإمام أحمد من ذكر المجاز

وإنما /شُهر لفظ الحقيقة والمجاز في المائة الرابعة، وظهرت أوائله في المائة الثالثة، والذين أنكروا أن يكون أحمد وغيره نطقوا بهذا التقسيم حملوا قوله: ((من مجاز اللغة))، أي: مما يجوز في اللغة أن يقول العظيم: نحن فعلنا، قالوا: ولم يُرِد أحمد أن اللفظ استعمل في غير ما وضع له [٢].

و أنكر طائفة أن يكون في اللغة مجاز، كأبي إسحاق الإسفراييني[٣][٤].

وقال من نازعه: النزاع معه لفظي، فإنه إذا سلم أن في اللغة لفظًا مستعملاً في غير ما وضع له، لا يدل على معناه إلا بقرينة؛ فهذا هو المجاز وإن لم يسمه مجازًا.

فيقول من ينصره: إن الذين قسموا اللفظ إلى حقيقة ومجازٍ [قالوا][٥] الحقيقة: هو اللفظ المستعمل فيما وضع له[٦]، والمجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له[٧]،

---

(١) انظر: العدة في أصول الفقه (٥٨٣/٢)، والتمهيد في أصول الفقه (٢٦٦/١)، والمسودة (١٦٥)، وشرح الكوكب المنير (١٩٢/١).

(٢) قال شيخ الإسلام / بعد ما ذكر كلام الإمام أحمد / هذا: ((ثم إنّ هذا كان معناه عند الأولين مما يجوز في اللغة ويسوغ؛ فهو مشتق عندهم من الجواز، كما يقول الفقهاء: عقد لازم، وكثير من المتأخرين جعله من الجواز الذي هو العبور من معنى المجاز)). الفتاوى الكبرى (١٨/٥).

(٣) هو: أبو إسحاق ركن الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفراييني الشافعي، كان عالماً بالفقه والأصول، وكان من كبار الأشاعره، له مصنفات منها الرد على الملحدين، ورسالة في أصول الفقه، وتوفي عام (٤١٨هـ) بنيسابور.

انظر: طبقات الشافعية للأسنوي (٥٩/١)، وتبيين كذب المفتري (٢٤٣)، والفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢٢٨/١).

(٤) انظر: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب (٤٠٩/١).

(٥) في المخطوط (قال) والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل(٧٥).

(٦) انظر: الإحكام للآمدي (٥٣/١)، واللمع للشيرازي (٨)، والكوكب الدري (٤٣٢).

(٧) البحر المحيط للزركشي (٨٢/٣)، وتيسير التحرير (٩٥/١)، وإرشاد الفحول (٦٣/١).

كلفظ الأسد والحمار، إن أريد بهما البهيمة، أو أريد بهما الشجاع والبليد، وهذا حدٌ يستلزم أن يكون اللفظ قد وضع أولاً لمعنى ثم بعد ذلك استعمل في موضوعه واستعمل في غير موضوعه؛ ولهذا كان المشهور عند أهل التقسيم أن كل مجاز فلا بد له من حقيقة، وليس لكل حقيقة مجاز، فقيل لهم: اللفظ الموضوع قبل الاستعمال لا حقيقة ولا مجاز، فإذا استعمل في غير موضوعه فهو مجاز لا حقيقة له.

[٢٠/أ] وهذا كله إنما يصح أن لو عُلم أنّ الألفاظ العربية وضعت /أولاً لمعان، ثم بعد استعملت فيها؛ فيكون لها وضع متقدم على الاستعمال، وهذا إنما يصح على قول من يجعل اللغات اصطلاحية، فيدعي أن قومًا من العقلاء اجتمعوا واصطلحوا على أن يسموا هذا بكذا وهذا بكذا في جميع اللغات، وهذا قولٌ ما علمنا أحدا سبق أبا هاشم بن الجبائي إليه[(١)(٢)]، فإنه قرأ على أبيه –أبي علي– هو وأبو الحسن الأشعري[(٣)] ثم خالفهم أبو الحسن في القدر والوعيد وفي الأسماء والأحكام وفي الصفات وبيّن من تناقضهم، تنازع هو وابن الجبائي في مبدأ اللغات؛ فقال ابن الجبائي: هي اصطلاحية، وقال أبو الحسن: توقيفية.

الأقوال في مسألة مبدأ اللغات

ثم خاض الناس بعدهما؛ فقال قوم: بعضها توقيفي وبعضها اصطلاحي، وقال فريق رابع بالوقف[(٤)].

---

(١) هو: عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي، من كبار المعتزلة بالبصرة، وله فرقة سميت الهاشمية نسبة إلى كنيته أبي هاشم، له مصنفات منها كتاب الجامع الكبير وكتاب المسائل العسكرية، ولد عام (٢٧٧هـ)، وتوفي عام (٣٢١هـ) ببغداد. انظر: سير أعلام النبلاء (٦٣/١٥)، وتاريخ بغداد (٣٢٧/١٢)، وطبقات المعتزلة (٩٤).

(٢) مختصر ابن الحاجب (٢٨٣/١)، والبحر المحيط للزركشي (٣٩٩/١)، والتحبير شرح التحرير (٦٩٨/٢).

(٣) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، ينسب إليه مذهب الأشاعره، كان معتزلياً ثم كلابياً ثم رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات وغيرها، له مصنفات منها الإبانة عن أصول الديانة ومقالات الإسلاميين، ولد (٢٦٠هـ) وتوفي (٣٢٤هـ).

انظر: تاريخ بغداد (٢٦٠/١٣)، وطبقات االشافعية للأسنوي (٧٢/١)، وسير أعلام النبلاء (٨٥/١٥).

(٤) انظر: تحقيق هذه المسألة في الإحكام للآمدي (١٠٩/١)، والعدة في أصول الفقه (١٩٠/١)، =

فحاصله أنه لا يمكن أحدٌ نقل اجتماع قوم وضعوا كل الأسماء الموجودة في اللغة ثم استعملوها بعد الوضع، وإنما المنقول تواتراً استعمال هذه الألفاظ فيما عنوه بها من المعاني، فمن ادعى أنه يعلم وضعا تقدم ذلك فهو مبطل، ولا يقال: نحن نعلم ذلك بالدليل، فإنه إن لم يكن اصطلاح متقدم لم يمكن الاستعمال.

فيقال: ما الأمر كذلك؛ بل نحن نجد أن الله يُلهم الحيوان من الأصوات ما به يعرف بعضها مراد بعض، وقد سمى ذلك منطقا وقولاً /في قول سليمان ×: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦]. وفي قوله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ [النمل: ١٨]، و﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى﴾ [سبأ: ١٠]. [٢٠/ب]

وكذلك الآدميون؛ فالمولود إذا ظهر منه الوعي[1] سمع من يربيه ينطق باللفظ ويشير إلى المعنى، فصار يفهم أن ذلك اللفظ لذلك وأن المعنى مراد بذلك اللفظ، ثم هذا يسمع لفظًا بعد لفظ حتى يعرف لسان قومه من غير أن يكونوا اصطلحوا معه على وضع، بل ولا وقفوه على معاني الأسماء، وإن كان أحيانا يسأل عن مسمى بعض الأشياء، كما يترجم للرجل اللغة التي لا يعرفها، وإن هو باشر أهلها مدة علم ذلك.

نعم قد يضع قوم الاسم لما يحدث مما لم يكن من قبلهم، وكما يولد لأحدهم ولد فيسميه اسمًا منقولاً أو مرتجلاً، وكذا قد يحدث للرجال آلةٌ من صناعةٍ أو يصنف الرجل كتاباً أو يبني بلداً يسميه باسم؛ لأنه ليس من الأجناس المعروفة حتى يكون له اسم في اللغة العامة، قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٣ – ٤]. وقال: ﴿قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت:٢١]. وقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٢ – ٣]. فهو

=

والتمهيد (٧٢/١)، والمحصول لابن العربي (٢٨)، والمسودة (٥٦٢)، والبحر المحيط (٢٤٢/٢)، وشرح الكوكب المنير (٢٨٥/١)

(١) الوعي: هو الحفظ والتقدير والفهم وسلامة الإدراك، انظر: المعجم الوسيط (١٠٤٤/٢)، وتهذيب اللغة (١٦٦/٣)، ولسان العرب (٣٩٦/١٥) مادة (وعي).

يلهم المرء المنطق، وهو علَّم آدم الأسماء كلها، وعرض المسميات على الملائكة كما أخبر[(١)]، فنحن نعلم أنه ما علَّم آدم كل لغات بني آدم إلى الحشر، وأن تلك اللغات اتصلت إلى أولاده فلا ينطقون إلا بها فإن هذه دعوى باطلة، فإن آدم × إنما ينقل عنه بنوه /وقد غرق في الطوفان جميع ذريته سوى من في السفينة، وأهل السفينة انقطعت ذريتهم إلا أولاد نوح، ولم يكونوا يتكلمون بجميع ما تكلمت به الأمم بعدهم.

[٢١/أ]

فإن اللغة الواحدة كالفارسية والعربية والتركية والرومية فيها من الاختلاف والأنواع ما لا ينحصر، والعرب أنفسهم لكل قوم لغات لا يفهمها غيرهم، فكيف يتصور أن ينقل هذا جميعه عن ثلاثة أولاد نوح، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧]، وروى أحمد في مسنده **(أن أولاد نوح ثلاثةٌ: سام، وحام، ويافث)**[(٢)]، ثم بنو آدم يوجد فيهم من يتكلم بألفاظ ما سمعت قط من غيرهم.

الأسماء التي علمها الله آدم

والعلماء من المفسرين وغيرهم لهم قولان في الأسماء التي علمها آدم:

أحدهما: أنه علمه أسماء من يعقل، واحتجوا بقوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ [البقرة: ٣١] قالوا: وهذا الضمير لا يكون إلا لمن يعقل، وما لا يعقل يقال فيه: عرضها[(٣)]، وقال أبو العالية:

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٣١].

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب من سورة الصافات (٧٣٠) رقم (٣٢٣٠-٣٢٣١)، وأحمد في مسنده (٢٩٢/٣٣) رقم (٢٠٠٩٩)، والبزار في مسنده (٤٠٨/١٠) رقم (٤٥٥٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢١٠/٧) رقم (٦٨٧١)، والحاكم في المستدرك في كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين (٦٤٢/٢) رقم (٤٠٦٤) من طرق عن قتاده عن الحسن عن سمرة أن النبي >... وقال الترمذي /: ((حسن غريب))، وقال الحاكم /: ((حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه))، وقال الشيخ الألباني / معقِباً على كلام الترمذي والحاكم رحمهما الله: ((وفيه نظر بيّن، لأن في سماع الحسن من سمرة خلافاً معروفًا، ثم هو مدلس وقد عنعن، فلو سلمنا صحة سماعه من سمرة في الجملة فعنعنته هذه تعل الحديث وتصيره ضعيفًا)). السلسة الضعيفة (١٦٠/٨).

(٣) اختار هذا القول ابن جرير الطبري / كما في جامع البيان (٥١٨/١).

علمه أسماء الملائكة لأنه لم يكن حينئذٍ من يعقل إلا الملائكة، ولا كان إبليس قد انفصل عنهم بعد ولا له ذرية[١]، وقال عبد الرحمن [بن] زيد بن أسلم[٢]: ((علمه أسماء ذريته))[٣].

وهذا يناسب ما صحح الترمذي عن النبي ﷺ **(إن آدم سأل ربه أن يريه صورة الأنبياء من ذريته، فرآهم فرأى فيهم من يبض، قال رب من هذا؟ قال: ابنك داود)**[٤] فيكون قد أراه صورة ذريته، /أو بعضهم وأسماءهم وهذه أسماء أعلام لا أسماء أجناس. **[٢١/ب]**

الثاني: أن الله علمه أسماء كل شيء، وهو قول الأكثرين كابن عباس وأصحابه، قالوا: ((علمه حتى الفَسْوة والفُسَيَّة والقَصْعَة[٥] والقُصَيعة))[٦][٧]، أراد أسماء الأعراض والأعيان

---

(١) ذكره عنه ابن الجوزي / في زاد المسير (٦٣/١)، والبغوي في معالم التنزيل (٣٤/١)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢٢٥/١).

(٢) العدوي، قال عنه أبو حاتم الرازي / في الجرح والتعديل (٢٣٣/٥): ((ليس بقوي في الحديث، كان في نفسه صالحاً، وفي الحديث واهياً))، توفي عام (١٨٢هـ) بالمدينة.
انظر: الطبقات الكبرى (٤١٣/٥)، وتهذيب الكمال (١١٤/١٧).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥١٨/١).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١١/١)، والترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة الأعراف (٦٨٩) رقم (٣٠٧٦)، وأبو يعلى في مسنده (٨/١٢) رقم (٦٦٥٣)، وابن حبان في صحيحه في كتاب التاريخ، باب بدأ الخلق (٤٠/١٤) رقم (٦١٦٧) من طرق عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ. قال الترمذي /: ((هذا حديث حسن صحيح))، وقال الشيخ الألباني /: ((صحيح)) كما في كتاب الإيمان (٧٨).

(٥) القصعة: وعاءٌ يؤكل فيه ويثرد، وكان يُتخذ من الخشب غالبًا وجمعه: قصاع وقِصَع وقَصْعات. انظر: تاج العروس (١٨/٢٠-١٩)، والمعجم الوسيط (٧٤٠/٢) مادة (قصع).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥١٦/١).

(٧) انظر الأقوال في هذه المسألة في: الخصائص لابن جني (٤٠/١) وما بعدها، والمعتمد في أصول الفقه (٤٢/١)، والعدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى (١٩٢/١)، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٩٠/٧- ٩١، ٤٤٦/١٢-٤٤٧)، والمزهر (٢٦/١) وما بعدها.

بالتكبير والتصغير، والأسماء كلها لفظٌ عامٌ مؤكد فلا يُخص بالدعوى.

وقوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ [البقرة: ٣١] لأنه اجتمع من يعقل ومن لا يعقل، فغُلِّب من يعقل، كما قال: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ [النور: ٤٥] الآية[١].

وقال عكرمة: ((علّمه أسماء الأجناس دون أنواعها، كإنسان وجنّ وطيرٍ وملكٍ))[٢]، وقال مقاتل والكلبي وابن قتيبة: ((علمه أسماء ما خلق في الأرض من الدواب والطير))[٣] [يعني: علَّمه أسماء ما كان يومئذٍ][٤] موجوداً لا أسماء ما سيوجد.

ومما يدل على أن هذه اللغات ليست متلقاة عن آدم؛ أن أكثر اللغات ناقصة عن اللغة العربية ليس عندهم أسماءٌ خاصةٌ للأولاد والبيوت والأصوات وغير ذلك، مما يضاف إلى الحيوان، بل إنما يستعملون في ذلك الإضافة، فلو كان آدم عَلِمَ الجميع لعلِمها متناسبة، وأيضاً فإن كل أمةٍ ليس لها كتاب جاء في لغتها أيام الأسبوع، وإنما عندهم اسم الشهر واليوم والسنة؛ لأن ذلك عُرِف بالحسِّ والعقل؛ فوضعت له الأمم الأسماء لأن التعبير يتبع التصوّر، / فأما[٥] الأسبوع فلم يُعرف إلا بالسمع، ولم نعرف أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام إلا بأخبار الأنبياء الذين شُرِعَ لهم أن يجتمعوا في الأسبوع يوماً يعبدون الله فيه[٦]، ويحفظون به الأسبوع الأول الذي بدأ فيه ربهم خلق هذا العالم بخلاف الترك ونحوهم، [٢٢/أ]

---

(١) تتمة الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور:٤٥].

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي / في زاد المسير (١/٦٣).

(٣) ذكره عنهم ابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٣).

(٤) التكملة من الحاشية.

(٥) في المخطوط زيادة (وأما).

(٦) إشارة إلى قوله >: (**أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم**
=

فلا يعرفون للأيام أسماء.

وقد أوحى الله إلى موسى بالعبرية وإلى نبينا بالعربية[١]، والكل كلام الله، وبالجملة ليس غرضنا إقامة الدليل على عدم ذلك؛ بل يكفينا أن يقال: هذا غير معلوم وجوده، بل الإلهام كافٍ في النطق باللغات من غير مواضعةٍ متقدمة، وإذا سُمِّي هذا توقيفاً فليسمَّ توقيفاً، وحينئذ فمن ادعى وضعاً متقدماً على استعمال جميع الأجناس فقد ادعى ما لا عِلمَ له به، وإنما المعلوم بلا ريب هو الاستعمال.

ثم هؤلاء يقولون: بتمييز الحقيقة من المجاز بالاكتفاء باللفظ، فإذا دل اللفظ بمجرده فهو حقيقة، وإذا لم يدل إلا مع قرينة فهو مجاز، وهذا أمر متعلق باستعمال اللفظ في المعنى لا بوضع متقدم.

تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز مخالف للشرع والعقل [٢٢/ب]

ثم يقال ثانيًا: هذا التقسيم لا حقيقة له، وليس لمن فرَّق بينهما حدٌ صحيحٌ مميزٌ لهذا من هذا فهو تقسيم مردود؛ لأنه تقسيم من لم يتصور ما يقول بل تكلم بلا علم، فهم مبتدعة[٢] في الشرع مخالفون /للعقل، وذلك أنهم لما قالوا الحقيقة: اللفظ المستعمل فيما وضع له والمجاز: هو المستعمل في غير ما وضع له، احتاجوا إلى إثبات الوضع السابق على الاستعمال وهذا متعذر، ثم هم يُقَسِّمون الحقيقة إلى لغوية وعرفية، وبعضهم ثلَّثها بشرعية[٣].

=

قبل الخلائق). أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٢/٥٨٦) رقم (٨٥٦).

(١) قال الإمام الدارمي /: ((إنما الكلام لله بدءاً وأخيراً، وهو يعلم الألسنة كلها ويتكلم بما شاء منها، إن شاء تكلم بالعربية وإن شاء بالعبرانية وإن شاء بالسريانية)). نقض عثمان الدارمي على بشر المريسي (١/٥٦٦).

(٢) المبتدعة هم من تلبسوا بالبدعة، والبِدْعَة: بالكسر: الحَدَثُ في الدين.
انظر: لسان العرب (٨/٦)، والقاموس المحيط (١/٩٠٦) مادة (بدع).
وأما اصطلاحاً فهي: ما خالف الكتاب والسنة، أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات، والعبادات. انظر:مجموع الفتاوى (١٨/٣٤٦)، والبداية والنهاية (١/١٠٦).

(٣) القول بأن الحقيقة تنقسم إلى: حقيقة لغوية وعرفية وشرعية هو قول جمهور الأصوليين، وأنكر القاضي أبو

=

تقسيم الحقيقة إلى عرفية وشرعية ولغوية

فالحقيقة العرفية: ما صار اللفظ دالاً فيها على المعنى بالعرف لا باللغة، وذلك المعنى يكون تارة أعم من اللغوي وتارة أخص، وتارة لا يكون مناسبًا له لكن بينهما علاقة استعمل لأجلها[١]، فالأول: كلفظ الرقبة والرأس ونحوهما، كان يستعمل في العضو المخصوص ثم صار يستعمل في جميع البدن[٢].

الثاني: مثل لفظ الدابة كان يستعمل في كل ما دبّ ثم صار يُستعمل في عُرف بعض الناس في ذوات الأربع وفي عُرف ناسٍ الفرس وفي عُرف بعضهم الحمار[٣].

الثالث: مثل لفظ الغائط والظعينة والراوية [٤] والمزادة [٥][٦]، فالغائط في اللغة: المكان

=

بكر الباقلاني وابن القشيري الحقيقة الشرعية، وقال الشيخ الأمين /: ((والتحقيق وجود الحقيقة الشرعية خِلافاً لمن أنكرها)). انظر تفصيل ذلك في: شرح تنقيح الفصول (٤٣)، والمسودة (٥٦١)، وفواتح الرحموت (٢٢٢/١)، وإرشاد الفحول (٦٣/١)، ومذكرة أصول الفقه (٢٠٩).

(١) تنقسم الحقيقة العرفية إلى عامة وخاصة، والتعريف الذي ذكره المؤلف /: هو للحقيقة العرفية العامة، وأما تعريف الحقيقة العرفية الخاصة: هي ما خصته كل طائفة من الأسماء بشيءٍ من مصطلحاتهم، كمبتدأ وخبر، وفاعل ومفعول، ونعت وتوكيد في اصطلاح النحاة، ونقض وكسر وقلب في اصطلاح الأصوليين، وغير ذلك مما اصطلح عليه أرباب كل فن. انظر: المحصول للرازي (٤١٠/١)، والبحر المحيط (١٥٦/٢)، وشرح الكوكب المنير (١٥٠/١)

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:٩٢].

(٣) انظر: المعجم الوسيط (٢٦٨/١).

(٤) الراوية هي: البعيرُ يُسْتَقَى عليه. انظر: الفائق في غريب الحديث (١٢٩/٣)، وتهذيب اللغة (١٦٥/٥)، وتاج العروس (١٩٢/٣٨) مادة (روى).

(٥) المزادة هي: وعاءٌ يُحملُ فيه الماء في السفر، كالقِربة ونحوها، وجمعها مزاد. انظر: لسان العرب (١٩٩/٣)، والمعجم الوسيط (٤٠٩/١).

(٦) أي: وكذلك قالوا: سُميت المزادة راوية لمكان البعير الذي يحملها. انظر: المحصول للرازي

=

المنخفض[١]، فلما كانوا ينتابونه للحاجة سموا ما يخرج باسم البقعة، والظعينة اسم للدابة، ثم سموا المرأة بها لركوبها لها[٢].

فالمقصود: أن هذه الحقيقة العرفية لم تَصِر حقيقة لجماعة تواطئوا على نقلها، بل تكلم بعض الناس وقصد المعنى العرفي، ثم شاع /الاستعمال فصارت حقيقة عرفية بالاستعمال، [٢٣/أ] ولهذا زاد من زاد منهم في حد الحقيقة في اللغة التي بها التخاطب، ثم هم يعلمون ويقولون: إنه قد يغلب الاستعمال على بعض الألفاظ فيصير المعنى العرفي أشهر فيه، ولا يدل عند الإطلاق إلا عليه، فتصير الحقيقة العرفية ناسخة للحقيقة اللغوية[٣].

فاللفظ مستعمل في هذا العرفي وهو حقيقة من غير تقدم وضع، فعُلِم أن تفسير الحقيقة بهذا لا يصح.

الرد على من قال إن الحقيقة هي: اللفظ المستعمل فيما وضع له أولاً

وإن قالوا: نعني بما وضع له ما استعمل فيه أولاً، فيقال: من أين نعلم ذلك؟ ومن أين نعلم أن هذه الألفاظ التي كانت العرب عند نزول القرآن وقبله تتخاطب بها أنها لم تستعمل قبل ذلك في معنى شيء آخر؟ وإذا لم يعلموا هذا النفي؛ فلا نعلم أنها حقيقة، وهذا خلاف ما اتفقوا عليه. ويلزم من قولهم أن لا يقطع بشيء من الألفاظ أنه حقيقة، وهذا لا يقوله عاقل.

وتراهم يأتي أحدهم إلى ألفاظٍ لم يعلم أنها استعملت إلا مقيَّدة فينطق بها مجردة عن جميع القيود، ثم يدعي أن ذلك هو حقيقتها، من غير أن يعلم أنها نطق بها مجردة ولا وضعت مجردة، كأن يقول حقيقة العين العضو، ثم سميت به عين الشمس وعين الماء وعين الذهب للمشابهة، لكن أكثرهم يقولون: /إن هذا من باب المشترك[٤] لا من باب الحقيقة والمجاز، فنمثل بغيره [٢٣/ب]

=

(٢٩٦/١)، وشرح مختصر الروضة (٤٨٧/١) وتاج العروس (١٩٢/٣٨).

(١) انظر: تهذيب اللغة (٩١/٣)، ومعجم مقاييس اللغة (٤٠٢/٤)، والصحاح (٢٨٤/٣) مادة (غوط).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (١٨٠/٢)، ولسان العرب (٢٧٠/١٣) مادة (ظعن).

(٣) انظر: الفروق للقرافي (٣١٦/١-٣١٧).

(٤) المشترك: هو اللفظُ الموضوع لحقيقتين أو أكثر. انظر: المحصول للرازي (٢٦١/١)، وأصول السرخسي (١٢٦).

كالرأس، يقولون: هو حقيقة في رأس الإنسان، ثم قالوا: رأس الدرب ورأس العين ورأس القوم ورأس الشهر ونحوه على طريق المجاز، وهم لا يجدون قط أن[1] لفظ الرأس استعمل مجرداً، بل بقيود مع رأس الإنسان ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦] وهذا قيد مانع من دخول تلك المعاني.

فإذا قيل: رأس العين ورأس الدرب فهذا المقيد غير ذاك، ومجموع اللفظ الدال هنا غير مجموع اللفظ الدال [هناك][2]، لكن اشتركا في بعض اللفظ، كاشتراك كل الأسماء المعرّفة في لام التعريف، ولو قُدِّرَ أن الناطق باللغة نطق بلفظ رأس الإنسان أولاً لأن الإنسان يتصور رأسه قبل غيره، والتعبير أولاً هو عما يتصوره أولاً فالنطق بهذا المضاف أولاً غير مانع من النطق بمضافٍ إلى غيره ثانيًا، ولا يكون هذا من المجاز كما في سائر المضافات، فإذا قيل: ابن آدم أولاً؛ لم يكن قولنا: ابن الفرس وابن الحمار مجازًا، وكذلك القول في: رأس الإنسان ورأس الفرس، وفي كل المضافات كذلك إذا قيل: يده ورجله.

فإذا قيل: هو حقيقة فيما أضيف إلى الحيوان، قيل: ليس جعل /هذا حقيقة بأولى من جعل ما أضيف إلى الإنسان، ثم قد يضاف إلى حيوان صغير ما عرفه أكثر الناس ولم يخطر ببال عامة الناطقين باللغة. [٢٤/أ]

فإذا قيل: هو حقيقة في هذا فَلِمَ لا يكون حقيقة في رأس الجبل والعين؟ وكذلك سائر ما يضاف إلى الشخص من أعضاءه وأولاده ومساكنه يُضاف نظيره إلى غيره بل إلى الجمادات، كرأس الجبل وخطم الجبل أي: أنفه[3] وفم الوادي وبطن الوادي وبطن الأرض، ويستعمل مع الألف، وهو لفظ الظاهر والباطن في أمورٍ كثيرةٍ، والمعنى في الكل أن الظاهر لما ظهر بيِّنًا، والباطن لما بطن فخفي، ويسمى ظهر الإنسان ظهرًا لظهوره، وبطنه بطنًا لبطونه، فإذا قيل: هذا حقيقة وذاك مجاز، لم يكن هذا أولى من العكس.

وأيضًا من الأسماء ما نطق به أهل اللغة مفردًا، كلفظ الإنسان، ثم قد يستعمل مقيدًا

(١) في المخطوط زيادة (أن).
(٢) في المخطوط (هنا) والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٨٢).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٧٣).

بقيد الإضافة، كإنسان العين[١] وإبرة الذراع[٢]، وبتقدير أن يكون في اللغة حقيقة ومجاز، فقد ادعى بعضهم أن هذا من المجاز[٣]، وهو غلط فإن المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أولاً، وهنا لم يستعمل اللفظ، بل ركَّبه مع لفظٍ آخر فصار وضعاً آخر، /فلو استُعْمِلَ مضافاً في معنى، ثم استُعْمِلَ بتلك الإضافة في غيره كان مجازاً، بل إذا كان بَعْلَبَكَّ[٤] وحضرموت[٥] ونحوهما مما ركب تركيب مزجٍ[٦] بعد أن كان الأصل فيه الإضافة، لا يقال: إنه مجاز، فما لم ينطق به إلا مضافاً أولى أن لا يكون مجازًا.

[٢٤/ب]

أقوال من فرّق بين الحقيقة والمجاز

وأما من فَرَّقَ بين الحقيقة والمجاز بأن الحقيقة: ما يفيد المعنى مجرداً عن القرائن، والمجاز: ما لا يفيد ذلك المعنى إلا مع قرينة[٧]، أو قال: الحقيقة ما يفيد اللفظ المطلق، والمجاز: ما لا يفيد إلا مع قيد[٨]، أو قال: الحقيقة: هو المعنى الذي يسبق إلى الذهن عند الإطلاق،

---

(١) إنسان العين هو: ناظر العين الذى به يُبصرُ الإنسان، وإنما سمى إنسان العين؛ لأن الإنسان يترآءى فيه. انظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (٣٢٩)، والكليات (٢٩١).

(٢) إبرة الذراع هو: طرف العظم الذي منه يذرع الذارع. انظر: تاج العروس (١٠/٨).

(٣) انظر: المسودة (٥٠٦).

(٤) بعلبك: بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف مشددة مدينةٌ بالشام بينها وبين دمشق من جهة الشرق مرحلتان، وسميت بعلبك بهذا الاسم نسبة إلى بعلا–صنم كان يعبده أهله– وإلى اسم الموضع بك، وفيها آثار يونانية ورومانية، انظر: معجم البلدان (١/٤٥٣)، والروض المعطار في خبر الأقطار (١٠٩).

(٥) ناحية باليمن مشتملة على مدينتين، يقال لإحداهما شبام وللأخرى تريم، وهي بقرب البحر في شرقي عدن، انظر: آثار البلاد وأخبار العباد (٣٥).

(٦) المراد به: جعل الاسمين اسماً واحداً، لا بإضافةٍ ولا بإسنادٍ، بل بتنزيل ثانيهما من أولهما منزلة تاء التأنيث، انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني (٣/ ٣٦٦).

(٧) انظر: المنخول (٢٢٠)، والمعتمد في أصول الفقه (١/٢٤).

(٨) انظر: المحصول للرازي (١/٤٧٧)، ونهاية السول (١٣٦).

الرد على من قال أن الحقيقة: ما يفيد المعنى مجرداً والمجاز ما لا يفيد إلا بقرينة

والمجاز: ما لا يسبق إلى الذهن[١]، أو يقال: المجاز ما صح نفيه والحقيقة: ما لم يصح نفيها[٢]، فإنه يقال: ما تعني بالتجريد عن القرائن والاقتران بها؟ إن عُني القرائن اللفظية، مثل كون الاسم يستعمل مقرونًا بالإضافة أو بلام التعريف، ويقيد بكونه فاعلاً ومفعولاً ومبتدأً وخبرًا، فلا يوجد قط في الكلام المؤلف اسمٌ إلا مقيدًا، وكذلك الفعل[٣]، إن عني بتقييده أن لا بد له من فاعل وقد يقيد بالمفعول به[٤] والظرف[٥] والمفعول له[٦] ومعه[٧] والحال[٨]،

(١) انظر: المحصول (٤٠٢/١)، والتقرير والتحبير (١٥/٢).

(٢) انظر: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب (٣٧٨/١)، والتقرير والتحبير (٢٥/٢).

(٣) هو: ما أسند إليه الفعل، أو شبهه وقدم عليه على جهة قيامه به، مثل قام زيدٌ، وزيدٌ قام أبوه. انظر: الكافية الشافية (٧٠/١).

(٤) هو: ما وقع عليه فعل الفاعل، نحو: ضربت زيدًا وأعطيت عمرًا درهمًا انظر: همع الهوامع (٥/٢).

(٥) الظَّرف لغة: الوعاء، وكل ما يستقر غيره فيه، ومنه ظرف الزمان وظرف المكان عند النحاة، والجمع ظروف. انظر: لسان العرب (٢٢٨/٩)، والقاموس المحيط (١٠٨٥)، والمعجم الوسيط (٥٧٥/٢)، مادة (ظرف).

وأما اصطلاحًا: هو ما نُصِبَ من اسم زمان، أو مكان مقارن لمعنى (في) دون لفظها، انظر: شرح الكافية الشّافية (٦٧٥/٢)، ولسان العرب مادة (ظرف) (٢٢٩/٩).

(٦) هو: المصدر المعلل به حدثٌ شاركه في الوقت ظاهراً أو مقدّرًا، والفاعل تحقيقاً أو تقديراً. انظر: شرح التسهيل (١٩٦/٢).

(٧) هو: اسم فَضْلة تالٍ لواوٍ بمعنى مع، تاليةٍ لجملةٍ ذات فعل أو اسم فيه معناه وحروفه، انظر: أوضح المسالك شرح ألفية ابن مالك (٢٥١/٢).

(٨) الحال في اللغة: ما عليه الإنسان من خيرٍ أو شرٍ. انظر: تاج العروس (٣٧٤/٢٨)، ولسان العرب (١٨٤/١١) مادة (حول).

وأما اصطلاحاً: الوصفُ الفَضْلة المنتصب للدلالة على هيئةٍ نحو: فرداً أذهبُ. شرح ابن عقيل (٣٠١/١).

[٢٥/أ] فالفعل لا يستعمل قط إلا مقيداً، / وأما الحرف فأبلغ، فإنه يُؤتى به لمعنى في غيره[١]، وإن كانت القرينة تمنع الإطلاق فما في الكلام الذي يتكلم به أحدٌ لفظٌ مطلقٌ عن كل قيدٍ، ولهذا كان لفظ الكلمة والكلام في لغة العرب وغيرهم، لا تستعمل إلا في المفيد، وهو الجملة التامة اسمية كانت أو فعلية أو ندائية.

فأما مجرد الاسم أو الفعل أو الحرف فلا يسمي في كلام العرب كلمة، وإنما تسميته كلمة اصطلاحٌ نحويٌ، كما سموا بعض الألفاظ فعلاً وقسَّموه إلى ماض ومضارع وأمر، والعرب فما سمعت هذا ولا سمَّته، بل هو اصطلاح النحاة وفي كلام العرب لفظ كلمة؛ وإنما يريدون بها المفيدة التي يسميها النحاة جملة تامة كقوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ﴾ [الكهف:٥] يعني قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤] وقال: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ [التوبة: ٤٠]. وقال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: ٢٦].

وقال النبي >: **(أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد)**[٢] وقال: **(كلمتان خفيفتان)**[٣] وقال: **(لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزن بما قلته منذ اليوم لوزنهن: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله مداد كلماته)**[٤].

الرد على من قال أن الحقيقة ما يقيد به اللفظ المطلق

فلا يستقيم قولهم: ((اللفظ الحقيقة ما دل مع الإطلاق والتجرد عن كل قرينة تقارنه)).

---

(١) انظر: شرح الرضي على الكافية (٢٥٩/٤)، وهمع الهوامع (٤١/١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية (١٨٣/٧) رقم (٣٨٤١)، ومسلم في كتاب الشعر (١٧٦٨/٤) رقم (٢٢٥٦) من حديث أبي هريرة **ط**.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح (٢١٠/١١) رقم (٦٤٠٦)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٠٧٢/٤) رقم (٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة **ط**.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب والتسبيح أول النهار، وعند النوم (٢٠٩١/٤) رقم (٢٧٢٦) عن أم حبيبة **ك**.

[٢٥/ب]

/فإن قيل: أريد بعض القرائن دون بعض، قيل له: اذكر الفصل بين قرينة تكون معها حقيقة وبين قرينة يكون معها مجازًا، ولن تجده.

ومما يدل على ذلك أن الناس اختلفوا في العام إذا خُصَّ هل يكون استعماله فيما بقي حقيقة أو مجازًا(١)؟ وكذا لفظ الأمر إذا أريد به الندب هل يكون حقيقة أو مجازًا؟ ففيه قولان للمالكية والشافعية والحنبلية(٢). وما قُيِّد بصفة أو شرط ونحوهما، فلا يقال: إنه داخل فيما خُصَّ من العموم، لكن يقيد فيقال: تخصيص متصل(٣).

وبالجملة فإذا كان هذا مجازًا، فيكون تقييد الفعل المطلق بالظرف وبالمفعول به مجازًا فأين الحقيقة؟

اعتراض وجوابه

فإن قيل: ما كان مع قرينةٍ متصلةٍ فهو حقيقةٌ، وماكان مع المنفصلة مجاز، قيل: تعني بالمتصل: ما كان في اللفظ أو ما كان موجوداً حين الخطاب؟

إن عنيت الأول، لزم أن يكون ما عُلِمَ من حال المتكلم أو المستمع أولاً قرينة منفصلة، فما استعمل بلام التعريف لما يعرفانه كما يقول: قال النبي وهو عند المسلمين رسول الله [>]، أو قال الصدِّيق، وهو عندهم أبو بكر، وإذا قال الرجل لصاحبه: اذهب إلى الوالي أو القاضي يريد ما يعرفانه.

[٢٦/أ]

وكذلك الضمير يعود إلى /معلوم غير مذكور. كقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ [القدر: ١] و﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] أيكون هذا مجازًا؟ هذا لا يقوله أحدٌ، وإذا قال لشجاعٍ: هذا الأسد فعل اليوم كذا، ولبليدٍ: هذا الحمار قال كذا، أو لعالمٍ أو جوادٍ: هذا البحر جرى منه اليوم كذا، أن يكون حقيقة؛ لأن قوله هذا قرينةٌ لفظيةٌ فلا يبقى قط مجازًا.

---

(١) انظر: الفصول في الأصول (٢٤٣/١)، والبحر المحيط للزركشي (٤٠٨/٢).

(٢) انظر المستصفى (٧٦/١)، والمسودة (٥)، والإحكام للآمدي (١٧٨/٢)، وشرح العضد (٥/٢).

(٣) التخصيص المتصل هو: ما لا يستقل بنفسه، بل مرتبط بكلام آخر، انظر: نهاية السول (٢٠٠)، والمعتمد (٢٨٣/١)، وفواتح الرحموت (٣١٦/١)، والمحلي على جمع الجوامع (٤١/٢).

وإن قال: المتصل أعمُّ من ذلك، وهو ما كان موجوداً حين الخطاب، قيل: هذا أشد عليك، فإن كل متكلمٍ بالمجاز لا بد أن يقترن به حال الخطاب ما يبين مراده، وإلا لم يسغ التكلم به.

فإن قال أنا أجوِّز تأخير البيان عن مورد الخطاب إلى وقت الحاجة، قيل: أكثر الناس يمنعونه، وإنما جوَّزوا تأخير بيان ما لم يدل اللفظ عليه كالمجملات(١).

ثم نقول: إذا جوَّزت تأخير البيان فالبيان قد يحصل بجملة تامة، وبأفعال من الرسول [>] وبغير ذلك، ولا يكون البيان المتأخر إلا مستقلاً بنفسه، فإن جعلت هذا مجازاً لزم أن يكون ما يحتاج في العمل به إلى بيانٍ مجازاً كقوله: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً﴾ [التوبة:١٠٣].

ثم يقال: هب جوازه عقلاً، لكن ما وقع في الشريعة أصلاً، وذكروا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةً﴾[البقرة: ٦٧]؛ وادعوا أنها كانت مُعيّنة وأخر بيان التعيين، فهذا خلاف ما استفاض من أنهم أُمِروا ببقرةٍ /مطلقةٍ فلو ذبحوا أي بقرة أجزأهم؛ ولكن شددوا فشدد الله عليهم(٢)، والآية نكرة في سياق الإثبات فهي مطلقةٌ، والقرآن يدل سياقه على أن الله ذمَّهم على السؤال بما هي، ثم مثل هذا لم يقع قط في أمر الله ورسوله [>] أن يأمر عباده بشيء معين ويبهمه مرة بعد أخرى.

[٢٦/ب]

واحتجوا بأن الله أخّرَ بيان لفظ الصلاة والزكاة والحج، وأن هذه الألفاظ لها معانٍ في اللغة بخلاف الشرع؛ وهذا غلط فإن الله إنما أمرهم بالصلاة بعد أن عرفوا ما المأمور به، وكذا الصوم و الحج ولم يُؤخِّر الله بيان شيءٍ من ذلك.

الرد على من قال إن الحقيقة ما يسبق إلى الذهن عند الإطلاق

وأما قول من قال: الحقيقة ما يسبق إلى الذهن عند الإطلاق؛ فمن أفسد الأقوال؛ فإنه يقال: إذا كان اللفظ لم يُنْطق به إلا مقيدًا؛ فإنه يسبق إلى الذهن منه في كل موضع ما دل عليه ذلك الموضع، وأما إذا أطلق فهو لا يستعمل في الكلام مطلقاً قط، فليس له حال

---

(١) انظر: المستصفى (٣٦٨/١)، والبرهان في أصول الفقه (١٢٨/١)، والنبذة الكافية في أصول الفقه (٤٢/١).

(٢) انظر: جامع البيان (٨٢/٢)، وتفسير القرآن الكريم لابن كثير (٣٠١/١).

إطلاقٍ محض، وأيضاً فأي ذهنٍ؟ فإن العربي الذي يفهم كلام العرب، يسبق إلى ذهنه من اللفظ ما لا يسبق إلى ذهن النبطي [١] الذي يستعمل الألفاظ في غير معانيها، ومن هنا غلط كثيرٌ من الناس، فإنهم تعودوا ما اعتادوه من خطاب عامتهم، أو من خطاب علمائهم، باستعمال اللفظ في معنىً، فإذا سمعوه في قرآنٍ /أو حديثٍ ظنوا أنه مستعمل في ذلك المعنى، [٢٧/أ] فيحملون كلام الشارع على لغتهم النبطية وعادتهم الحادثة، وهذا مما دخل به الغلط على طوائف، بل الواجب معرفة اللغة والعادة والعرف الذي به نزل القرآن والسنة، وما فهمه الصحابة من الرسول [ﷺ] لا بما حدث بعد ذلك.

فقد تبين أن اللفظ المطلق من جميع القيود؛ لا يوجد إلا مقدرًا في اللسان ولا يوجد في الكلام المستعمل، كما أن ما يدَّعيه المنطقيون[٢] من المعنى المطلق من جميع القيود لا يوجد إلا مقدرًا في الذهن لا يوجد في الخارج، ولهذا كان ما يدَّعونه من تقسيم العلم إلى تصورٍ وتصديقٍ، وأن التصور هو تصور المعنى الساذج[٣] العري عن كل قيد لا يوجد، وكذا ما ادعوه من البسائط التي تُرَكَّب منها الأنواع وأنها أمور مطلقة عن كل قيدٍ لا توجد، وما يدَّعونه من أن وجود واجب الوجود[٤] هو وجود مطلق[٥] عن كل أمر ثبوتي لا يوجد.

---

(١) نسبة إلى الأنباط وهم: أخلاط الناس من غير العرب. انظر المعجم الوسيط (٨٩٨/٢)، والمحكم والمحيط الأعظم (١٩٥/٩) مادة (نبط).

(٢) نسبة إلى علم المنطق، وقد قال الجرجاني عنه: ((هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر)). التعريفات (٢٣٢).

(٣) الساذج: بكسر الذال وفتحها، معرَّب. يطلق فيما كان على لون واحد لم يخالطه غيره من الألوان.انظر: تاج العروس (٣٤/٦).

(٤) واجب الوجود عند الفلاسفة هو: الضروري الوجود، ويطلق عندهم على الله سبحانه وتعالى. انظر: النجاة لابن سينا (٣٦٦)، التعريفات للجرجاني (٢٤٩).

(٥) قال شيخ الاسلام /: ((الوجود المطلق والذات المطلقة ونحو ذلك: إما: أن يراد به الإطلاق الخاص وهو: الذي لا يدخل فيه المقيد، كما يقال: الماء المطلق، فهذا لا وجود له في الخارج عن العقل والذهن، كما أن الوجود الكلي العام والذات الكلية العامة لا وجود لها في الخارج؛ وإنما يعرض =

فهذه المطلقات عن جميع القيود ينبغي معرفتها لمن ينظر فيها [فإنه بسبب ظَنِ وجودها][(١)] ضل طوائف في العقليات والسمعيات، بل إذا قال العلماء: مطلقٌ ومقيدٌ، إنما يعنون به مطلقًا عن ذلك القيد ومقيدًا بذلك القيد، كما يقولون: الرقبة مطلقة في آية كفارة اليمين[(٢)]، ومقيَّدة في آية القتل[(٣)]، والذين يقولون بالمطلق المحض /يقولون هو الذي لا يتصف بوحدة ولا كثرة ولا وجود ولا عدم ولا غير ذلك؛ بل هو الحقيقة من حيث هي هي، كما يذكره الرازي[(٤)(٥)] تلقياً له عن ابن سينا[(٦)].

[٢٧/ب]

=

للحقائق هذا العموم وهذا الإطلاق من حيث هي معقولة في الأذهان لا من حيث هي ثابتة في الأعيان، فكيف يكون أعلى العلوم وأشرفها معلومه هو المثل الذهنية لا الحقائق الوجودية، والمثل إنما هي تابعة لتلك وإلا لكانت جهلاً لا علمًا؛ وإما أن يراد به الإطلاق العام وهو: ما لا يمنع شيئاً من الدخول فيه وهو المطلق من كل قيد حتى عن الإطلاق، فالمطلق بهذا الاعتبار له وجود في الخارج على القول الصحيح، لكن لا يوجد مطلقًا ولا يوجد إلا معينًا، فأما موجودٌ مطلقٌ بشرط الإطلاق فلا وجود له وهو المطلق الخاص، فالمطلق العام لما كان يدخل فيه المقيد صح أن يوجد في الخارج، فإذا كان الوجود المطلق ولواحقه ليس بموجود في الخارج مطلقًا ولا يوجد في الخارج إلا معينًا امتنع أن يكون أعلى العلوم)). مجموع الفتاوى (٨٩/٢).

(١) المثبت استدرك من الأصل (٨٩).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [المائدة: ٨٩].

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء: ٩٢].

(٤) هو: أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي الأصولي المفسّر المتكلِّم له مصنفات منها: التفسير الكبير والمطالب العالية، توفي عام (٦٠٦هـ) بهراة –مدينة من مدن خراسان– انظر: وفيات الأعيان (٢٤٨/٤)، وسير أعلام النبلاء (٥٠٠/٢١)، وتاريخ الإسلام (٢١١/١١).

(٥) انظر: المحصول للرازي (١٤٣/٣).

(٦) هو: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، قال عنه ابن حجر / في لسان الميزان (٢٩١/٢): ((ما

=

والمقصود هنا أن الإطلاق اللفظي العري من كل قيد لا وجود له في الكلام، فلا يتكلم أحد إلا بكلام مؤلفٍ مقيّدٍ مرتبط تمنعه تلك القيود من الإطلاق، فأين الفرق المحرر بين الحقيقة والمجاز؟.

وكل لفظ موجود في الكتاب والسنة فإنه مقيدٌ بما يبين معناه فلا مجاز فيه، بل كله حقيقة.

من أشهر الأمثلة التي يذكرها المثبتون للمجاز والرد عليهم

ومن أشهر ما يذكره المتأخرون ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧] قالوا: وإنما الإرادة للحيوان، فاستعمالها في الجدار مجاز[١].

قيل: لفظ الإرادة قد استعمل في الميل الذي معه شعور وهو ميل الحي، وفي الميل الذي لا شعور فيه وهو ميل الجماد، وذلك من مشهور اللغة، تقول: هذا السقف يريد أن يقع، وهذه الأرض تريد الحرث، وهذا الزرع يريد الماء، وهذا الثمر يريد أن يُقطف، وهذا الثوب يريد أن يُغسل[٢].

فاللفظ إذا استعمل في معنيين فأكثر، إما أن يُجعل حقيقة في أحدهما، مجازًا في الآخر،

[٢٨/أ]

=

أعلمه روى شيئًا من العلم ولو روى لما حلّت الرواية عنه لأنه فلسفي النحلة ضال لا ط)) وقيل إنه تاب، والله أعلم، له مصنفات كثيرة منها: كتاب القانون وكتاب الشفاء، ولد عام (٣٧٠هـ)، وتوفي عام (٤٢٨هـ). وانظر: وفيات الأعيان (١٥٧/٢)، وشذرات الذهب (١٣٢/٥).

(١) انظر: شرح اللمع (١٧٠/١)، وتيسير الوصول إلى منهاج الأصول (٣٨٢/٢)، والإحكام للآمدي (٧٠/١).

(٢) قال الشيخ الأمين / بعد أن ذكر أنّ المثبتين للمجاز احتجوا بهذه الآية ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧]، قال: ((فالجواب: أن قوله يريد أن ينقض لا مانع من حمله على حقيقة الإرادة المعروفة في اللغة؛ لأن الله يعلم للجمادات ما لانعلمه لها، كما قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] الآية، وقد ثبت في صحيح البخاري حنين الجذع الذي كان يخطب عليه > وثبت في صحيح مسلم أنه > قال: إني أعرف حجراً كان يسلم عليّ في مكه، وأمثال هذا كثيرة جداً، فلا مانع من أن يعلم الله من ذلك الجدار إرادة الانقضاض)). منع جواز المجاز (٣٣).

أو حقيقةً فيما يختص به كل منهما، فيكون مشتركاً اشتراكاً لفظياً، أو حقيقةً /في القدر المشترك بينهما، وهي الأسماء المتواطئة (١)، وهي الأسماء العامة كلها، وعلى الأول يلزم المجاز، وعلى الثاني يلزم الاشتراك، وكلاهما خلاف الأصل، فوجب التواطؤ وبهذا تُعرف عموم الأسماء العامة كلها، وإلا فلو قال قائل: هو في ميل الجماد حقيقة، وفي ميل الحي مجاز، لم يكن بين الدعوتين فرق إلا كثرة الاستعمال في الحي، لكن يستعمل مقيدًا وهنا استعمل في الجدار مقيدًا بما أوضح أنه ميل الجماد.

والقدر المشترك بين مسميات الأسماء المتواطئة أمر كلي عام، لا يوجد كلياً عاماً إلا في الذهن، وهو مورد التقسيم بين الأنواع، لكن ذلك المعنى العام الكلي كان أهل اللغة لا يحتاجون إلى التعبير عنه؛ لأنهم إنما يحتاجون إلى ما يوجد في الخارج، وإلى ما يوجد في القلوب في العادة، وما لا يكون في الخارج إلا مضافًا إلى غيره، لا يوجد في الذهن مجردًا، بخلاف لفظ الإنسان والفرس، فإنه لما كان يوجد في الخارج غير مضاف، تعودت الأذهان تصور مسمى الإنسان ومسمى الفرس، بخلاف تصور مسمى الإرادة ومسمى العلم ومسمى القدرة ومسمى الوجود العام، فإن هذا لا يوجد له في اللغة لفظ مطلق يدل عليه، بل لا يوجد لفظ الإرادة إلا مقيداً /بالمريد، ولا لفظ العلم إلا مقيداً بالعالم، وهكذا سائر الأعراض (٢) لما لم توجد إلا في محالها مقيدة بها. [٢٨/ب]

---

(١) الأسماء المتواطئة: هي الكلية التي يكون حصول معناها وصدقها على أفرادها الذهنية والخارجية على السوية، كقولنا: فرس وفرس، أو كقولنا: حي وحي، فإن كل واحد من هذين المسميين يوافق الآخر في اسمه، لأنه لفظ واحد، ويوافقه أيضاً في حده ، لأن كليهما حساس متحرك بإرادة، وكلاهما أيضاً صهال محدد الآذان مستعمل في الركوب، متوهم منه السرعة في الجري. انظر: التعريفات (١٩٩)، ورسائل ابن حزم (٤/١٣٤).

(٢) الأعراض: جمع عرض، والعرض هو: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي: محل يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به، والأعراض على نوعين، قار الذات وهو: الذي =

فلا يوجد في اللغة لفظ السواد والبياض والطول ونحوه، إلا مقيداً بالأسود والأبيض والطويل، لا مجردًا عن كل قيد، وإنما يوجد في كلام مصنفي اللغة، لأنهم فهموا من كلام أهل اللغة ما يريدون به من القدر المشترك.

المثال الثاني والرد عليهم

ومنه: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢] قالوا: فالذوق حقيقة في الذوق بالفم، واللباس ما يُلبس على البدن، وإنما استعير هذا وهذا[١]، وليس كذلك، قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ [السجدة: ٢١]، وقال: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾ [الدخان: ٤٩]، وقال: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [الطلاق: ٩]، وقال: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾ [الدخان: ٥٦]، وقال ×: (**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا**)[٢].

وفي الدعاء: (**أذقنا برد عفوك**)[٣]، فلفظ الذوق كثير في كل ما تجد ألمه أو لذته، فدعوى اختصاصه باللسان تحكم[٤]، لكن ذاك مقيد، تقول: ذقت الطعام وذقت الشراب، وأما اللباس:

=

يجتمع أجزاؤه في الوجود، كالبياض والسواد، وغير قار الذات وهو: الذي لا يجتمع أجزاؤه في الوجود، كالحركة والسكون. انظر: التعريفات (١٤٨).

(١) انظر: تفسير الفخر الرازي (٢٠/٢٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد–>– رسولا (٦٢/١) رقم (٣٤) من حديث العباس ط.

(٣) هو قطعة من حديث أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٩٠/٥) قال: أنبأنا محمد بن الحسين الأزرق حدثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد حدثنا أحمد بن حرب النيسابوري حدثنا عبد الله بن الوليد العدني عن محمد بن الهروي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محرز عن يزيد بن الأصم عن علي بن أبي طالب ط.

قال ابن الجوزي في الموضوعات (١٩٨/١) ((هذا حديث لا يصح، ومحمد بن الهروي مجهول، وابن محرر [محرز] متروك))، وكذلك قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١٥٤/١).

(٤) التحكم هو: الدعوى المجردة عن دليل. انظر: المعجم الوسيط (١٨٩/١).

ففي كل ما يغشى الإنسان فيلتبس به[١]، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبأ:١٠]. وقال: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الأعراف: ٢٦]. وقال: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧]. فالجوع لباسٌ يشمل جميع الجائع.

[٢٩/أ]
المثال الثالث والرد عليهم

ومنه المكر والاستهزاء والسخرية المضاف /إلى الله، وزعموا أنه مسمى باسم ما يقابله مجازاً، وليس كذلك بل مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة كانت ظلمًا له، وإذا فُعِلت بمستحقٍ كانت عدلاً[٢]، كما قال: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف:٧٦]. فكاد له كما كاده إخوته، قال: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥] وقال: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥ – ١٦]، وقال: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]، وقال: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] ولهذا كان الاستهزاء بهم فِعلاً يستحق هذا الاسم، كما روي عن ابن عباس قال: (يُفتح لهم بابٌ من الجنة وهم في النار فيسرعون إليه، فيُغلق ثم يُفتح لهم بابٌ آخر فيسرعون إليه، فيُغلق فيضحك منهم المؤمنون)[٣]. قال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٣٤].

وعن الحسن[٤] قال: ((إذا كان يوم القيامة، جَمَدَت النار لهم كما تجمد الإهالة[٥] من

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (٨١٣/٢).

(٢) قال الإمام ابن القيم / ((إن الله –أ– لم يصف نفسه بالمكر والكيد والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حقٍّ، وقد عُلِمَ أنّ المجازاة على ذلك حسنةٌ من المخلوق، فكيف من الخالق–أ– وهذا إذا نزلنا على قاعدة التحسين والتقبيح العقليين، وأنه سبحانه منزه عما يقدر عليه مما لا يليق بكماله، ولكنه لا يفعله لقبحه وغناه عنه، وإن نزلنا ذلك على نفي التحسين والتقبيح عقلاً وأنه يجوز عليه كل ممكن ولا يكون قبيحاً، فلا يكون الاستهزاء والمكر والخداع منه قبيحاً البتة، فلا يمتنع وصفه به ابتداءً لا على سبيل المقابلة على هذا التقرير، وعلى التقديرين فإطلاق ذلك عليه سبحانه على حقيقته دون مجازه)). انظر مختصر الصواعق المرسلة (٣٠٦/١).

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٣٧/٢) رقم (١٠١٨).

(٤) أي: الحسن البصري.

(٥) الإهالة: كل شَيْء من الأدهان مِمَّا يؤتَدَم بِهِ مثل الزَّيْت ودهن السمسم. غريب الحديث لأبي عبيد =

القدر فيمشون فيُخسف بهم))[١]، وعن مقاتل: ((إذا ضرب بينهم بسورٍ له باب، فيبقون في الظُلمة فيقال لهم: ارجعوا فالتمسوا نورا))[٢]. وقال بعضهم: استهزاؤه: استدراجه لهم، وقيل: إيقاع استهزائهم ورد خداعهم عليهم، وقيل: يُظهر لهم في الدنيا خلاف ما يُبطن في الأخرى، وقيل هو تجهيلهم وتخطئتهم فيما فعلوه، وهذا كله حق وهو استهزاء بهم حقيقة[٣].

المثال الرابع والرد عليهم

ومنه[٤] ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢] قالوا: والمراد أهلها، فحذف المضاف[٥].

[٢٩/ب]

قلنا: لفظ القرية والمدينة والنهر، وأمثال ذلك مما فيه الحال والمحل وكلاهما داخل /في الاسم، ثم قد يعود الحكم على الحال وهم السكان، وتارة على المحل وهو المكان، وكذلك يقال: حفرت النهر وهو المحل، وجرى النهر وهو الماء، ووضعت الميزاب وهو المحل، وجرى الميزاب وهو الماء، وكذلك القرية، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا ﴾ [النحل: ١١٢]. ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ [الأعراف: ٤]. ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ [محمد:١٣]. ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ [الكهف: ٥٩]. فهم السكان[٦]، فأما الذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها[٧]،

=
(٣٤٦/٤).

(١) ذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير (٣٥/١).

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٣٧/٢) رقم (١٠١٧)، وذكره عنه وابن الجوزي في زاد المسير (٣٥/١).

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٦/١)، والسيوطي في الدر المنثور (٥٥/٨).

(٤) أي: ومما احتج به من قال بالمجاز هذه الآية.

(٥) انظر: الفصول في الأصول (٣٦٢/١)، والتلخيص في أصول الفقه (١٨٥/١)، والإحكام للآمدي (٧٠/١).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٠٧/١٥)، ومعالم التنزيل (٤٢/٣)، وتفسير القرآن الكريم لابن كثير (١٧٣/٥).

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة:٢٥٩].

فهي المكان[١]، لكن لا بد أن يُلحظ أنه كان مسكوناً والقَرْيُ: الجمع، ومنه قريت الماء في الحوض[٢].

ونظيره لفظ الإنسان يتناول الجسد والروح، ثم الأحكام تتناول هذا تارةً وهذا تارة لتلازمهما، وكذا القرية إذا عُذِّب أهلُها خربت، وإذا أُخربت كان عذابًا لأهلها، فالقرية عبارة عن السكان تارة، وعبارة عن المساكن أخرى من غير حذف ولا إضمار[٣]، فبتقدير أن يكون في اللغة مجاز، فلا مجاز في القرآن.

بيان بطلان قولهم أن اللفظ إن دل على قرينة فحقيقة وإن افتقر فمجاز

ثم ليس النزاع في الباب لفظياً، بل يقال: نفس هذا التقسيم[٤] باطل لا يتميز أحدهما عن الآخر وفروقهم لا شيء.

وقولهم: اللفظ إن دل بلا قرينة فحقيقة، وإن افتقر فمجاز، قد بانَ بطلانه، والأسدُ في الرجل لا يستعمل إلا بقرينةٍ، كقول /أبي بكر عن أبي قتادة إذ طَلَبَ غيرُه سلبَ القتيل:

[٣٠/أ]

(١) انظر: جامع البيان (٥٨٢/٤)، ومعالم التنزيل (٢٧٥/١)، وتفسير القرآن الكريم لابن كثير (٦٩٢/١).

(٢) القاف والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جمعٍ واجتماعٍ، من ذلك القَرْية، سمّيت قريةً لاجتماع النَّاس فيها، ويقولون: قَرَيت الماء في المِقْراةِ: جمعتُه، وذلك الماءُ المجموع قَرِيٌّ، وجمع القَرية قُرىً، جاءت على كُسْوةٍ وكُسىً، والمِقْراة: الجفْنة، سمّيت لاجتماع الضَّيف عليها، أو لما جُمع فيها من طعام. انظر: معجم مقاييس اللغة (٧٨/٥) مادة (قرى).

(٣) قال شيخ الإسلام /:((ومن ظن أن الحقيقة فى مثل قوله: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢]. هو سؤال الجدران فهو جاهل...إلى أن قال... والصواب أن المراد بالقرية نفس الناس المشتركين الساكنين فى ذلك المكان، فلفظ القريه هنا أريد به هؤلاء كما فى قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ [محمد:١٣] وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ﴾ [هود:١٠٢]. وقوله: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ [الطلاق: ٨] ونظائره متعددة)). مجموع الفتاوى (٤٦٣/٢٠).

(٤) يريد / تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز.

(لا هاالله إذًا لا يعمد إلى أسدٍ من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيُعطيك سلبه)(١) فهو وصف له بالقوة في الجهاد، وقد عيَّنه تعيينًا أزال اللبس. وقال × **(إن خالدا سيف سله الله على المشركين)**(٢).

الرد على قولهم أن القرائن اللفظية موضوعة ودلالتها على المعنى حقيقة لكن القرائن الحالية مجاز

وإن قال القائل: القرائن اللفظية موضوعة ودلالتها على المعنى حقيقة، لكن القرائن الحالية مجاز.

قيل: اللفظ لا يستعمل قط إلا مقيداً بقيودٍ لفظيةٍ موضوعة، والحال حال المتكلم، والسامع لا بد من اعتباره في جميع الكلام، فإنه إذا عَرَفَ المتكلم فهم من معنى كلامه ما لا يفهم من الغير؛ لأن عادته وخطابه معلوم، واللفظ إنما يدل إذا عرف لغة المتكلم التي ينطق بها، ولدلالة اللفظ على المعنى دلالة قصدية إرادية اختيارية، ولهذا من له عناية بألفاظ الرسول [>] ومراده بها يعرف عادته وخطابه ويَبين له مراده ما لا يَبين لغيره، ولهذا ينبغي إذا ذكر لفظ من القرآن والحديث أن تذكر نظائره وماذا عُني بها، فتُعرف بذلك لغة القرآن والحديث والسنة، وهي العادة المعروفة من كلامه ×، ثم إذا كان لذلك نظائر في كلام غيره وكثرت، عُلِمَ أن /تلك العادة واللغة مشتركة عامة، ولا يجوز حمل كلامه على عادات تجددت ومن لا يعلم انتفاء ذلك يقع فيه، ولهذا كان استعمال القياس في اللغة وإن جاز فإنه لا يجوز في الاستدلال، فقد يجوز أن يستعمل لفظًا في نظير المعنى الذي استعملوه مع

[٣٠/ب]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب من لم يخمس من الأسلاب (١٥٤/٥) رقم (٤٣٢١)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل (١٣٧١/٣) رقم (١٧٥١) من حديث أبي قتادة ط.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده في كتاب فضائل الصحابة (٥٦/١)، رقم (١٣)، والبزار في كشف الأستار في كتاب علامات النبوة، باب مناقب خالد بن الوليد ط (٢٦٦/٣) رقم (٢٧١٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٤/٤) رقم (٣٨٠١) من طرق عن الربيع بن ثعلب عن أبي إسماعيل المؤدب، عن عبدالله بن عون الخراز عن إسماعيل المؤدب عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبدالله بن أبي أوفى بنحوه. وقال الهيثمي / في مجمع الزوائد ((رجال الطبراني ثقات)) (٥٨٠/٩).

بيان ذلك على ما فيه من النزاع[١]، لكن لا يجوز أن يُعمد إلى ألفاظ قد عُرِفَ استعمالها في معان فيحملها على غير تلك المعاني، ويقول: إنهم أرادوا تلك بالقياس على تلك، فهذا تبديل وتحريف.

فإذا قال: (**الجار أحق بسقبه**[٢])[٣]. فالجار هو الجار لا الشريك، واللغة تأبى ذلك، لكن ليس في اللفظ ما يقتضي أن يستحق الشفعة[٤]، لكن يدل على أن البيع للجار أولى.

وأما الخمر[٥] فقد ثبت بالنصوص والنقول أنها كانت اسماً لكل مُسكر[٦]، لم يسم النبيذ[٧] خمرا بالقياس، وكذلك النبَّاش[٨] كانوا يسمونه سارقاً، قالت عائشة: (سارق موتانا

---

(١) انظر تفصيل الكلام على القياس في اللغة في: اللمع (١٠)، والمسودة (١٧٣) وما بعدها، وفواتح الرحموت (١/١٨٥)، والعضد على ابن الحاجب (١/١٨٣) وما بعدها.

(٢) السقب بالتحريك بالسين والصاد في الأصل: القرب، يقال: سقبت الدار بالكسر سقوبا بالضم أي: قربت، وأسقبت، وأبياتهم متساقبة أي: متدانية متقاربة، وأسقبه: قربه. تاج العروس (٣/٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشفعة، باب عرض الشفعة على صاحبها (٣/٨٧) رقم (٢٢٨٥) من حديث أبي رافع ط.

(٤) الشفعة في اللغة: الزيادة. انظر: تهذيب اللغة (١/٥٧٨) مادة (شفع).

أما في اصطلاح الفقهاء؛ فهي: ((استحقاق الشريك انتزاع حصة شريكه من يد من انتقلت إليه إن كان مثله أو دونه بعوض مالي بثمنه الذي استقر عليه العقد)).

انظر: شرح حدود ابن عرفة (٣٥٦)، وحاشية الباجوري (٢/١٥)، وحاشية قليوبي وعميرة (٣/٤٣)، وكشاف القناع: (٢/٣٧٥)

(٥) الخمر هو: ما أسكر من عصير العنب وغيره، لأنها تغطي العقل. انظر: القاموس المحيط (٣٨٧)، والمعجم الوسيط (١/٢٥٥) مادة أخمر.

(٦) كما قال النبي >: (**كل مسكر خمر وكل مسكر حرام**). أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام (٣/١٥٨٧) رقم (٢٠٠٣).

(٧) النَّبيذ: الماء الذي يُطرح فيه التمر أو الزبيب أو نحوهما ويكون نبيذًا مالم ينقلب إلى مسكر، فإذا صار مسكراً فهو خمر. انظر: معجم لغة الفقهاء (٤٧٤).

(٨) النباش هو: من يفتش القبور عن الموتى ليسرق محتوياتها. انظر: المعجم الوسيط (٢/٨٩٧).

كسارق أحيانا)[١]، واللائط [٢] عندهم كان أغلظ من الزاني.

سبب ضلال المبتدعة

والعربية مُعينة على مراد الله ورسوله [>]، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني؛ فإن عامة ضلال المبتدعة كان بهذا السبب[٣]، حملوا كلام الله ورسوله [>] على ما يدَّعون /أنه دالٌّ عليه، ويجعلون هذه الدلالة حقيقة وغيرها مجازًا، كما [أخطأ][٤] المرجئة في اسم الإيمان جعلوا لفظ الإيمان حقيقة في مجرد التصديق، وجعلوا تناوله للأعمال مجازاً.

[٣١/أ]

فيقال: إن انتفى التقسيم إلى حقيقة ومجاز فلا حاجة إلى هذا، وإن صح فهذا لا ينفعكم بل هو عليكم؛ لأن الحقيقة هي اللفظ الذي يدل بإطلاقه بلا قرينة، والمجاز إنما يدل بقرينة، وقد وضح أن لفظ الإيمان حيث أطلق في الكتاب والسنن دخلت الأعمال فيه، وإنما يُدَّعى خروجها منه عند التقييد؛ وهذا يدل على أن الحقيقة قوله: (**الإيمان بضع وسبعون شعبة**)[٥].

وأما خبر جبريل، فإن كان أراد بالإيمان ما ذكر مع الإسلام، فهو كذلك، وهذا هو

---

(١) أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار (٤٠٩/١٢).

(٢) اللائط هو: من يعمل عمل قوم لوط، وكانوا يأتون الرجال دون النساء كما قال تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النمل: ٥٥]. المعجم الوسيط (٨٤٦/٢).

(٣) قال شيخ الإسلام /: ((ومما ينبغي أن يُعلم أن سبب ضلال النصارى وأمثالهم من الغالية، كغالية العباد والشيعة وغيرهم، ثلاثة أشياء: أحدها: ألفاظٌ متشابهةٌ مجملةٌ مشكلة منقولة عن الأنبياء، وعدلوا عن الألفاظ الصريحة المحكمة وتمسكوا بها، وهم كلما سمعوا لفظًا لهم فيه شبهة تمسكوا به وحملوه على مذهبهم، وإن لم يكن دليلاً على ذلك، والألفاظ الصريحة المخالفة لذلك، إما أن يفوضوها، وإما أن يتأولوها، كما يصنع أهل الضلال، يتبعون المتشابه من الأدلة العقلية والسمعية ويعدلون عن المحكم الصريح من القسمين)). انظر: الجواب الصحيح (٣١٥/٢).

(٤) في المخطوط (أصار) والصواب ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٩٧).

(٥) سبق تخريجه (٦٩).

الـذي أراده الرسـول [>] قطعـاً، كمـا أنـه لمـا ذكـر الإحسـان أراد الإحسـان مـع الإيمـان والإسلام، لم يُرِد أنه شيءٌ مجرد عن إيمان وإسلام، ولو قُدِّر أنه أُريد بلفظ الإيمان مجرد التصديق، فلم يقع قط إلا مع قرينة، فيلزم أن يكون مجازاً، وهذا معلومٌ بالضرورة لا يمكن المنازعة فيه بعد تدبر القرآن والحديث، بخلاف كون لفظ الإيمان في اللغة مرادفاً للتصديق، ودعوى أن الشارع لم يغيره ولم ينقله، بل أراد به ما كان يُريده به أهل اللغة /بلا[١] تخصيص ولا تقييد، فإن هاتين المقدمتين لا يمكن الجزم بواحدة منهما، فلا يعارض يقين بأمرٍ محتمل، كيف وقد عُرف فساد كل واحدةٍ من المقدمتين وأنها من أفسد الكلام.

[٣١/ب]

الإيمان كالصلاة والزكاة والصيام والحج يدل على الأعمال الشرعية

وليس لفظ الإيمان في دلالته على الأعمال المأمور بها بدون لفظ الصلاة والزكاة والصيام والحج في دلالته على الصلاة الشرعية والزكاة الشرعية؛ سواءٌ قيل: إن الشارع نقله، أو زاد الحكم دون الاسم، أو زاد الاسم وتصرف فيه تصرف أهل العرف، أو خاطب بالاسم مقيدًا لا مطلقًا.

اعتراض وجوابه

فإن قيل: الصلاة والحج ونحوهما، لو ترك بعضها بطلت بخلاف الإيمان فإنه لا يبطل عند الصحابة وأهل السنة والجماعة بمجرد الذنب[٢].

قيل: إن أريد بالبطلان أنه لا تبرأ الذمة منها كلها، فكذلك الإيمان الواجب إذا ترك منه شيئًا لم تبرأ الذمة كله منه، وإن أريد به وجوب الإعادة فهذا ليس على الإطلاق، ففي الحج واجبات تجبر، وكذلك الصلاة إذا تركها سهواً أو عمداً يجب الإعادة، وما تعذرت إعادته يبقى مطالباً به كالجمعة، وإن أريد بذلك أنه لا يُثاب على ما فعله، فليس كذلك بل قد بين النبي > في حديث المسيء في صلاته[٣] أنه يُثاب على ما فعل ولا يكون كمن لم

---

(١) (بلا) تكررت في المخطوط.

(٢) قال الإمام البغوي /: ((المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها، وإذا عمل شيئا منها ، فمات قبل التوبة، لا يخلد في النار، كما جاء به الحديث ، بل هو إلى الله، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة برحمته)). شرح السنة (١٠٣/١).

(٣) سبق تخريجه (٧٥).

[٣٢/أ]

يصل، وفي عدة أحاديث أن الفرائض تكمل يوم القيامة من النوافل[١]، /فكذلك الإيمان فإنه إذا تَرَكَ منه عملاً كان عليه فعله، وإن كان محرماً تاب منه، وإن كان واجبًا فِعْلُهُ فإن لم يفعله لم تبرأ ذمته منه وأثيب على فعل غيره من العبادات، وثبت أنه يخرج من النار من في قلبه وزن ذرةٍ من الإيمان[٢].

وقد عدلت المرجئة في هذا الأصل عن بيان الكتاب والسنة وأقوال السلف إلى آرائهم وإلى ما تأولوه بفهمهم اللغة، قال أحمد: ((أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس))[٣]. ولذا تجد المبتدعة يفسرون القرآن برأيهم ومعقولهم، ولا يعتمدون على الأحاديث ولا أقوال الصحابة والأئمة ولا الإجماع ولا على التفاسير المأثورة[٤]، بل يعتمدون

---

(١) أخرجه النسائي في سننه في كتاب الصلاة، باب أول المحاسبة على الصلاة (٨٠) رقم (٤٦٧)، وأحمد في مسنده (١٢٦/٢٧) رقم (١٦٦١٤) من طريقين عن حماد بن سلمة عن الأزرق بن قيس عن يحيى بن يعمر عن أبي هريرة عن رسول الله > قال: (**أول ما يحاسب به العبد صلاته فإن كان أكملها وإلا قال الله لأ انظروا هل لعبدي من تطوع، فإن وجد له تطوع قال أكملوا به الفريضة**). وصححه ابن القطان / كما في بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٢٢٩/٥).

(٢) إشارة إلى قوله >: (**إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يقول الله من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمماً، فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، أو قال حمية السيل، وقال النبي >: ألم تروا أنها تنبت صفراء ملتوية**). أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (١١٥/٨) رقم (٦٥٦٠).

(٣) لم أجد هذا عن الإمام أحمد فيما وقفت عليه من مصادر، انظر مجموع الفتاوى (٣٩٢/٧) حيث شرح هذه الكلمة وبين المراد بها.

(٤) التفسير المأثور هو: ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول >، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم. التفسير والمفسرون (١١٢/١).

كتب الكلام والأدب، كفعل الملاحدة[١] يأخذون من حكمة الأوائل وكتب الأدب وتلك دعاوى بلا أدلة.

قول الباقلاني في الإيمان

ونصر ابن الباقلاني [٢][٣] قول جهمٍ[٤][٥] في مسألة الإيمان [٦]، تبعاً لأبي الحسن[٧] وكذا أكثر أصحابه[٨]، فأما أبو العباس القلانسي[٩]، وأبو علي الثقفي[١٠]، وأبو عبد الله

---

(١) نسبة إلى الإلحاد: وهو مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق ﻷ، فيدعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت. انظر: الملل والنحل (٣/٧٩)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٢/٩٧١).

(٢) في الأصل (الباقلاني) (٩٩).

(٣) هو: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني المالكي، من كبار أئمة الأشاعرة، قال عنه الإمام الذهبي / في كتابه العرش (٢/٣٣٦): ((ليس في متكلمي الأشاعرة أفضل منه، لا قبله ولا بعده)) توفي عام (٤٠٣ هـ) ببغداد. وانظر: الأنساب للسمعاني (١/٥٢)، ومرآة الجنان (٣/٦).

(٤) هو: أبو محرز جهم بن صفوان الراسبي، رأس الضلالة ورأس الجهمية، توفي عام (١٢٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢١١)، وتاريخ الإسلام (٨/٦٥).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين (١٣٢)، والفصل في الملل والنحل (٢/٨٨).

(٦) انظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به (٥٢).

(٧) انظر: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع (١٣٠).

(٨) يقول شيخ الإسلام /: ((وأما الأشعري فالمعروف عنه وعن أصحابه أنهم يوافقون جهماً في قوله في الإيمان)) انظر: النبوات (١/٥٨٠)، والعقيدة النظامية في الأركان الإسلامية (٨٤)، والشفاعة العظمى (٢٨)، والإرشاد (٣٩٧)، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (٢٣٧).

(٩) هو: أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي، قال عنه ابن عساكر / في تبيين كذب المفتري (٣٩٨): ((من معاصري أبي الحسن الأشعري لا من تلامذته، كما قال الأهوازي... واعتقاده موافق لاعتقاده في الإثبات)). ، وانظر: مجموع الفتاوى (٢/٢٩٧).

(١٠) هو: محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الثقفي الشافعي الزاهد العابد الواعظ، ولد عام (٢٤٤هـ) وتوفي عام (٣٢٨هـ) بـ مر. انظر: الأنساب للسمعاني (١/٥٠٩)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٢٨٠)، وطبقات الصوفية (٢٧٤).

قول ابن كلاب وأبي حنيفة في الإيمان

ابن مجاهد[١][٢] شيخ الباقلاني فإنهم نصروا مذهب السلف[٣]، وابن كلاب[٤] نفسه والحسين بن الفضل البجلي الكوفي[٥] ونحوهما، يقولون: هو التصديق والقول جميعاً[٦] موافقةً لحماد بن أبي سليمان[٧][٨]، وأبي حنيفة[٩].

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن محمد الطائي المالكي المتكلم، صاحب الأشعري، له تصانيف منها كتاب تهدية المتبصر ومعونة المستنصر، ولد عام (٢٨٤هـ)، توفي عام (٣٧٨هـ) وقيل غير ذلك بجرجرايا –مدينة بالعراق شرق نهر دجلة–.

انظر: تاريخ بغداد (٢/٢٠٠)، وتبيين كذب المفتري (١٧٧)، وسير أعلام النبلاء (١٦/٣٠٥).

(٢) انظر: أبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (٥/٩)، والكامل في أصول الدين (٨٧٢).

(٣) ذكر المؤلف / قولين عن الأشاعرة–التصديق والموافقة لمذهب السلف– وهناك قول ثالث وهو موافق لمرجئة الفقهاء وممن قال بهذا القول الجويني وغيره. انظر: الرسالة النظامية (٨٤).

(٤) هو: عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان، رأس المتكلمين وإليه تنسب الكلابية، قال عنه الإمام الذهبي /: ((الرجل أقرب المتكلمين إلى السنة)) توفي عام (٢٤٠هـ). انظر: الفهرست (٢٢٤)، وسير أعلام النبلاء (١١/١٧٤)، وطبقات الشافعية لابن شهبة (١/٧٨).

(٥) هو: أبو علي الحسين بن الفضل بن عمير البجلي، كان إمام عصره في معاني القرآن، توفي عام (٢٨٢هـ) بنيسابور. انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/٤١٤)، وطبقات المفسرين للسيوطي (٤٨)، وشذرات الذهب (٣/٣٣٤).

(٦) انظر: أبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (٥/٨)، وأصول الدين للبغدادي (٢٧٤)، والتمهيد في أصول الدين (٣٨٨).

(٧) هو: أبو إسماعيل حماد بن أبي سليمان ، تابعي روى عن أنس بن مالك ﷺ، قال عنه النسائي: ((ثقةٌ إلا أنه مرجئ))، توفي عام (١٢٠هـ) بالكوفة.

انظر: الثقات لابن حبان (٤/١٥٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٣١)، وتهذيب التهذيب (١/٤٨٣).

(٨) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١١٩).

(٩) نُقل عن أبي حنيفة /: رواية أخرى ذكرها الأحناف في كتبهم تنص على أن أبا حنيفة / يقول بأن الإيمان هو: التصديق والإقرار باللسان شرط إجراء الأحكام، وذكر ابن نجيم الحنفي /: أن هذه الرواية عليها المحققون، وأن الرواية الأخرى–التصديق والقول– أكثر الأحناف أخذ بها. انظر: =

قول أبي الحسن في الإيمان

والأشعري فمع قوله إنه التصديق[١]؛ نصر قول السلف في الاستثناء فتناقض، ولهذا

=

الفقه الأكبر (٥٥)، ومقالات الإسلاميين (١٣٩)، وفتح القدير (٢٥١/٩)، والعناية شرح الهداية (٢٥٢/٩)، والبحرالرائق (١٢٩/٥).

(١) هذه إحدى الروايتين عن أبي الحسن الأشعري / كما قال: ((إن قال: ما الإيمان عندنا بالله تعالى؟ قيل له: هو التصديق بالله، وعلى ذلك إجماع أهل اللغة التي نزل بها القرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ٤] وقال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ [الشعراء: ١٩٥] فلما كان الإيمان في اللغة التي أنزل الله تعالى بها القرآن هو التصديق، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ [يوسف:١٧]. أي: بمصدق لنا، وقالوا جميعاً: فلان يؤمن بعذاب القبر والشفاعة، يريدون: يصدق، بذلك وجب أن يكون الإيمان هو ما كان عند أهل اللغة إيمانًا وهو التصديق.)). اللمع (١٣٠)، ومقالات الأشعري لابن فورك (١٥٣).

وله رواية أخرى بين فيها أنه على مذهب السلف رحمهم الله حيث قال: ((فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافعة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له:... وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص...إلى أن قال فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، واليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه نستعين وعليه نتوكل وإليه المصير)). الإبانة عن أصول الديانة (٢٠).

وكذلك قال /: في كتابه مقالات الإسلاميين (٢٩٧) بعد أن ذكر جملة ما عليه أصحاب الحديث قال: ((ويقرون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق... إلى أن قال فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه نستعين وعليه نتوكل وإليه المصير)).

هذان قولان لأبي الحسن /، وكلٌ منهما مخالفٌ للآخر، ولا يمكن الجمع بينهما، فإذن لا بد من الترجيح بينهما، وذلك يكون بالنظر إلى المتقدم والمتأخر من الكتابين اللذين نقلا القولين، والذي عليه المحققون من أهل العلم أن كتاب الإبانة هو المتأخر، كما ذكر هذا ابن درباس / في كتابه رسالة الذب عن الإمام أبي الحسن (٥)، وابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب (٣٠٠/٢)، والألوسي في كتابه الاغتراب (١٨٩).

=

خالفه كثيرٌ من أصحابه في الاستثناء.

=

وأما الذين قدموا كتاب اللمع على كتاب الإبانة، فيستدلون بأدلة:

- قالوا إن من قرأ كتاب الإبانة واللمع يجد أن الأشعري في كتاب اللمع قد أجاد في عرض الأدلة وأحاط بمسائل الكتاب، وأفاض في اعتراضات خصومه، وأحسن في الرد عليها، وهذا يدل على أن صاحب الكتاب لم يؤلفه إلا بعد النضوج في المذهب الذي هو عليه. انظر: مقدمة كتاب اللمع (٨).

الرد على هذا الاستدلال:

أولاً: إذا سلمنا بأن كتاب اللمع كان مبسطًا وغزير المادة فذلك يعني أن أبا الحسن ألفه في شبابه حيث يكون تام القوة والنشاط.

ثانيًا: المنع، فإن القارئ للكتابين يجد أن الترتيب واحد، وكذلك الأدلة، بل إن كتاب الإبانة أكثر من كتاب اللمع من حيث الأدلة النصية والعقلية.

- أن الأشعري كتب كتابه الإبانة مجاراة ووقاية من الحنابلة، كما ذكر هذا أبو علي الأهوازي. انظر: مجموع الفتاوى (٥/٣٤١)، والكوثري في مقدمة تحقيق كتاب الإنصاف للباقلاني (١١).

الرد على هذا الاستدلال:

- أن هذا الاستدلال دعوى بلا دليل.
- ثم لا يتصور من إمام من أئمة المسلمين، كأبي الحسن الأشعري أن يكتب كتاباً وهو يعلم أن ما كتبه هو خلاف ما عليه هدي السلف.
- ثم ما الذي يمنع أبا الحسن من أن يكتب كتاباً يبين فيه أن ما كتبه في كتابه الإبانه إنما كان مجاراة ووقاية من الحنابلة، خاصةً وأنه قد أُخرج من بغداد في آخر عمره.

وبعد هذا فالذي يظهر لي والله أعلم: أن آخر قول أبي الحسن / في الإيمان هو كقول السلف رحمهم الله، وعليه فما نسبه المؤلف إلى أبي الحسن هو قوله الأول في المسألة.

تكفير وكيع والإمام أحمد لمن قال الإيمان التصديق

وكفَّر وكيعٌ[١][٢] وأحمد[٣] من قال هو مجرد التصديق.

الأدلة التي استدل بها الأشاعرة

قال الباقلاني في التمهيد[٤]: ((الإيمان التصديق بالله وهو: علمٌ يوجد في القلب[٥]، والدليل عليه: إجماع أهل اللغة على أن الإيمان قبل المبعث هو التصديق، لا يعرفون في اللغة

---

(١) هو: أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، حافظٌ ثقةٌ ثبتٌ ورعٌ، ولد عام (١٢٩هـ)، توفي عام (١٩٧هـ)، برفد –قرية كبيرة من نواحي حلب–.
انظر: تهذيب التهذيب (٣١١/٤)، والطبقات الكبرى (٥١٧/٨)، والجرح والتعديل للرازي (٣٧/٩).

(٢) قال ابن بطة / في الإبانة (٩٠٣/٢): ((حدثنا أبو حفص عمرو بن محمد قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن داود قال: حدثنا إسحاق بن داود قال: سمعت أبا موسى الأزدي بطرسوس يقول: قال وكيع: القدرية يقولون الأمر مستقبل إن الله لم يقدر المصائب والأعمال، والمرجئة يقولون: القول يجزئ من العمل، والجهمية يقولون: المعرفة تجزئ من القول والعمل، قال وكيع: وهو كله كفر)). وإسناده صحيح كما ظهر لي من دراسته.

(٣) قال الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٥٧/٥) رقم (١٥٩٤): ((أخبرنا محمد بن أحمد البصير قال: انا عثمان بن أحمد، قال: نا حنبل بن إسحاق قال: نا الحميدي وأخبرت أن أناساً يقولون: من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئًا حتى يموت، أو يصلي مستدبر القبله حتى يموت فهو مؤمن، ما لم يكن جاحداً، إذا علم أن تركه ذلك إذا كان يقر بالفرائض، واستقبال القبله، فقلت: هذا الكفر الصراح، وخلاف كتاب الله وسنه رسوله، وفعل المسلمين، قال الله لأ ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البينة:٥] انا محمد انا عثمان نا حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل يقول: من قال هذا فقد كفر بالله، ورد على الله أمره وعلى الرسول ما جاء به)). وإسناده صحيح كما ظهر لي من دراسته.

(٤) مطبوع بمؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، تحقيق الشيخ: عماد الدين أحمد حيدر.

(٥) اختلف الأشاعرة في معنى (التصديق) فقيل: علم يوجد بالقلب، كما ذكره الباقلاني، وقيل: كلام النفس، وقيل: المعرفة، وقيل ضرورية المعرفة. انظر: الإرشاد (٣٩٧)، والكامل في أصول الدين (٨٢٧/٢)، وهداية المريد لجوهرة التوحيد (٢٦٣).

[٣٢/ب]

/إيماناً سواه، ويدل على ذلك: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧] أي: بمصدقٍ لنا[١]، ومنه: فلانٌ مؤمنٌ بالشفاعة، وفلانٌ لا يؤمن بعذاب القبر، فوجب أن الإيمان في الشرع هو الإيمان المعروف في اللغة؛ لأن الله ما غيّر اللسان ولا قلَبَه، ولو فعل ذلك لتواترت الأخبار بفعله، وتوفرت الدواعي على نقله، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ [إبراهيم:٤] والقرآن نزل بلغة العرب، قال: فدل على ما قلنا في الإيمان دون سائر الطاعات))[٢].

فهذا عمدة القوم[٣] وعنه أجوبة.

الرد عليهم

الوجه الأول

- منع أن الإيمان في اللغة مرادفٌ للتصديق، بل الإقرار[٤].

الوجه الثاني

- سلَّمنا التصديق، لكن التصديق يكون بالقلب واللسان، بل وسائر الجوارح كما قال ×: **(والعينان تزنيان وزناهما النظر، والفرج يصدق ذلك، أو يُكَذِّبُه)**[٥][٦].

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٤٤٣/٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٧٥/٤).

(٢) انظر: التمهيد باختصار (٣٨٨-٣٩٠).

(٣) انظر: العقيدة النظامية (٨٤)، والإرشاد (٣٩٧)، والإنصاف فيما يجب إعتقاده ولا يجوز الجهل به (٥٢)، والمواقف للإيجي (٣٨٤).

(٤) قال شيخ الإسلام /: ((ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار، لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد)). مجموع الفتاوى (٦٣٨/٧).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج (٥٤/٨) رقم (٦٢٤٣)، ومسلم في كتاب القدر، باب قدِّر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره (٢٠٤٦/٤) رقم (٢٦٥٧) من حديث أبي هريرة >.

(٦) قال شيخ الإسلام /: ((ومما ينبغي أن يُعرف: أن الصدق والتصديق يكون في الأقوال، وفي الأعمال، كقول النبي > في الحديث... ويقال: حملوا على العدو حملةً صادقة، إذا كانت إرادتهم للقتال ثابتةً جازمة، ويقال: فلان صادق الحب والمودة ونحو ذلك، ولهذا يريدون بالصادق: =

الوجه الثالث

– ونقول: ليس هو[١] مطلق التصديق، بل تصديقٌ خاص له قيود يتصل اللفظ بها، وما هذا نقلاً للفظ ولا تغييراً له، فإن الله لم يأمرنا بإيمانٍ مطلقٍ، بل بخاصٍ قد وصفه وبينه.

الوجه الرابع

– والتصديق التام القائم بالقلب مستلزمٌ لما وجب من عمل القلب والجوارح، فانتفاء اللازم دليلٌ على انتفاء الملزوم.

الوجه الخامس

– ولو سلَّمنا أن اللفظ باقٍ على معناه في اللغة، فالشارع قد زاد فيه أحكاماً.

ادعاء الباقلاني الإجماع على أن الإيمان قبل نزول القرآن هو التصديق والرد عليه

وجواب آخر: وهو قول من يقول: إن الشارع استعمله في معناه المجازي؛ فهو حقيقةٌ شرعيةٌ مجازٌ لغويٌ.

ثم قوله[٢]: ((إجماع أهل اللغة على أن الإيمان قبل نزول القرآن هو التصديق)).

الوجه الأول

– فمن نقل هذا الإجماع؟ ومن أين عُلم إجماعهم؟ وفي أي كتابٍ ذُكر ذلك؟ وهل تعني بأهل اللغة نَقَلَتها، كأبي عمرو والأصمعي[٣] والخليل، أو المتكلمين بها؟

=

الصادق في إرادته وقصده وطلبه، وهو الصادق في عمله، ويريدون الصادق في خبره وكلامه، والمنافق ضد المؤمن الصادق، وهو الذي يكون كاذباً في خبره، أو كاذباً في عمله، كالمرائي في عمله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢])). التحفة العراقية (٤١).

(١) أي: الإيمان.

(٢) أي: قول القاضي أبي بكر الباقلاني.

(٣) هو: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الله الأصمعي، أشهر رواة العرب، وأحد أئمتهم في الأخبار والنوادر واللغة والأدب، له مصنفات، منها: كتاب الحيل، وكتاب الوحوش، توفي عام (٢١٥هـ) بالبصرة وقيل بمرو.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١٧٥)، والمختصر في أخبار البشر (٢/٣٠)، وبغية الوعاة (٢/١١٢)، والمختصر في أخبار البشر (٢/٣٠).

فإن عنيت الأول، فهؤلاء لا ينقلون كل ما كان قبل الإسلام بإسناده، وإنما ينقلون ما سمعوه في زمانهم من العرب، أو ما وجدوه في الشعر وغير ذلك، ولا نعلم فيما نقلوه لفظ الإيمان، فضلاً عن أن يكونوا أجمعوا عليه.

وإن عنيت المتلفظين به قبل الإسلام، فهؤلاء لم تشهدهم، ولا نقل لنا أحدٌ عنهم ذلك.

الوجه الثاني

– ثم لا نعرف عن هؤلاء جميعهم أنهم قالوا: الإيمان في اللغة التصديق؛ بل ولا عن بعضهم وإن قُدِّر أنه قاله واحد أو اثنان؛ فليس ذا إجماعًا.

الوجه الثالث

– ولو قُدِّرَ أنه نقل ذلك، لم يكن ذلك أبلغ من نقل المسلمين كافة للقرآن، ومع ذلك فقد يظن بعضهم أنه أريد به معنى ولم يرد.

الوجه الرابع

– ثم أين التواتر الموجود عن العرب قاطبة قبل نزول القرآن أنهم كانوا لا يعرفون الإيمان غير التصديق؟

اعتراض وجوابه

فإن قيل: فهذا يقدح في العلم باللغة قبل نزول القرآن.

قلنا: فليكن، فنحن لا حاجة لنا مع بيان الرسول [>] لما بعثه الله به إلى تعرّف اللغة قبل نزول القرآن، فالقرآن نزل بلغة قريش[١]، والذين خوطبوا به كانوا عرباً، وقد فهموا ما أريد به وهم الصحابة، فبلَّغُوا لفظ القرآن ومعناه إلى التابعين حتى انتهى إلينا، فلم يبق بنا حاجة إلى أن تتواتر عندنا تلك اللغة من غير طريق تواتر القرآن لفظا ومعنى[٢]، وعرفنا أنه بلغتهم نزل وعرفنا أنه كان في لغتهم لفظ السماء والأرض والليل والنهار والشمس /ونحوه

---

(١) يشهد لهذا قول أنس بن مالك ط: ((أمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال لهم إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن، فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا)). أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب (١٨٢/٦) رقم (٤٩٨٤).

(٢) خِلافاً لأهل الكلام من الأشاعرة والكلابية والمعتزلة الذين يجعلون الكلام هو اللفظ، والمعنى جزء بل مدلوله. انظر: شرح ابن عقيل (١٤/١)، وشرح العقائد النسفية (٧٨)، وشرح الأصول الخمسة (٢٠١)، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (١٠٦).

على ما هو في القرآن، وإلا فلو كلفنا نقلاً متواتراً لآحاد هذه الألفاظ من غير القرآن، لتعذر علينا ذلك في جميع الألفاظ، لا سيما إذا كان المطلوب أن جميع العرب كانت تريد باللفظ هذا المعنى، والعلم بمعاني القرآن ليس موقوفاً على شيءٍ من ذلك، بل الصحابة بلغوا معاني القرآن كما بلغوا لفظه، ولو قدَّرنا أن قوماً سمعوا كلاما أعجمياً فترجموه لنا بلغتهم، لم نحتج إلى معرفة اللغة التي خوطبوا بها أولاً. [٣٣/ب]

الوجه السادس

– ثم إنه ما ذَكَرَ شاهداً من كلام العرب على ما ادعاه، وإنما استدل بقول الناس: فلان يؤمن بالشفاعة[١] ونحوه، ويؤمن بالجنة والنار، وليس ذا من ألفاظ العرب قبل نزول القرآن، بل هو شيء تكلم به المسلمون بعد عصر الصحابة عند وجود المبتدعة، ثم القائل ذلك ليس مراده مجرد تصديق القلب، بل بالقلب واللسان، إذ مجرد تصديق القلب لا يعلم حتى يُعبِّر اللسان.

الوجه السابع

– ثم ليس مراد المعتقد التصديق بما يُرجى ويُخاف بدون خوفٍ ولا رجاء، بل يصدق بعذاب القبر ويخافه وبالشفاعة ويرجوها، وإلا فلو صدَّق أنه يُعَذَّبُ في قبره وما في قلبه خوفٌ من ذلك أصلاً لم يعدُّوه مؤمناً به، كما أنهم لا يُسمون مؤمناً بالجنة والنار إلا من رجا وخاف، /دون المعْرِضُ عن ذلك بالكلية، كما لا يُسمون إبليس مؤمناً وإن كان مصدقاً، ولا من جحدوا بآيات الله واستيقنتها أنفسهم[٢] كآل فرعون، ولا يُسمون اليهود مؤمنين بالقرآن والرسول[>]، وإن كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم أنه حق[٣]، فلا يوجد قط في كلام العرب أن من عَلِمَ وجود [٣٤/أ]

---

(١) الشفاعة في اللغة: ((الشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين، من ذلك الشفع خلاف الوتر، تقول: كان فردًا فشفعته)). معجم مقاييس اللغة (٣/١٥٦).

واصطلاحاً: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة. انظر: القول المفيد للشيخ ابن عثيمين / (٣٣٠/١).

(٢) قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل:١٤].

(٣) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: [البقرة: ١٤٦].

شيءٍ مما يُرجى ويُخاف، ويُعظَّم ويُحَب، وهو مع ذلك لا يُعظِّمه ولا يحبه ولا يخافه ولا يرجوه، بل يكذب به ويجحده، أنهم يسمونه مؤمناً، بل ولو عرف بقلبه وكذب به بلسانه لم يسموه مصدقاً به.

وأما قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧] فقد تكلمنا عليه[١] في موضع آخر[٢]، وهو استدلالٌ بالقرآن، وما في الآية ما يدل على أن المِصِدقَ مرادفٌ للمؤمن، إذ صحة المعنى بأحد اللفظين لا يدل على أنه مرادفٌ للآخر.

قول الباقلاني أنه لا يعرف في اللغة معنى للإيمان إلا التصديق والرد عليه

ثم قوله: ((لا يعرفون في اللغة إيماناً غير ذلك)). من أين له هذا النفي الذي الإحاطة به منتفية؟ بل هو دعوى بلا علم[٣].

الوجه الأول

– ولو فُرِضَ أن الإيمان في اللغة التصديق، فليس هو التصديق بكل شيءٍ، بل بشيء مخصوص، وهو ما أخبر به الرسول >[٤]، وحينئذ فيكون الإيمان في كلام الشارع أخص من الإيمان اللغوي، ومعلومٌ أن الخاص يفتقر إلى قيود لا توجد في جميع العام، كالحيوان إذا أُخذ بعض أنواعه وهو الإنسان، كان فيه المعنى العام، ومعنى اختص به، والمجموع ليس هو المعنى العام.

الوجه الثاني

– فالتصديق الذي هو الإيمان أدنى أحواله أن يكون نوعاً من التصديق /العام، ولا يكون مطابقاً له في العموم والخصوص من غير تغيير للسان ولا قلبه، بل يكون الإيمان في كلام الشارع مُؤلّفاً من العام والخاص، كالإنسان الموصوف بأنه حيوان وبأنه ناطق.

[٣٥/أ]

الوجه الثالث

– ثم القرآن ليس فيه ذكر إيمانٍ مطلقٍ غير مفسرٍ، بل إما مقيدٌ، وإما مطلقٌ

---

(١) المتكلم هو: شيخ الإسلام /.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٢٨٩، ٢٩٢، ٦٣٦)

(٣) وهو كما قاله المؤلف /، فقد ورد عن الراغب الأصفهاني / أنه قال في تعريف الإيمان: ((التصديق الذي معه أمن)). المفردات (٤١١).

(٤) من أمور الدين.

مفسر، فالمقيد كقوله:﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ٣] وقوله: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ [يونس: ٨٣] والمطلق المفسر كقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢] وقوله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾ [النساء: ٦٥] وذلك كثيرٌ، وكل إيمان مطلقٍ في القرآن فقدُ بين فيه أنه لا يكون الرجل مؤمنًا إلا بالعمل مع التصديق.

اعتراض وجوابه

فإن قيل: تلك الأسماء(١) باقية، انضم إليه أعمال في الحكم لا الاسم(٢).

قلنا: إن كان هذا صحيحاً، قيل مثله في الإيمان، فالكتاب والسنة مملوءان بما يدل على أن المرء لا يثبت له حكم الإيمان إلا بالعمل مع التصديق(٣)، وهذا في القرآن أكثر من معنى الصلاة والزكاة.

الوجه الرابع

– فإن تلك إنما فسرتها السنة، والإيمان بيَّن معناه الكتاب(٤) والسنة(٥)،

---

(١) أي: الصلاة والزكاة والحج وغيرها.

(٢) هذا ما ذهب إليه القاضي أبو يعلى وغيره. انظر: مسائل الإيمان (٢٤٧)، والعدة في أصول الفقه (١/١٩٠).

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ [النساء: ٥٧]. وغيرها من الآيات.

(٤) في القرآن أدلة كثيرة على دخول الأعمال في مسمى الإيمان منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢] وهذه الآية تدل على دخول أعمال القلوب في مسمى الإيمان، وقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وهذه الآية تدل على عمل اللسان وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧] وهذه الآية تدل على عمل الجوارح. انظر: معارج القبول (٢/٧٣٩).

(٥) ومن الأمثلة الدالة على دخول الأعمال في مسمى الإيمان، قوله >: (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**) سبق تخريجه (٧١) وهذا يدل على دخول أعمال القلوب في مسمى الإيمان، وقوله >: (**الإيمان بضع وستون شعبة...**) سبق تخريجه (٦٩) وهذا يدل على دخول

=

وإجماع السلف[١].

ثم إذا قيل: إن الشارع خاطبنا بلغة العرب، فإنما خاطب باللغة المعروفة، وقد جرى عرفهم أن الاسم يكون مطلقاً وعاماً ثم يدخل فيه قيدٌ أخص من معناه، كما يقولون: اذهب إلى القاضي والوالي والأمير، يريدون شخصاً معيناً معروفاً به، دلت اللام عليه، وهذا الاسم /في اللغة اسم جنس[٢]، لا يدل على خصوص شخص، فكذلك الإيمان والصلاة والزكاة، إنما خاطبهم بهذه الأسماء بلام التعريف، وقد عَرّفَهُم قبل أن المراد هو الإيمان الذي صفته كذا وكذا، والدعاء الذي صفته كذا وكذا، فبتقدير أن يكون في لغتهم التصديق، فإنه قد بيّن أني لا أكتفي بتصديق القلب واللسان، فضلاً عن تصديق القلب فقط، بل لا بد أن يعمل بموجب ذلك التصديق، كما في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات: ١٥] ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٢] وفي قوله × **(لا تؤمنون حتى تكونوا)**. وفي قوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: ٨١] و**(لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه)**[٣] فبيَّن لهم أن التصديق الذي لا يكون الرجل مؤمناً إلا به، هو أن يكون تصديقا على هذا الوجه، وهذا بيِّنٌ في القرآن والسنة من غير تغيير للغة ولا نقل لها.

[٣٥/ب]

دعوة الباقلاني أن معنى الإيمان في اللغة لم يتغير ولو تغير لتواتر والرد عليه

وقوله: ((لو فعل لتواتر)).

=

عمل اللسان والجوارح في مسمى الإيمان.

(١) لقد ذكر كثير من العلماء الإجماع على دخول الأعمال في مسمى الإيمان، ومن هؤلاء العلماء الآجري / في الشريعة (٦١١/٢)، وابن عبد البر / في التمهيد (٢٣٨/٩)، والبغوي / في شرح السنة (٣٨/١).

(٢) اسم الجنس هو: الاسم الدال على كثيرين مختلفين بأنواع. انظر: التعريفات (٧٨).

(٣) سبق تخريجه (٧١).

قيل: نعم قد تواتر أنه أُرِيدَ بالصلاة والزكاة والصيام والحج معانيها المعروفة، وأراد بالإيمان ما بيّنه بكتابه وسنة رسوله[>] من أن العبد لا يكون مؤمناً إلا به، كقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنفال: ٢] وهذا متواترٌ في القرآن والسُّنن، ومتواترٌ أيضاً أنه ما كان يحكم لأحد بحكم الإيمان إلا أن يؤدي الفرائض، ومتواترٌ عنه أنه أخبر أن: من مات مؤمناً[١] دخل الجنة ولم يُعذب[٢]، وأن الفُساق[٣] لا يستحقون /ذلك، بل هم مُعرَّضون للعذاب[٤]. [٣٥/ب]

فقد تواتر عنه من معاني اسم الإيمان وأحكامه ما لم يتواتر عنه في غيره، فهل تواترٌ أبلغُ من هذا؟ وقد توفرت الدواعي على نقل ذلك وإظهاره ولله الحمد، ولا يقدر أحد أن ينقل نصاً يناقض هذا، لكن أخبر أنه يَخرُجُ منها من كان معه شيء من إيمان[٥]، وما قال: إن

---

(١) أي الإيمان المطلق الذي يتناول فعل المأمورات واجتناب المنهيات. كما سبق.

(٢) إشارة إلى قوله >: (**الناس أربعة، والأعمال ستة، فالناس موسع عليه في الدنيا والآخرة، وموسع له في الدنيا مقتور عليه في الآخرة، ومقتور عليه في الدنيا موسع عليه في الآخرة، وشقي في الدنيا والآخرة، والأعمال موجبتان ومثل بمثل وعشرة أضعاف وسبع مائة ضعف، فالموجبتان من مات مسلما مؤمنا لا يشرك بالله شيئا فوجبت له الجنة، ومن مات كافرا وجبت له النار**). أخرجه أحمد في مسنده (٣٨٣/٣١)، والطبراني في الكبير (٢٠٦/٤) رقم (٤١٥٣)، وابن حبان في صحيحه في كتاب التاريخ، باب بدء الخلق (٤٥/١٤) رقم (٦١٧١) من طرق عن شيبان، عن الركين بن الربيع عن أبيه عن عمه يسير بن عميلة عن خريم بن فاتك الأسدي، قال: قال رسول الله >... قال الشيخ الأرناؤوط: ((إسناده صحيح)) كما في صحيح ابن حبان (٣٨٣/٣١).

(٣) الفُسَّاق جمع فاسق، والفاسق هو: التارك لأمر الله لأ والعاصي والخارج عن طريق الحق. انظر: لسان العرب (٣٠٨/١٠)، والتوقيف على مهمات التعاريف (٥٥٧)، وتاج العروس (٣٠٢/٢٦)، مادة (فسق).

(٤) هذه مسألة تسمى مسألة الفاسق الملي وسوف يتكلم عليها المؤلف / لاحقاً.

(٥) كما في قوله >: (**يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا أو**

=

قول الباقلاني لا وجه للعدول بالآيات التي تدل على أنه عربي عن ظاهرها والرد عليه

المؤمن يدخُلُها، ولا قال: إن الفساق مؤمنون، لكنه أدخلهم في مسمى الإيمان في مواضع(١)، كما أدخل المنافقين في اسم الإيمان في مواضع مع القيود، وأما الاسم المطلق الذي وُعِدَ أهله بالجنة، فلم يدخل فيه لا هؤلاء ولا هؤلاء.

ثم قوله: ((لا وجه للعدول بالآيات التي تدل على أنه عربي عن ظاهرها))

الوجه الأول

فيقال له: الآيات التي فَسّرت المؤمن وسلبت الإيمان عن العري من العمل، أصرح وأكثر، وما ذُكر لا يخرجه عن كونه عربياً، ولهذا لما خاطبهم بلفظ الصلاة والحج، لم يقولوا: هذا ليس بعربي، بل خاطبهم باسم المنافق(٢)، وقد ذكر اللغويون أنه لم يُعرف في الجاهلية(٣) ولم يقولوا: إنه ليس بعربي، [وهو](٤) مشتق من نفق إذا خرج و تُصُرِّف فيه –كما جرت العادة في اللغة– فلم يخرج بذلك عن

=

الحياة شك مالك فينبتون، كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية).
أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال (١٣/١) رقم (٢٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (١٧٢/١) رقم (١٨٤) من حديث لأبي سعيد ط.

(١) كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩]. قال ابن كثير /: ((فسماهم مؤمنين مع الاقتتال. وبهذا استدل البخاري وغيره على أنه لا يخرج من الإيمان بالمعصية وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة وغيرهم)). انظر: تفسير القرآن العظيم (٣٧٤/٧).

(٢) المنافق في اللغة: يقال: نافق ينافقُ منافقةً ونِفَاقاً، وهو مأخوذ من النافقاء: أحد جُحَر اليربوع، إذا طُلب من واحد منها هرب إلى الأخرى وخرج منها.
واصطلاحاً: هو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٠٨/٥)، ومعجم مقاييس اللغة (٣٦٤/٥) مادة (نفق).

(٣) قال ابن الأثير: ((هو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به)). النهاية في غريب الحديث (٢٠٨/٥).

(٤) في المخطوط (وهم)، والصحيح ما أثبت، لأن الضمير عائد على المنافق.

أن يكون عربياً.

الوجه الثاني

– لو فُرض أن هذه الألفاظ ليست عربية، فليس تخصيص عموم هذه الألفاظ بأعظم من إخراج لفظ الإيمان عما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف، /فإن النصوص النافية للإيمان عمن لا يُحب الله ورسوله(١) ولا يخاف الله ولا يتقيه، ولا فعل واجباً، ولا ترك محرماً، كثيرةٌ صريحة، فإذا قُدِّر أنها عارضها آية(٢)، كان تخصيص اللفظ القليل العام أولى من رد النصوص الكثيرة الصريحة.

[٣٦/أ]

الوجه الثالث

– إن هؤلاء واقفة في ألفاظ العموم لا يقولون بعمومها، والسلف يقولون: وقفنا على معاني الإيمان وبيّن لنا(٣)، وعَلِمَنا مراده × منه بالاضطرار، وعَلِمَنا من مراده عِلماً قطعياً أن من قيل: إنه صَدَّق ولم يتكلم بلسانه بالإيمان مع القدرة، ولا صام ولا صلى، ولا خاف الله يوماً، بل كان مبغضاً للرسول [>] معادياً له أنه ليس بمؤمن(٤)، كما عَلِمَنا أن طائفة من

---

(١) كما في قوله >: **(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)**. سبق تخريجه (٧١).

(٢) إشار إلى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧].

(٣) أي الرسول >.

(٤) كما ذكر هذا كثيرٌ من أئمة السنة، كالإمام سفيان الثوري / حيث قال: ((يقولون [المرجئة] الإيمان قولٌ، ونحن نقول الإيمان قولٌ وعمل، والمرجئة أوجبوا الجنة لمن شهد أن لا إله إلا الله مصراً بقلبه على ترك الفرائض، وسموا ترك الفرائض ذنباً بمنزلة ركوب المحارم وليس بسواء؛ لأن ركوب المحارم من غير استحلال معصية، وترك الفرائض متعمداً من غير جهل ولا عذر هو كفر، وبيان ذلك في أمر آدم > وإبليس وعلماء اليهود، أما آدم فنهاه الله لأ عن أكل الشجرة وحرمها عليه، فأكلها متعمداً ليكون ملكاً أو يكون من الخالدين، فسمي عاصياً من غير كفر، وأما إبليس لعنه الله فإنه فرض عليه سجدة واحدة فجحدها متعمداً فسمي كافرًا، وأما علماء اليهود فعرفوا نعت النبي > وأنه نبي رسول كما يعرفون أبناءهم وأقروا به باللسان ولم يتبعوا شريعته، فسماهم الله لأ كفاراً، فركوب المحارم مثل ذنب آدم × وغيره من الأنبياء، وأما ترك الفرائض جحوداً فهو كفر مثل كفر إبليس لعنه الله، وتركهم على معرفة من غير جحود فهو كفر مثل كفر علماء اليهود والله أعلم)).

=

المشركين وأهل الكتاب عَلِمُوا أنه رسول الله، ثم فعلوا ذلك معه، وأنهم كانوا عنده كفاراً لا مؤمنين، فهذا نعلمه بالاضطرار، أبلغ من عِلْمِنا أن القرآن كله ليس فيه لفظٌ غير عربي، فلو قُدِّر التعارض؛ لكان تقديم ذلك الضروري أولى.

اعتراض وجوابه

فإن قيل: من عُلِمَ أن الرسول [>] كَفَّرَه عُلِمَ انتفاء التصديق من قلبه.

قلنا: هذه مكابرة إن أرادوا أنهم كانوا شاكين مرتابين، وأما إن عني التصديق الذي لم يحصل [معه عمل][1] فهو ناقص كالمعدوم، فهذا صحيح. ثم إنما يثبت إذا ثبت أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه، وذاك إنما يثبت بعد تسليم هذه المقدمات التي منها هذا، /فلا تثبت الدعوى بالدعوى مع كفر صاحبها، وقد عَلِمنا أن اليهود وغيرهم كانوا يعرفون أنه رسول الله، وكان مع هذا يُحكم بكفرهم، فَعَلِمنا من دينه ضرورةً أنه مُكفِّرٌ لمن قام به التصديق بمجرد القلب. [٣٦/ب]

اعتراض من المؤلف على قولهم

ومما يعارضون به أن يقال: ما ذكرتموه إن صح، فهو أدل شيءٍ على قول المرجئة بل على قول الكرامية [2] منه على قولكم، فإن الإيمان إذا كان التصديق –كما قلتم– فالتصديق نوعٌ من أنواع الكلام، فاستعمال لفظ الكلام والقول ونحو ذلك في المعنى واللفظ، بل في اللفظ الدال على المعنى أكثر في اللغة من استعماله في المعنى المجرد، بل لا يوجد قط إطلاق اسم الكلام ولا أنواعه –كالخبر والتصديق والتكذيب والأمر والنهي– على مجرد المعنى من غير قرينةِ عبارةٍ ولا إشارةٍ، وإنما يستعمل مقيداً، وإذ أن القرآن بلغة العرب فهي لا تعرف التصديق والتكذيب إلا ما كان معنىً ولفظاً، أو لفظاً يدل على معنى، ولهذا لم يجعل الله أحداً مُصِدقاً للرسل بمجرد علم وتصديقٍ في القلب حتى يذعنوا باللسان، ولا وجد في كلام العرب أن يقال: فلانٌ صدَّق فلانًا أو كذَّبه، وما نطق ولا

=

أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٣٤٧/١)، وإسناده حسن كما ظهر لي من دراسته.

(١) المثبت استدرك من الأصل (١٠٨).

(٢) الكرامية يقولون: أن الإيمان مجرد القول باللسان.

أشار، ولما قال >: (**إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس**)[١]: أجمعوا /على أن من تعمد الكلام فيها بطلت صلاته[٢]، وأن ما يقوم بالقلب من تصديق وطلب لا يبطلها، فَعُلِمَ بهذا أن المسلمين لم يعدوه كلاماً. [٣٧/أ]

وفي الصحيحين (**إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل**)[٣] ففرّق بين التكلم وبين حديث النفس.

وقال معاذ يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: (**وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**)[٤].

فبين أن الكلام هو التلفظ، وحيث ذكر الله المكذبين للرسل فإنما عنى به المعنى مع اللفظ، وهذا كثيرٌ جداً ولا يمكن أحدًا جحده.

أول من جعل الكلام معنى فقط هو ابن كلاب

وأول من جعل مسمى الكلام المعنى فقط ابن كلاب [٥]، فأنكر عليه أهل السنة

(١) أخرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ماكان من إباحته (٣٨١/١) رقم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم **ط**.

(٢) انظر: بدائع الصنائع (٣٦٨/١)، والحاوي الكبير (٢٣٧/٢)، والأم (٢٨٢/٢)، والمغني (٤٤٤/٢)، والإجماع لابن المنذر (٣٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاق والطلاق (١٣٥/٨) رقم (٦٦٦٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب ما تجاوز الله عن حديث النفس (١١٦/١) رقم (١٢٧) من حديث أبي هريرة **ط**.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة (٥٩٠) رقم (٢٦١٦)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنه (٦٥٦) رقم (٦٩٧٢)، وأحمد في مسنده (٣٤٤/٣٦) رقم (٢٢٠١٦)، والطبراني في الكبير (٦٤/٢٠) رقم (١٦٦)، من طرق عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ بن جبل ﷺ. وقال الترمذي **/**: ((هذا حديث حسن صحيح))، وصححه الألباني كما في سنن الترمذي (٥٩٠).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين (١٨٠)، وطبقات الشافعية للسبكي (٣٠٠/٢) وذكر شيخ الإسلام **/** هذا القول، ثم قال: ((وهذا قولٌ فاسدٌ بالعقل والشرع، وهو قولٌ أحدثه ابن كلاب لم يسبقه إليه

=

استدلال الأشاعرة والكلابية على أن الكلام هو المعنى القائم بالنفس

والبدعة[١]، فيمتنع أن يكون الكلام الذي هو أظهر صفة للآدميين لم يكن يُعرف إلى أن جاء رجل في المائة الثالثة ففسَّره بما أراد، قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣].

قالوا[٢]: فقد قال: ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [المجادلة: ٨] ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾ [الأعراف:٢٠٥].

قيل: إن كان المراد أنهم قالوا ذلك بألسنتهم سراً، فلا حجة فيه، وهذا هو الذي ذكره المفسرون[٣] أي: يقول بعضهم لبعض: لو كان نبياً عُذِّبنا بقولنا له ما نقول، وإن قُدِّر أنه أريد بذلك أنهم قالوه في قلوبهم فهو مقيدٌ بالنفس، كقوله: **(عما حدثت به أنفسها)**[٤] ولهذا قالوا: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾[المجادلة: ٨] فأطلقوا لفظ القول هنا، والمراد به ما قالوه

=

غيره من السلف)). مجموع الفتاوى (٥٨٣/١٢).

(١) قال القاضي عبد الجبار في الرد على من جعل مسمى الكلام المعنى فقط: ((وأما الكلام على من قال إن كلام الله معنى قائم بذاته، فهو أن تقول له إن هذا دخول منكم في كل جهالة؛ لأن الكلام الذي أثبتموه مما لا يُعقل ولا طريق إليه، وإثبات ما لا طريق إليه يفتح باب كل جهالة)) شرح الأصول الخمسة (٥٣٢).

وقال شيخ الإسلام /: ((وهو أن السلف والمعتزلة جميعاً اتفقوا على أن كلام الله ليس هو مجرد هذا المعنى الذي تثبتونه أنتم، بل الذي سمته المعتزلة كلام الله، وقالوا: إنه مخلوق، وافقهم السلف على أنه كلام الله لكن قالوا إنه غير مخلوق، وأنتم تقولون إنه ليس بكلام الله، فكان قولكم خرقاً لإجماع السلف والمعتزلة، وذلك خرق لإجماع الأمة جميعهاً، إذ لم يكن في عصر السلف إلا هذان القائلان، ولم يكن في ذلك الزمان من يقول القرآن الذي قالت المعتزلة إنه مخلوق ليس هو كلام الله)). التسعينية (٦٩٠/٢).

(٢) انظر: الإنصاف للباقلاني (١٠٤)، وشرح المقاصد (١٥١/٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٧٣/٢٢)، ومعالم التنزيل (٣٤٣/٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣/٨).

(٤) قطعة من حديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس (١١٦/١) رقم (١٢٧) من حديث أبي هريرة ط.

[٣٧/ب]

بألسنتهم؛ لأنه النجوى[١] والتحية التي نهوا عنها، /كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ [المجادلة: ٨] مع أن الأول هو الذي عليه المفسرون، وعليه تدل نظائره، فإن النبي ﷺ يقول: **(من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملئ ذكرته في ملئ خير منهم)**[٢] فالمراد الذكر سراً.

قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] والذي قُيِّد بالنفس لفظ الحديث فيقال: حديث النفس، ولم يوجد أنهم قالوا[٣]: كلام النفس ولا قول النفس ولا كلمات النفس وكذا يُعبَّر عن الأحلام بلفظ الحديث كما قال: ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: ٦]. وقول يوسف ﴿ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: ١٠١] [٤] وأما قوله: ﴿ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ ﴾ [الملك: ١٣] فالمراد ما يتلفظ به سراً، كما يقال: أسرَّ القراءة، ومنه صلاة السر [٥]، وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [فاطر: ٣٨] من بَّاب التنبيه. يقول: إنه يعلم الضمائر، وكيف لا يعلم القول، ومنه: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه: ٧].

---

(١) النَّجْوَى هو: السر بين اثنين أو جماعة، يقال نجوته نجوًا أي ساررته وكذلك ناجيته. انظر: تهذيب اللغة (١٣٥/١١)، ولسان العرب (٣٠٤/١٥)، وتاج العروس (٣٠/٤٠) مادة (نجا).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران: ٢٨] (١٢١/٩) رقم (٧٤٠٥)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله تعالى (٢٠٦١/٤) رقم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أي أهل التفسير.

(٤) انظر: جامع البيان (١٦/١٣)، ومعالم التنزيل (٤٣٦/٢).

(٥) انظر: معالم التنزيل (٤٣٧/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٢/٢١)، وزاد المسير (٣٢١/٨).

وقول عمر: (زوَّرت في نفسي مقالة أردت أن أقولها)[١]، حجةٌ عليهم. قال أبو عبيد[٢]: ((التزوير: إصلاح الكلام وتهيئته))[٣]، وقال أبوزيد[٤]: ((المزور من الكلام والمزوق واحد، وهو المصلح))[٥] وقيل: زوَّرت هيأت

المقالة لأقولها[٦]، فلفظه يدل على /أنه قَدَّر في نفسه ما يريد أن يقوله ولم يقله، فَعُلِمَ أنه لا يكون قولاً إلا إذا قيل باللسان، وهو كما يُقِّدر الرجل في نفسه أن يحج وأن يصلي أو يسافر، فيكون لما يريده من القول أو العمل صورة ذهنية مُقَدَّرة في النفس، وإنما سمي قولاً [أو عملاً][٧] إذا بَرَزَت إلى الخارج، ولهذا ما يهم به الشخص من الأقوال والأفعال المحرمة لا يُكتب عليه حتى يبدوا، وما هَمَّ به من الخير كُتِبَ له به حسنةٌ، فإذا وجد كُتبت عشر حسنات[٨].

[٣٨/أ]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب رجم الحُبلى من الزنا إذا أُحصنت (١٨٦/٨) رقم (٦٨٣٠).

(٢) هو: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي المقرئ الفقيه المحدِّث، اللغوي، له مصنفات منها: الإيمان، فضائل الأعمال، ولد عام (١٧٥هـ)، وتوفي عام (٢٢٤هـ)، بمكة. انظر: الطبقات الكبرى (٣٥٥/٧)، وسير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠)، والأعلام للزركلي (١٠١/٢).

(٣) انظر قوله في كتابه غريب الحديث (٢٤٢/٣).

(٤) هو: أبو زيد سعيد بن أويس بن ثابت الأنصاري، إمامٌ في النحو واللغة، له مصنفات منها: الهم، النوادر، ولد عام نيف وعشرين ومائة هجري، وتوفي عام (٢١٥هـ)، بالبصرة. انظر تاريخ بغداد (١٠٩/١٠)، ووفيات الأعيان (٣٧٨/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٩٤/٩).

(٥) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢٤٢/٣).

(٦) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٣١٣/١)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٤٥/١)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٧٩٨/٢).

(٧) التكملة من الحاشية.

(٨) إشارة إلى قوله >: (**قال الله لأ: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل، فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم**

=

الرد على استدلالهم ببيت الأخطل

وأما بيت الأخطل [١]:

إن الكـــــلام لفـــــي الفـــــؤاد[٢]

فمنهم من أنكره من شعره كأبي محمد الخشاب[٣]، وقال فتَّشتُ عليه فلم أجده[٤].

=

يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها، وقال رسول الله >: قالت الملائكة: رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به، فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جراي، وقال رسول الله > إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله). أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب (١١٧/١) رقم (١٢٩) عن أبي هريرة **ط**.

(١) هو: أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت التغلبي، شاعرٌ نصراني، كان في عصر بني أمية، جُمع له ديوان شعر وهو مطبوع، ولد عام (١٩هـ)، وتوفي عام (٩٠هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٥٨٩/٤)، والشعر والشعراء (٤٧٣/١)، والأعلام (١٢٣/٥).

(٢) تتمة البيت:

.... وإنمـــــا جعــل اللســان علــى الفــؤاد دلــيلا

لم أجد هذا البيت في ديوان الأخطل المطبوع–طبعة دار الكتب العلمية–، ولكن ذكره كثيرٌ من أئمة الأشاعرة في كتبهم، وينسبونه إلى الأخطل، ومن أمثلة هؤلاء: الجويني في الإرشاد (١٠٨)، والباقلاني في الإنصاف (١٠٥)، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٥/١)، ومنهم من لا ينسبه لأحد، ولكن يذكره كشاهدٍ لهم، كما فعل الجاحظ في البيان والتبيين (٢١٨/١)، والغزالي في الاقتصاد (١١٧).

(٣) هو: أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد البغدادي، إمامٌ في النحو، ويضرب به المثل في العربية، له مصنفات منها: كتاب المرتجل، ولد عام (٤٩٢هـ)، وتوفي عام (٥٦٧هـ) ببغداد.

انظر: سير أعلام النبلاء (٥٢٣/٢٠)، والبداية والنهاية (٢٩٣/١٦)، وبغية الوعاة (٢٩/٢).

(٤) ذكره عنه موفق الدين ابن قدامة / حيث قال: ((وقد سمعت شيخنا أبا محمد الخشَّاب إمام أهل العربية في زمانه يقول: قد فتشتُ دواوين الأخطل العتيقة فلم أجد هذا البيت فيها)) الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم (٤٢).

وقيل بل لفظه:

إن البيـــــان لفـــــي الفـــــؤاد [١] ....

ولو احتج محتجٌ في مسألة بما في الصحيحين لقالوا: خبر آحاد[٢]! ويكون مما اتفق العلماء على قبوله.

وهذا بيتٌ لم يثبت عن قائله بإسناد، و لا تلقاه أهل اللغة بالقبول، فكيف تثبت به قاعدة كبرى.

وقد فُسِّر بأن أصل الكلام مبدؤه من القلب وهو المعنى، فإن برز بالكلام عُدَّ قولاً، فمن قال بلسانه ما ليس في قلبه فهو منافق، قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١١] ولهذا قال قبله[٣]:

---

(١) قال ابن القيم /: ((قال أبو البيان أنا رأيته في ديوانه كذلك فحرَّفه عليه بعض النفاة وقالوا:

إن الكـــلام لفـــي الفـــؤاد وإنمـــا جعـل اللســان علـى الفـؤاد دلـيلا

الصواعق المرسلة (٣٤٥/١)، وينظر: الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم (٤٢)، والرد على من أنكر الحرف والصوت (١١٩)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١٩٩/١).

(٢) أي فهو مردود؛ عملاً بقاعدتهم في رد أخبار الآحاد في العلميات، كما ذكر هذا القرافي في شرح تنقيح الفصول (٣٧٢)، وعلاء الدين البخاري في كشف الإسرار (٣٧٥/٢)، وأبو الحسن بن الطيب في المعتمد في أصول الفقه (٨٥/٢)، والبغدادي في الكفاية في علم الرواية (١٩). وهذا مذهب باطل، مخالف لأدلة الكتاب والسنة والإجماع. انظر طائفة منها في: العدة في أصول الفقه (٨٦٣/٣)، وشرح الكوكب المنير (٣٤٥/٢)، وفواتح الرحموت (٣٦٢/١)، والإحكام لابن حزم (١١٤/١)، ومجموع الفتاوى (٤١/١٨).

وقال ابن القيم / عنه: ((فهذا يفيد العلم اليقيني [خبر الآحاد] عند جماهير أمة محمد >، من الأولين والآخرين. أما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع. وأما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من أصحاب الأئمة الأربعة... وإنما نازع في ذلك طائفةٌ، كابن الباقلاني ومن تبعه، مثل أبي المعالي والغزالي وابن عقيل)). مختصر الصواعق المرسلة (٥٦١/١).

(٣) أي قبل البيت السابق.

لا يعجبنك من أثير خطبة ... حتى يكون مع الكلام أصيلا

فقال: ((حتى يكون مع الكلام)) فهو قد سمى اللفظ الظاهر كلاماً.

وبالجملة فمن احتاج إلى أن يعرف مسمى في لغات العرب والعجم بقول شاعر فإنه من أبعد شيء عن معرفة طرق العلم.

/ثم هو من المولدين[1]، ليس من الشعراء القدماء، ثم هو نصراني خبيث[2]، والنصارى [٣٨/ب]

---

(١) أي أن الشاعر الذي قال هذا البيت–الأخطل– من المولدين، وهذا جوابٌ آخر عن عدم جواز الاستدلال بما يروى عنه، والمولدون جمع مولد، والمولد هو: المحدث من كل شيء، ومنه: المولدون من الشعراء؛ سموا بذلك لحدوثهم، وقيل العربي غير المحض. انظر: لسان العرب (٤٦٧/٣)، والمعجم الوسيط (١٠٥٦/٢) مادة (ولد).

واختلف أهل العلم في الأخطل وطبقته هل يحتج بهم أم لا؟ فذهب بعضهم –كالبغدادي وغيره– إلى صحة الاستشهاد بكلامهم، وذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز الاستشهاد بشعرهم، كأبي عمرو بن العلاء وعبد الله بن إسحاق، والحسن البصري وعبد الله بن شبرمة. انظر: الخزانة (٦/١)، وفحول الشعراء (٢٠)، وفعل وأفعل (٥٠٧)، واختار هذا القول شيخ الإسلام / كما هنا. وعلى كلٍ صحّ الاستشهاد بشعر هذه الطبقة أم لا يصح، فإنه لا يصح الاستشهاد بهذا البيت؛ لما ذكر المؤلف / من أدلة تمنع من الاحتجاج به.

(٢) روى الإمام الذهبي / في كتابه العلو (٢٦٥) عن أبي المعالي أسعد بن المنجا قال: ((كنت يوماً عند الشيخ أبي البيان / تعالى، فجاءه ابن تميم الذي يُدعى الشيخ الأمين، فقال له الشيخ بعد كلام جرى بينهما: ويحك؛ الحنابلة إذا قيل لهم ما الدليل على أن القرآن بحرفٍ وصوت؟ قالوا: قال الله كذا، وقال رسوله كذا، وسرد الشيخ الآيات والأخبار، وأنتم إذا قيل لكم ما الدليل على أن القرآن معنى في النفس، قلتم: قال الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد ... .

إيش هذا الأخطل؟! نصراني خبيث، بنيتم مذهبكم على بيت شعرٍ من قوله، وتركتم الكتاب والسنة)). قال الشيخ الألباني /: (إسناده جيد) كما في مختصر العلو (٧٥).

لو فُرض أن الإيمان هو التصديق فقول مرجئة الفقهاء والكرامية أقرب إلى الصواب من قول الجهمية والمرجئة

[قد][1] ضلوا في مسمى الكلام، فجعلوا المسيح القائم بنفسه هو نفس كلمة الله [2].

فتبين: -إن كان الإيمان في اللغة هو التصديق، وأن القرآن إنما أراد به مجرد التصديق- أن الصواب قول المرجئة [3] من أنه اللفظ والمعنى، أو قول الكرامية: إنه لفظ فقط، فإن تسمية قول اللسان قولاً أشهر في اللغة من تسمية معنى قلبيٍّ قولاً، كقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١١].

الكرامية يقولون المنافق مؤمن

فالكرامية يقولون: المنافق مؤمنٌ، وهو مخلدٌ في النار آمن ظاهراً لا باطناً، وإنما أهل الجنة من آمن باطناً و ظاهراً[4].

فقول الكرامية وإن كان باطلاً فالآخر أبطل منه[5]، والكرامية لا يستثنون أيضاً في الإيمان، بل يقولون: المنافق مؤمنٌ حقاً، لكن يوجبون له النار[6]، وقولهم مردود بالنص؛ قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

الد

(١) في المخطوط (فقد)، والصحيح ما أُثبت، وكذلك هو في الأصل (١١٥).

(٢) قال ابن القيم / في نونيته (٣٩):

يا قوم قد غلط النصارى قبل في	معنى الكلام وما اهتدوا لبيان
ولأجل ذا جعلوا المسيح إلههم	إذ قيل كلمة خالق رحمن
ولأجل ذا جعلوه ناسوتا ولا	هوتاً قديماً بعد متحدان

ولقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية / ضلال النصارى في مسمى الكلام في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/٥-٢٦).

(٣) أي مرجئة الفقهاء.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين (١٤١)، والفصل في الملل والنحل (٤/١٥٥).

(٥) أي قول القائلين بالتصديق.

(٦) قال شيخ الإسلام /: ((وقول ابن كرام فيه مخالفة في الاسم دون الحكم، فإنه وإن سمى المنافقين مؤمنين، يقول: إنهم مخلدون في النار، فيخالف الجماعة في الاسم دون الحكم، وأتباع جهم يخالفون في الاسم والحكم جميعًا)). مجموع الفتاوى (٧/٥٥٠).

الرد على المرجئة

وكذلك قول من جعل الإيمان التصديق فقط مردود بقوله: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤] وقد سماهم الله كفاراً ولم يُسمِّهم أبداً مؤمنين ولا دخلوا في شيء من أحكام الإيمان، بخلاف المنافق فإنه يدخل في الأحكام الظاهرة في الدنيا، بل قد نفى الله الإيمان عمن صدق ونطق [إذا لم يعمل][1]، فقال ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] إلى أن قال /تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ﴾ [الحجرات: ١٥] [٣٩/أ] فنفى الإيمان عمن سواهم، ثم المؤمن مقبل على الطاعة غير مولي[2] عنها، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٤٧]. فالتولي: هو الإعراض عن الأوامر[3] كما قال: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ﴾ [الفتح: ١٦]. وقال تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١-٣٢١] فعُلِمَ أن التولي غير التكذيب، وقال: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [الليل: ١٥– ١٦] فضد التصديق التكذيب، وضد الطاعة التولي ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ [النور: ٤٧] فنفى الإيمان عنهم[4]، فقال: ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٤٧] وإن كانوا قد أتوا بالقول.

العالم بالقلب مع المجاهرة بالمخالفة والعداوة كامل الإيمان عند الجهمية

فأما العالم بقلبه مع المجاهرة بالمخالفة والعداوة فهذا لم يسم مؤمناً قط، وعند المخالفين[5] إذا كان العلم في قلبه فهو كامل الإيمان، ولو قال وعمل ماذا عسى أن يعمل أو يقول؟ ولا يتصور عندهم أن ينتفي عنه الإيمان إلا إذا زال ذلك العلم من قلبه[6].

---

(١) المثبت استدرك من الأصل (١١٦).

(٢) هكذا في المخطوط والجادة (مولٍ).

(٣) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف (١١٣)، وتهذيب اللغة (١٥/٣٢٥) مادة (ولى).

(٤) أي المنافقين.

(٥) هم الجهمية.

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١١٤)، والفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/١٠٥)، والملل والنحل (١/١٤٥) وقال الإمام ابن القيم / بعد أن ذكر قصة الراهب الذي أتى رسول الله > وسمع منه وعَلِمَ أنه

=

من أقوال المتأخرين الذين نصروا قول جهم وخالفوه في بعض مسائل الإيمان

ثم أكثر المتأخرين [الذين نصروا قول جهم][(١)] مع هذا يقولون بالاستثناء في الإيمان، وأن الإيمان الشرعي هو ما يوافي به العبد ربه، وإن كان في اللغة أعم من ذلك[(٢)].

[٣٩/ب]

وقال أبو القاسم الأنصاري[(٣)] شيخ الشهرستاني[(٤)] في شرحه/للإرشاد[(٥)] لأبي المعالي[(٦)]، بعد أن ذكر قول أصحابه قال:

=

رسول الله حقاً؛ ولكن شاء الله ﻷ أن لا يؤمن هذا الراهب: ((أنَّ إقرارَ الكاهن الكِتابي لرسول الله > بأنه نبي لا يُدخله في الإسلام ما لم يلتزِمْ طاعتَه ومتابعته، فإذا تمسَّك بدينه بعد هذا الإقرار لا يكونُ رِدَّة منه، ونظيرُ هذا قول الحَبْرينِ له، وقد سألاه ثلاث مسائل، فلما أجابهما قالا: نشهد أنك نبي، قال: "فما يمنعُكما مِن اتباعي؟ قالا: نخاف أن تقتُلَنا اليهودُ، ولم يُلزمهما بذلك الإسلام، ونظيرُ ذلِكَ شهادةُ عمه أبي طالب له بأنه صادق، وأنَّ دينَه مِن خير أديان البرية ديناً، ولم تُدخِلْه هذه الشهادةُ في الإسلام، ومَن تأمَّل ما في السير والأخبار الثابتة من شهادة كثير من أهل الكتاب والمشركين له > بالرسالة وأنه صادق، فلم تدخلهم هذه الشهادة في الإسلام، علم أنَّ الإسلامَ أمرٌ وراء ذلك، وأنه ليس هو المعرفة فقط، ولا المعرفة والإقرار فقط، بل المعرفةُ والإقرارُ والانقيادُ، والتزامُ طاعته ودينه ظاهراً وباطناً)). زاد المعاد (٦٣٨/٣).

(١) المثبت استُدرك من الأصل(١١٧).

(٢) انظر: الإرشاد (٤٠٠)، والإنصاف للباقلاني (٥٧).

(٣) هو: أبو القاسم سلمان بن ناصر بن عمران النيسابوري الشافعي، قال عنه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤١٢/١٩): ((إمام المتكلمين)) له مصنفات منها: شرح الإرشاد وكتاب الغنية، توفي عام (٥١١هـ) بنيسابور. وانظر في: تاريخ دمشق (٤٧٦/٢١)، وطبقات الشافعية لابن شهبة (٢٩١/١).

(٤) هو: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني الشافعي المتكلم الفقيه، له مصنفات منها الملل والنحل ونهاية الإقدام ولد عام (٤٦٧هـ)، وقيل (٤٦٩هـ)، وتوفي عام (٥٤٠هـ) بنبيسابور. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٨٦)، وطبقات الشافعية لابن الصلاح (٢١٢/١).

(٥) لم يزل مخطوطاً، وتوجد منه نسخة في مكتبة الملك فيصل بالرياض تحت رقم (٤٢٥/ف).

(٦) هو: عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، الشافعي، كان من كبار الأشاعرة، له مصنفات منها: الإرشاد في أصول الدين والعقيدة النظامية، ولد عام (٤١٩هـ)، توفي عام (٤٧٨هـ)، بنشتقان . قرية من قرى نيسابور..

انظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٨/١٨)، وطبقات الشافعية للسبكي (١٦٥/٥).

((وذهب أهل الأثر[١] إلى أن الإيمان جميع الطاعات فرضها ونفلها، وعبّروا عنه بأنه إتيان ما أمر الله به فرضاً ونفلاً، والانتهاء عما نهى عنه تحريماً وأدباً، قال: وبهذا كان يقول أبو علي الثقفي من متقدمي أصحابنا وأبو العباس القلانسي ومال إليه ابن مجاهد[٢]، [إلى أن... قال: وكانوا يقولون كمالكٍ[٣]، ومعظم الأئمة: الإيمان معرفة القلب وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، ومنهم من قال بقول المرجئة إنه تصديق بالقلب واللسان[٤]ومنهم من قال إذا ترك باللسان عناداً كان كافراً بالشرع، وإن كان في قلبه التصديق والعلم[٥]][٦]، وكذلك قال أبو إسحاق الإسفراييني))[٧].

[قال الأنصاري][٨]: ((فرأيت[٩] في تصنيفه أن المؤمن إنما يكون مؤمنًا حقاً إذا حقق

---

(١) يقصد بأهل الأثر: السلف ومن تبعهم ممن يعملون بالنصوص ويقدمونها على العقل.

(٢) انظر: معنى الإيمان والإسلام للعز بن عبد السلام (١٤)، وأبكار الأفكار في أصول الدين (٥/٨).

(٣) انظر: قول الإمام مالك / في الانتقاء (٣٣).

(٤) كحماد بن سليمان وأبي حنيفة رحمهما الله وغيرهم كما سبق.

(٥) ذكر اللقاني أن هذا القول هو ما عليه المحققون من الأشاعرة، كالقاضي والأستاذ والماتريدية وأبو الحسن الصالحي، وابن الراوندي، وغيرهم. انظر: هداية المريد (٢٦٧-٢٦٩).

(٦) ما أُثبت موجود بالمخطوط بعد اثني عشر سطراً، والصحيح إثباته هنا كما هو موجود في الأصل (١١٨)، وفي شرح الإرشاد (٢٧٧/أ).

(٧) انظر: شرح الإرشاد (٢٧٧/أ).

(٨) المثبت استُدرك من الأصل (١١٨).

(٩) القائل هو أبو القاسم الأنصاري.

إيمانه بالأعمال الصالحة، كما أن العالِمَ حقاً من عَمِلَ بعلمه، واحتج بقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾[الأنفال: ٤])).

قول أبو إسحاق

وقال أبو إسحاق: ((حقيقة الإيمان في اللغة: التصديق، ولا يتحقق ذلك إلا بالمعرفة والائتمار، وتقوم الإشارة والانقياد مقام العبارة)).

وقال[(١)] ((اتفقوا على أن ما يستحق به المكلف اسم الإيمان شرعاً أوصاف وعقائد، وإن اختلفوا فيها، واختلفوا في إضافة ما لا يدخل في جملة التصديق إليه لصحة الاسم، فمنها ترك قتل الرسول [>]، وترك [إيذائه][(٢)]، وترك تعظيم الأصنام، فهذا من التروك، ومن الأفعال نصرة الرسول [>]، والذب عنه، فقالوا: جميعهُ يُضاف إلى التصديق شرعاً وقال آخرون: إنه من الكبائر لا يزيل /الإيمان)).

[٤٠/أ]

قال شيخنا[(٣)]: هذان القولان ليسا قول جهم[(٤)].

قال أبو المعالي: في ذكر الأسماء والأحكام: ((اعلم أن غرضنا يستدعي تقديم ذكر حقيقة الإيمان.

إلى أن قال: وأما مذاهب أصحابنا، فصار أهل التحقيق من المحدثين والنظار إلى أن الإيمان هو التصديق، وبه قال شيخنا أبو الحسن، واختلف رأيه في معنى التصديق، فقال مرة هو: المعرفة بإلهيته ووجوده وقدمه، وقال مرة: التصديق: قول في النفس غير أنه يتضمن المعرفة ولا يصح وجوده دونها.

---

(١) القائل هو: أبو إسحاق الإسفراييني، وذكر هذا في كتابه الأسماء والصفات، كما في الأصل (١١٩)، وكتاب الأسماء والصفات من الكتب المفقودة.

(٢) في المخطوط (تعظيمه)، والصحيح ما أُثبت وكما هو موجود في الأصل (١١٩).

(٣) أي شيخ الإسلام ابن تيمية /.

(٤) أي القولان اللذان حكاهما: الأنصاري وأبو إسحاق الإسفراييني؛ لأن قول جهم في الإيمان هو مجرد علم القلب، وهذان القولان فيهما إدخال الأعمال في مسمى الإيمان.

قال: وقال: بعض أصحابنا: التصديق لا يتحقق إلا بالقول [وبالتصديق](١) فإذا اجتمعا [كانا](٢) تصديقاً واحداً(٣).

ومنهم من اكتفى بترك العناد، فلم يجعل الإقرار أحد ركني الإيمان فيقول: الإيمان هو التصديق وأوجب ترك العناد بالشرع.

قال(٤): وعلى هذا الأصل يجوز أن يعرف الكافر الله، وإنما كفره بالعناد كاليهود، وعلى قول شيخنا أبي الحسن: كل من حكمنا بكفره فنقول: ما عرف الله أصلاً ولا رسوله)).

قول المرجئة: أن الكفر لا يكون إلا بذهاب التصديق من القلب

قال الأنصاري تلميذه: ((كأن المعنى: لا يحكم لإيمانه ولا لمعرفته شرعاً(٥))).

ويقول حذاقهم: لا يكون أحدٌ كافراً إلا إذا ذهب ما في قلبه من التصديق، /والتزموا(٦) أن كل من حكم الشرع بكفره أنه ليس في قلبه معرفة(٧)، ولهذا أنكر عليهم طوائف، وقالوا: هذا مكابرة(٨).

[٤٠/ب]

---

(١) المثبت استُدرك من شرح الإرشاد (٢٧٧/أ).

(٢) في المخطوط (كان)، وما أُثبت هو الصحيح؛ لأن ضمير المثنى راجعٌ إلى القول والتصديق، وكذلك هو في الأصل (١٢٠).

(٣) انظر: هداية المريد (٢٦٩).

(٤) أي أبو القاسم النيسابوري.

(٥) شرح الإرشاد (٢٧٧/أ).

(٦) في المخطوط (ألزموا) والمثبت استدرك من الأصل ().

(٧) انظر: الإنصاف (٥٣)، وأصول الدين (٢٤٨).

(٨) انظر: شرح الأصول الخمسة (٧٠٩)، وقال ابن حزم /: ((ونقول للجهمية والأشعرية في قولهم: إنّ جحد الله تعالى وشتمه، وجحد الرسول > إذا كان كل ذلك باللسان فإنه ليس كفراً، لكنه دليل على أن في القلب كفراً، أخبرونا عن هذا الدليل الذي ذكرتم، أتقطعون به فتثبتونه يقيناً ولا تشكون في أن في قلبه جحداً للربوبية وللنبوة، أم هو دليل يجوز ويدخله الشك، ويمكن أن لا يكون في قلبه كفر ولا بد من أحدهما، فإن قالوا أنه دليل لا نقطع به قطعاً ولا نثبته يقيناً، قلنا لهم: فما بالكُم تحتجون بالظن الذي قال تعالى فيه: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى
=

استدلال المرجئة على ما قالوا والرد عليهم

واحتجّوا على قولهم بقوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ﴾ [المجادلة: ٢٢] إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة: ٢٢] قالوا: مفهوم هذا أن من لم يعمل بمقتضاه لم يكتب في قلبه إيمان[1]، قالوا: فإن قيل: معناه لا يؤمنون إيمانا مجزئاً معتداً به، أو يكون معناه: لا يؤدون حقوق الإيمان، ولا يعملون بمقتضاه، قلنا: هذا عام لا يُخص إلا بدليل.

فيقال لهم: الآية فيها نفي الإيمان عمن يواد المحادين، وفيه أن من لا يوادهم فإن الله كتب في قلبه الإيمان، وهذا دالٌّ على مذهب السلف أنه لا بد في الإيمان من محبة القلب لله ورسوله [>] وبغض من يحادُّهما، ثم لم تدل الآية على أن العلم الذي في قلوبهم يرتفع فلا يبقى منه شيءٌ، والإيمان الذي كتب ليس هو مجرد العلم والتصديق، بل هو عمل القلب، ولهذا قال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[المجادلة: ٢٢] إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقد اتفق الجميع على أن الوعد بالجنة لا يكون إلا مع فعل مأمور وترك محظور فَعُلِمَ أن الذين في الآية أدُّوا واجبات استحقوا بها الوعد، وأن الفُساق ما دخلوا /في الوعد، [٤١/أ] ومعلوم أن كثيراً من الموحدين يعرفون أنهم مُصَدِّقُون ومع هذا يوادُّون الكفار، وعند هؤلاء أن من نفى الشرع إيمانه دلَّ على خلو قلبه من التصديق، وهذا سفسطة[2].

وحكى ابن فورك عن أبي الحسن قال: ((الإيمان اعتقاد صدق المخبر، والإيمان بالله هو: اعتقاد صدقه، وإنما يكون كذلك إذا كان عالماً بأنه يتكلم، والعلم بأنه متكلم بعد العلم بأنه

=

مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم:٢٨])). الفصل في الملل والنحل (١٢٠/٣).

(١) انظر: مقالات الأشعري لابن فورك (١٥٤).

(٢) قال شيخ الإسلام / السفسطة: كلمة معرَّبة من اليونانية، وإن أصلها سوفسطا أي: حكمة مموهة وغُيِّرت بالتعريب، كسائر ما عرّبته العرب من ألفاظ العجم، ولا ريب أن في الناس من يسفسط في بعض الأمور فيجحد الحق بعدما تبين، أو يجحد علمه به، أو يقر ببعضه دون بعض، أو يجعل الحقائق تبعاً للعقائد، أي ما يعتقده هو. انظر: بيان تلبيس الجهمية (٣٤٠/٢)، ودرء تعارض العقل والنقل (٣٩١/٢).

حي، والعلم بأنه حي بعد العلم بأنه فاعل، والعلم بأنه فاعل بعد العلم بالفعل، وهو كون العالَم فعلاً له، قال: وكذلك يتضمن العلم بكونه قادراً وله قدرة، وعلمٌ وإرادةٌ، وسائر ما لا يصح العلم بالله إلا بعد العلم بها من شرائط الإيمان))[١].

اختلف قول الأشعري في الجهل ببعض الصفات هل يكون جهلاً بالموصوف أم لا؟

قال شيخنا[٢]: ((هذا مما اختلف فيه قول الأشعري، وهو: أن الجهل ببعض الصفات هل يكون جهلا بالموصوف أم لا وآخر قوليه لا يستلزم الجهل بالموصوف، وجعل إثبات الصفات من الإيمان))[٣].

وقال أبو الحسن: ((ثم السمع ورد بضم شرائط أُخر إليه، وهو أن لا يقترن به ما يدل على كفر، فمن سجد لصنم دل على كفره، وكذا من قتل نبياً، أو استهان بالمصحف أو الكعبة))[٤].

احتجاج الباقلاني بمعنى الإسلام على أن الإيمان هو التصديق [٤١/ب]

[٥]وقال ابن الباقلاني: ((فإن قيل: وما الإسلام عندكم قيل: الاستسلام والانقياد؛ فكل طاعة انقاد بها العبد لربه واستسلم فيها لأمره فهي إسلام، قال: والإيمان: خَصْلةٌ/من خِصال الإسلام، فكل إيمان إسلام، وليس كل إسلام إيمانًا، قلناه لقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] فنفى عنهم الإيمان وأثبت الإسلام، وإنما أراد به الانقياد والاستسلام، ومنه: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ [النساء: ٩٠][٦] وكل من استسلم لشيء فقد أسلم))[٧].

الرد على الباقلاني

الرد على الباقلاني

فهذا القول مع بطلانه ومخالفته للكتاب والسنة هو تناقض؛ فإنهم جعلوا الإيمان خصلة

---

(١) انظر: مقالات الأشعري (١٥١).

(٢) أي شيخ الاسلام.

(٣) انظر هذه المسألة في أصول الدين للبغدادي (٢٦٩)، والتمهيد لابن عبد البر (٤٢/١٨).

(٤) مقالات الأشعري لابن فورك (١٥١).

(٥) في كتاب الإيمان (فصل) (١٢٥).

(٦) في المخطوط (ألقوا السلم)، والمثبت من الأصل (١٢٦).

(٧) انظر: التمهيد (٣٤٧).

من خصال الإسلام، فالطاعات كلها إسلام، ولا إيمان سوى التصديق.

والمرجئة وإن قالوا: إن الإيمان تضمَّن الإسلام، فهم يقولون: إنه تصديق القلب واللسان، ويناقضهم قولهم الإيمان خَصْلةٌ من الإسلام، فيكون من أتى بالإيمان إنما أتى بخصلة من خصال الإسلام لا بالإسلام الواجب كله، فلا يُعَدُّ مُسلِماً حتى يأتي بالإسلام كله، فان أرادوا به أن كل إيمان هو الإسلام الذي أمر الله به، ناقض قولهم: إن الإيمان من خصاله، فجعلوا الإيمان بعضه.

وإن قالوا: كل إيمان إسلام، أي هو طاعة وهو جزء من الإسلام الواجب، وهذا هو مرادهم.

قيل: فعلى هذا يكون الإسلام متعدداً بتعدد الطاعات، وتكون الشهادتان وحدهما إسلاماً والصلاة وحدها إسلاماً، والزكاة إسلاماً، بل وكل سجدة [إسلاماً][١] وكل تسبيحة إسلاماً.

ثم المسلم إن كان لا يصير مسلماً إلا بفعل كل ما سميتموه إسلاماً؛ لزم أن العصاة ليسوا مسلمين مع كونهم مؤمنين، فجعلتم المؤمنين الكمل الإيمان ليسوا مسلمين، فهذا شرٌّ من قول /الكرامية، وشرٌّ من قول الخوارج والمعتزلة، بل وأن يكون من ترك التطوعات ليس مسلماً، ثم هو خلاف ما احتججتم به من قوله للأعراب[٢]: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ﴾ [الحجرات:١٤]. فأثبت لهم الإسلام ونفى الإيمان.

[٤٢/أ]

اعتراض وجوابه

وإن قلتم: بل كل من فعل طاعةً سُمي مسلماً لَزِمَ أن من صام يوماً فقط وما نطق بالشهادة يكون مسلماً، وأن من صدَّق بقلبه ولم يلفظ[٣] مسلماً؛ لأن الإيمان عندكم

---

(١) في المخطوط (إسلامة) والصحيح ما أُثبت، وكذلك في الأصل (١٢٦).

(٢) الأعراب: هم سكان البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار، ولا يدخلونها إلا لحاجة. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٠٢/٣)، ولسان العرب (٥٨٦/١) وتاج العروس (٣٣٤/٣) مادة (عرب).

(٣) أي بالشهادتين.

إسلامٌ، وقلتم: نفى عن الأعراب الإيمان وأثبت لهم الإسلام.

فيقال: هذه حجةٌ عليكم[١]؛ لأنه لما أثبت الإسلام مع انتفاء الإيمان دلَّ على أنه ليس بجزء من الإسلام، إذ لو كان بعضه لما كانوا مسلمين إن لم يأتوا به.

اعتراض وجوابه

فإن قلتم: أردنا أنه أثبت لهم الإسلام أي: إسلامًا ما، لزمكم ما تقدم من أن يكون صومُ يومٍ إسلاماً[٢]، وصدقة درهمٍ إسلامٌ.

الأدلة من القرآن على أن الإيمان المطلق مستلزمٌ للأعمال

[٣]ومما يدل من القرآن أن الإيمان المطلق مستلزمٌ للأعمال قوله: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ ﴾ الآية[٤] [السجدة: ١٥] فنفى الإيمان عن غيرهم، فالسجود لله فرضٌ، وقد يَحتجُ بالآية من يوجب سجود التلاوة[٥]، وقال: ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ الآية[٦] [التوبة: ٤٤-٤٥]. بيّن تعالى أن الإيمان له لوازم، وله أضداد، فوجوده مستلزمٌ ثبوت لوازمه وانتفاء أضداده، ومن أضداده موادة من حاد الله.

ومنها استئذانه في ترك الجهاد، ثم صرح بأن استئذانه إنما يَصدرُ من الذين لا يؤمنون، يعني المنافقين.

[٤٢/ب]

/ومن الباب قوله: (**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**)[٧] وقوله: (**لا يؤمن من لا**

---

(١) أي آية الأعراب.

(٢) هكذا في المخطوط، والجادة (إسلامًا).

(٣) في كتاب الإيمان (فصل) (١٢٩).

(٤) تتمة الآية ﴿ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة: ١٥].

(٥) اختلف العلماء رحمهم الله في حكم سجود التلاوة، هل هي واجب أم لا؟ والذي عليه جمهور العلماء من المالكية، والشافعية، والحنابلة، أن سجود التلاوة سُنة، خِلافاً للأحناف الذين أوجبوه. انظر: المبسوط (٢/٤)، والذخيرة (٢/٤١٠)، والبيان (٢/٢٨٩)، والمغني (٢/٣٦٤).

(٦) تتمة الآية ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة:٤٥].

(٧) سبق تخريجه (٧٢).

يأمن جاره بوائقه)[١]، وقوله: **(لا تؤمنوا حتى تحابوا)**[٢] وقوله: **(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه)**[٣] وقوله: **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)**[٤] وقوله: **(من غشنا فليس منا)**[٥].

---

(١) سبق تخريجه (٧١).

(٢) سبق تخريجه (٧٢).

(٣) سبق تخريجه (٧١).

(٤) سبق تخريجه (٧١).

(٥) سبق تخريجه (١٠٢).

فصل [١]

إذا قُرِنَ الإيمان بالإسلام أو بالعمل الصالح فإنه يُراد به ما في القلب من الإيمان

إذا قُرِنَ الإيمان بالإسلام أو بالعمل الصالح، فإنه قد يُراد به ما في القلب من الإيمان باتفاق، وهل [يراد به][٢] أيضًا المعطوف عليه ويكون من باب عطف الخاص على العام، أو لا يكون حين الاقتران داخلاً في مسماه؟ بل يكون لازمًا له على مذهب أهل السنة، أو لا يكون بعضاً ولا لازماً، فهذا فيه ثلاثة أقوال[كما سيأتي إن شاء الله][٣] وهذا موجود في عامة الأسماء، يتنوع مسماها بالإطلاق والتقييد، مثال ذلك اسم: المعروف والمنكر [٤]، فإذا أُطلق كما في قوله: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] يدخل في المعروف كل خير، وفي المنكر كل شر، ثم قد يُقرن بما هو أخص منه كقوله: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ [النساء: ١١٤] فغاير بين المعروف وبين الصدقة وبين الإصلاح، كما غاير بين الإيمان والعمل، واسم الإيمان والإسلام، وكذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] غاير بينهما، ودخلت الفحشاء في المنكر، ثم ذكر مع المنكر شيئين في قوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النحل: ٩٠].

تنوع مسمى الأسماء بالإطلاق والتقييد

المثال الأول

المثال الثاني

[٤٣/أ]

ومنه لفظ العبادة[٥]، فإذا أُمِرَ بعبادة الله مطلقاً، دخل كل /ما يسمى عبادة، كقوله:

---

(١) كتاب الإيمان (١٣٠).

(٢) في المخطوط (يريد به)، والمثبت استدرك من الأصل (١٣٠).

(٣) المثبت استُدرك من الأصل (١٣١).

(٤) قال شيخ الإسلام /: ((المعروف: اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح. والمنكر: اسم جامعٌ لكل ما كرهه الله ونهى عنه)). انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١٠٦/١)، وجامع المسائل (٣٨١/٣).

(٥) العبادة لغة: الطاعة، وهي من التعبيد، وهو التذليل، وأصل العبودية الخضوع والذل. وفي الاصطلاح: اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة. العبودية (٤٤/١). وانظر: مجموع الفتاوى (١٥٥/٥–١٤٩/١٠)، وتاج العروس (٣٣٠/٨) مادة (عبد).

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]﴿ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا ﴾ [النساء: ٣٦]. و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١] ثم قد يقترن بها اسمٌ آخر، كما في قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥] وقوله: ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود:١٢٣] ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ [نوح: ٣].

المثال الثالث

وكذلك [إذا][١] أفرد اسم طاعة الله، دخل فيها كل ما أُمِرَ به ودخلت فيها طاعة الرسول [>]، وكذلك اسم التقوى يدخل فيه كل واجب، قال طلق بن حبيب[٢]: (التقوى: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو /، وأن تترك معصيته على نور من الله تخاف عقاب الله)[٣].

[٤]قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [القمر: ٥٤]، وقال: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢] ثم قال: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الطلاق: ٣]، وقال: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ [يوسف: ٩٠]، وقال: ﴿ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [الأحزاب:٧٠] وهذا كثيرٌ، ومعلوم أن التقوى إذا [أُطلقت][٥] دخل فيها القول السديد، وكذا الإيمان إذا أُطلق دخل فيه السمع والطاعة لله ورسوله، ومنه: ﴿ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١٣٦] ﴿ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[النساء: ١٣٦] ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [البقرة: ٤].

---

(١) في المخطوط (ما)، والصحيح ما أُثبت وهو كذلك في الأصل (١٣٢).

(٢) هو: طلق بن حبيب العنزي، تابعي روى عن جابر بن عبد الله وأنس بن مالك ب، كان عابداً، توفي عام (٩٤هـ) بواسط. انظر: سير أعلام النبلاء (٦٠١/٤)، والبداية والنهاية (٤٧٥/١٢)، وتهذيب التهذيب (٢٤٥/٢)،.

(٣) أخرجه عبدالله بن المبارك في كتاب الزهد (٤٧٣) رقم (١٣٤٣)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الزهد، باب كلام طلق بن حبيب رقم (٣٦٣٠٨)، وهناد بن السري في كتاب الزهد (٢٩٦/١) رقم (٥٢٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦٤/٣).

(٤) هذا مثال على اسم التقوى إذا أفرد.

(٥) في المخطوط (أطلق)، والصحيح ما أُثبت، وكذلك هو في الأصل (١٣٢).

المثال الرابع

وكذا لفظ البر[١] إذا أُطلق تناول جميع الأوامر، وقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة:١٨٩]، وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية[٢].

فالبر هو التقوى والتقوى البر[٣]، ثم قد يُقرن بينهما، كما في قوله: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[المائدة: ٢] فالعدوان إثم.

المثال الخامس

وكذلك لفظ الذنب يَعُم، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[الزمر: ٥٣] ثم قد يُقرن بغيره ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧].

[٤٣/ب]
المثال السادس

ولفظ الهدى يتناول في /الإطلاق العلم والعمل، كقوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وقد يقرن بغيره كـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [التوبة: ٣٣][٤] فإذا أُطلق الهدى كان كالإيمان المطلق.

المثال السابع

وكذا لفظ الضلال إذا أطلق تناول كل ضلالٍ وعُذِّبَ صاحبه، كقوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣] ثم قد يُقرن بالغي[٥]، كقوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ٢].

---

(١) قال شمر–اللغوي الأديب– ((اختلف العلماء في تفسير البِرّ فقال بعضهم: البِرّ: الصلاح، وقال بعضهم: البِرّ: الخير، وقال–شمر–: ولا أعلم تفسيرًا أجمع منه؛ لأنه يحيط بجميع ما قالوا)). تهذيب اللغة (١٥/١٣٤)، مادة (برر).

(٢) تتمة الآية ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

(٣) انظر: لسان العرب (٤/٥١) مادة (برر).

(٤) في المخطوط (كـ: أرسله بالهدى ودين الحق)، والصحيح ما أُثبت، وكذلك هو في الأصل (١٣٤).

(٥) الغي: جهلٌ من اعتقادٍ فاسد؛ وذلك لأن الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقاداً لا صالحاً ولا فاسداً. انظر: المفردات (٣٦٩)، ولسان العرب (١٥/١٤٠) وتاج العروس (٣٩/١٩٨) مادة (غوى).

المثال الثامن

وكذا اسم الفقير[١] إذا أطلق دخل فيه المسكين، وإذا أطلق المسكين تناول الفقير، فإذا قرن بينهما تغايرا، قال تعالى: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ﴾ [البقرة:٢٧١] فعمهما وقال: ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ [المائدة: ٨٩] فعمهما، وقُرِنَ بينهما في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠].

وهذه الأسماء التي تختلف دلالتها بالإطلاق والتقييد والتجريد والاقتران، تارة يكونان إذا أفرد أحدهما أعم من الآخر، كاسم الإيمان والمعروف مع العمل ومع الصدقة، وكالمنكر مع الفحشاء والبغي، وتارة يكونان متساويين في العموم والخصوص، كلفظ الإيمان والبر والتقوى، ولفظ الفقير والمسكين، فأيها أُطلق تناول ما يتناوله الآخر.

المثال التاسع

وكذلك لفظ التلاوة أُطلقت وأريد بها العمل، ثبت عن ابن عباس: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١] قال: (يتبعونه حق إتباعه)[٢]، وعن ابن عباس أيضاً قال: (يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه)[٣]، وعن الحسن قال: (يعملون /بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه)[٤]. [٤٤/أ]

المثال العاشر

وكذلك لفظ الأبرار مع الإطلاق يدخل كل تقيٍّ، ومع الاقتران هو خاص كقوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨].

---

(١) الفقير: الذي لا شيء له. والمسكين الذي له بعض ما يكفيه. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/٤٦٢)، وتاج العروس (١٣/٣٣٥) مادة (فقر).

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/٣٩٥) رقم (٣٨٣)، وابن جرير الطبري في معالم التنزيل (٢/٤٨٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢١٨) رقم (١١٥٩).

(٣) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/٣٩٦) رقم (٣٨٦)، والطبري في جامع البيان (٢/٤٨٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢١٨) رقم (١١٥٧).

(٤) أخرجه محمد بن نصر المروزي (١/٣٩٨) رقم (٣٨٩)، والطبري في جامع البيان (٢/٤٨٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢١٨) رقم (١١٥٨).

إلى أن قال[١] شيخنا[٢]: وهذا باب واسعٌ، وهو من أنفع الأشياء في معرفة دلالة الألفاظ مطلقاً، و تزول به شبهاتٌ كثيرةٌ، منها مسألة الإيمان والإسلام[٣]، فإن النزاع في مسماهما أول اختلاف وقع، افترقت لأجله الأمة وكفّر بعضهم بعضاً واقتتلوا.

أقوال السلف في تفسير الإيمان

ومن ذلك أقوال السلف في تفسير الإيمان؛ فتارة يقولون: هو قول وعمل[٤]، وتارة يقولون: قول وعمل ونية[٥]، وتارة يقولون: قول وعمل ونية وإتباع السنة[٦]، وتارة يقولون: قول باللسان، وعمل بالجوارح، واعتقاد بالقلب[٧]، والكل صحيح.

---

(١) كتاب الإيمان (١٣٦).

(٢) أي شيخ الإسلام ابن تيمية /.

(٣) يشير المؤلف / إلى أن هناك أسماء إذا اجتمعت أعطت معاني مختلفة، وإذا افترقت تُعطي معنى واحد، وقال ابن القيم: ((البر والتقوى اللذان هما جماع الدين كله، إذا أفرد كل واحد من الاسمين دخل في مسمى الآخر، إما تضمنًا، وإما لزومًا، ودخوله فيه تضمنًا أظهر؛ لأن البر جزء مسمى التقوى، وكذلك التقوى فإنه جزء مسمى البر، وكون أحدهما لايدخل في الآخر عند الاقتران لا يدل على أنه لا يدخل فيه عند انفراد الآخر، ونظير هذا لفظ الإيمان والإسلام والإيمان، والفقير والمسكين، والفسوق والعصيان، والمنكر والفاحشة ونظائره كثيرة. وهذه قاعدة جليلة من أحاط بها زالت عنه إشكالات كثيرة أشكلت على كثير من الناس)). الرسالة التبوكية (٧).

(٤) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (١/٣١٦-٣١٧، ٣٤٣)، والسنة للخلال (١/٤٦١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤/٨٤٧-٨٤٨).

(٥) انظر: السنة للخلال (١/٤٦٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٧٠).

(٦) انظر: الشريعة (٢/٦٣٩)، والإبانة (٢/٨٠٣)، وأصول السنة لابن زمنين (٢٠٩)، وشرح أصول إعتقاد أهل السنة (١/٦٣)، والتمهيد لابن عبد البر (٩/٢٣٨)، والحجة في بيان المحجة (١/٢٤٧).

(٧) انظر: الإيمان لأبي عبيد (١٠)، والإيمان لابن مندة (١/٣٤١)، الشريعة (٢/٦١١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٩١١)، والإبانة (٢/٧٦٠)، والتمهيد لابن عبد البر (٩/٢٣٨).

الأقوال في مسمى الكلام

فإذا قيل: قول وعمل، دخل فيه قول القلب واللسان، [والناس لهم في مسمى الكلام والقول عند الإطلاق أربعة أقوال، فالذي عليه السلف والفقهاء والجمهور أنه][(١)] يتناول اللفظ والمعنى، كتناول لفظ الإنسان للروح والبدن معاً.

وقيل بل مسماه هو اللفظ، والمعنى ليس جزء مسماه بل هو مدلول مسماه، قاله كثيرٌ من المعتزله[(٢)] وغيرهم، وهو قول النحاة[(٣)]، وقيل: بل مسماه هو المعنى، وإطلاق الكلام على اللفظ مجاز كقول ابن كلاب ومن تبعه، وقيل: مشترك بين اللفظ والمعنى، كقول متأخري الكلابية، ولهم قولٌ آخر: أنه مجاز في كلام الله /حقيقة في كلامنا؛ لأن حروفنا تقوم منا فلا يكون الكلام قائمًا بغير المتكلم، بخلاف الكلام العربي، فإنه لا يقوم عنده بالله، فيمتنع أن يكون كلامه[(٤)].

[٤٤/ب]

ومن قال: الإيمان قولٌ وعملٌ ونيةٌ، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك، ومن زاد فيه اتباع السُّنة، فقال: لأن كل ذلك لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة.

والجمهور قالوا: قول وعمل، وإنما مرادهم الرد على المرجئة الذين قالوا: هو قولٌ فقط.

قال سهل بن عبد الله: ((هو قول وعمل ونية وسُنة؛ لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سُنة فهو بدعة))[(٥)].

---

(١) المثبت استدرك من الأصل (١٣٧).

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة (٥٣٨).

(٣) انظر: همع الهوامع (٥٨/١)، وشرح التصريح على التوضيح (١٩/١).

(٤) انظر: الإنصاف للباقلاني (١٠١)، وغاية المرام في علم الكلام (٩٧)، وشرح المقاصد (١٠٢/٢)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١٩٩/١).

(٥) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٨١٤/٢).

لفظ الإيمان إذا أُطلق يراد به ما يراد به لفظ البر

[١] فلفظ الإيمان إذا أطلق بالكتاب والسُّنة، يُراد به ما يُراد بلفظ البر، وبلفظ التقوى، وبلفظ الدين، أو دين الإسلام، وقد فُسِّر البر بالإيمان وبالتقوى وبالعمل الصالح، والكل حق.

معمر[٢] عن عبد الكريم الجزري[٣] عن مجاهد أن أبا ذر سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقرأ عليه قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧]))[٤].

وروى ابن بطة[٥] بإسناده، عن مبارك بن حسان[٦] قال: ((قلت لسالم الأفطس[٧]،

[٤٥/أ]

---

(١) في كتاب الإيمان (فصل) (١٤٣).

(٢) هو: أبو عروة معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي، كان من أوعية العلم، مع الصدق والتحري والورع وحسن التصنيف، ولد عام (٩٥هـ) –وقيل (٦٦هـ)– توفي عام (١٥٣هـ) باليمن. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣٧٨/٧)، ومشاهير علماء الأمصار (٣٠٥)، وسير أعلام النبلاء (٥/٧).

(٣) هو: أبو سعيد عبد الكريم بن مالك الحراني، ويعد من صغار التابعين، ولم يرو عن أحد من الصحابة، ثقةٌ حافظٌ صاحبُ سُنة، توفي عام (١٢٧هـ).

انظر: تاريخ دمشق (٤٥٠/٣٦)، وتهذيب الكمال (٢٥٢/١٨)، وسير أعلام النبلاء (٨٠/٦).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٢٨/١١) رقم (٢٠١١٠)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٤١٧/١) رقم (٤٠٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨٧/١) رقم (١٥٣٩).

(٥) هو: أبو عبد الله بن بطة بن عبيد الله بن محمد بن محمد العكبري الحنبلي فقيهٌ، مُحدِّثٌ، له مصنفات منها: الإبانة على أصول الديانة، ذم الغناء والاستماع إليه، ولد عام (٣٠٤هـ)، وتوفي عام (٣٨٧هـ) بعكبُرا –بليدة تبعد عن بغداد عشرة فراسخ–.

انظر: تاريخ بغداد (١٠٠/١٢)، وسير أعلام النبلاء (٥٢٩/١٦)، وطبقات الحنابلة (٢٥٦/٣).

(٦) هو: أبو يونس وقيل أبو عبد الله مبارك بن حسان السلمي، قال عنه الحافظ ابن حجر / في تهذيب التهذيب (١٧/٤): ((متروك يُرمى بالكذب)). وانظر: تهذيب الكمال (١٧٣/٢٧)، وميزان الاعتدال (١١/٤).

(٧) هو: أبو محمد سالم بن عجلان الأفطس الحمراني، ثقة، مرجئ، توفي عام (١٣٢هـ)، أو (١٣٣هـ) بحران –مدينة بالشام–. انظر: الثقات للعجلي (٣٨١/١)، والمجروحين لابن حبان (٣٤٢/١)، وميزان الاعتدال (١٠٦/٢).

رجلٌ أطاع الله فلم يعصه، ورجلٌ /عصى الله فلم يطعه، فصار المطيع إلى الله فأدخله الجنة، وصار العاصي إلى الله فأدخله النار، هل يتفاضلان في الإيمان؟ قال: لا، فذكرت ذلك لعطاء، فقال: سلهم الإيمان طيب أو خبيث؟ فإن الله قال: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ﴾ [الأنفال: ٣٧]، فسألتهم فلم يجيبوا، فقال بعضهم: إن الإيمان يَبْطُن ليس معه عمل، فذكرت ذلك لعطاء، فقال: سبحان الله، أما يقرؤون ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]؟ قال: ثم وصف على هذا الاسم ما لزمه من العمل فقال: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ [البقرة:١٧٧] الآية[1] سلهم هل دخل هذا العمل في الاسم؟ وقال: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [الإسراء:١٩] فألزم الاسم العمل والعمل الاسم))[2].

فمقصود عطاء: أنه لم يثبت المدح إلا على إيمان معه عمل، فإذا عُلِمَ [أن الذم والعقاب واقعٌ في ترك العمل، كان][3] بعد ذلك نزاعهم لا فائدة فيه، بل يكون لفظياً، وإن قالوا: لا يضره ترك العمل، فهذا كفرٌ صريح، وبعض الناس يحكي هذا عنهم وأنهم يقولون: لم يضرهم ترك الفرائض، ولم يُرِد الله منهم وقوعها، وهذا قد يكون قول الغالية القائلين: لا يدخل النار من أهل التوحيد أحدٌ، لكن ما علمت معينا أحكي هذا القول عنه، وإنما الناس يحكونه في الكتب ولا يعينون قائله[4]، وقد يكون بعض الفسقة والمنافقين يقولون لا يضر مع التوحيد ذنب، /وبعض كلام الرادين على المرجئة وصفهم بهذا. [٤٥/ب]

وقوله: (**من حمل علينا السلاح فليس منا**)[5] وبابه، أي ليس من أهل الإيمان

---

(١) تتمة الآية: ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/٢٩٧) رقم (١٢٥١).

(٣) التكملة من الحاشية.

(٤) انظر: الفصل في الملل والنحل(٣/١٠٦)، والفرق بين الفرق (١/١٩٤–١٩٥)، والملل والنحل (١/١٤٤).

(٥) سبق تخريجه (١٠٢).

المطلق، بل هو من أهل الذنوب المعرضين للوعيد(١).

اسم الإيمان من نمط أسماء الله وأسماء كتابه وأسماء رسوله وأسماء دينه

(٢)وهذا النمط في أسماء الله وأسماء كتابه وأسماء رسوله [>] وأسماء دينه، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ ﴾[الإسراء: ١١٠]، وقال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾[الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ [الحشر: ٢٣] فأسماؤه متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة، ثم كل اسم يدل على معنى من نعوته، كالعزيز والخالق والعليم(٣).

وكذا أسماء كتابه: القرآن الفرقان الكتاب الهدى الشفاء النور(٤)، بهذه المنزلة.

وكذا أسماء نبيه محمد أحمد الماحي الحاشر المقفي(٥) نبي الرحمة

---

(١) ذكر الطحاوي / في شرح مشكل الآثار (٣/٣٤٧-٣٧٥) جمعًا حسنًا لكثيرٍ من الأحاديث التي جاء فيها: (ليس منا).

(٢) في كتاب الإيمان (فصل) (١٤٨).

(٣) هذا ما يعتقده أهل السنة رحمهم الله في أسماء الله تعالى وصفاته، وهذا الذي ذكره المؤلف / ما يعبرون عنه بأن أسماء الله الحسنى أوصاف وأعلام؛ أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف بإعتبار ما دلت عليه من المعاني.

وهي بالاعتبار الأول مترادفة؛ لدلالتها على مسمى واحد وهو الله لأ، وبالاعتبار الثاني متباينة؛ لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص، مثل الحي العليم السميع البصير الرحمن، فهي كلها أسماء لمسمى واحد وهو الله لأ ولكن معنى الحي غير معنى العليم غير معنى السميع وهكذا.

أما المعتزلة ومن وافقهم فقد جعلوا أسماء الله لأ جامدة لا معاني لها، فسلبوا عن أسماء الله معانيها. انظر: وشرح الأصول الخمسة (١٥١)، والنبوات (١/٢٦٥)، وبدائع الفوائد (١/١٦٩)

(٤) تتبع الفيروز آبادي / أسماء القرآن من خلال نصوص الكتاب والسنة فوجدها تبلغ مائة اسم. انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٨٨-٩٦).

(٥) لقد صح عن النبي > أنه قال: (**لي خمسة أسماء أنا محمد وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب**). أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله > (٤/١٨٥) رقم (٣٥٢٣) عن مطعم بن عدي ط.

نبي الملحمة[١]، كل اسم يدل على صفة غير الأخرى.

وكذا أسماء دينه: يسمى إيماناً وبراً وتقوى وخيراً وديناً وعملاً صالحاً وصراطاً مستقيماً وإسلاماً، وهو في نفسه واحدٌ، لكن كل اسم يدل على صفة خاصة تكون هي الأصل في اللفظ والباقي تبعٌ ولازمٌ لها، ثم صارت دالةً عليه بالتضمن؛ فإن الإيمان أصله ما وقر في القلب ولا بُدَّ فيه من تصديقٍ ومعرفةٍ وإقرارٍ، ويقال لهذا: قول القلب.

قال الجنيد[٢]: ((التوحيد: قول القلب، والتوكل: عمل القلب))[٣].

قول البدن وعمله مربوط بعمل القلب [٤٦/أ]

ثم قول البدن وعمله مربوطٌ بعمل القلب، مثل حب الله ورسوله [>]، وإخلاص العمل، والتوكل على الله وحده، وغير ذلك من أعمال القلوب الواجبة التي جعلها الله من /الإيمان.

فالقلب الأصل، فإذا كان فيه معرفة [وإرادة][٤] سرى ذلك إلى البدن بالضرورة، ولا يمكن تخلف البدن عما يريده القلب، قال النبي >: **(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب)**[٥].

قال أبو هريرة: (القلب ملكٌ والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإن

---

(١) قد دلّ على هذين الاسمين قوله >: **(أنا محمد وأنا أحمد ونبي الرحمة ونبي التوبة والحاشر والمقفى ونبي الملاحم)**.

أخرجه الترمذي في الشمائل في باب ما جاء في أسماء رسول الله > (٣٠٦) رقم (٣٦٨)، وأحمد في مسنده (٤٣٦/٣٨) رقم (٢٣٤٤٥)، والبغوي في شرح السنة في باب أسماء الرسول > (٢١٣/١٣) من طرق عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم عن أبي وائل، عن حذيفة **ط**. قال الحافظ العراقي / ((وسنده صحيح)) كما في المغني عن حمل الأسفار (١٤٨٢/٣).

(٢) هو: أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي الزاهد العابد تفقه على أبي ثور، ولد عام بضع وعشرين ومائتين، وتوفي عام (٢٩٨هـ) ببغداد.

انظر: حلية الأولياء (٢٥٥/١٣)، وتاريخ بغداد (١٦٨/٨)، وسير أعلام النبلاء (٦٦/١٤).

(٣) انظر قوله في حلية الأولياء (٢٥٦/١٠).

(٤) في المخطوط (واردة)، والصحيح ما أثبت، وهو كذلك في الأصل (١٤٩).

(٥) سبق تخريجه (٧٠).

خبث خبثوا)[١]. فقول الرسول [>] أكمل بياناً؛ فإن الملك الصالح قد يكون في جنده من له اختيارٌ في المعاصي ويعصون الملك، وبالعكس، فقد يكون فيهم صالح مع فساده، بخلاف القلب فإن الجسد لا يخرج عن إرادته قط.

فالإيمان المطلق كما قال السلف: قولٌ وعملٌ باطنٌ وظاهرٌ، والظاهر تبعٌ للباطن[٢].

قلت: قلب المنافق والمرائي مخالفٌ لظاهره، وقلب مرتكب طريق الملامة والتخريب بالعكس، لكن في الحالين إنما الأعمال بالنية [٣] وإنما العبرة بالقلب.

قال شيخنا[٤]: وحب الشيء مستلزمٌ للإرادة، والإرادة التامّة مع القدرة تستلزم الفعل، يمتنع كون العبد مُحباً لله ورسوله [>]، مُريداً لما أحبّه الله ورسوله [>] إرادةً جازمةً مع قدرته على ذلك وهو لا يفعله، فمن لم ينطق بالإيمان مع قدرته دل على أنه ليس في قلبه الإيمان الواجب الذي فرضه الله[٥].

خطأ جهم حيث ظن أن الإيمان مجرد تصديق القلب

فمن هنا يظهر خطأ قول جهم؛ حيث ظنَّ أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه، ولم يجعل /عمل القلب من الإيمان، وظنَّ أنه يكون المرء كامل الإيمان بقلبه مع كونه يسبُ الله ورسوله [>]، ويواد من حادَّ الله ورسولَه[>]، ويهدم المساجد، ويبالغ في أذية الأولياء.

[٤٦/ب]

---

(١) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣٩٣/٢) رقم (٥٧٠)، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٢١/١١) رقم (٢٠٣٧٥)، والطبراني في مسند الشاميين (٤١٩/١) رقم (٧٣٨).

(٢) انظر: الشريعة (٦١٤/٢)، والإبانة (٨٠٥/٢) رقم (١٠٩٤).

(٣) كما قال النبي >: (**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**). أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيفية بدء الوحي (٦/١) رقم (١)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قول النبي > إنما الأعمال بالنيات (١٥١٥/٣) رقم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب **ط**.

(٤) أي شيخ الإسلام.

(٥) قال شيخ الإسلام /: ((فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافرٌ بإتفاق المسلمين، وهو كافرٌ ظاهراً وباطناً عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير علمائها)). مجموع الفتاوى (٦٠٩/٧).

قالوا: وهذه كلها معاصٍ لا تنافي الإيمان، وإنما نثبت له أحكام الكفار؛ لأن أفعاله أمارةٌ[(١)] على الكفر، فنحكم بالظاهر، كما يُحكم بالإقرار وبالشهود وإن كان الباطن بخلاف الظاهر[(٢)]، وقد كفّرهم السلف بهذه المقالة[(٣)].

وقالوا فإبليس كافرٌ، وإنما كفره باستكباره لا بكونه كذَّب، وكذلك فرعون وقومه، قال الله فيهم: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وقال له موسى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الإسراء: ١٠٢]، وكذلك اليهود الذي نزل فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٦]، وكذا كثيرٌ من قريش الذي قال فيهم: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣].

فأعمال القلب سوى تصديقه وعلمه، كالحب لله وفي الله، والبغض في الله، فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان[(٤)]، وكذلك الرضا، والخوف، والتوكل، وإخلاص النية، وغير ذلك مما

---

(١) الأمارة هي: العلامة، تقول اجعل بيني وبينك أمارة وأمارا. انظر: معجم مقاييس اللغة (١/١٣٩)، وتاج العروس (١٠/٧٥) مادة (أمر).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (١٣٢)، والإنصاف للباقلاني (٥٣)، والفرق بين الفرق (١٩٣)، وأبكار الأفكار في أصول الدين (٢٦٦).

(٣) انظر: تكفير السلف رحمهم الله للجهمية في كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد / (١/٢٣١) رقم (٤١٨)، وتعظيم قدر الصلاة (٢/٧٠٠)، رقم (٧٦٨).

(٤) كما في قوله >: (**هل تدرون أي عُرى الإيمان أوثق؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: الولاية في الله والحب في الله والبغض في الله**). أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٧١) رقم (١٠٣٥٧) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم حدثني بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله، قال: قال رسول الله >.... وقال الهيثمي في معجم الزوائد (٧/٥١٥): ((رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير بكير بن معروف وثقه أحمد وغيره وفيه ضعف))، وقال الشيخ الألباني / في السلسلة الصحيحة (٢/٧٠٠): ((قلت: وهذا إسناد حسن في الشواهد والمتابعات، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر فيها)).

افترضه الله تعالى، هو من الإيمان الواجب، ومنها ما يحبه الله ولم يفرضه فذلك من الإيمان المستحب، وهو للمقربين، وقد شاركهم في قليله المقتصدون وأهل الذنوب.

[٤٧/أ]

ومن أعمال القلب الإنابة [١] قال /تعالى: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣].

ما احتج به مرجئة الفقهاء على اخراج الأعمال من الإيمان

فالمرجئة الذين من فقهاء الكوفة وغيرها قالوا: الإيمان التصديق والقول، فأما الأعمال فليست منه[٢]، عرفوا أن الرجل لا يكون مؤمناً إن لم يتكلم بالإيمان، وعرفوا كفر إبليس وفرعون ونحوهما مع تصديق قلوبهم، لكنهم إذا لم يدخلوا الأعمال القلبية في الإيمان لزمهم قول جهم، وإن أدخلوها لزمهم دخول أعمال الجوارح، ولكن لهؤلاء حججٌ شرعيةٌ اشتبه بها الأمر عليهم.

الحجة الأولى

رأوا أن الله قد فرَّق بين الإيمان والعمل فيقول: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة:٢٥][٣].

الحجة الثانية

ورأوه خاطب العباد بالإيمان قبل وجود الأعمال فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ﴾ [المائدة: ٦]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ [الجمعة:٩][٤].

وقالوا: لو أن رجلاً آمن بالله ورسوله ضحوةً، ومات قبل أن يجب عليه شيء من الأعمال مات مؤمناً بلا عمل[٥].

---

(١) الإنابة: الرجوع إلى الله. انظر: تاج العروس (٣١٥/٤)، ولسان العرب (٣٣/٤) مادة (ناب). قال ابن القيم /: ((هي عكوف القلب على الله لأ، كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه، وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبته وذكره بالإجلال والتعظيم، وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص له، والمتابعة لرسوله >)). الفوائد (١٣).

(٢) انظر: شرح الطحاوية لابن العز (٤٦٠/٢)، والبناية شرح الهداية (٥٤/١١)، والبحر الرائق (٢٠٥/٨).

(٣) انظر: احتجاجهم بهذه الشبهة في: الفقه الأكبر (٧٢)، والشفاعة العظمى (٣٠)، والمواقف (٣٨٥)، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (٥٦).

(٤) انظر: احتجاجهم بهذه الشبهة في: أصول الدين للبزدوي (١٥٠)، وتبصرة الأدلة (٨٠١/٢)، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (٥٦).

(٥) انظر: احتجاجهم بهذه الشبهة في: التمهيد لقواعد التوحيد (١٣٢).

وقالوا: نُسَلِّم أن الإيمان يزيد بمعنى أنه كلما أنزل الله آية أوجب التصديق بها، فانضمّ إلى تصديقٍ قبله، لكن بعد كمال الوحي ما بقي الإيمان يتفاضل عندهم، بل إيمان الناس سواء.

تسمية الأعمال عندهم مجازًا

ويقولون نسمي الأعمال إيماناً مجازاً، ونقول: حديث (**الإيمان بضع وستون شعبة**)(١) محمولٌ على المجاز(٢).

فالمرجئة ثلاثة أصناف (٣):

أصناف المرجئة

الذين قالوا: هو مجرد ما في القلب، ثم بعضهم يُدخل فيها أعمال القلوب، وهم أكثر فرق المرجئة، ذكر الأشعري أقوالهم في كتابه(٤)، وذكر فرقاً كثيرةً يطول ذكرهم، ومنهم لا يدخلها، كجهم ومن تبعه.

[٤٧/ب]

القول الثاني: /من يقول: هو مجرد قول اللسان، وما سبق أحد الكرامية إليه.

مرجئة الفقهاء غلطوا في قولهم في الإيمان من وجوه الوجه الأول

الثالث: تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم(٥)، فغلطوا إذ ظنوا أن الإيمان المفترض متماثل في حقِّ الكل، وأن ما وجب على شخص يجب على كل شخص وليس كذلك؛ فإن أتباع الرسل أوجب الله عليهم من الإيمان ما لم يوجب على أمة محمد >، وأوجب على أمة محمد من الإيمان ما لم يوجبه على الأمم، ثم الإيمان الواجب قبل نزول جميع القرآن ليس مثل الذي بعد نزول الكل، والإيمان الواجب على من عرف تفاصيل ما جاء به نبينا [>] ليس مثل الإيمان الذي يجب على من جهل

---

(١) سبق تخريجه (٦٩).

(٢) انظر: احتجاجهم بهذه الشبهة: الإنصاف للباقلاني (٥٣)، وتبصرة الأدلة (٢/٨٠٣).

(٣) حصر المصنف / فرق المرجئة في هذه الأصناف الثلاثة؛ وذلك بسبب أن كل فرق المرجئة ترجع في الإيمان إلى أحد هذه الأصناف الثلاثة.

(٤) مقالات الإسلاميين، وهو مطبوع وله عدة طبعات، منها: طبعة دار إحياء التراث العربي، تحقيق ريتر، وطبعة المكتبة العصرية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

(٥) انظر: فرق المرجئة في: مقالات الإسلاميين (١٣٢)، والملل والنحل (١/١٣٨)، والفرق بين الفرق (١٩).

وصدَّق مجملاً، ومن صدَّق الرسول [>] فمات لوقته لم يجب عليه من الإيمان غير ذلك.

وبهذا يظهر الجواب عن قولهم: ((خوطبوا بالإيمان قبل الأعمال.

الرد عليهم في قولهم خوطبوا بالإيمان قبل وجوب الأعمال

فنقول: إن قلتم: خوطبوا به قبل أن تجب تلك الأعمال، لم تكن من الإيمان، وما نزل إن لم يُقروا بوجوبه لم يكونوا مؤمنين، ولما افترض الله الحج قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] إلى أن قال: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آلعمران:٩٧] ولهذا لم يجيء للحج ذكرٌ في أكثر الأحاديث التي فيها الإسلام والإيمان، كحديث وفد عبد القيس(١)، وحديث ضِمام(٢)، فلما فُرِضَ أدخله النبي > في الإيمان في حديث ابن عمر(٣).

[٤٨/أ]

وإذا قيل: الفرائض من /الإيمان، فالإيمان الواجب متنوعٌ ليس أمراً واحداً في حق جميع الناس.

الرد عليهم في قولهم أن الله فرّق بين الإيمان والأعمال

وأهل السنة يقولون: جميع الأعمال الحسنة فرضاً ونفلاً من الإيمان، أي: الإيمان الكامل لا المفترض فقط، كما يقول الفقهاء: الغُسل ينقسم إلى مُجزئٍ وكامل.

فأما قولهم: إن الله فرَّق بين الإيمان والعمل في مواضع فهذا حقٌّ، وقد بيَّنا أن الإيمان إذا أُطلق أدخل الله ورسوله فيه الواجبات، وقد تُقرن به الأعمال؛ لأن أصل الإيمان ما في القلب، والأعمال الظاهرة لازمةٌ لذلك، لا يتصور وجود إيمان القلب مع عدم عمل البدن.

فالإيمان متناول للملزوم واللازم وإن كان أصله ما في القلب، وحيث عُطفت عليه

---

(١) سبق تخريجه (٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] (٢٢/١) رقم (٦٣) عن أنس ط.

وأما ضِمام فهو: بن ثعلبة بن سعد السعدي، ويقال التميمي، بعثه إلى النبي > بنو سعد بن بكر وافداً، قيل: إن ذلك في سنة خمس، وقيل: كان قدومه في سنة سبع، وقيل في سنة تسع، فسأل النبي >: عن الإسلام؟ فأسلم ثم رجع إليهم فأسلموا. وقال عنه ابن عباس ب: (فما سمعنا بوافد قط كان أفضل من ضمام بن ثعلبة). انظر: الاستيعاب (٧٥١/٢)، والإصابة (٣٩٥/٣).

(٣) إشارة إلى حديث: (**بني الإسلام على خمس**...) سبق تخريجه (٦٩)، ولقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام هذه الشبهة في كتابه الإيمان (١١) وردّ عليها.

الأعمال فإنه يراد أنه لا [يكتفى](١) بإيمان القلب.

للعلماء في عطف العمل على الإيمان قولان

ثم للناس في مثل هذا قولان(٢):

القول الأول

منهم من يقول: المعطوف دخل في المعطوف [عليه](٣)، ثم ذُكر باسمه الخاص تخصيصاً له لئلا يُظن أنه لم يدخل في الأول، كقوله: ﴿عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨]، وكقوله: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الأحزاب: ٧] ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ﴾ [محمد: ٢] فخُصَّ الإيمان بما أنزل على محمد[>] بعد قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [محمد:٢]، وقوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وقوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البينة: ٥]. فقصد أولاً أن تكون العبادة له وحده، [ثم](٤) أمر بالصلاة والزكاة ليُعلم أنهما عبادتان واجبتان، وكذلك يذكر الإيمان أولاً؛ لأنه الأصل الحتم(٥)، ثم يذكر العمل الصالح الذي هو من تمام الدين /لئلا يظن ظان اكتفاءه بمجرد إيمان بلا عمل، وهو سبحانه واحد ويعطف صفاته بعضها على بعض فاقرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَٱلَّذِي﴾ [الأعلى: ١ - ٣] وكذا قوله: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] و[هي](٦) صلاة العصر(٧).

[٤٨/ب]

---

(١) في المخطوط (يكتفا)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (١٥٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/٢٧٥-٢٧٦)، وجامع الرسائل (١/٩٢)، وشرح الطحاوية

(٣) المثبت استدرك من الأصل (١٥٨).

(٤) المثبت استدرك من الأصل (١٥٨).

(٥) الحتم هو: اللازم الواجب الذي لا بد من فعله. انظر: النهاية لابن الأثير (١/٣٣٨)، وتاج العروس (٣١/٤٣٩) مادة (حتم).

(٦) المثبت استدرك من الأصل (١٥٨).

(٧) كما ثبت عن النبي > في قوله: (**شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر**). أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر =

الصفات إذا كانت معارف كانت للتوضيح

والصفات إذا كانت معارف كانت للتوضيح وتضمنت المدح [أو][(١)] الذم، تقول: هذا الذي فعل كذا[(٢)]، والذي فعل كذا، ومنه أول البقرة افتتحها الله بأربع آيات في المؤمنين، ثم بآيتين في الكافرين، وبضع عشرة آية في المنافقين، ولما هاجر ﷺ تجدد القسم الثالث وهو النفاق، وما كان أحد قبل الهجرة يحتاج إلى أن ينافق.

قال أحمد: ((لم يكن في المهاجرين منافق))[(٣)]، وذلك لأن المنافق في المدينة ركب التقية[(٤)] فأظهر الإيمان وأبطن ضده، والمهاجر لا يهجر وطنه ويتغرَّب إلا لإيمان وقَرَ في قلبه، وختم السورة بـ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] قال ﷺ: **(من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)**[(٥)] وثبت أنه كان يقرأهما في ركعة الفجر تارة، وبقوله: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ ﴾ [آل عمران: ٦٤][(٦)]، وبـ ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون: ١]

=

(٤٣٧/١) رقم (٦٢٧) عن علي ﭬ.

(١) في المخطوط (المدح والذم)، والصحيح ما أثبت، وهو كذلك في الأصل (١٥٩).

(٢) انظر: شرح الرضي (٣١٠/٢)، والإبهاج في شرح المنهاج (٣٧٧/١).

(٣) لم أجده عن الإمام أحمد / فيما وقفت عليه.

(٤) التقية: اسم مصدر لتوقى واتقى؛ تقول: توقيت الشيء واتقيته وتقيته تقى وتقية أي: حذرته.
واصطلاحا: هي أن يقيَ نفسَه من اللائمة، أو من العقوبة بما يُظهِر، وإن كان على خلاف ما يضمر. انظر: تاج العروس (٢٢٧/٤٠) مادة (وقى).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب (١٨٨/٦) رقم (٥٠٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة (٥٤٤/١) رقم (٨٠٧) من حديث أبي مسعود البدري ﭬ.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (٢١٤/٤) رقم (٢٣٨٦) قال: حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال: حدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول: كان رسول الله ﷺ يقرأ في ركعتيه قبل الفجر بفاتحة الكتاب... وإسناده ضعيف لجهالة الراوي عن ابن عباس ﭭ.
ورواه الطبراني / في المعجم الكبير (٣٣٠/١٠) رقم (١٠٨١٦) من طريق آخر قال: حدثنا علي
=

و﴿ قُلْ هُوَ ﴾ [الإخلاص: ١] تارة[(١)].

القول الثاني

وقيل: بل الأعمال في الأصل ليست من الإيمان، فإن أصله هو ما في القلب، ولكن هي لازمةٌ له، فمن لم يفعلها كان إيمانه منتفياً، إذ انتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم، لكن صيَّرها عُرف الشارع داخلةً في اسم الإيمان إذا أطلق، كما تقدم في كلام النبي >، /فإذا عُطفت عليه ذُكرت لئلا يُظن أن مجرد الإيمان يكفي، فذُكرت تخصيصاً وتنصيصاً ليُعلم أن الثواب الموعود به بلا عذاب لا يكون إلا لمن آمن وعمل صالحاً. [٤٩/أ]

سؤال للجهمية

وللجهمية هنا سؤالٌ ذكره أبو الحسن[(٢)] في الموجز[(٣)] وهو: ((أن القرآن نفى الإيمان عن غير هؤلاء، كقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢] ولم يقل: إن هذه الأعمال من الإيمان، قالوا: فنحن نقول: من لم يعمل هذه الأعمال لم يكن مؤمناً؛ لأن انتفاءها دليل على انتفاء العلم من قلبه)).

الرد عليهم

والجواب: أنكم قد سلمتم أن هذه الأعمال لازمةٌ لإيمان القلب، فإذا انتفت انتفى،

=

بن عبد العزيز ثنا عمر بن عثمان بن أخي علي بن عاصم ثنا أبو تميلة يحيى بن واضح عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن معبد عن ابن عباس ب قال: كان رسول الله > يقرأ في الركعتين قبل الصبح... وإسناده ضعيف، فيه ابن إسحاق وهو مدلس، وقد روى بالعنعنة. وقد أخرج الإمام مسلم / في كتاب الصلاة، باب استحباب سنة الفجر، والحث عليها (٥٠٢/١) رقم (٧٢٧) عن ابن عباس ب أن النبي > قال: (كان يقرأ في ركعتي الفجر: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ [البقرة: ١٣٦]، والتي في آل عمران: ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ ﴾ [آل عمران: ٦٤]).

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب ركعتي سنة الفجر وبيان ما يستحب أن يقرأ فيها (٥٠٢/١) رقم (٧٢٦) من حديث أبي هريرة ط.

(٢) أي الأشعري.

(٣) قال ابن عساكر / في كتابه تبيين كذب المفتري (١٢٩) عن كتاب الموجز إنه: ((يشتمل على اثني عشر كتاباً على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها، وآخره كتاب الإمامة تكلم في إثبات إمامة الصديق ﷺ وأبطل قول من قال بالنص، وإنه لا بد من إمام معصوم في كل عصر)). وكتاب الموجز من كتب الأشعري المفقودة.

وهذا هو المطلوب، وبعد هذا فكونها جزءاً أو لازمة نزاعٌ لفظيٌ[(١)].

الثاني: أن نصوصنا صرَّحت بأنها جزء، كقوله: **(الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة)**[(٢)].

الثالث: أنكم قلتم بأن من انتفت عنه هذه الأمور فهو كافرٌ عريٌّ من كل إيمان، فكان قولكم قول الخوارج، وأنتم وهم طرفان فكيف اتفقتما؟ ومن هذه الأمور إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم وأشياء مما لا تكفرون تاركه، وإن أنتم كفرتموه صرتم خوارج.

الرابع: إن قول القائل: انتفاء بعض هذه الأعمال، يستلزم أن لا يكون في القلب شيءٌ من التصديق، قولٌ يعلم فساده بالاضطرار.

الخامس: أن هذا إذا ثبت في هذه ثبت في سائر الواجبات فيرتفع النزاع المعنوي.

الغلط الثاني

ومن غلطهم: ظنهم أن ما في القلب من الإيمان ليس إلا التصديق دون أعمال القلوب، كما تقدم.

الغلط الثالث
[٤٩/ب]

/الثالث: ظنهم أن الذي في القلب يكون تاماً بلا عمل، ويجعلون الأعمال ثمرة الإيمان ومقتضاه ولا يجعلونها لازمةً له، والحق أن إيمان القلب مستلزم للعمل الظاهر بحسبه، ويمتنع أن يقوم بالقلب إيمانٌ تامٌ بدون عملٍ ظاهرٍ، وصاروا يُقَدِّرون مسائل يمتنع وقوعها لعدم تحقق الارتباط الذي بين البدن والقلب؛ كأن يقولوا: رجلٌ في قلبه من الإيمان مثل ما في قلب أبي بكر وهو لا يسجد سجدةً ولا يصوم ويزني بأمه، يقولون هو تام الإيمان فينفر من قولهم كل مؤمن وينكره.

---

(١) أراد المؤلف / أن يبين أن الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء في مسألة كون العمل جزءاً أو لازماً لفظيٌ؛ لأنهم متفقون –أهل السنة ومرجئة الفقهاء– على أن انتفاء الأعمال دليل على انتفاء الإيمان من القلب، وذكر المؤلف / هذا من باب التنزل مع الخصم.

(٢) سبق تخريجه (٦٩).

قال: أحمد [بن][١] حنبل نا [خالد][٢] بن حيان نا معقل بن عبيد الله[٣] [قال][٤]: قَدِمَ علينا سالم الأفطس بالإرجاء، فنفر منه أصحابنا نفوراً شديداً، منهم: ميمون بن مهران [٥]، وعبد الكريم بن مالك[٦]، فأما عبد الكريم فعاهد الله أن لا يجتمع به، قال معقل: فحجَجَتُ فدخلتُ على عطاء في نفرٍ من أصحابي وهو يقرأ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ [يوسف: ١١٠] قلت: لنا حاجةٌ [فأَخِل لنا][٧] ففعل، فأخبرته أن قوماً قِبَلنا قد أحدثوا وتكلموا وقالوا: الصلاة والزكاة ليستا من الدين، فقال: أو ليس الله يقول: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البينة: ٥] إلى أن قال: ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥]. فالصلاة والزكاة من الدين، قلت: يقولون: ليس في الإيمان زيادة، فقال: أوليس

---

(١) المثبت استدرك من الأصل (١٦٣)، ومن الكتب التي أخرجت هذا الأثر.

(٢) في المخطوط(خلف)، وكذلك في الأصل (١٦٣)، والصحيح ما أثبت وهو كذلك في المصادر التي أخرجت هذا الأثر.

(٣) هو: أبو عبد الله معقل بن عبيد الله الجزري المحدِّث ثقةٌ، قال عنه الإمام الذهبي / في سير أعلام النبلاء (٣١٨/٧): ((وما عرفتُ له شيئاً منكراً فأذكره، وحديثه لا ينزل عن رتبة الحسن))، توفي عام (١٦٦هـ). وانظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٧٤)، والكامل لابن عدي (٢١٠/٨).

(٤) المثبت استدرك من الأصل (١٦٣)، ومن الكتب التي أخرجت هذا الأثر.

(٥) هو: أبو أيوب ميمون بن مهران، تابعي، روى عن أبي هريرة، وابن عباس ب، ثقةٌ، فقيهٌ، توفي عام عام (١١٧هـ) وقيل غير ذلك بالجزيرة.

انظر: تهذيب الكمال (٢١٠/٢٩)، وسير أعلام النبلاء (٧/٥)، وتهذيب التهذيب (١٩٨/٤).

(٦) هو: أبو سعيد عبد الكريم بن مالك الجزري الحراني، رأى أنس بن مالك ط، قال عنه الإمام الذهبي / في سير أعلام النبلاء (٨٠/٦): ((الإمام الحافظ، عالم الجزيرة)) توفي عام (١٢٧هـ). انظر: تاريخ دمشق (٤٥٠/٣٦). وتهذيب الكمال (٢٥٢/١٨).

(٧) في المخطوط (فأخلنا)، وكذلك في الأصل (١٦٣)، والمثبت استدرك من كتاب السنة لعبد الله ابن أحمد (٣٨٢/١).

[٥٠/أ] الله يقول: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [الفتح: ٤] فقلت: إنهم انتحلوك[١]، /وبلغني أن [ذرًا][٢] دخل عليك في أصحابٍ له فعرضوا عليك قولهم فقبلته، فقال: لا والله مرتين أو ثلاثاً، قال: ثم قدمت المدينة فجلست إلى نافعٍ[٣] فقلت له: يا أبا عبد الله إن لي إليك حاجة، فقال: سرٌّ أم علانيةٌّ؟ [فقلت][٤]: بل سرٌّ، قال: رُب سرٍّ لا خير فيه، قلت: ليس من ذلك، فلما صلينا العصر قام وأخذ بثوبي، ثم خرج من الخوخة[٥] ولم ينتظر [القاصَّ][٦]، فقال: حاجتك؟ فقلت: أخلني هذا، فقال: تنح، فذكرت له قولهم، فقال: قال رسول الله >: **(أمرت أن أضربهم بالسيف حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)**[٧]، قلت: إنهم يقولون: نحن نُقِرُّ بأن الصلاة

(١) الانتحال هو: ادعاء ما لا أصل له، أو ادعاء ما لغيره. تاج العروس (٣٠/٤٦٦) مادة (نحل).

(٢) في المخطوط (ابن ذر)، وكذلك في الأصل (١٦٣)، وأما في كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد / (ذر) ولعل هذا هو الصحيح؛ لأن المعروف عنه التكلم بالإرجاء هو ذر الهمذاني، ثم ذر كان في زمن عطاء /، وذر هو: أبو عمر ذر بن عبد الله بن زرادة الهمدان، تابعي، ثقة، أول من تكلم بالإرجاء، توفي قبل المائة.

انظر: ميزان الاعتدال (١/٥٧٩)، وتهذيب التهذيب (١/٥٧٩)، وتقريب التهذيب (٣١٣).

(٣) هو: أبو عبد الله نافع بن هرمز –ويقال: ابن كاوس–، مولى ابن عمر، تابعي، روى عن عبد الله بن عمر، وأبي سعيد الخدري ب، كان من الثقات النبلاء، والأئمة الأجلاء، توفي عام (١١٧هـ) وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب الأسماء والصفات (٢/١٢٣)، وتهذيب الكمال (٢٩/٢٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/٩٥).

(٤) في المخطوط (قال)، والمثبت من الأصل(١٦٣)، وكذلك من كتاب السنة لعبد الله بن أحمد (١/٢٨٣).

(٥) الخوخة: باب صغير كالنافذة الكبيرة. انظر: المغرب في ترتيب المعرب (١/٢٧٤)، ولسان العرب (٣/١٤)، وتاج العروس (٧/٢٤٧) مادة (خوخ).

(٦) في المخطوط (القاضي)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (١٦٣)، وكذلك في كتاب السنة لعبد الله بن أحمد (١/٣٨٢).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ﴾ =

فرضٌ ولا نصلي، وبأن الخمر حرامٌ ونشربها، وأن نكاح الأم حرامٌ وننكح، فنثر يده من يدي، وقال: من فعل هذا فهو كافر.

فلقيت الزهري[(١)]، فأخبرته بقولهم، فقال: سبحان الله، [أو قد][(٢)] أخذ الناس في هذه الخصومات؟ قال رسول الله >: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)**[(٣)].

قال: فلقيت الحكم[(٤)]، فقلت له: إن عبد الكريم وميموناً بلَغَهُما أنه دخل عليك ناسٌ من المرجئة فعرضوا عليك قولهم، قال: فَقَبِلَ ذلك عليَّ ميمونٌ وعبدُ الكريم ثم قال: دخل علي اثنا عشر رجلاً وأنا مريضٌ، فقالوا: يا أبا محمد بلغك أن رسول الله > أتاه رجلٌ بأمة سوداء فقال: يا رسول الله علي رقبة أَفَترى هذه مؤمنه؟ فقال لها: (/**أتشهدين أن لا إله إلا الله)** قالت: نعم قال: **(وتشهدين أني محمد رسول الله)** قالت: نعم **قال**: **(وتشهدين أن الله يبعثك بعد الموت)** قالت: نعم فقال: **(فأعتقها)**[(٥)] فخرجوا وهم [ينتحلون ذلك][(١)].

[٥٠/ب]

=

[التوبة:٥] (١٤/١) رقم (٢٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله (٥٣/١) رقم (٢٢) من حديث ابن عمر ب.

(١) هو: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، تابعي روى عن ابن عمر، وجابر بن عبد الله ب، قال عنه ابن سعد / في الطبقات الكبرى (١٢٦/٤) ((وكان الزهري ثقة، كثير الحديث والعلم والرواية فقيهاً جامعاً)) توفي عام (١٢٥هـ) بأداما.

انظر: تهذيب الكمال (٤١٨/٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥)،

(٢) في المخطوط (وقد)، وفي الأصل (فقد) (١٦٣)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في كتاب السنة لعبد الله بن أحمد (٢٨٣/١).

(٣) سبق تخريجه (٧٢).

(٤) هو: أبو محمد –ويقال أبو عبد الله– الحكم بن عتيبة الندي ثقةٌ ثبتٌ صاحب سنة واتباع، توفي عام (١١٥هـ) وقيل غير ذلك بالكوفة.

انظر: التاريخ الكبير (٣٣٣/٢)، والطبقات الكبرى (٣٣١/٦)، وسير أعلام النبلاء (٢٠٨/٥).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في المساجد والنسخ، ما كان من إباحة (٣٨١/١) رقم (٥٣٧) بنحوه من حديث ابن عمر ب.

قال معقل: ثم جلست إلى ميمون بن مهران، فقلت: يا أبا أيوب لو قرأت لنا سورة ففسرتها؛ فقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ [التكوير: ١] حتى بلغ ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ [التكوير:٢١] قال: ذاكم جبريل، والخيبة لمن يقول: إن إيمانه كإيمان جبريل. رواه [عبد الله][٢] عن أحمد[٣].

ورواه أيضا عن ابن أبي مليكة[٤] قال: ((لقد أتى عليَّ بُرهةٌ من الدهر وما أراني أدرك قوماً يقول أحدهم: إني مؤمنٌ مستكمل الإيمان، ثم ما رَضِيَ حتى قال: إيماني كإيمان جبريل وميكال، وما زال بهم الشيطان حتى قال أحدهم: إني مؤمنٌ وإن نكح أمه وأخته وبنته، والله لقد أدركت كذا وكذا من الصحابة، ما مات أحدٌ منهم إلا وهو يخشى على نفسه النفاق))[٥].

وفي صحيح (خ)[٦] عن ابن أبي مليكة قال: ((أدركت ثلاثين من أصحاب محمد >

=

(١) في المخطوط (ينتحلوني)، والصحيح ما أُثبت وهو كذلك في الأصل (١٦٤). والنِّحلة، بالكسر: الديانة، يقال: ينتِحل كذا وكذا: أي يدين به، ويقال: ما نِحْلَتُك أي ما دينك. انظر: لسان العرب (٤٦٩/١١)، وتاج العروس (٤٦٧/٣٠)، مادة (نحل).

(٢) في المخطوط (حنبل)، وكذلك في الأصل (١٦٤)، والصحيح أن الذي رواه عن الإمام أحمد، هو ابنه عبد الله، كما هو في كتاب السنة (٣٨٢/١) رقم (٨٣١)، وكذلك في السنة للخلال (٢٠/٢) رقم (١٠٥).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٣٨٢/١) رقم (٨٣١)، وأخرجه الخلال في السنة (٢٠/٢) رقم (١٠٥).

(٤) هو: أبو بكر وأبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ملكية– واسمه زهير– التيمي تابعي روى عن أم المؤمنين عائشة وابن عباس ب، كان عالِماً فقيهاً صاحب حديثٍ وإتقان، توفي عام (١١٧هـ) بمكة.

انظر: الطبقات الكبرى (٤٧٢/٥)، ومشاهير علماء الأمصار (١٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٨٨/٥).

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٢٦/٥) رقم (١٧٣٣).

(٦) أي صحيح البخاري.

كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحدٌ يقول: إيمانه كإيمان جبريل))[١].

وعن عطاء[٢] قال: ((ليس إيمان من أطاع الله كإيمان من عصاه))[٣].

المرجئة يفرقون بين اسم الإيمان واسم الدين

قال شيخنا[٤] قوله: يقولون: إن الصلاة والزكاة ليستا من الدين، قد يكون قول بعضهم[٥]؛ فإنهم كلهم يقولون: ليستا من الإيمان، ومنهم من يقول: بل هما من الدين ويفرق بين اسم الإيمان واسم الدين[٦].

[٥١/أ]

وكذلك /حكى أبو عبيد عمن ناظره منهم –فإن أبا عبيد وغيره يحتجون بأن الأعمال من الدين– وذكر قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣] أنها نزلت في حجة الوداع[٧]، قال أبو عبيد: ((فأخبر أنه أكمل الدين الآن في آخر الإسلام، وزعم هؤلاء أنه كان كاملاً قبل ذلك بعشرين سنة، حتى لقد اضطرَّ بعضهم حين أدخلت عليه هذه الحجة... إلى أن قال: إن الإيمان ليس بجميع الدين، ولكن الدين ثلاثة أجزاء: فالإيمان جزء والفرائض جزء

---

(١) أخرجه البخاري تعليقًا في كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١/١٨).

(٢) أي ابن أبي رباح /.

(٣) هذا القول جملة من أثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/٣٤٥) رقم (٧٣١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥/١٠٢٧) رقم (١٧٣٤).

(٤) أي شيخ الإسلام ابن تيمية /.

(٥) قال شيخ الإسلام /: ((ولم أر أنا في كتاب أحدٍ منهم أنه قال: إن الأعمال ليست من الدين)). مجموع الفتاوى (٧/٢٠٧).

(٦) كما سوف يذكر عنهم المؤلف / بعد قليل نقلاً عن أبي عبيد /.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه (١/١٨) رقم (٤٥) عن عمر بن الخطاب أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: أي؟ آية قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي > وهو قائم بعرفة يوم جمعة...

والنوافل جزء))[١].

قلت[٢]: هذا الذي قاله هو مذهب القوم، قال أبو عبيد: ((وهذا غير ما نطق به الكتاب، ألم تسمع إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] وقال: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥] فأخبر أن الإسلام هو الدين برمته، وزعم هؤلاء أنه ثلث الدين))[٣].

قلت[٤]: إنما قالوا: الإيمان ثلث، لم يقولوا إنه ثلث الدين، لكنهم فرّقوا بين مُسمّى الإيمان ومُسمّى الدين ومنهم من لا يفرق، وقد أخذ الشافعي بهذه المسألة من قول عطاء.

فقال ابن أبي حاتم[٥]: نا أبي نا الميموني[٦] نا أبو عثمان ابن الشافعي[٧] سمعت أبي

---

(١) انظر: تعظيم قدر الصلاة (١/٣٥٥-٣٥٦).

(٢) أي شيخ الإسلام /.

(٣) لم أجد هذا النقل في كتب أبي عبيد / التي وقفت عليها؛ ولكن وجدت هذا النقل عنه في كتاب تعظيم قدر الصلاة (١/٣٥٥-٣٥٦).

(٤) أي شيخ الإسلام /.

(٥) هو: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم –واسمه محمد– بن إدريس التميمي، بحرٌ في العلوم ومعرفة الرجال، له مصنفات منها: الرد على الجهمية وكتاب الزهد، ولد عام (٢٤٠هـ)، وقيل (٢٤١هـ)، وتوفي عام (٣٢٧هـ) بالري. انظر: تاريخ دمشق (٣٥/٣٥٧)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٦٣)، وفوات الوفيات (٢/٢٨٧).

(٦) هو: أبو الحسن عبد الملك بن الحميد بن عبد الحميد الجزري الحنبلي، كان عالم الرقة ومفتيها في زمانه، توفي عام (٢٤٧هـ).
انظر: تهذيب الكمال (١٨/٣٣٤)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٨٩)، وتاريخ الإسلام (٢٠/٣٩٠).

(٧) هو: أبو عثمان –وقيل أبو الحسن– محمد بن محمد بن إدريس الشافعي المحدِّث، ولي القضاء بالجزيرة، وتوفي عام (٢٤٢هـ) بالجزيرة.
انظر: تاريخ بغداد (٤/٣٢٣)، والمقصد الأرشد (٢/٤٨٩)، والوافي بالوفيات (١/١٠٧).

يقول ليلةً للحميدي: ما [يُحتج](١) عليهم -يعني أهل الإرجاء- بآية أحَجَّ من قوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥] الآية(٢)(٣).

وقال الشافعي في الأم(٤) في باب النية في الصلاة: ((يحتج بأن لا تجزئ صلاة إلا بنية بحديث عمر (**إنما الأعمال بالنية**)(٥) ثم قال: وكان الإجماع من /الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قولٌ وعملٌ ونيةٌ، لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر))(٦).

[٥١/ب]

قال حنبلٌ: نا الحميدي قال: ((خُبِّرتُ أن ناساً يقولون: من أقر بالصلاة والزكاة والصوم، ولم يفعل من ذلك شيئاً، أو يصلي مستدبر القبلة حتى يموت، فهو مؤمنٌ ما لم يجحد. فقلت: هذا الكفر الصراح، وسمعت أحمد بن حنبل يقول: من قال هذا، فقد كفر وردّ على الرسول [<] ما جاء به))(٧).

احتجاج المرجئة بحديث الجارية

واحتجاجهم بقوله: (**أعتقها فإنها مؤمنة**)(٨) من حججهم المشهورة(١)، وبه احتج ابن

الرد عليهم

(١) في المخطوط (تحتج)، والمثبت من الأصل (١٦٦)، وكذلك هو في آداب الشافعي ومناقبه (١٤٦).

(٢) ﴿حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

(٣) أخرجه الخلال في السنة (٤٦٧/١) رقم (١٠٣٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٥٦/٥) رقم (١٥٩٢).

(٤) كتاب الأم مطبوع؛ وله عدة طبعات، منها: طبعة دار الوفاء، ودار الكتب العلمية، ودار الريان، وغيرها.

(٥) سبق تخريجه (٢٠٤).

(٦) لم أجد هذا النص في كتاب الأم، ولكنه موجود في شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة للالكائي (٩٥٦/٥) رقم (١٥٩٣).

(٧) أخرجه أخرجه الخلال في السنة (٤٦٤/١) رقم (١٠٢٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٥٧/٥) رقم (١٥٩٤-١٥٩٥).

(٨) سبق تخريجه (٢١٦).

كلابٍ، وكان يقول: ((الإيمان هو التصديق والقول معاً)).

وهذا لا حجة فيه؛ لأن الإيمان الظاهر الذي تجري عليه أحكام الدنيا، لا يستلزم الإيمان في الباطن الذي يكون صاحبه سعيداً، فإن المنافقين قالوا: آمنا في الظاهر[٢] والمسلمون يناكحوهم ويوارثوهم، ولما مات ابن أُبي[٣] –وهو من أشهر المنافقين– ورثه ابنه عبد الله[٤] –وهو من خيار المؤمنين–.

الزنديق هل يرث ويورث؟

وقد تنازع الفقهاء في المنافق الزنديق[٥] الذي يكتم زندقته، هل يرث ويورث على قولين:[٦] الصحيح أنه يرث ويورث وإن عُلِمَ نفاقه، كما كان الصحابة في عهد النبي >؛

=

(١) انظر: مسائل الإيمان لأبي يعلى (٢٤٧)، والفصل في الملل والنحل (١١٥/٣).

(٢) كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٨].

(٣) هو: أبو الحباب عبد الله بن أُبَي بن مالك الخزرجي، رأس المنافقين في عهد رسول الله >، مات في عهد رسول الله > ، وصلّى عليه النبي > بالمدينة. انظر: البداية والنهاية (١٣/٥)، والإصابة (١٤٩/٥)، والأعلام (٦٥/٤).

(٤) هو: عبد الله بن عبد الله بن أبي الخزرجي، شهد بدراً والمشاهد كلها، واستُشهد في معركة اليمامة عام (١٢هـ). انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٦٩٣/٣)، والاستيعاب (٩٤٢/٣)، والإصابة (١٣٣/٤).

(٥) الزنديق في عرف الفقهاء: هو الذي يبطن الكفر ويعترف بنبوة نبينا محمد >. وعند غيرهم: هو من لا دين له. انظر: لسان العرب (١٤٧/١٠)، والمصباح المنير (٢٥٦/١) مادة (زندق)، وحاشية ابن عابدين (٢٤١/٤)، والذخيرة (٣٧/١٢)، والبيان (٤٩/١٢)، والمغني (٣٧٠/٦).
وقال شيخ الإسلام /: ((الزنديق في عرف هؤلاء الفقهاء هو: المنافق الذي كان على عهد النبي >، وهو أن يظهر الإسلام ويبطن غيره، سواءٌ أبطن ديناً من الأديان: كدين اليهود والنصارى أو غيرهم، أو كان معطلاً جاحداً للصانع، والمعاد والأعمال الصالحة، ومن الناس من يقول: الزنديق هو: الجاحد المعطل، وهذا يسمى الزنديق في اصطلاح كثيرٍ من أهل الكلام والعامة)). مجموع الفتاوى (٤٧١/٧).

(٦) انظر هذه المسألة في: الحاوي الكبير (١٤٥/٨)، والمغني (٣٧٣/٦)، والقوانين الفقهية (٢٥٩)،

=

لأن الميراث مبناه على الموالاة الظاهرة لا على الضمائر، فلو عُلِّقَ الحكم بذلك لتعذر معرفته.

للنفاق شعب كثيرة

وكثيرٌ من المتأخرين ما بقي مظهر للإسلام عندهم إلا عدلٌ أو فاسقٌ، وأعرضوا عن حكم المنافق، والمنافقون فما زالوا ولا يزالون إلى يوم القيامة، والنفاق شعبٌ كثيرةٌ، /وقد كان الصحابة يخافون النفاق. [٥٢/أ]

وثبت قوله > في خ[١]م[٢]: (**آية المنافق ثلاث**[٣]: **إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان**)[٤] وفي لفظ مسلم (**وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم**)[٥].

وحديث عبد الله بن عمرو خ[٦] م[٧] عن النبي >: (**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه واحدة [منهن]**[٨]**، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدَّث كذب**...)[٩] الحديث[١].

=

ومجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (٦٧١/١)،

(١) أي البخاري.

(٢) أي مسلم.

(٣) كتب الإمام الذهبي / في الحاشيه: ((آية المنافق: أي: علامته وشعاره ونعته، كما أن آية المؤمن: الصدق والأمانة والوفاء)).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامات المنافق (١٦/١) رقم (٣٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (٧٨/١) رقم (٥٩) من حديث أبي هريرة **ط**.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (٧٩/١) رقم (٥٩) عن أبي هريرة **ط**.

(٦) أي البخاري.

(٧) أي مسلم.

(٨) في المخطوط (منه)، والصحيح ما أثبت، وهو كذلك في الأصل (١٦٨)، وفي الصحيحين.

(٩) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامات المنافق (١٦/١)، رقم (٣٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (٧٨/١) رقم (٥٨).

وكان النبي > أولاً يصلي عليهم ويستغفر لهم، حتى نُهي[٢]، ولكن دماؤهم وأموالهم معصومة، وقال ×: (**أمرت أن أقاتل الناس [حتى]**[٣] **يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله**)[٤].

وقال في خبر أسامة[٥]: (**إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس**)[٦].

وكان إذا استؤذن في قتل رجل يُتهم يقول: (**أليس يصلي، أليس يتشهد**)[٧]، فكان لا يستحل دماءهم إلا بظاهرٍ مع علمه بنفاقهم، وبعضهم ما عرفه، قال تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ [التوبة: ١٠١] إلى قوله: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة:١٠١] وكان من مات منهم صلى عليه المسلمون الذين لم يدروا أنه منافق.

=

(١) تتمة الحديث: (**وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان**).

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤].

(٣) المثبت استدرك من الأصل (١٦٨)و ومن الصحيح.

(٤) سبق تخريجه (٢١٥).

(٥) هو: أبو محمد –وقيل أبو زيد، وقيل أبو يزيد، وقيل أبو خارجة– أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي، صحابي جليل، مولى الرسول >، وهو حِب النبي > وابن حِبه، أمَّره الرسول > على جيش عظيم قبل موته، توفي عام (٥٤هـ) بالجرف. انظر: الاستيعاب (١/٧٥)، وأسد الغابة (١/٧٥)، والإصابة (١/٢٠٢).

(٦) هو قطعةٌ من حديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥/١٦٤) رقم (٤٣٥١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/٧٤٢) رقم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد **ط**.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠/١٦٣) رقم (١٨٦٨٨)، قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن عبيد الله بن عدي بن الخيار عن عبد الله بن عدي الأنصاري بنحوه، وأخرجه أحمد (٣٩/٧٢) رقم (٢٣٦٧٠) بنحوه، والبيهقي (٨/١٩٦) بنحوه، وابن حبان (١٣/٣٠٩) رقم (٥٩٧١)، من طرق عن عبد الرزاق به، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٧١): ((رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)).

وكان عمر إذا مات ميت لم يصل عليه إذا ارتاب حتى يصلي عليه حذيفة(١)؛ لأن حذيفة عرَّفه النبي > بأعيانهم(٢).

والله تعالى لما أوجب في الكفارة رقبة مؤمنة(٣)، لم يكن علينا أن لا نعتق إلا من نعلم الإيمان في قلبه، بل من أظهر الإيمان جاز عتقه، وكذا من نذر أن لا يعتق إلا من علم أن الإيمان في قلبه فإنه لا يعلم ذلك ولا أحدٌ.

وصف الله المنافقين بصفات عديدة

[٥٢/ب]

وقد وصف الله المنافقين بصفات عديدة في براءة(٤) علَّمها الناس(٥)، /ومع هذا فما كان الناس يجزمون بأنها مستلزمةٌ لنفاقهم، ولما نزلت براءة كتموا النفاق وتحرزوا، وأنزل الله: ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٦٠] الآيات(٦) فلما توعدهم فيها بالقتل إذا أظهروا النفاق كتموه.

الخلاف في استتابة الزنديق

ولهذا لما اختلفوا في استتابة الزنديق(٧)، استدل من قال: يستتاب بالمنافقين الذين كان

---

(١) هو: أبو عبد الله حذيفة بن اليمان، صحابي جليل، صاحب سر رسول الله >، توفي عام (٣٦هـ) بالمدائن.

انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (٦٨٦/٢)، وأسد الغابة (٤٤٢/١)، والإصابة (٣٩/٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٣٨/١– ٢٣٩) رقم (٢٠٤٢٤) بنحوه.

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ [النساء:٩٢].

(٤) أي في سورة براءة.

(٥) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩] وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ﴾[التوبة:٥٨] وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥].

(٦) تتمة الآيات: ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٦٠ – ٦٢].

(٧) انظر: البيان والتحصيل (٣٩١/١٦)، والبيان (٤٩/١٢)، والمبدع في شرح المقنع (٤٨٧/٧)، =

النبي > يقبل علانيتهم، فيقال له: هذا كان في أول الأمر، ثم نزل بعد: ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦١] [فعلموا][١] أنهم [إن][٢] أظهروه كما كانوا يظهرونه قتلوا، فكتموه. [قلت: ما علمنا منافقاً قُتل لا في حياة النبي [>] ولا صاحبيه][٣].

والزنديق: هو المنافق[٤]، ولو قبلت توبته لم يكن سبيلٌ إلى تقتيلهم.

فالمؤمن الفائز لا بُدَّ أن يكون مؤمناً في الباطن بالإجماع، حتى الكرامية الذين يسمون المنافق مؤمناً يقولون: هو من أهل النار[٥].

وغَلِطَ من حكى عنهم أنهم يجعلونه من أهل الجنة، إنما نازعوا في الاسم لا في الحكم[٦].

ولا يُجعل أحدٌ بذنبٍ ولا ببدعة ابتدعها[٧] –ولو دعا إليها– كافراً في الباطن إلا من عُلِمَ نفاقه، فأما من كان في قلبه الإيمان بما جاء به الرسول [>] وله غلط فيما تأوله من البدع فهذا ليس بكافرٍ أصلاً، والخوارج كانوا من أظهر الناس ببدعةٍ ومحاربةٍ وتكفيرٍ للأمة، ولم يكن في الصحابة من يكفرهم[٨]، حتى عليٌّ[٩]، بل حكموا فيهم بحكم المسلمين

=

وحاشية ابن عابدين (٤/٢٢٥).

(١) في المخطوط (فعلم)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (١٧١).

(٢) المثبت استدرك من الأصل (١٧١).

(٣) التكملة من في الحاشية.

(٤) هذا أحد التفسيرين لمعنى الزنديق، كما سبق.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين (١٤١)، والفصل في الملل والنحل (٣/١٨٨).

(٦) انظر: أصول الدين (٢٥٠). والفصل في الملل والنحل (٤/١٥٥).

(٧) مراده / البدعة المفسقة.

(٨) انظر: الاعتصام (٦٩٤)، وفتح الباري (١٢/٣٠٠)، ولكن وقع الخلاف بعد عهد الصحابة ش. انظر: التنبيه والرد (٥١)، وفتح الباري (١٢/٣٠٠).

(٩) كما روى ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الجمل، باب ما ذكر من الخوارج (١٥/٣٣١) رقم (٣٩٠٩٧) أن طارق بن شهاب، قال: كنت عند علي، فَسُئِل عن أهل النهر أمشركون هم؟ قال: (**من الشرك فرُّوا**)، قيل: فمنافقون هم؟ قال: (**إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا**)، قيل له:

=

المعْتَدِين، وكذلك سائر الثنتين وسبعين فرقةً [١] إلا من كان منهم منافقاً فهو كافرٌ في الباطن، وإن أخطأ في التأويل كائناً ما كان خطؤه، إذا لم يكن كافراً في الباطن، وقد يكون في بعضهم شعبةٌ من نفاق /الأعمال[٢]. [٥٣/أ]

ومن قال: إن الثنتين وسبعين فرقةً كل [واحدةٍ][٣] منهم يكفر كفراً ينقل عن الملة، فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والأئمة الأربعة[٤]، وإنما يُكفِّر بعضهم بعضاً ببعض المقالات، كما بسط في غير هذا الموضع[٥].

وإنما قال الأئمة يكفر هذا[٦]؛ لأن هذا فرض ما لا يقع، فيمتنع أن يكون الرجل لا

=

فما هم؟ قال: **(قوم بَغُوا علينا)**. وإسناده صحيح كما ظهر لي من دراسته.

(١) إشارةً إلى قول النبي >: **(افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)**. أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة (٦٨٩) رقم (٤٥٩٦)، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق الأمة (٥٩٥) رقم (٢٦٤١)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم (٦٥٩) رقم (٣٩٩١)، وأحمد في مسنده (١٢٣/١٤) رقم (٨٣٩٥)، والحاكم في المستدرك في كتاب العلم (١٢٨/١) رقم (٤٤١)، من طرق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة **ط**. وقال الحاكم /: ((حديث صحيح على شرط مسلم))، وقال الشيخ الألباني /كما في سنن أبي داود (٦٨٩): ((حسن صحيح)).

(٢) ويسمى النفاق الأصغر، قال ابن رجب / في جامع العلوم والحكم (٤٨١/٢): ((وهو: أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويبطن ما يخالف ذلك)).

(٣) في المخطوط (واحد)، والصحيح ما أثبت، وهوكذلك في نسخة خطية للأصل –نسخة المحمودية (٢٦٤٧)– (٤٥/أ).

(٤) انظر: الاعتصام للشاطبي (٧٥٣/٢).

(٥) انظر: منهاج السنة (٢١٨/١)، والصارم المسلول (٩٦٤/٣).

(٦) أي من ترك من جنس العمل.

يفعل شيئاً مما أمر به من الصلاة والصوم والحج، ويفعل كل محرم أمكنه وهو مع ذلك مؤمنٌ في الباطن، بل لا يرتكب ذلك كله إلا لعدم الإيمان(١)، ولهذا كان الحنفية يُكَفِّرون أنواعاً ممن يقول كذا وكذا من الاستخفاف، ويجعلونه مرتداً ببعضها(٢)، ويختلفون في العمل: هل يدخل في اسم الإيمان؟

من أقر بوجوب الصلاة ولم يصل هل يموت كافراً أو فاسقاً؟

وفرض المتأخرون مسألة يمتنع وقوعها من عاقل، [وهي](٣) أن الرجل إذا كان مُقِراً بوجوب الصلاة فدُعِيَ إليها فأبى واستُتيب ثلاثاً وهُدد بالقتل، فلم يصل حتى قُتل، هل يموت كافراً أو فاسقاً؟ على قولين(٤)، فما يصبر على القتل مع اعتقاد وجوبها عليه أحدٌ، ولا يفعل هذا بشرٌ، بل بمجرد الضرب يصلي ولا يوصل به إلى القتل أبداً، وما يصبر على السيف إلا من هو في الباطن على غير الإسلام فتهون عليه نفسه ولا يفارق دينه.

ونظيره: رجلٌ يعتقد أفضلية أبي بكرٍ وعمر فقيل له: ترضَّ عنهما فامتنع إلى أن قُتل – مع عدم الأعذار–، فهذا لا يقع.

(٥)فإن قيل: فإذا كان الإيمان المطلق يتناول جميع الأوامر، فمتى ذهب بعضه بطل

[٥٣/ب]

الإجماع على أنه لا يخلد في النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان

(١)كتب الإمام الذهبي / في الحاشية ((قلت: قد يكون غالياً في الإرجاء فآل به إلى فعل ذلك وهو مسلم))، هذا كلامٌ لا يُسلَّم له /؛ لأنه من كان في قلبه إيمان لابد أن يظهر على الجوارح، كما قال النبي >: (**ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**).

(٢) انظر: المحيط البرهاني (٣١٢/٨)، ومجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (٥٠٩/٢).

(٣) في المخطوط (وهو)، وفي الأصل (١٧٣)، وفي جميع النسخ الخطية للأصل التي وقفت عليها، والصواب (وهي)؛ لأن الضمير راجع إلى المسألة.

(٤) القول الأول: أنه يُقتل كافراً، وهو أحد الوجهين عند الشافعية، ورواية عن الإمام أحمد.

القول الثاني: أنه يُقتل فاسقاً، وهو قول الشافعية والمالكية ورواية عن الإمام أحمد. انظر:الحاوي الكبير (٥٢٥/٢)، والمغني (٣٢٩/٢)، وروضة الطالبين (١١٩/٢)، ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٤١١/١).

(٥) في كتاب الإيمان ((فصل)) (١٧٥).

الإيمان ولزم تكفير المذنب، كما تقوله الخوارج [١]، /أو تخليدهم في النار وسلبهم اسم الإيمان بالكلية، كما تقوله المعتزلة[٢]، والقولان شرٌ من قول المرجئة.

ولم يوافق سُنيٌّ الخوارج والمعتزلة على القول بتخليد أهل الكبائر في النار، وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان والأئمة على أنه لا يخلد في النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان[٣]، وأن نبينا > يشفع في أهل الكبائر[٤]، قال ×: **(اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة)**[٥].

ونُقل عن ابن عباسٍ في القاتل أنه لا توبة له [٦]، وعن أحمد بن حنبل في قبول توبته روايتان[٧]، فالنزاع في التوبة غير النزاع في التخليد.

---

(١) انظر: الفصل في الملل والنحل (٣/١٠٦)، ومشارق أنوار العقول (٢/١٩٦).

(٢) انظر:، شرح الأصول الخمسة (٧١٣-٧١٤)، وطبقات ابن المرتضى (٨)

(٣) انظر: رسالة إلى أهل الثغر (١٦٣)، والحجة في بيان المحجة (٢/٢٣٠)، ومجموع الفتاوى (١٢/٤٧٩).

(٤) انظر: رسالة إلى أهل الثغر (١٦٤).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] (٨/٦٧) رقم (٦٣٠٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب دعاء النبي > لأمته (١/١٨٩) رقم (١٩٩) من حديث أبي هريرة **ط**.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي > وأصحابه من المشركين بمكة (٥/٤٥) رقم (٣٨٥٥)، ومسلم في كتاب التفسير، باب في حديث الهجرة (٤/٢٣١٨) رقم (٣٠٢٣) من حديث سعيد بن جبير **ط**، وعنه **ط** روايةٌ أخرى أخرجها ابن أبي شيبه في مصنفه في كتاب الديات، باب من قال: لقاتل المؤمن توبة (١٤/٢٤٩) رقم (٢٨٣٢٦) أن رجلاً جاء إلى ابن عباس **ب** فقال: لمن قتل مؤمناً توبة؟ قال: لا، إلا النار، فلما ذهب قال له جلساؤه: ما هكذا كنت تفتينا، كنت تفتينا أن لمن قتل مؤمناً توبة مقبولة، فما بال اليوم؟ قال: إني أحسبه رجلاً مغضباً يريد أن يقتل مؤمناً، قال: فبعثوا في أثره فوجدوه كذلك. وقال الحافظ ابن حجر **/** في التلخيص الحبير (٤/٣٤٣): ((رجاله ثقات)).

(٧) انظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (١٠/٣٣٥).

الإيمان عند الخوارج والمعتزلة إذا ذهب بعضه ذهب كله

وقولهم: إذا ذهب بعض الإيمان ذهب كله ممنوع.

وقالت المعتزلة والخوارج: هو مجموع ما أمر الله ورسوله [>] به، وهو الإيمان المطلق، كما [قاله][١] [أهل][٢] السنة، قالوا: فإذا ذهب شيءٌ منه لم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء فيخلد في النار[٣].

وقالت: المرجئة على اختلاف فرقهم: لا يذهب بالكبائر وبترك الواجبات الظاهرة شيء منه[٤]؛ إذ لو ذهب منه شيء لم يبق منه شيء، فهو شيء واحدٌ يستوي فيه البر والفاجر[٥].

الرد عليهم

ونصوص الرسول [>] وأصحابه دالةٌ على ذهاب بعضه وبقاء بعضه، كقوله: (**يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**)[٦].

وجمهور [أهل][٧] السُّنة على أنه يزيد وينقص، ومنهم من يقول يزيد ويقف، [كما روي عن مالك في إحدى الروايتين، ومنهم من يقول يتفاضل][٨] كابن المبارك[٩][١٠].

---

(١) في المخطوط (قالت)، والصحيح ما أُثبت، وهو في الأصل كذلك (١٧٦).

(٢) المثبت استدرك من الأصل (١٧٦).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٠٩).

(٤) أي الإيمان.

(٥) انظر: أصول الدين للغزنوي (٢٦٥)، وشرح المقاصد (٥/١٩٦).

(٦) سبق تخريجه (٣٦٧).

(٧) المثبت استدرك من الأصل (١٧٦).

(٨) المثبت استدرك من الأصل (١٧٦).

(٩) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، ثقةٌ فقيهٌ إمامٌ بالعربية، ولد عام (١١٩هـ)، وتوفي عام (١٨١هـ) بهيت –بلدة في العراق–. انظر: المعارف لابن قتيبة (٥١١)، وسير أعلام النبلاء (٨/٣٧٨)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/٤٤٦).

(١٠) كما في السنة للخلال (١/٤٦٢) رقم (١٠١٨): ((أن أبا عبد الله قيل له: كان ابن المبارك يقول: يزيد ولا ينقص، فقال: كان يقول: الإيمان يتفاضل، وكان سفيان يقول: ينقص حتى لا يبقى منه شيء)).

فروى حماد بن سلمة[١] عن أبي جعفر الخطمي[٢] [عن أبيه[٣]] عن جده عمير بن حبيب[٤]–وله صحبة– قال: (الإيمان يزيد وينقص، إذا ذكرنا الله وحمدناه فتلك زيادته، /وإذا غفلنا ونسيناه فتلك نقصانه)[٥]. [٥٤/أ]

إسماعيل بن عياش[٦] عن [جرير][٧] بن عثمان عن الحارث بن مخمر عن أبي الدرداء[٨]: (الإيمان يزداد وينقص)[١].

---

(١) هو: أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري، قال عنه الذهبي / في سير أعلام النبلاء (٤٤٤/٧): ((كان مع إمامته في الحديث، إماماً كبيراً في العربية، فقيهاً فصيحاً، رأساً في السنة))، ولد عام (٨٧هـ)، وتوفي عام (١٦٨هـ) بالبصرة. وانظر: الطبقات الكبرى (٢٨٢/٧)، والمعارف (٥٠٣).

(٢) هو: عمير بن يزيد بن عمير الخطمي تابعي، روى عن جده عمير بن حبيب ط، ثقة، وقال عنه عبدالرحمن بن مهدي: ((كان أبو جعفر وأبوه وجده قوماً يتوارثون الصدق بعضهم عن بعض))، توفي عام (١٥٠هـ) بالبصرة. انظر: الأسماء والكنى لمسلم بن الحجاج (١٧٥/١)، وتهذيب الكمال (٣٩١/٢٢)، وتاريخ الإسلام (١٨٣/٧).

(٣) ما أُثبت غير موجود في المخطوط، وكذلك في الأصل (١٧٧)، ولكن استدرك من الكتب التي أخرجت هذا الحديث. وأبوه: لم أجد له ترجمة.

(٤) هو: عمير بن حبيب بن حباشة –وقيل خماشة الأنصاري–، صحابي جليل، بايع تحت الشجرة. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٠٨٧/٤)، والاستيعاب (١٢١٣/٣)، والإصابة (٥٩٢/٤).

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٣١٥/١) رقم (٦٢٤)، والخلال في السنة (٣١/٢) رقم (١١٤١)، والآجري في الشريعة (٥٨٣/٢) رقم (٢١٥).

(٦) هو: أبو عتبة إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، كان لا يرى الاستثناء، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣١٢/٨): ((فلعله من المرجئة))، ولد عام (١٠٦هـ)، وتوفي عام (١٨١هـ). وانظر: تاريخ بغداد (١٨٦/٧)، وتهذيب الكمال (١٦٣/٣).

(٧) في المخطوط (حريز) والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (١٧٧)، وفي مصادر التخريج.

(٨) هو: عويمر بن مالك بن زيد الخزرجي، صحابي جليل، شهد الخندق وما بعدها، ولي قضاء دمشق في عهد عثمان ط، توفي عام (٣٢هـ) بدمشق. انظر: طبقات الفقهاء (٤٧)، وأسد الغابة (٣/
=

يزيد بن هارون[٢] نا [جرير][٣]: سمعت أشياخنا أو بعضهم أن أبا الدرداء قال: (إن من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم أيزيد أم ينقص؟)[٤].

إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو[٥] عن عبد الله بن ربيعة[٦] عن أبي هريرة[٧]: (الإيمان يزيد وينقص)[٨].

=

٤٣٣).

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب الإيمان (٢٨) رقم (٧٥) بنحوه، وعبد الله بن أحمد في السنة (٣١٤/١) رقم (٦٢٣)، والخلال في السنة في باب جامع الإيمان والإسلام (٢٦/٢) رقم (١١١٩)، وابن بطة في الإبانة (٨٤٤/٢) رقم (١١٢٦). قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٤١/١): ((موضوع)).

(٢) هو: أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذي –ويقال ابن زاذ– الواسطي، كان رأساً في العلم والعمل، ثقةٌ حجةٌ كبير الشأن، ولد عام (١١٨هـ)، وتوفي عام (١٨٦هـ) بواسط. انظر: تاريخ بغداد (٤٩٣/١٦)، وتهذيب الكمال (٢٦١/٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٥٨/٩).

(٣) في المخطوط (حريز) والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (١٧٧)، وفي مصادر التخريج.

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٨٤٩/٢) رقم (١١٤٠)، والخلال في السنة (١٥٠/٢) رقم (١٥٨٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠١٦/٥) رقم (١٧١٠).

(٥) هو: أبو عمرو صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي، قال ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤٦٧/٧): ((كان ثقةً مأمونًا)) توفي عام (١٥٥هـ). وانظر: تهذيب الكمال (٢٠١/١٣)، وسير أعلام النبلاء (٤٨١/٦).

(٦) ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٨٥/٥)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥١/٥) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات (٢٧/٥).

(٧) هو: عبدالرحمن بن صخر بن عمير الدوسي، صحابي جليل، أكثر الصحابة رواية عن الرسول >، وتوفي عام (٥٩هـ) بالمدينة. انظر: أسد الغابة (١٢٧/٣)، وسير أعلام النبلاء (٥٧٨/٢)، والبداية والنهاية (٣٦٢/١١).

(٨) أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب الإيمان (٢٨) رقم (٧٤)، وعبدالله بن أحمد في السنة (٣١٤/١) رقم (٦٢٣)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٨٤٤/٢) رقم (١١٢٧)، واللالكائي في

=

محمد بن طلحة[١] عن زبيد[٢] عن ذر قال: كان عمر يقول: لأصحابه (هلمُّوا نزدد إيماناً؛ فيذكرون الله) [٣].

قال أبو عبيد في الغريب [٤] في حديث علي: (إن الإيمان يبدو لُمظةً في القلب، كلما ازداد الإيمان [ازدادت][٥] اللمظة) يروى ذلك عن [عوف[٦] عن][٧] عبد الله [بن][٨] عمرو بن هند الجملي[٩] عن علي[١].

=

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠١٦/٥) رقم (١٧١٠).

(١) هو: محمد بن طلحة بن مصرف اليامي، ثقة، توفي عام (٢٦٧هـ) بالكوفة. انظر: الطبقات الكبرى (٣٧٦/٦)، وسير أعلام النبلاء (٣٣٨/٧)، والوافي بالوفيات (١٤٦/٣).

(٢) هو: أبو عبد الرحمن زبيد بن الحارث بن عبد الكريم اليامي، ثقة، فيه ميل إلى التشيع، توفي عام (١٢٢هـ)، بالنقرة –موضع بين مكة والبصرة–. انظر: الطبقات الكبرى (٣٠٩/٦)، وتهذيب الكمال (٢٨٩/٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٩٦/٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (٧١) رقم (١٠٨)، دون جملة ((فيذكرون الله))، والخلال في السنة (٢٧/٢) رقم (١١٢١)، وابن بطة في الإبانة (٨٤٦/٢) رقم (١١٣٤)، والآجري في الشريعة (٥٨٤/٢) رقم (٢١٧).

(٤) اسمه: غريب الحديث، مطبوع وله عدة طبعات، منها: دار الكتاب العربي، تحقيق د/ محمد عبد المعيد خان، ودار البشائر، تحقيق: محمد أحمد، وغيرهما.

(٥) في المخطوط (ازداد)، والمثبت من الأصل (١٧٧)، ومن الكتب التي أخرجت الأثر.

(٦) هو: أبو سهل عوف بن أبي جميلة –اسمه بندويه– العبدي، ثقة، رمي بالتشيع وبالقدر، وتوفي عام (١٤٦). انظر: التاريخ الكبير (٥٨/٧)، والطبقات الكبرى (٢٥٨/٧)، وتهذيب الكمال (٤٣٧/٢٢).

(٧) في المخطوط (عثمان بن)، والصحيح ما أُثبت، وهوكذلك في الأصل (١٧٧)، وفيمن أخرج هذا الأثر.

(٨) في المخطوط (عن)، وكذلك في الأصل (١٧٧)، والمثبت استدرك ممن رووا الأثر.

(٩) هو: عبد الله بن عمرو بن هند المرادي الكوفي، قال عنه الحافظ ابن حجر / في تقريب التهذيب (٥٣١): ((صدوق لم يثبت سماعه من علي)). وانظر: التاريخ الكبير (١٥٤/٥)، وتهذيب الكمال

=

قال الأصمعي[٢]: ((اللمظة: مثل النكتة)) [٣].

شريك[٤] عن هلال[٥] عن عبد الله بن عكيم [٦] سمع ابن مسعود يقول في دعائه: (اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وفقهاً) [٧].

الثوري[٨] عن جامع بن شداد[١] عن الأسود بن هلال[٢] قال: كان معاذ يقول لرجل:

=

(٣٧١/١٥).

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (٥٠٤/١١) رقم (١٤٤٠)، وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (٢٨) رقم (٨)، والخلال في السنة (١٥٥/٢) رقم (١٦٠١).

(٢) هو: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي، أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر، وكان من أعلم الناس في فنه، له مصنفات منها: كتاب العرب وكتاب معاني الشعر، ولد عام (١٢٨)، وتوفي عام (٢١٦) بالبصرة.

انظر:، أخبار النحويين لأبي سعيد السيرافي (٤٦)، وتاريخ بغداد (١٥٧/١٢)، وبغية الوعاة (١١٢/٢).

(٣) انظر قوله في غريب الحديث لأبي عبيد / (٤٦٠/٣).

(٤) هو: أبو عبد الله شريك بن عبدالله بن الحارث النخعي، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٠٠/٨): ((فيه تشيع خفيف على قاعدة أهل بلده))، ولد عام (٩٠هـ)، وتوفي عام (١٧٨هـ) بالكوفة. وانظر: تهذيب الكمال (٤٦٢/١٢)، والبداية والنهاية (٥٩١/١٣).

(٥) هو: أبو أمية هلال بن أبي حميد –ويقال بن حميد، ويقال بن عبد الله، ويقال بن عبد الرحمن، ويقال بن مقلاص الجهني مولاهم–، الكوفي الصيرفي، ذكره ابن حبان / في الثقات. انظر: التاريخ الكبير (٢٠٧/٨)، والثقات لابن حبان (٥٠٦/٥)، وتهذيب الكمال (٣٢٨/٣٠)،

(٦) هو: أبو معبد عبد الله بن عكيم، قيل له صحبة، أسلم على زمن النبي >، واختُلِفَ في سماعه من النبي >، روى عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب ب، توفي في ولاية الحجاج، بالكوفة. انظر: الطبقات الكبرى (١١٣/٦) والاستيعاب (٩٤٩/٢)، وأسد الغابة (٤١/٣).

(٧) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٣٦٨/١) رقم (٧٩٧)، والخلال في السنة (٢٦/٢) رقم (١١٢٠)، والآجري في الشريعة (٥٨٥/٢) رقم (٢٤٢).

(٨) هو: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري العالم الزاهد العامل، ولد عام (٩٧هـ)، وتوفي عام (١٦١هـ) بالبصرة. انظر: الطبقات الكبرى (٣٧١/٦)، وتاريخ بغداد (٢١٩/١٠)، وسير

=

لرجل: (اجلس بنا نؤمن نذكر الله تعالى) [٣].

أبو اليمان[٤] نا صفوان[٥] عن شريح بن عبيد[٦] ((أن عبد الله ابن رواحة[٧] كان يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول: (قم بنا نؤمن ساعة، فنجلس في

=

أعلام النبلاء (٧/٢٢٩).

(١) هو: أبو صخرة جامع بن شداد المحاربي، إمام أهل الكوفة، قال عنه العجلي في تاريخ الثقات (٩٤): ((وكان شيخًا عاقلاً ثقةً ثبتًا))، وتوفي عام (١١٨هـ) بالطائف. انظر: الكامل في التاريخ (٤/٢٣١)، وتهذيب الكمال (٤/٤٨٦)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٠٥).

(٢) هو: أبو سلام الأسود بن هلال المحاربي الكوفي، تابعي أدرك أيام الجاهلية، روى عن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ب، توفي عام (٨٤هـ)، بدير الجماجم–يبعد سبعة فراسخ عن الكوفة–. انظر: أسد الغابة (١/١٠٤)، وتهذيب الكمال (٣/٢٣١)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢٥٧).

(٣) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الإيمان (٤٤) رقم (٢٠)، وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (٧١) رقم (١٠٧)، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١/٣٦٨) رقم (٧٩٦)، وابن بطة في الإبانة (٢/٨٤٧) رقم (١١٣٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/١٠١٤) رقم (١٧٠٧).

(٤) هو: الحكم بن نافع البهراني الحمصي، قال عنه الذهبي / في سير أعلام النبلاء (١٠/٣١٩): ((الحافظ الإمام الحجة)) وتوفي عام (٢٢٢هـ) بحمص. وانظر: الطبقات الكبرى (٧/٤٧٢)، وتهذيب الكمال (٧/١٤٦).

(٥) هو: أبو عمرو صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي، قال عنه ابن سعد / في الطبقات الكبرى (٧/٤٦٧): ((كان ثقةً، مأمونًا)) توفي عام (١٥٥هـ). وانظر: التاريخ الكبير (٤/٣٠٨)، وسير أعلام النبلاء (٦/٣٨٠).

(٦) هو: أبو الصلت شريح بن عبيد بن شريح المقرائي، تابعي، روى عن ثوبان مولى رسول الله > ، وسعد بن أبي وقاص ب، من شيوخ حمص الكبار، ثقة، توفي عام (١١٧هـ). انظر: الثقات للعجلي (١/٤٥٢)، والثقات لابن الحبان (٤/٣٥٣)، وتهذيب الكمال (١٢/٤٤٦).

(٧) هو: أبو محمد –وقيل أبو رواحة، وقيل أبو عمرو– عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي، صحابي جليل، كان ممن شهد العقبة، وشهد المشاهد كلها مع النبي >، إلا الفتح وما بعده، توفي عام (٨هـ)

=

مجلس ذكر))[١].

وصحَّ عن عمار[٢]: (ثلاثٌ من كن فيه فقد استكمل الإيمان: إنصاف العبد من نفسه، والإنفاق من الإقتار، وبذل السلام للعالم)[٣] علقه خ[٤].

وقال جندب بن عبد الله[٥] وابن عمر[٦]: (تعلمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً).

[٧] قال الله /تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [الأنفال: ٢] فالآيات إذا [٥٤/ب]

=

بمؤته. انظر: الاستيعاب (٨٩٨/٣)، وأسد الغابة (٥٩٢/٢)، والإصابة (٧٢/٤).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (٧٥) رقم (١١٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠١٥/٥) رقم (١٧٠٨).

(٢) هو: أبو اليقظان عمار بن ياسر بن مالك العنسي، صحابي جليل، من السابقين إلى الإسلام، شهد المشاهد مع النبي >، توفي عام (٣٧هـ)، بصفين. انظر: الاستيعاب (١١٣٥/٣)، وأسد الغابة (٣٠٨/٣)، والإصابة (٤٧٣/٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (٤٨) رقم (١٣١)، والبزار في مسنده (٢٣٢/٤) رقم (١٣٩٦)، وأبو نعيم في الحلية (١٤١/١).

(٤) علقه البخاري في كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام (١٥/١) رقم (٢٨).

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٢١/٢) رقم (٢٢٦٦)، وابن ماجه في المقدمة باب في الإيمان (٢٥) رقم (٦١)، وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة (٣٦٩/١) رقم (٧٩٩)، وابن منده في كتاب الإيمان في باب صفة أصحاب رسول الله > ومنزلتهم في الإيمان واتباعهم القرآن (٣٧٠/١) رقم (٢٠٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١٦٥/٢) رقم (١٦٧٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٠/٣) رقم (٥٤٩٨).

(٦) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار في باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله من قوله (الدين النصيحة)، ومن جوابه لمن قال له: لمن يا رسول الله؟ بما أجابه عن ذلك (٨٤/٤)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة، باب البيان أنه إنما قيل يؤمهم أقرؤهم (١٢٠/٣) رقم (٥٤٩٦).

(٧) بعد أن انتهى / من ذكر الأحاديث الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه، بدأ بذكر الآيات الدالة

=

تُليت أي وقتٍ كان، فليس هو تصديقهم بها عند النزول، وهو شيء يجده العبد في قلبه من الرغبة والرهبة والفهم، وهذه زيادة الإيمان، وكذا قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [آلعمران:١٧٣] فالزيادة عند تخويفهم بالعدو، فازدادوا يقيناً وتوكلاً وثباتاً، وآيات الزيادة عدة، وقال: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗى﴾ [مريم: ٧٦] وقال: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [الفتح: ٤].

ومنه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨] فقال بعض المفسرين: ((هذا خطاب لأهل الكتاب))[١] وليس كذلك، فإن الله ما قال قط للكفار: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فقوله للمؤمنين: ﴿وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨] دعاء إلى تحقيق الإيمان به وتكميله[٢].

=

على ذلك.

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٢/٤٣٤)، والكشاف للزمخشري (٤/٤٨٠)، وتيسير الكريم الرحمن (٨٤٣).

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين /: ((وقد زعم بعض المفسرين أن هذه الآية في أهل الكتاب؛ لأنه قال: ﴿وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨] ولكن هذا قولٌ ضعيف جداً، ولا يمكن أن ينادي الله لأ أهل الكتاب وهم كفرة بوصف الإيمان أبداً، لا يمكن أن يكون المراد بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحديد: ٢٨] يا أيها اليهود والنصارى؛ لأنهم حين نزول القرآن إذا بقوا على يهوديتهم ونصرانيتهم ليسوا بمؤمنين)). تفسير القرآن الكريم –سورة البقرة– لابن عثيمين (٤٢٩).

أوجه زيادة الإيمان

فصل [١]

[زيادة الإيمان][٢] تكون من وجوه:

الوجه الأول

أحدها: إجمال ثم تفصيل، فإنه وإن وجب على الخلق الإيمان بالله ورسوله [>]، ووجب على كل أمةٍ التزام شرع رسولهم مجملاً، فمعلومٌ أنه لا يجب في أول الأمر ما وجب [بعد][٣] نزول جميع القرآن، ولا يجب على كل عبدٍ من الإيمان المفصل، ما يجب على عالمٍ عرف التفاصيل، و[لو][٤] آمن عبدٌ بالله ورسوله[>] ظاهراً وباطناً، ومات قبل معرفة شرائع الدين مات مؤمناً، والذي عرف وآمن مفصلاً فهو أكمل، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] أي: في التشريع[٥].

[٥٥/أ]

وفي الصحيحين وصف النساء بنقصان العقل /والدين، فجعل نقصان دينها أنها إذا حاضت لا تصوم ولا تصلي[٦]، وهذا النقص ليس هو نقصٌ[٧] مما أمرت به.

---

(١) في كتاب الإيمان ((فصل)) (١٨٣).

(٢) في المخطوط طمس، وما أثبت استدرك من الأصل (١٨٣).

(٣) المثبت استدرك من الأصل (١٨٣).

(٤) المثبت استدرك من الأصل (١٨٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٨٠)، ومعالم التنزيل (١/٦٣٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٢٦).

(٦) إشارة إلى قول النبي > (**يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار فقلن: وبم يا رسول الله قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن؛ قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى؛ قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى؛ قال: فذلك من نقصان دينها**). أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم (١/٦٨) رقم (٣٠٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات (١/٨٦) رقم (٧٩) من حديث أبي سعيد الخدري **ط**.

(٧) هكذا في المخطوط، وعلى القاعدة (نقصًا)، وهو كذلك في الأصل (١٨٤).

الوجه الثاني

الثاني: الإجمال والتفصيل في ما وقع منهم، فمن آمن بما جاء به الرسول [>] مطلقاً فلم يكذبه قط، لكن أعرض عن معرفة أمره ونهيه، وعن طلب العلم الواجب عليه، ولم يعمل الواجب واتبع هواه، وآخر طلب علم ما أمر فعمل به، وآخر آمن وعلم وما عمل.

فهؤلاء وإن اشتركوا في الوجوب، لكن من طلب علم التفصيل وعمل فإيمانه أكمل، وكان ذلك زيادةً في إيمانه، وكذا من عرف أسماء الله ومعانيها وآمن بها، كان أكمل ممن جهل واكتفى بمجمل الإيمان بها، وكلما ازداد العبد معرفةً بالله وأسمائه وصفاته وآياته ودينه، كان أكمل.

الوجه الثالث

الثالث: أن العلم والتصديق نفسه يكون بعضه أقوى من بعض، وأثبت وأبعد عن الشك، وهذا يشهده كل أحدٍ من نفسه، كما يرون الناس الهلال فيشتركون في الرؤية، وبعضهم أكمل رؤية من بعض، وكذلك سماعهم لصوت واحد وشمهم لرائحة وذوقهم لطعام، فكذلك معرفة القلب ويقينه تتفاضل.

الوجه الرابع

الرابع: أن التصديق المستلزم لعمل القلب أكمل من التصديق الفارغ من عمل القلب، والعلم الذي يعمل به المرء أكمل من العلم العري عن عمل، وقوة المسبب [تدل][1] على قوة السبب، فالعلم بالمحبوب يستلزم تطلبه، والعلم بالمخوف يستلزم الهرب منه، فإذا لم يحصل اللازم دل على ضعف الملزوم؛ /ولهذا قال النبي > **(ليس المُخبر كالمعاين، فإن موسى لما أخبره ربه أن قومه عبدوا العجل لم يُلقِ الألواح، فلما عاين عبادتهم ألقاها)**[2]، وليس ذا لشك موسى، لكن المخبر وإن جزم بشيءٍ فقد لا يتصوره في نفسه، كما يتصوره رأي عينٍ،

[٥٥/ب]

---

(١) في المخطوط، وفي الأصل (دال)، والأقرب ما أثبت، وهي كذلك في إحدى نسخ الأصل الخطية.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٠/٤) رقم (٢٤٤٧)، وابن حبان في كتاب التاريخ، باب بدء الخلق (٩٦/١٤) رقم (٦٢١٣)، والحاكم في كتاب التفسير (٣٥١/٢) رقم (٣٢٥٠) من طرق عن سريج بن يونس عن هشيم عن أبي بسير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ب. وقال الهيثمي / في مجمع الزوائد (١٥٣/١): ((رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح)).

فهذا التصديق أكمل.

الوجه الخامس

الخامس: أن أعمال القلب، كمحبةِ الله ورسوله [ﷺ]، وخشيةِ الله ورجائه، كلها من الإيمان، كما دلت عليها النصوص، وهذه يتفاضل الناس فيها تفاضلاً عظيماً.

الوجه السادس

السادس: الأعمال الظاهرة مع الباطنة هي من الإيمان، والناس متفاوتون فيها.

الوجه السابع

السابع: ذكر الإنسان بقلبه ما أُمر به واستحضاره ذلك أكمل ممن هو غافل عنه، والغفلة تضاد كمال العلم والتصديق، وقال معاذ: (اجلسوا نؤمن ساعة)[1]، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨] وقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] وقال: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى: ١٠].

ثم هذه الأمور تُحصِّل المعرفة وتزيدها، ففي الأثر: ((من عمل بما علم، أورثه الله علم ما لم يعلم))[2].

وفي الصحيح **(مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر، مثل الحي والميت)**[3]، وقال: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ﴾ [فصلت: ٥٣] يعني: القرآن[4]﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] وقال: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [ق: ٦] الآيات[5]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥] ففي ذلك تذكرةٌ من الغفلة وتبصرةٌ من العمى.

[٥٦/أ]

/فالرجل يكرر الآية مرات فيظهر له في أثناء الحال من معانيها ما لم يكن خطر له،

---

(١) سبق تخريجه (٢٣٣).

(٢) أخرجه أبونعيم في حلية الأولياء (١٦٣/٦)، وقال الشيخ المعلمي / في تحقيقه لكتاب الفوائد المجموعة (٢٨٦): ((رواه أبو نعيم وهو ضعيف)).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﻷ (٨٦/٨) رقم (٦٤٠٧) من حديث أبي موسى ط.

(٤) انظر: جامع البيان (٤٦٢/٢٠)، ومعالم التنزيل (٧٢/٤)، وتفسير القرآن العظيم (١٨٧/٧).

(٥) تتمة الآيات: ﴿فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٦-٨].

فيؤمن بتلك المعاني، ويزداد علمه وعمله، وهل يمكن تحصيل العلم إلا كذلك؟ فإنه لا يأتي جملة.

الوجه الثامن

الثامن: أن الرجل قد يكون مكذباً أو منكراً لأمورٍ لا يدري أن نَبِيَّهُ أخبر بها، [ولو][1] عرف أنه قالها لَمَا كذب ولا أنكر؛ لجزم قلبه بأنه لا يخبر إلا بحق، ثم يسمع الآية والخبر ويتدبر ذلك ويُفَسَّرُ له فيُصَدِّقَ بما كان منكراً له، وهذا تصديقٌ جديدٌ، وإيمانٌ جديدٌ ازداد به إيمانه، ولم يكن قبل كافراً بل جاهلاً.

وكل من ابتدع في الدين قولاً أخطأ فيه أو عملاً هو مؤمنٌ بالرسول [>]، لو عرف قوله فيه لم يعدل عنه، إذ قصده المتابعة، فإذا عرف ورجع عن بدعته صار أكمل.

---

(١) في المخطوط (ولم) والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (١٨٧).

فصل [١]

الإسلام والإيمان والفرق بينهما

وقد أثبت في القرآن إسلاماً بلا إيمانٍ، في قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

وفي (خ[٢]م[٣]) عن سعد[٤]، أعطى النبي > رهطاً[٥]، وترك من هو أعجب إليَّ، فقلت: مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً، فقال رسول الله >: **(أو مسلماً)** أقولها ثلاثاً، ويرددها، ثم قال: **(إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليَّ منه مخافة أن يَكُبَّهُ الله في النارِ)**[٦].

هل الإسلام المثبت في آية الأعراب من جنس إسلام المنافقين أم لا

فهؤلاء الذين نفى عنهم دخول الإيمان في قلوبهم، هل هو إسلامٌ يثابون عليه؟ أم هو من جنس إسلام المنافقين؟ فيه قولان مشهوران[٧]:

أحدهما: يثابون عليه ويخرجهم من الكفر، يروى هذا عن الحسن، وابن سيرين،

---

(١) في كتاب الإيمان ((فصل)) (١٨٧).

(٢) أي صحيح البخاري.

(٣) أي صحيح مسلم.

(٤) هو: أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص –مالك– بن أهيب، صحابي جليل، شهد المشاهد كلها، وولي الولايات من قبل عمر وعثمان ب، توفي عام (٥٦هـ) وقيل (٥٧هـ) بالمدينة. انظر: معجم الصحابة للبغوي (٣/٣)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١٢٩/١)، وأسد الغابة (٣٠٧/٢).

(٥) الرهط: عدد يُجمع من ثلاثة إلى عشرة، ويقال: من سبعة إلى عشرة، وما دون السبعة إلى الثلاثة: نفر. انظر: العين (١٩/٤)، وتهذيب اللغة (١٠١/٦)، ومعجم مقاييس اللغة (٤٥٠/٢) مادة (رهط).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام في الحقيقة (١٤/١) رقم (٢٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تألف من يخاف على إيمانه لضعفه (١٣٢/١) رقم (١٥٠).

(٧) انظر: جامع البيان (٣٨٨/٢١-٣٩٢)، ومعالم التنزيل (٢١٢/٤)، وتفسير القرآن الكريم لابن كثير (٣٨٩/٧).

وإبراهيم، وأبي جعفر /الباقر[١]، وهو قول حماد بن زيد، وأحمد، وسهل التستري، وصاحب القوت [٢]، وكثيرٍ من المحدِّثين[٣]. [٥٦/ب]

قال أحمد: نا مؤمل[٤] عن حماد بن زيد: سمعت هشاماً[٥] يقول: ((كان الحسن ومحمدٌ[٦] يقولان: مسلمٌ، ويهابان مؤمنٌ [٧].

قال أحمد: ونا أبو سلمه الخزاعي[٨]، قال: قال مالك، وشريك، وحماد بن سلمة، وابن

---

(١) هو: محمد الباقر بن علي بن الحسين القرشي تابعي، روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله ب، من فقهاء التابعين بالمدينة، توفي عام (١١٤هـ) بالمدينة، انظر: تهذيب الكمال (١٣٦/٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٤٠١/٤)، وشذرات الذهب (٧٢/٢).

(٢) هو: أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي، قال الخطيب البغدادي عنه في تاريخ بغداد (١٥١/٤): ((صنَّف كتابًا سماه قوت القلوب على لسان الصوفية ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات))، توفي عام (٣٨٦هـ) ببغداد. وانظر: وفيات الأعيان (٣٠٣/٤)، وسير أعلام النبلاء (٥٣٦/١٦)، والقوت هو كتاب: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، وهو مطبوع بدار الكتب العلمية، تحقيق الدكتور: عاصم الكيالي.

(٣) انظر: تعظيم قدر الصلاة (٥٠٦/٢)، وجامع البيان (٣٨٨/٢١)، والسنة للخلال (٧/٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨٩٢/٤)، وفتح الباري لابن رجب (١٣٤/١).

(٤) هو: أبو عبد الرحمن مؤمّل بن إسماعيل العدوي، قال عنه أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٣٧٤/٨): ((صدوقٌ، شديدٌ في السنة، كثير الخطأ))، توفي عام (٢٠٦هـ) بمكة. وانظر: تهذيب الكمال (١٧٦/٢٩)، وسير أعلام النبلاء (١١٠/١٠).

(٥) هو: أبو عبد الله هشام بن حسان الأزدي الحافظ المحُدِّث الزاهد، توفي عام (١٤٨هـ)، بالبصرة. انظر: تاريخ خليفة (٤٢٤)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ١٨١)، وسير أعلم النبلاء (٣٥٥/٦).

(٦) الحسن هو: الحسن البصري، ومحمد هو: محمد بن سيرين رحمهما الله، وسبقت ترجمتها.

(٧) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٣٢٢/١) رقم (٦٥٨)، ومحمد بن نصر المروزي (٥١١/٢) رقم (٥٦٧)، والخلال في السنة (٤٧٩/١) رقم (١٠٧٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨٩٥/٤) رقم (١٥٠١).

(٨) هو: منصور بن سلمة بن عبد العزيز الخزاعي، قال عنه ابن سعد / في الطبقات الكبرى (٣٤٥/٧): =

الماجشون[١]، وحماد بن زيد، وأبو بكر بن عياش[٢]: ((الإيمان: المعرفة والإقرار والعمل، إلا أن حماد بن زيدٍ، يُفَرِّقُ بين الإسلام والإيمان، يجعل [الإيمان خاصاً والإسلام عاماً[٣]]))[٤].

القول الثاني: أن قوله: ﴿أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] هو: الاستسلام خوف القتل والسبي، مثل إسلام المنافقين، قالوا: وهؤلاء كفارٌ لأن الإيمان لم يدخل في قلوبهم.

وهذا اختيار البخاري[٥][٦]، ومحمد نصر المروزي[٧]، وغيرهما[٨].

=

((كان ثقة، يتمنع بالحديث))، ولد عام (١٤٠هـ)، توفي عام (٢١٠هـ) بالمصيصة –مدينة بناها الروم على شاطئ نهر جيحان–. وانظر: التاريخ الكبير (٣٤٨/٧)، وسير أعلام النبلاء (٥٦٠/٩).

(١) هو: أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي المالكي، قال عنه ابن عبد البر / في الانتقاء (٥٧): ((صدوقٌ، شديدٌ في السنة، كثير الخطأ))، توفي عام (٢١٢هـ) –وقيل (٢١٤هـ)–. وانظر: وفيات الأعيان (١٦٦/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٥٩/١٠).

(٢) في اسمه أقوال أشهرها: شعبة بن سالم الأسدي، فقيهٌ مقرئٌ صاحب سنة، توفي عام (١٩٣هـ)، بالكوفة. انظر: الطبقات الكبرى (٣٨٦/٦)، وتاريخ بغداد (٥٤٢/١٦)، وسير أعلام النبلاء (٤٩٥/٨).

(٣) في المخطوط (الإسلام خاصاً والإيمان عاماً)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (١٨٨)، وفي الكتب التي أخرجت الأثر.

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٣١١/١) رقم (٦١٢)، والخلال في السنة (٤٦٠/١) رقم (١٠٠٦)، محمد بن نصر المروزي (٥١١/٢) رقم (٥٦٨)،

(٥) هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صاحب أصح كتاب بعد كتاب الله، إمام أهل الحديث، له مصنفات منها: خلق أفعال العباد والأدب المفرد، ولد عام (١٩٤هـ)، وتوفي عام (٢٥٦هـ)، بخرتنك –قرية على بعد فرسخين من سمرقند–. انظر: تاريخ دمشق (٥٠/٥٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٩١/١٢)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٢٥٢).

(٦) انظر: صحيح البخاري (١٤/١).

(٧) انظر قوله: في تعظيم قدر الصلاة (٥٠٦/١).

(٨) مثل: ابن منده / في كتاب الإيمان (٣٢٢/١)، وابن عبد البر / في كتاب التمهيد (٢٤٨/٩)،

=

=

واختار هذا القول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي / كما في أضواء البيان (٤٢٠/٧) حيث قال: ((وإنما استظهرنا الوجه الأول، وهو أن المراد بالإسلام معناه اللغوي دون الشرعي، وأن الأعراب المذكورين كفار في الباطن وإن أسلموا في الظاهر؛ لأن قوله جل وعلا: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات:١٤] يدل على ذلك دلالة كما ترى، لأن قوله: ﴿يَدۡخُلِ﴾ فعل في سياق النفي وهو من صيغ العموم كما أوضحناه مراراً، وإليه الإشارة بقول صاحب مراقي السعود: ونحو لا شربت أو إن شربا... واتفقوا إن مصدر قد جلبا. فقوله: ولما يدخل الإيمان في قلوبكم: في معنى لا دخول للإيمان في قلوبكم. والذين قالوا بالثاني. قالوا: إن المراد بنفي دخوله نفي كماله، والأول أظهر كما ترى)).

فقول الشيخ / ﴿يَدۡخُلِ﴾ فعل في سياق النفي، فهو من صيغ العموم، هذا صحيح؛ ولكن العموم هنا مخصوص بالسياق،كما دلت على هذا القاعدة الأصولية: (أن العموم يخصص بالسياق إذا احتفت به القرائن). انظر: كتاب الرسالة للشافعي (٦٢) و البحر المحيط للزركشي (٥٠٣/٤)، وإرشاد الفحول للشوكاني (٣٩٧/١)، وقد ذكر ابن القيم / ما يدل على أن هذا العموم مخصوصٌ بالسياق، محفوف بالقرائن في بدائع الفوائد (١٧/٤)، حيث قال: ((قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ [الحجرات: ١٤] نفيًا للإيمان المطلق لا لمطلق الإيمان لوجوه:

منها: أنه أمرهم أو أذن لهم أن يقولوا: ﴿أَسۡلَمۡنَا﴾، والمنافق لا يقال له ذلك.

ومنها: أن هؤلاء الجفاة الذين نادوا رسول الله > من وراء الحجرات، ورفعوا أصواتهم فوق صوته غلظةً منهم وجفاء لا نفاقًا وكفرًا.

ومنها: أنه قال: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٤] ولم ينف دخول الإسلام في قلوبهم، ولو كانوا منافقين لنفى عنهم الإسلام، كما نفى الإيمان.

ومنها: أن الله تعالى قال: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [الحجرات:١٤] أي: لا ينقصكم، والمنافق لا طاعة له.

ومنها: أنه قال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُم﴾ [الحجرات: ١٧] فأثبت لهم إسلامهم، ونهاهم أن يمنوا على رسول الله >، ولو لم يكن إسلامًا صحيحًا؛ لقال: لم تسلموا، بل أنتم كاذبون، كما كذبهم في قولهم: ﴿نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ١] لما لم تطابق شهادتهم اعتقادهم.

ومنها: أنه قال: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٧] ولو كانوا منافقين، لما من عليهم)).

قال ابن نصر: نا اسحاق[(١)]، نا جرير[(٢)]، عن مغيره[(٣)] قال: ((أتيت إبراهيم[(٤)]، فقلت: إن رجلاً خاصمني يقال له: سعيد العرني فقال [إبراهيم: ليس بالعرني[(٥)]]، ولكنه زبيديٌ، فقال: ﴿قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ [الحجرات:١٤] فقال: هو الاستسلام فقال: إبراهيم لا هو الاسلام))[(٦)].

وقال[(٧)]: نا محمد بن يحيى[(٨)] نا الفريابي[(٩)] نا سفيان عن مجاهد ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ

---

(١) هو: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه، قال الإمام أحمد كما في سير أعلام النبلاء (٣٧٤/١١): ((لم نر مثله))، ولد عام (١٦١هـ)، توفي عام (٢٣٨هـ). بنيسابور. وانظر: تاريخ بغداد (٣٦٢/٧)، وطبقات الفقهاء للشيرازي (٩٤).

(٢) هو: أبو عبد الله جرير بن عبد الحميد بن يزيد الضبي، ثقةٌ كثير العلم، توفي عام (١٨٨هـ) بالري. انظر: الطبقات الكبرى (٣٨١/٧)، وتاريخ بغداد (١٨٤/٨)، وسير أعلام النبلاء (٩/٩).

(٣) هو: أبو هشام مغيرة بن مقسم الكوفي، كان صاحب سنة، ذكياً، حافظاً، توفي عام (١٣٣هـ) –وقيل (١٣٢هـ)– بالجماجم –مدينة بين البصرة والكوفة–. وانظر: التاريخ الكبير (٣٢٢/٧)، وتهذيب الكمال (٣٩٧/٢٨)، وسير أعلام النبلاء (١١/٦).

(٤) هو: أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، تابعي، لم يُحدِّث عن أحد من أصحاب النبي ﷺ وقد أدرك منهم جماعة، ثقةٌ فقيهٌ، قليل التكلف، توفي عام (٩٦هـ) بالكوفة. انظر: صفة الصفوة (٤٩/٢)، وتهذيب الكمال (٢٣٣/٢)، وسير أعلام النبلاء (٥٢٠/٤).

(٥) في الأصل (العنبري)، والمثبت استدرك من نسخة خطية للأصل (٥٦/أ)، وهي نسخة مكتبة مدريد.

(٦) أخرجه محمد بن نصر المروزي (٥١٠/٢) رقم (٥٦٤).

(٧) القائل هو محمد بن نصر المروزي رحمه الله.

(٨) هو: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي، أحد الأئمة العارفين، الحفاظ المتقين، شديد التمسك بالسنة، توفي عام (٢٥٨هـ)، بخرسان. انظر: تهذيب الكمال (٦١٧/٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٢٧٣/١٢)، وشذرات الذهب (٢٥٩/٣).

(٩) هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الفريابي، قال عنه البخاري فيما حكاه الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢٧٥/١): ((كان من أفضل أهل زمانه))، توفي عام (٢١٢هـ)، بقيسارية–مدينة في فلسطين–. وانظر: الطبقات الكبرى (٤٨٩/٧)، وتهذيب الكمال (٥٢/٢٧).

﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ [الحجرات: ١٤] قال: ((استسلمنا خوف السبي[١] والقتل))[٢] فهذا منقطع[٣].

وهؤلاء يقولون: كل مؤمنٍ مسلمٌ، وكل مسلمٍ مؤمنٌ، ومن جعل الفُسَّاقَ مسلمين غير مؤمنين، لزمه ألا يُدخِلَهُم في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٦] و ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ [الجمعة:٩] وأمثال ذلك.

[٥٧/أ] فجواب هذا: أن الذين قالوا من السلف: خرجوا من الإيمان إلى /الإسلام، لم يقولوا: ما بقي معهم من الإيمان شيءٌ، بل ذا قول الخوارج والمعتزلة، فأهل السنة يقولون: أن الفُسَّاقَ يخرجون من النار بالشفاعة وبإيمان يسير، ولكن لا يُطلق عليهم اسم الإيمان؛ لأن الإيمان المطلق هو: ما استحق صاحبه الجنة.

إجماع أهل السنة على أن العصاة معهم إيمان يمنع من الخلود في النار

فعصاة المسلمين معهم إيمانٌ مانعٌ من خلود النار، وهذا متفق عليه بين أهل السنة[٤]، لكن هل يقال مؤمنون؟ هذا الذي يمتنع بعضهم من إطلاقه، وبعضهم يقولون: مؤمن ناقص

---

(١) السبي: النهب وأخذ الناس عبيداً وإماءً، والسبية: المرأة المنهوبة، فعيلة بمعنى مفعولة، وجمعها السبايا. انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٤٠/٢)، ولسان العرب (٣٦٨/١٤) مادة (سبي).

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٥٤/٢) رقم (٦٠٧)، والطبري في تفسيره (٣٩١/٢١).

(٣) قال ابن الصلاح / في علوم الحديث (٥٨): ((ومنها أن المنقطع مثل المرسل ، وكلاهما شاملان لكل ما لا يتصل إسناده، وهذا المذهب أقرب، صار إليه طوائف من الفقهاء وغيرهم ، وهو الذي ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في كفايته، إلا أن أكثر ما يوصف بالإرسال من حيث الاستعمال ما رواه التابعي عن النبي ﷺ، وأكثر ما يوصف بالانقطاع ما رواه من دون التابعين عن الصحابة مثل مالك عن ابن عمر، ونحو ذلك. والله أعلم)) والانقطاع هنا بين سفيان ومجاهد، فإن سفيان لم يسمع من مجاهد لأنه لم يدركه، فإن سفيان الثوري ولد عام (٩٧هـ) بينما مجاهد توفي (١٠٠هـ) وقيل (١٠٢هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٧٥/٢، ٢٥/٤).

(٤) وممن نقل هذا الاتفاق: أبو القاسم التيمي في الحجة في بيان المحجة (٢٣٠/٢)، والبغوي في شرح السنة (١١٧/١).

الإيمان(١).

فالمنافق الذي هو في الدرك الأسفل(٢) يُعطى في الدنيا اسم الإيمان واسم الإسلام في ظاهر الأحكام، فأولئك الأعراب لم يؤمنوا باعتبار أن حقيقة الإيمان ما دخلت إلى قلوبهم، ولا جاهدوا لما دُعوا.

وأهل الكبائر تقول فيهم الخوارج: هم كفارٌ(٣)، والمعتزلة تقول فيهم: لا هم كفار ولا هم مسلمون(٤)، والدليل على أنهم يثابون على ذلك الإسلام –أعني: الأعراب– قوله في الآية: ﴿ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ﴾ [الحجرات: ١٤] فدلَّ أنهم إذا أطاعوا الله ورسوله [>] مع إسلامهم أُجروا.

والمنافق عمله حابطٌ في الآخرة؛ لأنه ما قام بقلبه إيمانٌ، ونفي الإيمان المطلق عن الأعراب لا يستلزم أن يكونوا منافقين، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢]، ومعلومٌ أنه من لم يكن مثلهم لم يكن منافقاً ولا كافراً، بل يكون لم يأت بالإيمان الواجب، فكذلك الأعراب لم يقوموا بالإيمان الواجب، /وصدق نفيه عنهم، وهذا حال أكثر الداخلين في [٥٧/ب] الإسلام ابتداءً، بل حال كثير من جهلة أهل القرى، أو من قُوتل حتى أسلم، أو أسلم بعد الأسر، أو سمع بالإسلام فجاء وأسلم، فإنه مسلمٌ التزم طاعة الرسول [>] وما دخل إلى قلبه المعرفة بحقائق الإيمان، ثم كثيرٌ من هذا الضرب قد يرتاب بالشبه، ولم يجاهد؛ فلا يدخل في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ ﴾ [الحجرات: ١٥] ولا هو [منافقٌ](٥)، ولا هو

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (١/١١١).

(٢) كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء:١٤٥].

(٣) وهذا قول جمهورهم وقلة قليلة منهم –كالنجدات– لا تقول بذلك، بل قالت النجدات إن صاحب الكبيرة كافر نعمة وليس فيه كفر دين. انظر: مقالات الإسلاميين (١/٨٤)، والفرق بين الفرق (٥٥).

(٤) انظر قول المعتزلة في شرح الأصول الخمسة (١٢٧)، والفصل في الملل والنحل (٣/٨٩).

(٥) في المخطوط (منافقًا)، وهو كذلك في الأصل (١٩٢)، والصحيح ما أُثبت.

من المؤمنين حقاً، ولا هو من أهل الكبائر، وقام به التصديق المجمل، قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات:١٧] ثم قال: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧] فهؤلاء ليسوا منافقين ولا دخلوا في آية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال:٢] وقد قال ×: **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)**[١]فهذا إن لم يفعل فليس هو بمنافق، والحجرات سائرها نزلت في الحديثي عهد بجاهلية وفي طباعهم الجفاء، وكذلك إسلام الطلقاء[٢]، وإسلام المؤلفة قلوبهم ونحوهم، ليس [إسلامًا][٣]كإسلام السابقين الأولين، ولا هم كالمنافقين، ثم حَسُن إسلامهم، وبعضهم لم يفقه في الدين ولا عُدَّ من صلحاء الصحابة، [ولا استنار قلبه بنور الإيمان، ولكن حصل له خيرٌ وإسلامٌ][٤]، وبعضهم ارتدوا وهم الذين يقول فيهم النبي > يوم القيامة: **(يارب أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)**[٥].

[٦]قال الميموني[١]: ((سألت أحمد عن رأيه في الاستثناء، فقال: /أقول مؤمنٌ إن شاء الله، **[٥٨/أ]**

---

(١) سبق تخريجه (٧١).

(٢) هم الذين خُليَ عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم، وأحدهم طليق وهو الأسير إذا أطلق سبيله. انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٣١٩/١)، ولسان العرب (٢٢٧/١٠).

(٣) في المخطوط (إسلام)، والصحيح ما أُثبت.

(٤) التكملة في الحاشية. وهذا مما لا يوافق عليه المؤلف /، فإن من أصول أهل السنة والجماعة: أنه لا يجب ذكر الصحابة إلا بخير، وذكر إنهم من خيار الناس، وأن تُنشر محاسنهم، وأن تُحمل أفعالهم على أفضل المخارج، وأن يُؤكد على فضلهم، وقال الطحاوي /: ((ونحب أصحاب رسول الله >، ولا نُفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)). انظر: العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز (٦٨٩/٢).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض وقول الله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] (١١٩/٨) رقم (٦٥٧٦)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا > وصفاته (١٧٩٦/٤) رقم (٢٢٩٧) من حديث عبد الله بن مسعود ط.

(٦) قال شيخ الإسلام في الأصل (١٩٨): ((وهذه الآية –﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا

=

وأقول: مسلمٌ ولا أستثني، قلت: أتفرق بين الإسلام والإيمان؟ قال: نعم، قلت: بمَ تحتج؟ قال لي: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ [الحجرات: ١٤] وذكر أشياء))(٢).

وقال الشالنجي(٣): ((سألت أحمد عمن قال: أنا مؤمنٌ(٤) عند نفسي من طريق الأحكام والمواريث ولا أعلم ما أنا عند الله؟ قال: ليس بمرجئ))(٥).

وقال سُليمان بن داود الهاشمي(٦): ((الاستثناء جائز، ومن قال: أنا مؤمن (حقاً)(٧)، ولم يقل: عند الله، ولم يستثن، فذلك عندي جائزٌ وليس بمرجئ))(٨). وبه

=

أَسۡلَمۡنَا﴾– مما احتج به أحمد وغيره على أنه يُستثنى في الإيمان دون الاسلام، وأن أصحاب الكبائر يخرجون من الإيمان إلى الإسلام [ثم قال] قال الميموني...)).

(١) هو: أبو الحسن عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون الجزري الحنبلي، كان عالم الرقة ومفتيها في زمانه، توفي عام (٢٤٧هـ). انظر: طبقات الحنابلة (٩٢/٢)، وتهذيب الكمال (٣٣٤/١٨)، وسير أعلام النبلاء (٨٩/١٣).

(٢) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٥٢٨/٢) رقم (٥٨٥)، والخلال في السنة (٤٧٨/١) رقم (١٠٧٧)، وابن منده في كتاب الإيمان (٣١١/١).

(٣) هو: أبو إسحاق إسماعيل بن سعيد الشالنجي، الحنفي الفقيه العالم، له مصنفات منها: فضائل الشيخين، البيان على ترتيب الفقهاء، توفي عام (٢٣٠هـ) –وقيل (٢٤٦هـ)–. انظر: تاريخ جرجان (١٤١)، وطبقات الحنابلة (٢٧٣/١)، ومعجم المؤلفين (٢٧١/٢).

(٤) في المخطوط زيادة (أنا مؤمن قال)، والظاهر أنه تكرار.

(٥) أخرجه الخلال في السنة (٤٥٤/١) رقم (٩٨٧)، وذكره عنه محمد بن نصر المروزي (٥٢٩/٢) رقم (٥٨٦).

(٦) هو: أبو أيوب سليمان بن داود بن علي الهاشمي، ثقةٌ، قال عنه الشافعي كما في تاريخ بغداد (٤٢/١٠): ((ما رأيت أعقل من هذين الرجلين، أحمد بن حنبل وسليمان بن داود الهاشمي))، توفي عام (٢١٩هـ) ببغداد. وانظر: الطبقات الكبرى (٣٤٣/٧)، وسير أعلام النبلاء (٦٢٥/١٠).

(٧) المثبت استدرك من الأصل (١٩٩)، ومن الكتب التي أخرجت هذا الأثر.

(٨) ذكره عنه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٢٩/٢) رقم (٥٨٧).

قال أبو خيثمة[١]، وابن أبي شيبة[٢].

وقال أحمد في: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)**[٣]: ((يخرج من الإيمان ويقع في الإسلام))[٤].

ونحوه قول ابن عباس في: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤] قلت: ما هذا الكفر؟ قال: (كفرٌ لا ينقل عن الملة)[٥].

وقال ابن أبي شيبة في الحديث[٦]: ((أي لا يكون مستكمل الإيمان، بل يكون ناقصاً))[٧].

---

(١) هو: زهير بن حرب بن شداد الحرشي، ثقةٌ ثبةٌ حافظٌ متقنٌ، توفي عام (٢٣٤هـ) ببغداد. وانظر: تاريخ بغداد (٥٠٩/٩)، وسير أعلام النبلاء (٤٨٩/١١)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٢٩٥/٢).

(٢) هو: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، ثقةٌ حافظٌ، له مصنفات منها: المصنف، والمسند، ولد عام (١٥٩هـ) توفي عام (٢٣٥هـ) بالكوفة.

انظر: تاريخ بغداد (٢٥٩/١١)، وسير أعلام النبلاء (١٢٢/١١)، والبداية والنهاية (٣٤٥/١٤).

(٣) سبق تخريجه (٧٢).

(٤) أخرجه الخلال في السنة (٤٨١/١-٤٨٢) رقم (١٠٨٠ و١٠٨٣)، وذكره عنه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٢٧/٢) رقم (٥٨٠) مختصراً.

(٥) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٢٢/٢) رقم (٥٧٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٤٦٥/٨)، والحاكم في المستدرك (٣٤٢/٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠/٨)، وقال الحاكم في المستدرك (٣٤٢/٢) ((هذا حديثٌ صحيح ولم يخرجاه))، وصححه الألباني / في السلسلة الصحيحة (١١٣/٦).

(٦) أي حديث **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)**.

(٧) ذكره عنه محمد بن نصر المروزي (٥٢٨/٢) رقم (٥٨١).

قال الشالنجي: ((وسألت أحمد عن الإيمان [والإسلام][١]؟ فقال: قولٌ وعملٌ، والإسلام إقرارٌ))[٢]. قال: وبه قال أبو خيثمة[٣].

وقال ابن أبي شيبة: ((لا يكون إسلامٌ إلا بإيمان، ولا إيمانٌ إلا بإسلام))[٤].

قال محمد بن نصر المروزي: ((وحكى غير هؤلاء أنه سأل أحمد بن حنبل عن حديث: **(لا يزني الزاني)**[٥] فقال: من أتى هذه الأمور أو مثلهن أو فوقهن فهو مسلمٌ، ولا أُسمِّيه مؤمناً، ومن أتى دون ذلك -يريد دون الكبائر- نُسميه مؤمناً ناقص الإيمان))[٦].

قلت[٧]: كان أحمد يقول تارةً بهذا /الفرق، وتارة كان يذكر الاختلاف ويتوقف[٨]. **[٥٨/ب]**

وقال الأثرم[٩]: ((سمعت أبا عبد الله يُسأل عن الاستثناء، قال: لا أعيبه، أي: من الناس من يعيبه. قال أبو عبد الله[١٠]: إذا كان يقول: إن الإيمان يزيد وينقص، فاستثنى مخافةً

---

(١) المثبت استدرك من الأصل (١٩٩)، ومن الكتب التي أخرجت هذا الأثر.

(٢) أخرجه الخلال في السنة (١٢/٢) رقم (١٠٩٦)، وذكره عنه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٢٨/٢) رقم (٥٨٢).

(٣) أخرجه الخلال في السنة (١٢/٢) رقم (١٠٩٦)، وذكره عنه محمد بن نصر المروزي (٥٢٨/٢) رقم (٥٨٢).

(٤) تعظيم قدر الصلاة (٥٢٨/٢) رقم (٥٨٣).

(٥) سبق تخريجه (٧٢).

(٦) تعظيم قدر الصلاة (٥٢٩/٢)، رقم (٥٨٨).

(٧) القائل هو شيخ الإسلام /.

(٨) انظر: السنة للخلال (٧/٢) رقم (١٠٨٤).

(٩) هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم، الحنبلي الحافظ الثقة، له مصنفات منها: الناسخ والمنسوخ في الحديث، وينسب إليه كتاب السنن، توفي عام (٢٦٠هـ) بإسكاف -بلدة بين بغداد وواسط-. انظر: طبقات الحنابلة (١٦٢/١)، وتهذيب الكمال (٤٧٦/١)، وسير أعلام النبلاء (٦٢٣/١٢).

(١٠) أي الإمام أحمد /.

واحتياطاً ليس كما يقولون على الشك، إنما يستثني للعمل، قال تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: ٢٧] يعني أن هذا استثناء من غير شك، وذكر قول الرسول > (**وعليها نبعث إن شاء الله**)(١) يعني من القبر.

وذكر قوله ×: (**إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله**) (٢) قلت لأبي عبد الله: كأنك لا ترى بأساً أن لا يُستثنى؟ قال: إذا كان ممن يقول الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فهو أسهل عندي، ثم قال: إن قوماً تَضْعُفُ قلوبهم عن الاستثناء، كالمتعجب منهم)) (٣).

وقيل: ((أي شي تقول في شبابة(٤)؟ قال: كان يدَّعي الإرجاء، قال: وحكي عن شبابة قول أخبث من هذه الأقاويل، قال: إذا قال بلسانه، فقد عمل بلسانه، وقد عمل بجارحته –يعني: لسانه–، قال: أبو عبد الله هذا قولٌ خبيثٌ، وكتبت عنه قبل أن نعلم بهذا))(٥).

قلت لأبي عبد الله: ((إذا قال: أنا مسلمٌ فلا يستثني؟ قال: نعم، قلت: أقول: هذا

---

(١) قطعة من حديث أخرجه أحمد (١٢/٤٢) رقم (٢٥٠٨٩)، وأخرجه من طريقه عبدالله بن أحمد في السنة (٦٠٩/٢) رقم (١٤٤٨)، وابن منده في كتاب الإيمان (٩٤٦/٢) رقم (١٠٦٧) من طرق عن ابن ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ذكوان عن عائشة ك. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٩٤/٤): ((رواه أحمد بإسناد صحيح)).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب (٧٨١/٢) رقم (١١١٠) من حديث عائشة ك.

(٣) أخرجه الخلال (٤٧١/١) رقم (١٠٤٩)، والآجري في الشريعة (٢٥٨/٢) رقم (٢٧٨)، وابن بطة في الإبانة (٨٧٥/٢) رقم (١١٩٩).

(٤) هو: أبو عمرو شبابة بن سوار الغزاري، مولاهم، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣١٥/٩): ((وكان من كبار الأئمة إلا أنه كان مرجئاً))، توفي عام (٢٠٦هـ) بمكة. وانظر: الطبقات الكبرى (٣٢٠/٧)، ومعرفة الثقات للعجلي (٤٤٧/١).

(٥) أخرجه الخلال في السنة (٤٥١/١) رقم (٩٨٢).

مسلمٌ، وقد قال النبي > (**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**) [١] وأنا أعلم أنه لا يسلم الناس منه، فذكر حديث الزهري ((نرى أن الإسلام الكلمة، والإيمان العمل)). ثناه عبد الرزاق[٢] عن معمر عنه[٣].

[٥٩/أ] قلت: لأبي عبد الله فالحديث الذي يروى: (**أعتقها /فإنها مؤمنة**)[٤] قال: ليس كل أحد يقول: (**فإنها مؤمنة**) يقولون: (**أعتقها**). ومالكٌ سمعه من هلال بن علي[٥]، لا يقول (**فإنها مؤمنة**)[٦]، وقد قال بعضهم: (**فإنها مؤمنة**) فهو حين تُقِرُّ بذاك فحكمها حكم

---

(١) سبق تخريجه (٦٦).

(٢) هو: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، ثقةٌ مفسرٌ محدثٌ فقيهٌ، له مصنفات منها: مصنفه في الحديث، وكتاب المغازي، توفي عام (٢١٠هـ) باليمن. انظر: الطبقات الكبرى (٥٤٨/٥)، وتهذيب الكمال (٥٢/١٨)، وسير أعلام النبلاء (٥٦٣/٩).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٣٥١/١) رقم (٧٥٢)، والخلال في السنة (٩/٢) رقم (١٠٨٧).

(٤) سبق تخريجه (٢١٦).

(٥) هو: هلال بن علي بن أسامة، -ويقال هلال بن أبي ميمونة، وهلال بن أبي هلال- القرشي، تابعي، روى عن أنس بن مالك ط، ثقة ، قال عنه أبو حاتم ((شيخ يكتب حديثه))، توفي عام (١٢٥هـ) بالمدينة. انظر: التاريخ الكبير (٢٠٤/٨)، وتهذيب الكمال (٣٤٣/٣٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٥/٥).

(٦) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب العتق والولاء، باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة (٣٢٨/٢) رقم (٢٢٥١)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الظهار، باب عتق المؤمنة في الظهار (٢٨٧/٧)، والدارمي في الرد على الجهمية (٤٦) رقم (٦٢) من طرق عن مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم **ط**. إلا أن الصحابي في الدارمي معاوية بن الحكم **ط**، قال الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (٩٨٥/٢): ((صحيح)). ورواية (**فإنها مؤمنة**)، أخرجها مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة (٣٨١/١) رقم (٥٣٧) قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح وأبو بكر بن أبي شيبة، – وتقاربا في لفظ الحديث – قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن حجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم **ط**. وهذه الزيادة –(**مؤمنة**)– من
=

مؤمنة، هذا معناه[١]))[٢].

اتفاق أهل السنة على أن الفساق ليسوا بمنافقين

قال شيخنا: أئمة السنة متفقون على أن الفُسَّاق الذين ليسوا منافقين، **معهم شيءٌ** من الإيمان يخرجون به من النار[٣]، لكن إذا كان معهم بعض الإيمان لم يلزم أن يدخل في الاسم المطلق الممدوح، وصاحب الشرع [قد][٤] نفى الاسم عن هؤلاء فقال: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)**[٥].

المعتزلة ينفون الإيمان بالكلية عن العصاة

وقال: **(لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه)** وأقسم على ذلك مرات[٦].

وقال: **(المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم)**[٧].

والمعتزلة ينفون عنه اسم الإيمان بالكلية واسم الإسلام، ويقولون: ليس معه شيءٌ من الإيمان والإسلام، ويقولون: ننزله منزلةً بين منزلتين، ويقولون بتخليده في النار.

=

رواية يحي بن أبي كثير، قال عنه الذهبي في الكاشف (٣/٢٩٠): ((من العباد العلماء الأثبات))، فتكون من باب زيادة الثقة والله أعلم.

(١) قال الذهبي / في العلو (٢٤٧): ((وإمامنا الشافعي احتج في المبسوط في مسألة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة بخبر معاوية بن الحكم، فسأل رسول الله > عن إعتاق السوداء الأعجمية، فامتحنها ليعرف أهي مؤمنة أم لا؟ فقال لها: أين ربك؟ فأشارت إلى السماء، إذ كانت أعجمية فقال: أعتقها فإنها مؤمنة، حكم بإيمانها لما أقرت بأن ربها في السماء، وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية)).

(٢) أخرجه الخلال في السنة (١/٤٥٦) رقم (٩٩١).

(٣) انظر: الفتاوى الكبرى (١/١١٥)، ومجموع الفتاوى (١٢/٤٧٩).

(٤) في المخطوط (عن)، والصحيح ما أثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٠٢).

(٥) سبق تخريجه (٧٢).

(٦) سبق تخريجه (٧١).

(٧) سبق تخريجه (٦٦).

[إطلاق الإسلام][1] على وجهين:

قد تُراد الكلمة بتوابعها من الأعمال الظاهرة، وذلك هو الإسلام الذي بينه النبي > فقال: (**أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم وتحج**)[2].

وقد تُراد الكلمة فقط، وليس هذا هو الذي جعله النبي > الإسلام، لكن قد يقال: إسلام الأعراب كان من هذا، فيقال: الأعراب وغيرهم كانوا /إذا أسلموا على عهد النبي > أُلزموا بالأعمال الظاهرة، ولم يكن أحد يُتْرَكُ بمجرد الكلمة، بل كان من أظهر المعصية عُوقِبَ، وأحمد إن كان أراد في هذه الرواية أن الإسلام هو الشهادتان فقط؛ وكل من قالها هو مسلمٌ فهذا قولٌ له[3]، والرواية الأخرى: لا يكون مسلماً حتى يصلي، فإذا لم يصل كان كافراً[4]، الثالثة: أنه كافرٌ بترك الزكاة أيضاً[5]، الرابعة: أنه كافرٌ بترك الزكاة إن قاتل الإمام[6]، وعنه روايةٌ: أنه يكفر بترك الصيام والحج، إذا عزم أنه لا يحج أبدًا[7]. **[٥٩/ب]**

فمن أتى بمجرد الكلمة دخل في الإسلام، ونشهد له بأنه مسلمٌ، ولا يُشهد له بالإيمان الذي في القلب، لكن الإسلام الذي هو أداء الفرائض يقبل الاستثناء، ويقال فيه: إن شاء الله، والذي لا استثناء فيه الشهادتان فقط؛ فإنها لا تزيد ولا تنقص[8].

---

(١) الجملة في المخطوط غير واضحة، وما أثبت استدرك من الأصل (٢٠٣).

(٢) سبق تخريجه (٦٣).

(٣) انظر: السنة للخلال (٢/١٠) رقم (١٠٨٩).

(٤) انظر: السنة للخلال (٤٥٩/١)، ومسائل ابن هانئ (١٥٦/٢).

(٥) انظر: أحكام أهل الملل (٤٨٨)، والمغني (٤٨٢/٢).

(٦) انظر: أحكام أهل الملل (٤٨٨).

(٧) انظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٣٢٧/١٠-٣٢٨).

(٨) ذكر الخلال عن أبي بكر بن حماد المقرئ، أنه قال: ((وأخبرني بعض أصحابنا قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: " لو كان القول كما تقول المرجئة: إن الإيمان قول، ثم استثنى بعد على القول لكان هذا قبيحا، أن تقول: لا إله إلا الله إن شاء الله، ولكن الاستثناء على العمل)).

أقوال الناس في مسمى الإسلام

فالناس في مسمى الإسلام على ثلاثة أقوال:

قيل: هو الإيمان، وهما اسمان لمسمى واحد(١).

وقيل: هو الكلمة(٢).

وقيل: هي مع الفرائض(٣).

لكن ليس لنا إذا قُرنا الإسلام والإيمان، أن نُجيب بغير جواب النبي > عن الإسلام

[٦٠/أ]

---

(١) وممن قال بهذا القول: البخاري ومحمد بن نصر المروزي وابن منده رحم الله الجميع، وقال ابن عبد البر / في التمهيد (٩/٢٥٠): ((وعلى القول بأن الإيمان هو الإسلام جمهور أصحابنا وغيرهم من الشافعيين والمالكيين وهو قول داود وأصحابه وأكثر أهل السنة والنظر المتبعين للسلف والأثر)). وانظر: تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٣١)، والإيمان لابن منده (١/٣٢١)، وفتح الباري (١/٧٩).

(٢) وممن قال بهذا القول: الإمام الزهري /، كما في سنن أبي داود في كتاب السنة، باب في رد الإرجاء (٧٠٢) رقم (٤٦٨٤)، والسنة للخلال (٢/١٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٨٩٣) رقم (١٤٥٩)، ولكن لا يفهم من كلام الزهري / أن من أتى بالكلمة يكون قد أتى بالإيمان الواجب، وإنما أراد /: أنه من أتى بهذه الكلمة فإنه تثبت له أحكام الإسلام، كما ذكر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية /: ((ولما كان كل من أتى بالشهادتين صار مسلمًا متميزًا عن اليهود والنصارى، تجري عليه أحكام الإسلام التي تجري على المسلمين، كان هذا مما يجزم به بلا استثناء فيه؛ فلهذا قال الزهري: الإسلام الكلمة، وعلى ذلك وافقه أحمد وغيره، وحين وافقه لم يرد أن الإسلام الواجب هو الكلمة وحدها، فإن الزهري أجل من أن يخفى عليه ذلك؛ ولهذا أحمد لم يجب بهذا في جوابه الثاني خوفًا من أن يظن أن الإسلام ليس هو إلا الكلمة)). مجموع الفتاوى (٧/٤١٥). وإذا اتضح مراده / يتبين أنه لم يخالفه فيه أحد، ولا يكون قوله رأياً مستقلاً في المسألة.

(٣) وممن قال بهذا القول: ابن عباس ط والحسن البصري ومحمد بن سيرين وعبد الرحمن بن مهدي وابن أبي ذئب ومالك وشريك وأبو بكر بن عياش وحماد بن زيد وحماد بن سلمة والإمام أحمد وغيرهم رحم الله الجميع. انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (١/٣١١)، والسنة للخلال (٢/٧) وما بعدها، والإيمان لابن مندة (١/٣١١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٨٩٢) وما بعدها.

وعن الإيمان، ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأصول الخمسة[١].

أما إذا أُفرد اسم الإيمان، فإنه يتضمن الإسلام، وإذا أُفرد الإسلام فقد يكون المرء مع الإسلام مؤمناً حقاً، وقد يكون مسلماً ولا يقال: هو مؤمنٌ.

/والإسلام لا يقبل الله ديناً سواه[٢]، فإذا أُطلق وجُرِّد فما وقع في القرآن تعليق دخول الجنة به، بخلاف الإيمان؛ فإنه عَلَّق به دخول الجنة، كقوله في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحديد: ٢١] وقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [يونس: ٢] وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾ [الأنعام: ٨٢] وقال: ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢] وقد وصف [الله][٣] السحرة بالإسلام والإيمان معاً[٤].

حقيقة الفرق بين الإسلام والإيمان

إلى أن قال[٥]: وحقيقة الفرق: أن الإسلام دينٌ، والدين مصدر دان يدين ديناً: إذا خضع وذل[٦]، ودين الإسلام الذي ارتضاه وبعث به رسله هو: الاستسلام لله وحده، فأصله في القلب هو الخضوع لله وحده بعبادته وحده، فمن عبد معه آخر لم يكن مسلماً، ومن لم يعبده واستكبر لم يكن مسلماً.

وفي اللغة أسلم الرجل إذا استسلم[٧]؛ فالإسلام في الأصل من باب العمل، عمل القلب والجوارح.

وأما الإيمان فأصله تصديقٌ وإقرارٌ ومعرفةٌ، فهو من باب قول القلب المتضمن عمل

---

(١) إشارة إلى حديث جبريل ×، وقد سبق تخريجه(٦٣).

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

(٣) المثبت استدرك من الأصل (٢٠٦).

(٤) كما في قوله لأ: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَـٰيَـٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:٥١]. وقوله: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

(٥) أي شيخ الإسلام ابن تيمية /.

[٦٠/ب]

(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣١٩/٢)، والصحاح (٢١١٨/٥).

(٧) انظر: لسان العرب (٢٩٥/١٢).

القلب، والأصل فيه التصديق والعمل تابعٌ له، ولهذا فسره ×: بالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، وفسر الإسلام: باستسلامٍ مخصوصٍ وهو المباني الخمس[١]، قال ×: (**الإسلام علانية والإيمان في القلب**)[٢]، فأعمال القلب لا يراها الناس، لكن لذلك لوازم تدل واللازم لا يدل إلا إذا كان ملزوماً فلهذا كان من لوازمه ما يفعله الرجل.

وفي حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو جميعاً مرفوعاً: (**المسلم من سلم /المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**)[٣]، ففسَّر المسلم بأمرٍ ظاهرٍ وهو سلامة الناس منه، وفسَّر المؤمن بأمرٍ باطنٍ، وهذه الصفة أعلى، فإن من كان مأمؤناً سلم منه الناس، وليس من سلموا منه يكون مأموناً.

وفي حديث عمرو بن عبسة عن النبي >: (**أنه سُئل ما الإسلام؟ قال: إطعام الطعام، ولين الكلام**، قال فما الإيمان؟ **قال: السماحة والصبر**)[٤]. فإطعام الطعام عملٌ ظاهرٌ يفعله الإنسان لمقاصد، وأما السماحة والصبر فخُلُقان في النفس، قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧] فهذا أعلى من ذاك، فهو الصبَّار الشَكُور، وهو ضد الهلوع المنوع.

وفي حديث بهز بن حكيم[٥] عن أبيه عن جده قال يا رسول الله: (بم بُعثت[٦]؟ قال: بالإسلام، قال: وما الإسلام؟ قال: **أن تُسلم قلبك لله، وأن توجه وجهك إلى**

---

(١) كما في حديث جبريل ×.

(٢) سبق تخريجه (٧٠).

(٣) سبق تخريجه (٦٦).

(٤) سبق تخريجه (٦٨).

(٥) هو: أبو عبد الملك بهز بن حكيم بن معاوية القشيري، ثقةٌ، توفي قبل الخمسين ومائة بالبصرة. انظر: الوافي بالوفيات (١٠/١٩٣)، وتهذيب الكمال (٤/٢٥٩)، وسير أعلام النبلاء (٦/٢٥٣).

(٦) في المخطوط (مكررة).

الله، وأن تصلي الصلوات المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة)[١] قال: فأي الإسلام أفضل؟ **قال: الإيمان**، قال: وما الإيمان؟ **قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبالبعث بعد الموت**، قال فأي الإيمان أفضل؟ **قال: الهجرة**. قال: وما الهجرة؟ **قال: أن تَهجُر السوء.**

قال: فأي الهجرة أفضل؟ **قال: الجهاد**، قال: وما لجهاد؟ **قال: أن تجاهد الكفار إذا لقيتهم ولا تَغُلَّ ولا /تَجْبُن...)** الحديث[٢].

[٦١/أ]

وفيه جعل الإيمان خصوصاً في الإسلام، والإسلام أعم منه، كما جعل الهجرة خصوصاً في الإيمان، والإيمان أعم منه، وجعل الجهاد خصوصاً في الهجرة، والمهاجر أعم منه.

فالإسلام أن تعبُد الله وحده مخلصاً له الدين، وهذا دين الله الذي لا يقبل سواه من بني آدم[٣]، ولا تكون عبادته مع [إرسال][٤] الرسل، إلا بما أمروا به، لا بما يُضاد ذلك، فضده معصية، وقد خُتموا بنبينا >[٥]، فلا يكون مسلماً إلا من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله [>]، فهذه الكلمة بها الدخول في الإسلام، فمن قال: الإسلام الكلمة، وأراد هذا فقد صدق، ثم لا بُدَّ من التزام أمر الرسول [>]، كالمباني الخمس[٦]، فمن ترك منها

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٣/٢٢٥) رقم (٢٠٠٢٢)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/٤١٠) رقم (٤٠٤) من طريقين عن سويد بن حجير عن حكيم بن معاوية عن أبيه **ط**. وإسناده حسن؛ لأن في إسناده حكيم بن معاوية، قال عنه الحافظ ابن حجر / في تقريب التهذيب (٢٦٦): ((صدوق)).

(٢) تتمة الحديث: (**ثم عملان هما من أفضل الأعمال، إلا من عمل عملاً بمثلهما، حجة مبرورة، أو عمرة مبرورة**).

(٣) كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

(٤) المثبت استدرك من الأصل (٢١٢).

(٥) كما قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

(٦) إشارة إلى قوله >: (**بني الإسلام على خمس**...). سبق تخريجه (٦٤).

شيئاً نقص إسلامه بحسبه، كما في الحديث: **(من انتقص منهن شيئاً فهو سهم من الإسلام تركه)**[١].

وهذه الأعمال إنما الثواب عليها مع عملها بإخلاص، ولا يتم ذلك إلا مع إقراره بقلبه بالشهادتين، وهذا الإقرار لا يستلزم أن يكون صاحبه معه يقين لا يقبل ريباً، ولا أن يكون مجاهداً، ولا سائر ما يتميز به المؤمن عن المسلم الذي ليس بمؤمن، فخلقٌ معهم الإسلام ظاهراً، [وباطناً][٢] بلوازمه من الإيمان، ولم يصلوا إلى اليقين والجهاد، فيثابون على الإسلام والإقرار المجمل بالرسول [>]، ولا يدرون [أنه][٣] جاء بكتابٍ، أو لا يدرون أنه جاءه ملكٌ، ولا /أنه أُخبر بأشياءٍ، وإذا لم يبلغهم أن الرسول > أخبر بذلك لم يكن عليهم الإقرار المفَصَّل به، لكن لابُدَّ من الإقرار المجمل، وبأنه رسول الله، وأنه صادق في كل ما يُخبر به عن الله. [٦١/ب]

ثم الإيمان الذي يمتاز به فيه تفصيل وفيه طمأنينة ويقين، فهذا متميز بصفته وقدره بالكمية والكيفية، فإن أولئك معهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وتفصيل المعاد والقدر ما لا يعرفه هؤلاء، وفي قلوبهم من اليقين والثبات ولزوم التصديق لقلوبهم ما ليس يبلغه هؤلاء، فأولئك هم المؤمنون حقاً.

وكل مؤمنٍ فلا بُد أن يكون مسلماً، إذ الإيمان مستلزمٌ للأعمال، وليس كل مسلمٍ مؤمناً الإيمان المطلق، وهذا الفرق يجده المرء من نفسه ويعرفه من غيره، فعامةُ الناس إذا أسلموا بعد كفرٍ، أو ولدوا على الإسلام والتزموا شرائعه، وكانوا من أهل الطاعة لله ورسوله

---

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٤١١/١) رقم (٤٠٥)، والطبراني في مسند الشاميين (٢٤١/١) رقم (٤٢٩) من طريقين عن خالد بن معدان، عن أبي هريرة ط. وحسَّن إسناده الألباني / كما في السلسلة الصحيحة (٦٥٣/١).

(٢) في المخطوط (وباطنه)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢١٣).

(٣) المثبت استدرك من الأصل (٢١٣).

[<] فهم مسلمون ومعهم إيمانٌ مجملٌ(١)، ولكن دخول الإيمان التام –المفصل إلى قلوبهم– إنما يحصل شيئاً فشيئاً إن وهبهم الله ذلك، وإلا فكثيرٌ منهم لا يَصِلُون إلى كماله، ثم لو شُكِّكُوا لشكوا، ولو أُمِروا بالجهاد لما جاهدوا، وليسوا منافقين ولا كفاراً، بل ليس عندهم من علم القلب ومعرفته ويقينه ما يدرأ الريب(٢)، ولا لهم من قوة حب الله ورسوله [<] ما يقدمونه /على الأهل والمال، فهم إن عوفوا من المحنة وماتوا دخلوا الجنة، وإن ابتلوا بشُبَهٍ توجب ريبهم [فإن لم يمن الله عليهم بما يزيل الريب، وإلا صاروا مرتابين](٣) وانتقلوا إلى نوعٍ من نفاق كانوا من أهل الوعيد، وكذا إذا تعين عليهم الجهاد فتركوه، ولو مات هؤلاء قبل الامتحان لماتوا ناجين ولم يكونوا من المؤمنين حقاً الذين اختُبِروا فظهر صدقهم، قال تعالى: ﴿ الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾ الآية (٤) [العنكبوت: ١ – ٣] وقال: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩] وقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍ ﴾ [الحج: ١١] الآية(٥).

[٦٢/أ]

ولهذا ذم (الله)(٦) المنافقين بأنهم دخلوا في الإيمان، ثم خرجوا منه قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ [المنافقون: ٣] وقال: ﴿ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ ﴾ [التوبة: ٦٦] فلا يقول الله لهم هذا إلا لأنهم كفروا بلسانهم وبقلوبهم، ولا يصح قول من قال: إنهم كفروا بعد إيمانهم

---

(١) أي أصل الإيمان.

(٢) الريب: الشك والاسم: الريبة وهي: التهمة والشك، ورابني فلان: من باب باع إذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه. انظر: الصحاح (١٤١/١)، وتاج العروس (٥٤٧/٢) مادة (ريب).

(٣) المثبت استدرك من الأصل (٢١٣).

(٤) تتمة الآية ﴿ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣].

(٥) تتمة الآية ﴿ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [الحج: ١١].

(٦) المثبت استدرك من الأصل (٢١٤).

بلسانهم مع كفر قلوبهم المستمر[١]؛ إذ الإيمان باللسان مع كفر القلب لا يقال فيه: ﴿قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦]، ولا يُقال لمن لم يزل كافراً في نفس الأمر: كفر بعد إيمانه.

وإن أريد أنهم أظهروا الكفر فلم يفعلوا ذلك، ولو أظهروه لقُتلوا، بل تكلموا به مع خواصهم فما زالوا كذلك، بل لما نافقوا وحُذِّروا من نزول سورة تكشف أسرارهم وتكلموا بالاستهزاء، /صاروا كافرين بعد إيمانهم، ولا يدل اللفظ على أنهم ما زالوا منافقين، وقال فيهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟﴾ [التوبة: ٧٤] إلى قوله: ﴿فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [التوبة:٧٤]. [٦٢/ب]

فهذا السياق يوضح ما قلناه، [فإسلامهم][٢] كان من جنس إسلام الأعراب فيكون قوله تعالى: ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦][٣] و﴿بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤] سواء، وقد (يكونون)[٤] ما زالوا منافقين، وهؤلاء الصنف الذين كفروا بعد إسلامهم غير أولئك الذين بعد إيمانهم، فإن هؤلاء حلفوا بالله ما قالوا، بل سعوا وهموا وما بلغوا مرادهم[٥]، وقد اعترفوا، فقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥] فاعتذروا فلم يُفِد، ويدل على [أنه كان][٦] عندهم إيمان ضعيف، ففعلوا هذا المحرَّم واستهزءوا، وما ظنوا أن ذلك كفر.

وكذلك قال غير واحدٍ في صفة المنافقين الذين ضرب لهم المثل في البقرة[٧]، أنهم

---

(١) انظر: الكشاف (٢/٢٨٦)، والبحر المحيط (٥/٨٤)

(٢) في المخطوط (فإسلام)، ولعل الصحيح ما أُثبت.

(٣) في المخطوط (بعد إيمانهم)، والصحيح ما أثبت وهو كذلك في الأصل (٢١٥).

(٤) في المخطوط (يكونوا)، والصحيح ما أُثبت، وهو في الأصل كذلك (٢١٥).

(٥) كما قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾ [التوبة: ٧٤].

(٦) في المخطوط (كانوا عندهم)، والصحيح ما أُثبت، وهو في الأصل كذلك (٢١٥).

(٧) في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٧ – ١٨].

أبصروا ثم عموا، وعرفوا ثم أنكروا، وآمنوا ثم كفروا، قاله مجاهد[(١)] وقتادة[(٢)].

وفي الحديث المتواتر في المبعث (**يُقال: يوم القيامة: لِتَتَّبِعْ كُلُّ أُمةٍ ما كانت تعبد؛ فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ومن كان يعبد القمر القمر، ومن كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا /مكاننا حتى يأتينا ربنا،** [٦٣/أ] **فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه [فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب بما يسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا]**[(٣)] **ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم...**) الحديث[(٤)].

فتبين أن المنافقين يُحشرون مع المؤمنين في الظاهر، كما كانوا معهم في الدنيا وأحكامها، ثم وقت الحقيقة يسجد المسلمون لربهم، وأولئك لا يستطيعون السجود، فإنهم لم يسجدوا في الدنيا لله، بل للرياء، والجزاء [من][(٥)] جنس العمل، ولهذا يعطون نوراً ثم يُطفئ، كما أعطوا إيمانا ثم كفروا قال تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ [البقرة: ١٧] وقال: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] الآيتين[(٦)].

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٤٠/١)، وزاد المسير (٣٧/١)، والدر المنثور (١٦٩/١).

(٢) انظر: الكشف والبيان (١٦٠/١)، والتفسير الوسيط (٩٣/١).

(٣) المثبت استدرك من الأصل (٢١٧)، ومن صحيح مسلم (١٦٣/١).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١٦٣/١) رقم (١٨٣) من حديث أبي هريرة ط.

(٥) في المخطوط (فمن)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢١٧).

(٦) تتمة الآيات: ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [الحديد:١٣–

=

قال غير واحد من السلف: إن المنافق يُعطى يوم القيامة نورا ثم يُطفئ[١]، وقالوا –يعني–: المؤمنين ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨] قال المفسرون: إذا رأوا نور المنافقين يطفئ قال المؤمنون: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨] ليبلغهم الجنة [٢].

قال ابن عباس: ((ليس أحد من المسلمين إلا يُعطى نوراً يوم القيامة، فأما المنافق [فيُطفئ][٣] نوره، –يعني ثم يطفئ– ويشفق المؤمن مما رأى من إطفاء نور المنافق))[٤].

هل المثلان ضربا لطائفة أو لطائفتين

﴿فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨] قال السُدِّي: ((لا يرجعون إلى الإسلام، يعني: في الباطن))[٥].

وأما الذين لم يزالوا منافقين ماردين[٦]، فضرب لهم المثل الآخر، فقال: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ﴾ [البقرة: ١٩] وفي هذا اختلافٌ بَيَّن المفسرون، هل المثلان /ضُربا لطائفة أو لطائفتين[٧]؟ والصواب أنهما لطائفتين لقوله: (أو) فبعضهم يشبه من ﴿ٱسۡتَوۡقَدَ

[٦٣/ب]

=

١٤].

(١) انظر: معالم التنزيل (٣٢٥/٤)، وتفسير القرآن الكريم لابن كثير (١٧/٨).

(٢) انظر: جامع البيان (١٠٩/٢٣)، والكشف والبيان (٣٥١/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٧٠/٨)،

(٣) في المخطوط (فيُعطى)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢١٦)، والمستدرك (٥٨٣/٢).

(٤) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير (٥٨٣/٢) رقم (٣٨٨٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٤٩/١)، وزاد المسير (٤١/١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٩١/١).

(٦) أي مستمرين. انظر: الكليات (٨٨٣).

(٧) انظر: جامع البيان (٣٥٤/١)، ومعالم التنزيل (٢٣/١)، وقال ابن كثير / في تفسيره بعد ما ذكر هذه الآية (١٩٢/١): ((وهذا مثلٌ آخر ضربه الله تعالى لضربٍ آخر من المنافقين، وهم قومٌ يظهر لهم الحق تارة، ويشكُّون تارة أخرى، فقلوبهم في حال شكهم وكفرهم وترددهم ﴿كَصَيِّبٖ﴾ والصيب: المطر)).

نَارًا ﴾ [البقرة: ١٧] وبعضهم ﴿كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة:١٩] فلو كانوا كلهم يشبهون الأمرين لكان بواو العطف[١].

اختلاف العلماء في (أو) ماذا تفيد

وقيل: (أو) هنا للتخيير كـ:جالس الحسن أو ابن سيرين[٢] ولا يستقيم؛ لأن التخيير يكون في الأمر لا في الخبر[٣]، وقيل: هي للتشكيك أو للإبهام[٤]، وليس بشيءٍ؛ لأن الله يريد بالأمثال البيان والتفهيم، ثم يدل على أنهم طائفتان قوله في المثل الأول: ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ ﴾ [البقرة:١٨] وقال في الثاني: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ [البقرة: ١٩] وقال: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴾ [البقرة: ٢٠] بيَّن أنهم يسمعون ويبصرون، ثم قال: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾ [البقرة: ٢٠] وفي الأول قال: ﴿لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾ [البقرة:١٧] وفي الثاني قال: ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢٠].

وكذلك ضرب الله للكفار مثلين أيضاً بحرف (أو) فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ ﴾ [النور: ٣٩] ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ ﴾ [النور: ٤٠] فالأول مثل الكفر الذي يحسب صاحبه أنه على حق، وهو على الباطل كمن ﴿زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗا ﴾ [فاطر: ٨] لا يعلم ولا يعلم أنه جاهل؛ ولهذا مُثِّل [بسرابٍ][٥] بقيعة، والثاني كالكفر الذي لا يعتقد صاحبه شيئاً أبداً، بل هو في ظلماتٍ متراكمة من عظم جهله لا يدين بشيء.

[٦٤/أ]

فالمنافق قد يكون متصفاً بهذين الوصفين أيضاً، وأما الإيمان /فلم يضرب له إلا مثلٌ واحدٌ؛ لأن الحق واحدٌ، مثَّله بالنور، وأولئك مثَّل أعمالهم كالسراب، وهو: ضوء لا حقيقة له.

استفاض في التفاسير والسيرة أن رجالاً آمنوا ثم نافقوا وكان ذلك لأسباب

---

(١) وممن قال بأن (أو) بمعنى (الواو) من أهل السنة ابن جرير الطبري / كما في جامع البيان (٣٥٤/١-٣٥٥).

(٢) انظر: الكشاف (٧٨/١)، والمحرر الوجيز (٨٩/١)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٢١/١).

(٣) انظر: اللمع في أصول الفقه (٦٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٥٤/١)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٢١/١).

(٥) في المخطوط (بالسراب)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢١٨).

وقد استفاض بالنقل في التفاسير والسيرة أن رجالاً آمنوا ثم نافقوا، وجرى ذلك لأسباب، منها:

– تحويل القبلة، فتزلزل إيمان جماعة [(١)]، قال تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: إذا حُوِّلت[(٢)]، والمعنى أن الكعبة هي القبلة التي في علمنا أنها تكون قبلتكم، فإنها أفضل من بيت المقدس، وهي قبلة إبراهيم وغيره من الأنبياء[(٣)]، لم يأمر الله أحداً أن يصلي إلى بيت المقدس قبلنا، ولا موسى ولا عيسى، يقول: فلم نكن لنجعلها لك قبلة دائمةً، ولكن جعلناها لنمتحن بتحويلك منها الناس؛ ليَبِيْن من ينقلب.

– وكذلك المنافقون يوم أحد، [لما][(٤)] (انهزم المسلمون)[(٥)]، وشُجَّ [(٦)] رسول الله >، وكسرت رباعيته[(٧)]، ارتد طائفة وبقوا منافقين، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ

---

(١) انظر: جامع البيان (٦٣٩/٢)، ومعالم التنزيل (١١٦/١).

(٢) انظر: جامع البيان (٦٣٩/٢)، ومعالم التنزيل (١١٥/١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٦١/١).

(٣) انظر: جامع البيان (٦٧١/٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢٤٨/١)، وأحكام القرآن للجصاص (١٠٩/١).

(٤) المثبت استدرك من الأصل (٢١٩).

(٥) في المخطوط (انهزموا المسلمون) على لغة أكلوني البراغيث، والمثبت استدرك من الأصل (٢١٩).

(٦) الشين والجيم أصل واحد يدل على صدع الشيء. يقال شججت رأسه أشجه شجاً.

انظر: المخصص (٤٨٩/١)، ومعجم مقاييس اللغة (١٧٨/٣)، وتاج العروس (٥٤/٦)، مادة (شجج).

(٧) الرباعية: بوزن الثمانية: السن التي بين الثنية والناب والجمع رباعيات. انظر: الصحاح (١٢١٤/٣) مادة (ربع). والحديث المشار إليه رواه أنس ط: (أن النبي > كسرت رباعيته يوم أحد وشُجَّ وجهه
=

نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ [(١)] مِنكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]

وقال: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾ [آلعمران: ١٦٦-١٦٧].

فالمقصود: أن هؤلاء لو ماتوا قبل محنة الاختبار لماتوا على إسلام في الجملة، ولم يُعدَّوا من المنافقين حقاً، وهذا حال كثيرٍ من المسلمين في زماننا، إذا ابتلوا بمحنةٍ تزلزلوا ونقص إيمانهم ونافق كثير منهم، وداخلوا /العدو فإن ظهر المسلمون كانوا على إسلام العافية[(٢)]، ويكثر فيهم ترك الفرائض وارتكاب المحارم، فهؤلاء يصدق عليهم ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات: ١٤] وهؤلاء يرتابون ولا يجاهدون، والريب يكون في علم القلب وعمله، بخلاف الشك فلا يكون ذلك في علم القلب[(٣)]، ولهذا لا يوصف باليقين إلا من اطمأن قلبه علماً وعملاً، ومن أزعجه الجزع لم يُعد موقناً، قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب:١١] ثم ذكر بعدهم المنافقين والمرضى القلوب.

[٦٤/ب]

ثم كثيراً ما تعرض للمؤمن شعبة من شعب النفاق ثم ينيب ويتوب، وقد يهجم على

=

شجَّةً في جبهته حتى سال الدم على وجهه، فقال: (**كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله؟**) فنزلت: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٨]).

أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة آل عمران (٦٧٢) رقم (٣٠٠٣)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء (٦٦٥) رقم (٤٠٢٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب المغازي، باب في أذى قريش للنبي ﷺ وما لقي منهم (٢٠/٢٤٣) رقم (٣٧٧٢٣)، وأحمد في مسنده (٢٠/٢١٣) رقم (١٢٨٣١)، ومن طرق عن حميد عن أنس ﭬ. وصححه الألباني كما في سنن الترمذي.

[٦٥/أ]

(١) ﴿وَيَتَّخِذَ ﴾ ساقطة من المخطوط.

(٢) بمعنى أن يكون معهم مطلق الإيمان.

(٣) انظر: الفروق اللغوية للعسكري (٩٩).

قلبه ما يوجب نفاقاً ويدفعه [الله عنه][(١)]، ويُبتلى بوساوس الشيطان وبوساوس الكفر ويدفع الله عنه، قالوا[(٢)]: (يا رسول الله، إن أحدنا ليجد في نفسه ما أن يَخِرَّ من السماء إلى الأرض، أحب إليه من أن يتكلم به، قال: **(ذاك صريح الإيمان)**[(٣)] وفي لفظ قال: **(الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة)**[(٤)] يعني: حصول هذه الوساوس، مع بغضها ودفعها، هو من صريح الإيمان، ومن غلبته الوساوس والشكوك -نسأل الله العافية- صار منافقاً، ومنهم من غمر [(٥)] قلبه الشهوات والذنوب فلا يتفرغ لهذه الوساوس، ولا عنده فهم ولا علم، بخلاف من فقه وتعبد وتشاغل بالذكر فإنه يؤذيه الشيطان، وكذلك يؤذي المصلي ويوسوس له، ولاسيما إذا استرسل /المصلي مع حديث النفس ولم تخشع جوارحه، وكذلك تعتري الغفلة والوساوس لتالي القرآن، ومن ثم أُمر إذا قرأ بالاستعاذة منه، عائذاً بالله مستجيرًا لاجئًا لائذًا مستغيثًا بربه[(٦)]، وقال تعالى في المخاصمة والمسابة: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [فصلت: ٣٦].

---

(١) المثبت استدرك من الأصل (٢٢١).

(٢) أي أصحاب النبي >.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها (١١٩/١) رقم (١٣٢).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب الوسوسة (٧٦٦) رقم (٥١١٢)، وأحمد في مسنده (١٠/٤) رقم (٢٠٩٧)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٧٢٣/٢) رقم (٧٩٩)، وابن منده في باب ذكر ما يدل على أن الوسوسة التي تقع في قلب المسلم من أمر الرب لأ صريح الإيمان (٤٧٣/١) رقم (٣٤٥)، والبغوي في شرح السنة في باب العفو عن حديث النفس (١١٠/١) رقم (٦٠) من طرق عن منصور عن ذر عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس ب. وصححه الألباني كما في سنن أبي داود.

(٥) غمر: الغين والميم والراء أصل صحيح، يدل على تغطية وستر في بعض الشدة، من ذلك الغمر: الماء الكثير، وسمي بذلك لأنه يغمر ما تحته. معجم مقاييس اللغة (٣٩٢/٤) مادة (غمر).

(٦) كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨].

وقال ×: (**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب غضبه...** [١]) الحديث.

وكذلك قال ×: فيمن يأتي الشيطان يوسوس له: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول له: فمن خلق الله؟ فمن وجد ذلك فليستعذ بالله ولينته[٢].

وهل دخل الضلال على الحرورية [٣] إلا من عبادةٍ بلا علم[٤]؟ كانت تعرض لهم الوساوس وهم يظنونها هدى، فمن سلم منهم وفقه كان من الأئمة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (١٢٤/٤) رقم (٣٢٨٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب (٢٠١٥/٤) رقم (٢٦١٠) من حديث سليمان بن صرد ط. **وتتمة الحديث (لو قال: أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يجد فقالوا له: إن النبي > قال: تعوذ بالله من الشيطان، فقال: وهل بي جنون)**.

(٢) إشارة إلى حديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (١٢٣/٤) رقم (٣٢٧٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها (١٢٠/١) رقم (١٣٤) من حديث أبي هريرة ط.

(٣) الحرورية: اسم من أسماء الخوارج، وسبب تسميتهم بهذا الاسم؛ لأنهم اعتزلوا جيش علي بن أبي طالب ط لما رجع من صفين، وأنكروا عليه أشياء بزعمهم، وأبوا أن يساكنوه، فنزلوا بمكان يقال له حروراء –قرب الكوفة– فسُمُّوا حرورية. انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (٥٣)، والخطط للمقريزي (١٧٨/٤).

(٤) وفي هذا المعنى قال شيخ الإسلام ابن تيمية / في كتاب الاستقامة (٢٥٨/١): ((ولا ريب أن الخوارج كان فيهم من الاجتهاد في العبادة والورع ما لم يكن في الصحابة كما ذكره النبي >، لكن لما كان على غير الوجه المشروع أفضى بهم إلى المروق من الدين)).

فصل [١]

الأسماء ثلاثة أنواع

الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث، إذا فَسَّر بعضها بعضاً وعُرِف المراد بها، لم يحتج إلى الاستدلال بأقوال اللغويين ولا غيرهم؛ فالأسماء ثلاثة أنواع [٢]:

- نوع يُعرف حده باللغة، كالشمس والقمر.

- ونوع عُرِفَ حده بالعرف، كلفظ القبض، ولفظ المعروف، كما قال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

- ونوع عرف حده بالشرع، كالصلاة والزكاة.

وجاء عن ابن عباس أنه قال: (تفسير القرآن على أربعة أوجه: تفسيرٌ تعرفه العرب من كلامها، وتفسيرٌ لا يُعذر أحد بجهالته، وتفسيرٌ يعرفه العلماء، وتفسيرٌ لا يعلمه إلا الله، من ادعى علمه فهو كاذب)[٣].

[٦٥/ب]

فاسم الصلاة والزكاة والحج ونحو ذلك، /قد بيّنه الرسول >، وكذلك لفظ الخمر وغيره قد فسَّره لنا، فلو أراد (أحدٌ ما)[٤] أن يُفَسِّرُها بغير تبيان الرسول [>] لم يُقبل منه، أما الكلام في اشتقاقها ووجه دلالتها، فذلك من جنس علم البيان[٥]، وتعليل الأحكام هو زيادة علم وبيان لحكمة الألفاظ القرآنية.

واسم الإيمان والإسلام والنفاق والكفر أعظم من هذا كله، فالرسول × قد بيّن المراد بهذه الألفاظ المنزلة بياناً شافياً لا يحتاج معه إلى الاستدلال بالاشتقاق[٦]، وشواهد استعمال

---

(١) في كتاب الإيمان (فصل) (٢٢٤).

(٢) انظر: اللمع في أصول الفقه (٩).

(٣) انظر: جامع البيان (١/٧٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن المنذر (١/١٣١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/١٤).

(٤) في المخطوط (أحدها)، ولعل الصحيح ما أُثبت.

(٥) علم البيان: عِلمٌ يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة في وضوح الدلالة عليه. التعريفات للجرجاني (١٥٦).

(٦) الاشتقاق: هو أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنىً ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها ليدل

=

العرب، بل يرجع في مسميات هذه الأسماء إلى البيان النبوي، بل معاني هذه الأسماء معلومٌ من حيث الجملة للعامة.

من تأمل في قول الخوارج والمعتزلة في الإيمان علم بالاظطرار أنه مخالف للرسول

ومن تأمل ما قالته الخوارج والمرجئة في معنى الإيمان، عَلِمَ بالاضطرار أنه مخالفٌ للرسول >، ويعلم بالاضطرار أن طاعة الله ورسوله [>] من تمام الإيمان، وأنه لم يكن يجعل كل من أذنب ذنباً كافراً، وأنه لو قُدِّر أن قوماً قالوا للنبي >: نحن نؤمن بما جئت به بقلوبنا، ونُقِرُ بألسنتنا بالشهادتين، لكنا لا نطيعك في شيء مما أمرت به أو نهيت عنه، ولا نصلي قط ولا نصوم، ولا نفعل خيراً، ولا نترك مُحرماً، ونقتل من قدرنا عليه من أصحابك، بل نقتلك /ونقاتلك، هل كان يَتوهم قط بشر أن النبي > يقول لهم: أنتم مؤمنون كاملو الإيمان، وأنتم من أهل شفاعتي غدًا، ويرجى لكم أن لا يدخل أحد منكم النار، بل يعلم كل عاقلٍ بلا تردد أنه يقول لهم: [أنتم](١) أكفر شيء بما بُعثت به، ويضرب أعناقهم إن أصروا.

[٦٦/أ]

وكذلك نعلم أن شارب الخمر والزاني والسارق، لم يكن × يجعلهم مرتدين، بل القرآن والنقل المتواتر يوضح أن لهم عقوبات دون عقوبة المرتد، فكلا القولين(٢) معلوم الفساد بالإضطرار من دين الإسلام.

المبتدعة يبنون دينهم على مقدمات يظنونها صحيحة

فالمبتدعة يبنون دين الإسلام على مقدمات يظنونها صحيحة، إما في دلالة الألفاظ، وإما في المعاني المعقولة، ولا يتأملون بيان الله ورسوله [>].

وطريقة علماء الإسلام لا يعدلون عن بيان نبيهم ما وجدوه، فمن عدل عن سبيلهم وقع في البدع بحسبه، وفي المحُرَّم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا

=

بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفًا أو هيئة، كضارب من ضرب، وحذر من حذر –الأولى اسم والثانية فعل–. انظر: المزهر في علوم اللغة (٢٧٥/١).

(١) في المخطوط (أنت)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٢٥).

(٢) أي قول الخوارج أن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ويدخل في الكفر والمرجئة أن مرتكب الكبيرة مؤمنٌ كامل الإيمان.

تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٩] وفي الحديث: **(من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)**[١].

فمن عدل عن بيان كلام الله ورسوله [>] في الإيمان، وأخذ في التكلم في مسمى الإيمان والإسلام بطرق أحدثوها[٢]، كأن يقول: الإيمان في اللغة التصديق، والنبي > إنما خاطب الناس بلغة العرب لم يغيّرها، فمراده بالإيمان التصديق، ثم قالوا: /والتصديق إنما يكون بالقلب[٣]، أو قالوا: يكون باللسان والقلب[٤]، وقالوا: الأعمال فليست من الإيمان[٥].

[٦٦/ب]

ما هو عمدة المرجئة على أن الإيمان هو التصديق

ثم عمدتهم في أن الإيمان هو التصديق قوله: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾ [يوسف:١٧][٦]. فيقال لهم: اسم الإيمان قد تكرر كثيراً في القرآن والحديث، وهو أصل الدين، وبه يُفَّرق بين السعداء والأشقياء، وبين من نوالي ونعادي، والدين كله تابع لهذا، وكل مسلمٍ محتاجٌ إلى معرفته، أفيجوز أن يكون الرسول > قد أهمل إيضاح هذا ووكله إلى هاتين المقدمتين؟ ثم معلومٌ أن ما استشهدوا به على أنه التصديق آية واحدة، ونقل معنى الإيمان متواتر عن الرسول [>] أعظم من تواتر لفظ الكلمة؛ إذ الإيمان يحتاج إلى معرفته جميع الأمة فينقلونه، بخلاف كلمة من آية، فأكثر المؤمنين ما حفظوا هذه الآية.

ثم نقول: كلا المقدمتين ممنوعة، فمن الذي قال: إن لفظ الإيمان مرادف للفظ التصديق؟ وهب أن المعنى يصح في هذا الموضع، لم قلت: أنه يوجب الترادف؟ ولو قلت: وما أنت بمسلم لنا يصح المعنى، لكن لم قلت: أن هذا هو المراد بلفظ مؤمن؟ وإذا قال الله:

---

(١) سبق تخريجه (١١٩).

(٢) أي المرجئة.

(٣) وهذا قول الأشاعرة والماتريدية. انظر: التوحيد للماتريدي (٣٨٠)، والإنصاف للباقلاني (٥١).

(٤) كمرجئة الفقهاء.

(٥) انظر: التمهيد للباقلاني (٣٨٩-٣٩٠).

(٦) انظر: أبكار الأفكار في أصول الدين (٩/٥)، والمواقف للإيجي (٣٨٤).

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٤٣]. وقال القائل: أتموا الصلاة ولازموا الصلاة، إفعلوا /الصلاة، كان يصح المعنى، لكن لا يدل هذا على معنى أقيموا، فكون اللفظ يرادف اللفظ، يحتاج إلى دلالة على ذلك.

[٦٧/أ]

بيان أن الإيمان ليس مرادفًا للتصديق من وجوه

ثم يقال ليس هو مرادفًا له من وجوه:

الوجه الأول

أحدها: أن يُقال للمخبر إذا صدَّقه: صدَّقه ولا يقال: آمنه ولا: آمن به، بل يقال: آمن له كما جاء: ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٦] وقال: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ ﴾ [يونس: ٨٣] و: ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ ﴾ [الشعراء: ١١١] ونحو ذلك[١].

فإن قيل: قد يقال ما أنت بمصدق لنا.

اعتراض وجوابه

قيل: اللام تدخل على ما يتعدى بنفسه إذا ضعف عمله، إما بتأخيره، أو بكونه اسم فاعل أو مصدر، [أو باجتماعهما][٢][٣]، فيقال: فلانٌ يعبد الله ويتقيه، ثم إذا ذكر باسم الفاعل قيل: هو عابدٌ لربه ومتقٍ لله، وإذا ذكرت الفعل (و)[٤] أخرته قويته باللام، كقوله: ﴿ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وعداه بنفسه فقال: ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠] فمع (إياي) أبلغ من قوله: "فلي"، ومنه: ﴿ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٣] ﴿ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٥] فقول القائل: ((ما أنت بمصدق لنا)) دخلت اللام لكونه اسم فاعلٍ، ولا يقال: صدقته له، ولو ذكروا الفعل لقالوا: ما [صدقتنا][٥] وهذا بخلاف لفظ الإيمان، فإنه تعدَّى إلى المخبر باللام دائماً، لا يقال: آمنته قط، وإنما يقال: آمنت له، كما يقال: أقررت له، فكان تفسيره بلفظ الإقرار، أقرب من تفسيره بلفظ

---

(١) كما في قوله تعالى: ﴿ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡ ﴾ [الشعراء: ٤٩].

(٢) المثبت استدرك من الأصل (٢٢٧).

(٣) انظر: شرح الرضي على الكافية (٤/٢٨٤).

(٤) في المخطوط (أو)، والصحيح ما أُثبت، وهو في الأصل كذلك (٢٢٨)

(٥) في المخطوط (تصدقنا)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٢٧).

التصديق، مع أن بينهما فرقًا.

الوجه الثاني

[٦٧/ب]

الثاني: أنه /ليس [مرادفاً للفظ][١] التصديق بالمعنى، فإن كل مخبرٍ عن مشاهدةٍ أو غيبٍ فيقال له باللغة: صدقت، كما يقال له: كذبت، فمن قال: السماء فوقنا، قيل له: (صدقت)[٢]، وأما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا بالخبر عن غائب، لم يوجد في الكلام[٣] أن من أخبر عن مشاهدٍ، كقوله: طلعت الشمس أو غربت، أن يقال: آمنا له، كما يقال: صدقناه ولهذا المحُدِّث أو الشاهد، يقال له: صدقناه ولا يقال: آمنا له، فإن الإيمان مشتقٌ من الأمن[٤]، وإنما يستعمل في خبرٍ يُؤتمن عليه المخبر كشيءٍ غائب، فلا يوجد في القرآن وغيره: ((آمن له)) إلا في هذا النوع، والاثنان إذا اشتركا في علم شيءٍ، يقال: صدَّق صاحبه، ولا يقال: آمن له؛ لأنه لم يكن غيباً عنه ائتمنه عليه، فمعنى الآية[٥] أي: لا تثق بخبرنا، ولا تقر به، ولا تطمئن إليه، ولو كنا صادقين[٦].

الوجه الثالث

الثالث: أن لفظ الإيمان في اللغة لم يقابل بالتكذيب، كلفظ التصديق، فمن يقال له: صدقت أو كذبت، وصدَّقناه أو كذَّبناه، لا يحسن أن يقال: آمنا له أو كذبناه، ولا يقال: أنت مؤمنٌ له، أو مكذبٌ له، بل المعروف في إزاء[٧] الإيمان لفظ الكفر، فيقال: مؤمنٌ أو كافرٌ، والكفر لا يختص بالتكذيب، فاليهود ما كذَّبوا بنبينا [ﷺ]، بل قالوا: لا نتبعك[٨]،

---

(١) في المخطوط (مراده باللفظ)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٢٨).

(٢) في المخطوط (صدق)، وهو كذلك في الأصل (٢٢٨)، والصحيح ما أثبت.

(٣) في المخطوط زيادة (لم يوجد في الكلام)، والظاهر أنه تكرار.

(٤) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/٣٩).

(٥) أي قول الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧].

(٦) انظر: جامع البيان (١٣/٣٤)، ومعالم التنزيل (٢/٤٤٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٣٧٥).

(٧) في الأصل (مقابلة).

(٨) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]. وذكر ابن جرير / عن ابن عباس ب أن هذه الآية نزلت =

فهذا كفر امتناع[١] لا كفر تكذيب[٢].

اعتراض والرد عليه

فإن قيل: فالنبي > فسَّر الإيمان بما يُؤمن به.

قيل: الرسول [>] ذكر ما يُؤمَن به، ولم يذكر ما يؤمن له، وهو نفسه × يجب الإيمان /به والإيمان له، فالإيمان به من حيث نبوته وهي غيبٌ أخبرنا بها، وليس كل غيبٍ آمنا به تلزم طاعته، وأما الإيمان له فوجوب طاعته.

[٦٨/أ]

الوجه الرابع

الرابع: أن بعضهم يقول: الإيمان أصله في اللغة من الأمن الذي هو ضد الخوف، يقال: آمن أي: صار داخلاً في أمن من الخوف[٣].

قال كاتبه[٤]: إنما هو أمِنَ فهو آمن، قال تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آلعمران: ٩٧] والإيمان من آمن فهو مؤمن[٥].

المقدمة الثانية وقولهم إن التصديق هو بالقلب أو بالقلب واللفظ والرد عليهم بجوابين

وأما المقدمة الثانية[٦]، فيقال: أنه إذا فُرِضَ أنه مرادفٌ للتصديق، فقولهم: إن التصديق هو بالقلب أو اللفظ عنه جوابان:

المنع، بل الأفعال تسمى تصديقاً كما ثبت قوله ×: (**العينان تزنيان وزناهما النظر**) إلى أن قال: (**والفرج يصدق ذلك ويكذبه**)[٧].

=

في اليهود كما في جامع البيان (٤٢/٣).

(١) ويسمى كفر العِناد، قال ابن الأثير /: ((وكفر عناد، وهو أن يعترف بقلبه، ويعترف بلسانه ولا يدين به، حسداً وبغياً، ككفر أبي جهل وأضرابه)). النهاية في غريب الحديث والأثر (١٨٦/٤).

(٢) كفر التكذيب هو: اعتقاد كذب الرسل، وهذا القسم قليلٌ في الكفار. مدارج السالكين (٣٤٦/١).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب (٩٠)، والصحاح (٢٠٧١/٥) مادة (أمن).

(٤) أي الذهبي /.

(٥) انظر: تهذيب اللغة (٣٦٨/١٥)، ولسان العرب (٢٣/١٣) مادة (أمن)

(٦) انظر: المقدمة الأولى (٢٧١).

(٧) سبق تخريجه (١٦٥).

والصدِّيق –مثل الفسِّيق–: الدائم التصديق، ويكون صدَّق قوله بالعمل[١].

قال الحسن: ((ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكنه ما وقر في القلب، وصدقه الأعمال، من قال حسناً وعمل سيئاً رد الله عليه قوله، ومن قال حسناً وعمل صالحاً، رفعه العمل، قال تعالى: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠])). رواه حجاج[٢]، عن أبي عبيده الناجي[٣]، عنه[٤].

والتحلي: أن يصير حليةً له في الظاهر من غير حقيقةٍ في القلب.

وروى محمد بن نصر المروزي بإسناده[٥]، أن عبد الملك بن مروان[٦]، كتب إلى

---

(١) انظر: الصحاح (١٥٠٦/٤)، ولسان العرب (١٩٣/١٠)، وتاج العروس (١٣/٢٦) مادة (صدق).

(٢) هو: أبو محمد حجاج بن منهال السلمي البصري، ثقةٌ صاحب سنة، توفي عام (٢١٦هـ)، وقيل (٢١٧هـ) بالبصرة.
انظر: تهذيب الكمال (٤٥٧/٥)، وسير أعلام النبلاء (٣٥٢/١٠)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (١٧٥).

(٣) هو: بكر بن الأسود الناجي، قال عنه ابن حبان / في كتابه المجروحين (١٩٦/١): ((وكان أبو عبيدة رجلاً صالحاً، وهو من الجنس الذي ذكرت، ممن غلب عليه التقشف، حتى غفل عن تعاهد الحديث، فصار الغالب على حديثه المعضلات))، وكان يرى بالقدر، توفي عام (١٧٠هـ). وانظر: الوافي بالوفيات (١٢٧/١٠)، ولسان الميزان (٤٧/٢).

(٤) انظر: الإيمان لابن أبي شيبة (٦٥) رقم (٩٣)، الزهد لأحمد (٢٦٣)، واقتضاء العلم والعمل (٤٢) رقم (٥٦)، والإبانة (٨٠٥/٢) رقم (١٠٩٣)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٢١/٤) رقم (١٥٦١)، والسنن الكبرى (١٥٨/١) رقم (٦٥).

(٥) تعظيم قدر الصلاة (٣٤٦/١) رقم (٣٤٥).

(٦) هو: أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، تابعي، روى عن عثمان وأبي هريرة ب، وكان أحد خلفاء الدولة الأموية، فقيهٌ عابدٌ، ولد سنة (٢٦هـ)، وتوفي عام (٨٦هـ) بدمشق.
انظر: تاريخ دمشق (١٦٤/٦٣)، والوافي بالوفيات (٢٧٠/٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٤٦/٤٦).

سعيد بن جبير[١] يسأله عن هذه المسائل، فأجابه: سألت عن الإيمان، فالإيمان هو: التصديق -أن يصدق العبد بالله وملائكته، وما أنزل من كتاب، /وما أرسل من رسول، [٦٨/ب] وباليوم الآخر-، وسألت عن التصديق، والتصديق: أن يعمل العبد بما صدَّق به من القرآن، وما ضعف عنه وفرَّط فيه، عرف أنه ذنب، فتاب واستغفر منه ولم يصر، فذلك هو التصديق، وسألت عن الدين، والدين هو: العبادة، فلن تجد رجلاً من أهل دين يترك عبادة أهل [دينه] [٢]، ثم لا يدخل في دين آخر، إلا صار لا دين له، وتسأل عن العبادة، والعبادة هي: الطاعة، فمن أطاع الله فيما أمره ونهاه فقد آثر عبادة الله، ومن أطاع الشيطان في دينه وعمله، فقد عبد الشيطان، ألا ترى أن الله قال للذين فرَّطوا: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠].

الوليد بن مسلم[٣] عن الأوزاعي نا حسان بن عطية قال: ((الإيمان في كتاب الله صار إلى العمل، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٣][٤])).

قال الأوزاعي: وقال: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١] والإيمان بالله باللسان، والتصديق به العمل[٥].

---

(١) هو: أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الكوفي، تابعي، روى عن عائشة وابن عباس ب حافظٌ مقرئٌ مفسرٌ عابدٌ، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج والي بني أمية، توفي عام (٩٥هـ)، بواسط –مدينة بين الكوفة والبصرة–. انظر: الطبقات الكبرى (٢٥٦/٦)، وأخبار أصبهان (٣٨١/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٢١/٤).

(٢) في المخطوط (دين)، والصحيح ما أُثبت، وهو في الأصل (٢٣١)، وفي تعظيم قدر الصلاة كذلك (٣٤٦/١).

(٣) هو: أبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقي، كان من أوعية العلم، ثقة، حافظ، ولد عام (١٢٨هـ)، وتوفي عام (٢١٤هـ)، ببغداد. انظر: الطبقات الكبرى (٤٧٠/٧)، تهذيب الكمال (٨٦/٣١)، وسير أعلام النبلاء (٢١٤/١٠).

(٤) انظر: الإبانة لابن بطه (٨٩٨/٢) رقم (١٢٥٣)، وحلية الأولياء (٧١/٦).

(٥) لم أجده عن الأوزاعي بهذا اللفظ، ولكن ذكر هذا المعنى الخلال في السنة (٤٦٣/١) رقم (١٠٢٥).

معمر عن الزهري: ((كنا نقول الإسلام بالإقرار، والإيمان بالعمل، والإيمان قول وعمل قرينان، لا ينفع أحدهما إلا بالآخر)) [١].

معاوية بن عمرو [٢] عن أبي إسحاق الفزاري[٣] عن الأوزاعي قال: ((لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الثلاثة إلا بنية موافقةٍ للسنة، وكان من مضى من سَلَفِنا لا يُفرِّقُون بين الإيمان والعمل، العمل من الإيمان والإيمان /من العمل، وإنما الإيمان اسم يجمع كما يجمع هذه الأديان اسمها، ويصدقه العمل، فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدَّق بعمله، فتلك العروة الوثقى[٤]، ومن قال بلسانه، ولم يعرف بقلبه، ولا صدَّق بعمله، كان في الآخرة من الخاسرين))[٥]، فهذا معروف عن السلف أنهم يجعلون العمل مُصدِّقًا للقول. [٦٩/أ]

روى الفضيل بن عياض[٦] عن ليث[٧] عن مجاهد: ((أن أبا ذر سأل النبي ﷺ عن

---

(١) انظر تعظيم قدر الصلاة (٥٠٧/٢) رقم (٥٦١).

(٢) هو: أبو عمرو معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي، حافظٌ، ثقةٌ، ولد عام (١٢٨هـ)، وتوفي عام (٢١٤)، ببغداد. انظر: الطبقات الكبرى (٣٤١/٧)، وتهذيب الكمال (٢٠٧/٢٨)، وسير أعلام النبلاء (٢١٤/١٠).

(٣) هو: إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري، ثقةٌ صاحب سنة صالحٌ، ولد عام (٢٠٦هـ) تقريبًا، وتوفي عام (٢٨٦هـ)، بالمصيصة- مدينة بأرض الروم على ساحل جيجان-. انظر: طبقات خليفة بن خياط (٥٨٢)، وتهذيب الكمال (١٦٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (٥٣٩/٨).

(٤) كما قال ابن عباس ب: ((إن الإيمان هو: العروة الوثقى، وأنه لا يقبل عملاً إلا به، ولا يحرم الجنة إلا على من تركه)). انظر: جامع البيان (١٥١/٨).

(٥) انظر: الإبانة لابن بطة (٨٠٧/٢) رقم (١٠٩٧)، وحلية الأولياء (١٤٣/٦-١٤٤).

(٦) هو: أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، ثقةٌ نبيلٌ فاضلٌ عابدٌ كثير الحديث، توفي عام (١٧٨هـ)، بمكة.

انظر: الطبقات الكبرى (٥٠٠/٥)، ووفيات الأعيان (٤٧/٤)، وسير أعلام النبلاء (٤٢١/٨).

(٧) هو: أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، ثقةٌ فقيهٌ ثبتٌ كثير الحديث، ولد عام
=

الإيمان، فقال: (**الإيمان: الإقرار والتصديق بالعمل، ثم تلا:** ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية[١])).

فهذا إن كان لفظ الرسول [>] فلا كلام، وإن كانوا رووه بالمعنى، دلَّ على أنه من المعروف في لغتهم أنه يقال: صدق قوله بعمله.

الجواب الثاني

ثم الجواب الثاني: أنه إذا كان أصله التصديق، فهو تصديقٌ مخصوصٌ، كما أن الصلاة دعاءٌ مخصوصٌ، والحج قصدٌ مخصوصٌ، والصيام إمساكٌ مخصوصٌ، فهذا التصديق له لوازم دخلت في مسماه عند الإطلاق، فإن انتفاء اللازم[٢] يقتضي انتفاء الملزوم[٣]، ويبقى النزاع لفظياً: هل الإيمان دال على العمل بالتضمن[٤]، أو باللزوم[٥]؟

=

(٩٤هـ)، وتوفي عام (١٧٥هـ)، بمصر. انظر: الطبقات الكبرى (٥١٧/٧)، ووفيات الأعيان (١٢٧/٤)، وسير أعلام النبلاء (١٣٦/٨).

(١) تتمة الآية ﴿وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧].

(٢) أي العمل.

(٣) أي الإيمان.

(٤) دلالة التضمن هي: دلالة اللفظ على جزء مسماه في ضمن كله، ولا تكون إلا في المعاني المركبة، كدلالة الأربعة على الواحد رُبْعِها وعلى الاثنين نصفِها... فمن قال: عندي أربعة دنانير دلّ ذلك على أن عنده دينارين. انظر: آداب البحث والمناظرة (٢٠). وانظر التعريفات للجرجاني (١٠٤-١٠٥).

(٥) دلالة اللزوم هي دلالة اللفظ على خارج عن مسماه لازم له لزوماً ذهنياً، بحيث يلزم من فهم المعنى المطابقي فهم ذلك الأمر الخارج اللازم، وذلك كدلالة الأربعة على أنها عدد زوج. آداب البحث والمناظرة (٢٠). وانظر: التعريفات للجرجاني (١٠٥/١٠٤).

فأكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة لفظيٌّ[١]، وإلا فالقائلون بأن الإيمان قولٌ من الفقهاء، كحماد بن أبي سليمان ومن تبعه متفقون على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد، وإن سموا إيمانهم كاملاً، كإيمان جبريل، ويقولون: بأن أهل الكبائر /يخرجون من النار بالشفاعة.

---

(١) قول المؤلف / ((أكثر التنازع)) يدل على أن هناك اختلافًا حقيقيًا بين أهل السنة، ومرجئة الفقهاء، وهذا صحيح، فمن الأمور التي اتفق فيها أهل السنة، مع مرجئة الفقهاء:

– أن الإيمان مركب وليس بسيطًا، لا كما عليه مرجئة المتكلمين من الكرامية والماتريدية والأشاعرة.

– أنه لا بد من اعتقاد القلب وتصديقه في الإيمان.

– أنه لا بد من النطق باللسان.

– أنهم يوافقون جمهور أهل السنة في حكم أهل الكبائر، وأن منهم من يدخل النار.

وأما الأمور المختلفة، منها:

– أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص عند مرجئة الفقهاء بينما يزيد وينقص عند أهل السنة.

– أن الإيمان عند مرجئة الفقهاء التصديق بالجنان والإقرار باللسان فقط، وأما عند أهل السنة فهو هذان الأمران، والعمل بالأركان.

وعلى هذا، فيكون النزاع بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء في بعض جوانبه نزاعٌ حقيقي، وفي بعضه نزاعٌ لفظي.

وأشار الذهبي /، إلى أن الخلاف بين أهل السنة، ومرجئة الفقهاء نزاعٌ لفظي كما قال / في سير أعلام النبلاء (٥/٢٣٣): ((قال معمر: قلت لحماد: كنت رأسًا، وكنت إمامًا في أصحابك، فخالفتهم، فصرت تابعا! قال: إني أن أكون تابعا في الحق، خير من أن أكون رأسا في الباطل. قلت: يشير معمر إلى أنه تحول مرجئا إرجاء الفقهاء، وهو أنهم لا يعدون الصلاة والزكاة من الإيمان، ويقولون: الإيمان إقرار باللسان، ويقين في القلب، والنزاع على هذا لفظي –إن شاء الله– وإنما غلو الإرجاء من قال: لا يضر مع التوحيد ترك الفرائض، نسأل الله العافية)). والصحيح ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية /، أن التنازع بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء في بعض الجوانب حقيقي وفي البعض الآخر لفظي، والله أعلم.

قول غلاة المرجئة في حكم الفاسق الملي

والذين يَنفون عن الفاسق الإيمان من [أهل][(١)] السُّنة، متفقون على أنه لا يخلد في النار، ومتفقون على أنه لا يُعد مُرتداً حلال الدم، [و][(٢)] لكن الأقوال المنحرفة، قول من خلّده، كالخوارج والمعتزلة، وقول غُلاة المرجئة القائلين: بأنه لا يدخل النار، ولا لا يدخل بل نقف[(٣)]، وحكي عن بعض غُلاتِهم النفي العام[(٤)].

[(٥)]قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: ٦ – ٧] فالزكاة عند المفسرين هنا: التوحيد[(٦)]، راعوا الاسم اللغوي لا الزكاة الشرعية.

وكانت الصحابة تعرف المسكين في اللغة، فقال لهم الرسول >: **(ليس المسكين بالطواف الذي تَرُدُه التمرة والتمرتان، واللُقمة واللُقمتان، ولكن المسكين الذي لا يجد**

(١) المثبت استدرك من الأصل (٢٣٣).
(٢) المثبت استدرك من الأصل (٢٣٣).
(٣) انظر: منهاج السنة (٢٨٦/٥)، ومجموع الفتاوى (١٩٦/١٦).
(٤) انظر: جامع المسائل (٢٣١/٣)، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية /: أنه لا يعرف قائلاً مشهورًا من المنسوبين إلى العلم يُذكر عنه هذا القول. مجموع الفتاوى (٤٨٦/٧).
(٥) قال شيخ الإسلام في الأصل (٢٣٣): ((وبسبب الكلام في مسألة الإيمان تنازع الناس، هل في اللغة أسماء شرعية نقلها الشارع عن مسماها في اللغة، أو أنها باقية في الشرع على ما كانت عليه في اللغة، لكن الشارع زاد في أحكامها لا في معنى الأسماء؟... ثم قال: والتحقيق أن الشارع لم ينقلها ولم يغيرها، ولكن استعملها مقيدة لا مطلقة، كما يستعمل نظائرها، كقوله تعالى:...)).
(٦) انظر: جامع البيان (٣٧٩/٢٠)، ومعالم التنزيل (٥٨/٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٦٤/٧)، وكلام المؤلف / يشعر بأن هذا متفقٌ عليه، والصحيح أنه وقع خلاف بين العلماء رحمهم الله في تفسير (الزكاة)، كما ذكر هذا ابن جرير في جامع البيان (٣٧٩/٢٠)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٩٢/١٨).

غِنًى يُغنيه ولا يُفْطنُ له فيُتصدقُ عليه)[١]. [فهذه][٢] هي الحقيقة الشرعية.

ومنه: **(ليس الشديد بالصُّرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)**[٣].

وكذلك قوله: **(الإسلام خمس)**[٤]، يريد إن هذا كله واجبٌ داخلٌ في الإسلام، ما لأحدٍ أن يكتفي بالشهادتين، وكذا الإيمان يجب أن يكون على ما فصل، ما لأحد أن يكتفي فيه بالتصديق، ولهذا لا نزاع في أنه لما وصف الإسلام بهذا، أنه من فعل[٥] ولم يأت بالشهادتين فعمله حابطٌ[٦]، ولكن اختلفوا في تارك

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة:٢٧٣] (١٢٥/٢) رقم (١٤٧٩)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب المسكين الذي لا يجد غنى، ولا يفطن له فيُتَصدق عليه (٧١٩/٢) رقم (١٠٣٩) من حديث أبي هريرة **ط**.

(٢) في المخطوط (فهذا) والصحيح ما أُثبت.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (٢٨/٨) رقم (٦١١٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأي شيء يذهب الغضب (٢٠١٤/٤) رقم (٢٦٠٩) من حديث أبي هريرة **ط**.

(٤) سبق تخريجه (٦٤).

(٥) أي فعل الصلاة، الزكاة، والصيام، والحج.

(٦) يجب التنبيه هنا إلى أمرين:

الأول: أن ما ذكره المؤلف / هو بإجماع المسلمين، كما ذكر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية /، حيث قال: ((فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافرٌ باتفاق المسلمين، وهو كافرٌ باطنًا وظاهراً عند سلف الأمة وأئمتها، وجماهير علمائها)). مجموع الفتاوى (٦٠٩/٧).

الثاني: إذا كان الشخص قادراً على النطق بالشهادتين، ولكن كانت هناك علة تمنعه كالخرس، أو لكونه خائفًا من قومٍ إن أظهر الإسلام آذوه فهو معذور، ولكن ذكر العلماء في هذه الحالة، أنه لا بد أن يتكلم بالشهادتين مع نفسه، أو من يأمن منه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية /: ((حتى إن المكره إذا كان في إظهار الإيمان [ضرر عليه] فلا بد أن يتكلم مع نفسه، وفي السر مع من يأمن إليه، ولا بد أن يظهر على صفحات وجهه وفلتات لسانه، كما قال عثمان: وأما إذا لم

=

الأعمال الأربعة[١]، فإذا قلنا أهل السنة لا يكفرون بذنب، فإنما المراد كالزنى والخمر[٢].

قال الحكم[٣]: ((من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر، ومن ترك الزكاة متعمداً فقد كفر، ومن ترك الحج [متعمداً][٤] /فقد كفر، ومن ترك صوم رمضان متعمداً فقد كفر[٥])) [٧٠/أ]

وقال سعيد بن جبير: ((من ترك الصلاة، أو الزكاة، أو الصوم متعمداً فقد كفر بالله))[٦].

وقال الضحاك: ((لا تُرفع الصلاة إلا بالزكاة))[٧].

وقال ابن مسعود: ((من أقام الصلاة ولم يُؤت الزكاة، فلا صلاة له))[١]. رواهنّ أسد بن

=

يظهر أثر ذلك لا بقوله ولا بفعله قط، فإنه يدل على أنه ليس في القلب إيمان)). مجموع الفتاوى (١٢١/١٤).

(١) اختلف العلماء رحمهم الله فيمن ترك واحدًا من هذه الأعمال، فمنهم من قال إنه يكفر إذا ترك واحدًا من هذه الأربع، ومنهم من قال يكفر بترك الصلاة فقط، ومنهم من يقول يكفر بترك الصلاة والزكاة، ومنهم من يقول لا يكفر بترك شيءٍ منهنّ. انظر: تعظيم قدر الصلاة (٩٣٦/٢)، وطبقات الحنابلة (٣٤٣/١).

(٢) أي شرب الخمر.

(٣) هو أبو محمد –ويقال أبو عبد الله– الحكم بن عتبة الكندي، قال عنه العجلي في الثقات (٣١٢/١): ((كان فيه تشيع، إلا أنه لم يظهر منه إلا بعد موته))، توفي عام (١١٥هـ)، وقيل (١١٤هـ)، بالكوفة.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٨/٥).

(٤) في المخطوط (أو)، وما أُثبت هو الصحيح، وهو كذلك في الأصل (٢٣٧)، وفي فتح الباري لابن رجب (٢٤/١).

(٥) انظر: فتح الباري لابن رجب (٢٤/١).

(٦) انظر: تعظيم قدر الصلاة (٨٨٩/٢)، وفتح الباري لابن رجب (٢٤/١).

(٧) أخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال (٧٧٩/٢) رقم (١٣٥٠).

موسى[٢].

وقال عبد الله بن عمرو: ((من شرب الخمر ممسيًا أصبح مشركًا، ومن شربه مصبحًا أمسى مشركًا، فقيل لإبراهيم النخعي: كيف هذا؟ قال: لأنه يترك الصلاة))[٣].

وقال آخر[٤]: ((من ترك الصلاة، فقد خرج من الإيمان))[٥].

العبد يكون فيه ايمان ونفاق

فمن نفى عنه الرسول [>] اسم الإيمان والإسلام، فلابُدَّ أن يكون ترك واجباً، ولهذا كان الصحابة والسلف يقولون: يكون في العبد إيمانٌ ونفاق.

الأعمش عن شقيق عن أبي المقدام عن أبي يحيى ((سُئل حذيفة عن المنافق، قال: الذي يصف الإسلام ولا يعمل به))[٦].

الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن حذيفة: ((القلوب أربعة: قلبٌ أغلف، فذاك قلب الكافر، وقلبٌ مُصَفَّحٌ[٧]، فذاك قلب المنافق، وقلبٌ أجردٌ فيه سراجٌ يُزهر[١]، فذاك

=

(١) اخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٣٧٣/١) رقم (٨١٣)، والخلال في السنة (١٢٨/٢) رقم (١٥٠٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٢٦/٤) رقم (١٥٧٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١١٩/٩)، وضعفه الشيخ الألباني / كما في الترغيب والترهيب (١١٨/١).

(٢) لم أجد هذه الروايات في كتبه التي وقفت عليها. وأسد بن موسى هو: أبو سعيد أسد بن موسى بن إبراهيم المرواني الحافظ، قال عنه العجلي في الثقات (٢٢٢/١): ((صاحب سنة))، توفي (٢١٢) بمصر. وانظر: تهذيب الكمال (٥١٢/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٦٢/١٠).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٥٨٦/٤) رقم (٨١٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢١/١٢) رقم (٢٤٥٦٣)، والخلال في السنة (٦٤/٢) رقم (١٢٥٨).

(٤) لقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية / في الأصل (٢٣٧)، أنه: ((أبو عبد الله الأخنس))، ولم أجد له ترجمة فيما وقفت عليه من الكتب.

(٥)لم أجد هذا الأثر فيما وقفت عليه من المصادر.

(٦) انظر: الزهد لوكيع (٧٨٦/٣) رقم (٤٧١)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٧١/٢١) رقم (٣٨٥٧٠)، وتعظيم قدر الصلاة (٦٣١/٢) رقم (٦٨٢)، وحلية الأولياء (٢٨١/١).

(٧) المصَفَّح هو: الذي له وجهان، يلقى أهل الكفر بوجه، وأهل الإيمان بوجه. وصَفْحُ كل شيء:

=

قلب المؤمن، وقلبٌ فيه إيمانٌ ونفاقٌ، فمثل الإيمان فيه كشجرةٍ يمُدُها ماءٌ طيبٌ، ومثل النفاق كقَرحةٍ[٢] يمُدُها قيحٌ ودم، فأيهما غلب عليه غلب))[٣]. وهذا في المسند مرفوعًا[٤]، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ﴾ [آل عمران:١٦٧].

ابن المبارك، عن عوف عن عبد الله بن عمرو بن هند، عن علي: (الإيمان يبدو لُمْظَةً[٥] بيضاء، وإن النفاق يبدو لمظةً /سوداء، حتى إذا استكمل النفاق اسودَّ القلب) الحديث[٦]. [٧٠/ب]

وقال ابن مسعود: ((الغناء يُنْبِتُ النفاق في القلب، كما يُنْبِتُ الماء البقل)). رواه أحمد

=

وجهه وناحيته. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣٤/٣).

(١) قال ابن القيم /: ((قلبٌ أجرد أي: مُتجردٌ مما سوى الله ورسوله [>]، فقد تجرد وسلم مما سوى الحق، وفيه سراجٌ يُزهِرُ وهو مصباح الإيمان: فأشار بتجرده إلى سلامته من شبهات الباطل وشهوات الغي، وبحصول السراج فيه إلى إشراقه واستنارته بنور العلم والإيمان)). إغاثة اللهفان (١٢/١).

(٢) القرحة: واحدة القرح. بوزن الفلس، والقروح والقرح بالفتح، والقرح بالضم لغتان كالضعف والضعف. وقال بعضهم: القرح بالفتح: الجراح، والقرح بالضم: ألم الجراح. انظر: الصحاح (٣٩٥/١)، وتاج العروس (٤٤/٧) مادة (قرح).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٠٤) رقم (١٤٣٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦١٤/١٥) رقم (٣١٠٤٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٣٧٧/١) رقم (٨٢٠)، وابن بطه في الإبانة (٦٩٦/٢) رقم (٩٢٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٧٦/١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٨/١٧) رقم (١١١٢٩)، والطبراني في الصغير (٢٢٨/٢) رقم (١٠٧٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣٨٥/٤) من طرق عن شيبان عن ليث عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي سعيد قال: قال رسول الله >. قال الهيثمي / في مجمع الزوائد (٢٣١/١): ((رواه أحمد والطبراني في الصغير، وفي إسناده ليث بن أبي سليم)).

(٥) سبق بيان معناها ( ).

(٦) سبق تخريجه (٢٣٢).

وغيره[١].

وقد ذكر النبي > شُعَبُ النفاق، كما ذكر شُعَبُ الإيمان فقال: **(ومن كانت فيه خَصلة منهن كانت فيه شعبة من النفاق حتى يدعها)**[٢].

وقال: **(يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان)**[٣].

وقال عبد الله بن عمرو: ((وإني أكره أن ألقى الله بثلث النفاق))[4]. لكونه وعد رجلاً أن يزوجه بنته.

---

(١) الحديث روي مرفوعا وموقوفًا: أما المرفوع: فأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٤٥) رقم (٣٩)، قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني عصمة بن الفضل قال: حدثني حرمي بن عماره قال: حدثنا سلام بن مسكين قال: حدثنا شيخ عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله...، وأخرجه البيهقي (٢٢٣/١٠) رقم (٢١٥٣٧)، من طريقه، وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والزمر، (٧٣٨) رقم (٤٩٢٧)، من طريق سلام بن مسكين... به، لكن بدل كلمة **(البقل)** **(الزرع)**. وقال الألباني / في السلسلة الضعيفة (٤٥٠/٥): ((ضعيف)).

وأما الموقوف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٣٥/١) رقم (٣٤)، قال حدثنا أبو خيثمة وعبيدالله بن عمر قال حدثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن حماد عن إبراهيم قال عبد الله بن مسعود الغناء ينبت... دون الجملة الثانية، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٢٣/١٠) رقم (٢١٥٣٥)، وفي شعب الإيمان (٢٧٨/٤) رقم (٥٠٩٨)، من طريقه. قال ابن القيم / في إغاثة اللهفان (٢٤٨/١): ((هو صحيح عن ابن مسعود من قوله))، وقال الألباني / في السلسلة الضعيفة (٤١٥/٥): ((صحيح موقوف)).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (٧٨/١) رقم (٥٨) من حديث ابن عمرو ب.

(٣) سبق تخريجه (٣٦٧).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٣٥) رقم (٤٧١)، والفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (٦٣) رقم (١٨)، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٦٢٩/٢) رقم (٦٧٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٩٥/٦) رقم (١٨٨٠).

ويُعَاقَبُ العبد على ما فيه من النفاق ولا يخلد في النار، وكان الصحابة يخشون النفاق على نفوسهم[١]، يريدون بعضه، وإلا فمعاذ الله أن يكونوا مكذبين في الباطن، وهذا يعلمه المرء من نفسه يقيناً، وهو مستند من يقول: ((أنا مؤمنٌ حقاً)) إنما أراد التصديق الجازم[٢]، وقد تبينا أن الإيمان ليس بمجرد التصديق، بل معه أعمال القلب والبدن، وذلك متلازم[٣].

وثبت قوله ×: **(من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن)**[٤]. وذلك لفرحه بالحسنة، وبُغضه لفعل القبيح بشهوةٍ غلبته.

فالتصديق العري من الأعمال القلبية والبدنية، هو: تصديق إبليس وفرعون واليهود، وهو الذي أنكره السلف على الجهمية، قال الحميدي[٥]: ((سمعت وكيعاً يقول: أهل السنة يقولون: الإيمان قولٌ وعملٌ، والمرجئة يقولون: قولٌ، والجهمية يقولون: المعرفة))[٦].

---

(١) كما روى اللالكائي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة (١٠٢٦/٥) رقم (١٧٣٣) بسنده عن ابن أبي مليكة أنه قال: ((لقد أتى علي برهة من الدهر، وما أراني أدرك قومًا يقول أحدهم: إني مؤمنٌ مستكمل الإيمان، ثم ما رضي حتى قال: إن إيماني على إيمان جبريل وميكائيل، ثم ما زال بهم الشيطان حتى قال أحدهم: إنه مؤمنٌ، وإن نكح أمه وأخته وابنته، ولقد أدركت كذا وكذا من أصحاب النبي > ما مات رجلٌ منهم إلا وهو يخشى على نفسه النفاق)). والجملة الأخيرة ((ولقد أدركت...)) ذكرها البخاري تعليقًا كما في الصحيح (١٨/١).

(٢) سيأتي ذكر هذه المسألة (٣٧٣).

(٣) انظر (٢٠٥) من هذه الرسالة.

(٤) سبق تخريجه (١٠٣).

(٥) هو: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي، قال عنه ابن سعد / في الطبقات الكبرى (٥٠٢/٥): ((وكان ثقة، كثير الحديث))، توفي عام (٢١٩هـ) بمكه. وانظر: تهذيب الكمال (٥١٥/١٤)، وسير أعلام النبلاء (٦١٦/١٠).

(٦) أخرجه الآجري في الشريعة (٦٨٤/٢) رقم (٣٠٤)، وابن بطه في الإبانة (٨١١/٢) رقم (١١٠٣)، وأبي عمرو العدني في كتاب الإيمان (٩٦) رقم (٢٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٧١/٥) رقم (١٨٣٧).

[٧١/أ]

/وفي رواية عنه[١] قال: ((وهذا كفر))[٢].

وقال محمد بن عمر الكلابي[٣]: قال وكيع: ((المرجئة يقولون: الإقرار يُجزئ عن العمل ومن قال هذا فقد هلك، ومن قال: النية تجزىء من العمل فهو كفرٌ، وهو قول جهمٍ))[٤] وكذلك قال أحمد[٥].

وفي مناقب الشافعي[٦] لابن أبي حاتم عن أبيه عن حرملة[٧]: ((اجتمع حفص الفرد[٨] [ومصلاق][٩] الإباضي عند الشافعي في دار الجروي[١٠]، فاحتج مصلاق في زيادة الإيمان ونقصه، وخالفه حفص، فحمي الشافعي وتَقلَّد المسألة على أن الإيمان قول وعمل،

---

(١) أي وكيع بن الجراح /.

(٢) رواها عبد الله بن أحمد في السنة (١/٢٣١) رقم (٣٥٨).

(٣) قال عنه الحافظ ابن حجر / في تقريب التهذيب (٨٨٢): ((صدوق، من الحادية عشرة)).

(٤)لم أجد هذه الرواية عن وكيع /، ولكن انظر تكفير وكيع والإمام أحمد رحمهما الله عمن قال هو مجرد التصديق في (١٧٠) من هذه الرسالة.

(٥) انظر: (١٧٠) من هذه الرسالة

(٦) (١٤٧)، اسم الكتاب: (آداب الشافعي ومناقبه)، لعبد الرحمن بن محمد الرازي –ابن أبي حاتم الرازي– وهو مطبوع عدة طبعات، منها: طبعة دار الكتب العلمية، ومكتبة التراث الإسلامي، وغيرهما.

(٧) هو: أبو حفص حرملة بن يحي بن عبد الله التجيبي الشافعي الفقيه المحدِّث، قال عنه الإمام الذهبي / في سير أعلام النبلاء (١١/٣٨٩): ((صدوق))، له مصنفات، منها: المبسوط والمختصر، توفي عام (٢٤٣هـ).بمصر وانظر: تاريخ ابن يونس (١/١١٣)، طبقات الشافعيين (١/١٢٨).

(٨) هو: أبو عمرو المصري البصري، قال عنه ابن النديم / في الفهرست (٢٢٣): ((من المجبرة ومن أكابرهم... من أهل مصر، قدِم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه وناظره فقطعه أبو الهذيل، وكان أولاً معتزليًا، ثم قال بخلق الأفعال)). وانظر: الجواهر المضية (٢/١٤٢)، ولسان الميزان (٢/٣٣٠).

(٩) في المخطوط (مصلان)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٤١)، وفي آداب الشافعي ومناقبه (١٤٧). ومصلاق لم أجد له ترجمة فيما وقفت عليه من المصادر.

(١٠) في آداب الشافعي ومناقبه (١٤٧) زيادة: (يعني بمصر).

وطحنه وقطعه))(١).

وعن موسى بن هارون(٢) قال: ((أملى علينا إسحاق بن راهويه: إن الإيمان قولٌ وعمل يزيد وينقص، لا شك أنه كذلك، وإنما عقلنا هذا بالروايات الصحيحة، والآثار المحكمة، وأَخْذِ الصحابة والتابعين وهلم جراً على ذلك لا يختلفون فيه، وكذلك في عهد الأوزاعي بالشام والثوري بالعراق ومالك بالحجاز ومعمر باليمن على ما فسَّرنا وبيَّنا))(٣).

وقال إسحاق(٤): ((من ترك الصلاة متعمداً حتى ذهب وقتها –الظهر إلى المغرب، والمغرب إلى نصف الليلَ– فإنه كافرٌ بالله العظيم، يُستتاب ثلاثة أيامٍ، فإن لم يرجع وقال: تركها لا يكون كفراً ضُربت عنقه –يعني بتركها– قال: وأما إذا صلى وقال ذلك، فهذه مسألة اجتهاد))(٥).

أسماء من قال من السلف أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص

قال أبو عبيد –وله مصنف بالإيمان(٦)– فقال: ((هذه تسمية من يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، فسمى /خلقًا كثيراً، منهم: عطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وابن

[٧١/ب]

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٣٤/٥) رقم (١٧٥١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١١٥/٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١١/٥١).

(٢) هو: أبو عمران موسى بن هارون بن عبد الله الحمَّال، قال عنه الخطيب البغدادي / في تاريخه (٤٨/١٥): ((وكان ثقة عالما حافظًا))، توفي عام (٢٩٤) بباب حرب. وانظر: سير أعلام النبلاء (١١٦/١٢)، والمقصد الأرشد (١١/٣).

(٣)لم أجد هذا الأثر فيما وقفت عليه من المصادر، ولكن قال شيخ الإسلام في الأصل (٢٤١): ((وروى أبو عمر الطلمنكي بإسناده المعروف، ثم ذكره)).

(٤) هو: إسحاق بن راهويه.

(٥) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٩٢٩/٢) رقم (٩٩٠)، وابن عبد البر / في التمهيد (٢٢٥/٤-٢٢٦).

(٦) كتاب الإيمان لأبي عبيد / مطبوع وله عدة طبعات، منها: طبعة المكتب الإسلامي بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني /.

جريج[١] بمكة والزهري وربيعة[٢] ويحيى بن سعيد[٣] وهشام بن عروة[٤] وابن أبي ذئب ومالك وابن الماجشون بالمدينة وطاووس ووهب[٥] ومعمر[٦] باليمن،

---

(١) هو: أبو الوليد –ويقال أبو خالد– عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، قال عنه أبو حاتم البستي في مشاهير علماء الأمصار (١/٢٣٠): ((من فقهاء أهل مكة وقرائهم ممن جمع وصنف وحفظ))، توفي عام (١٥٠هـ). وانظر: الوافي بالوفيات (١٩/١١٩)، وسير أعلام النبلاء (٦/٣٢٥).

(٢) هو: أبو عثمان ربيعة بن فروخ التيمي المدني، المشهور بربيعة الرأي، تابعي روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد ب، قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه (٩/٤١٤): ((وكان فقيهًا عالمًا حافظًا للفقه والحديث))، توفي. عام (١٣٦هـ) بالمدينة –وقيل في الأنبار–. وانظر: مشاهير علماء الأمصار (١٣١)، وسير أعلام النبلاء (٦/٨٩)،

(٣) هو: أبو سعيد يحي بن سعيد بن قيس الأنصاري، تابعي، روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد ب، قال عنه العجلي / في الثقات (٢/٣٥٢): ((مدنيٌّ تابعيٌّ ثقةٌ، وكان له فقه، ولي القضاء، وكان رجلاً صالحًا)) توفي عام (١٤٤هـ) بالهاشمية –مدينة بين الكوفة والحيرة–. وانظر: تاريخ بغداد (١٦/١٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٥/٤٦٨).

(٤) هو: أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير القرشي، تابعي روى عن عمه عبد الله بن الزبير ط، قال عنه ابن سعد / في الطبقات الكبرى (٧/٣٢١): ((كان ثقةً ثبتًا كثير الحديث حجة))، توفي عام (١٤٠هـ) ببغداد. وانظر: تاريخ بغداد (١٤/٣٦)، وسير أعلام النبلاء (٦/٣٤).

(٥) هو: أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل الأبناوي، تابعي روى عن جابر بن عبد الله وابن عمر ب، قال عنه أبو حاتم البستي / في مشاهير العلماء (١٩٨): ((كان ممن قرأ الكتب، ولزم العبادة، وواظب على العلم، وتجرد للزهادة، صلى أربعين سنة صلاة الصبح بوضوء عشاء الآخرة))، توفي عام (١١٠هـ) بصنعاء. وانظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٣/٣٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٤٤).

(٦) هو: أبو عروة معمر بن راشد بن أبي عروبة الأزدي، قال عنه ابن سعد / في الطبقات الكبرى (٥/٥٤٦): ((كان معمرٌ رجلاً له حلمٌ ومروءةٌ ونبلٌ في نفسه))، توفي عام (١٥٣هـ) –وقيل غير ذلك– باليمن. وانظر: مشاهير علماء الأمصار (٣٠٥)، وتاريخ دمشق (٥٩/٣٩٠).

ومكحول[١] والأوزاعي والوليد[٢] بالشام

ويزيد بن أبي حبيب[٣] ويونس[٤] والليث وابن وهب[٥] بمصر وميمون بن مهران[٦] ومعقل

---

(١) هو: أبو عبد الله مكحول بن أبي مسلم شهراب بن ساذل الدمشقي، تابعي روى عن أنس بن مالك ط، عالم أهل الشام وفقيهها، قيل: إنه تكلم بالقدر ثم رجع عن ذلك، توفي عام (١١٢هـ) –وقيل غير ذلك– بدمشق. انظر: التاريخ الكبير (٢١/٨)، ومشاهير علماء الأمصار (١٨٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١١٣/٢).

(٢) هو: أبو العباس الوليد بن مسلم بن السائب مولى بني أمية، ثقةٌ حافظٌ كثير العلم، وتوفي عام (١٩٥هـ) بذي المروة –هو وادٍ بين المدينة والشام–. انظر: الطبقات الكبرى (٤٧٠/٧)، وترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢١٩/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢١١/٩).

(٣) هو: أبو رجاء يزيد بن أبي حبيب –اسمه سويد– الأزدي مولاهم، قال عنه أبو سعيد بن يونس في تاريخه (٥٠٩/١): ((كان مفتي أهل مصر، وكان حليمًا عاقلاً، وهو أول من أظهر العلم بمصر، والكلام في الحلال والحرام، ومسائلهما)) توفي عام (١٢٨هـ). وانظر: الطبقات الكبرى (٥١٣/٧)، وسير أعلام النبلاء (٣١/٦).

(٤) هو: أبو يزيد يونس بن يزيد بن أبي النِّجاد –اسمه مُشكان– الأيلي، ثقةٌ مُحَدِّثٌ، قال عنه ابن سعدٍ / في الطبقات الكبرى (٥٢٠/٧): ((ربما جاء بالشيء المنكر))، توفي عام (١٥٩هـ) بصعيد مصر. وانظر: تاريخ دمشق (٣٠٢/٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٩٧/٦).

(٥) هو: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري، قال عنه ابن يونس / في تاريخه (٢٨٩/١): ((وكان قد جمع بين الفقه والرواية، والعبادة))، توفي عام (١٩٧هـ) بمصر. انظر: الإنتقاء (٤٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٢٣/٩).

(٦) هو: أبو أيوب ميمون بن مهران الجزري، تابعي روى عن ابن عمر وابن عباس ب، ثقةٌ فقيهٌ، قال عنه العجلي / في كتاب الثقات (٣٠٧/٢): ((وكان يحمل على علي ط))، توفي عام (١١٨هـ) بالرقة. وانظر: تاريخ دمشق (٣٤٠/٦١)، وتذكرة الحفاظ (٧٦/١).

ابن عبيد الله[(١)] ومحمد بن سلمة[(٢)] بالجزيرة[(٣)] والمعافى بن عمران[(٤)] بها[(٥)] وأبو إسحاق الفيزاري ويوسف بن أسباط[(٦)] ومخلد بن الحسين[(٧)] بالثغر[(٨)]

(١) هو: أبو عبد الله معقل بن عبيد الله الجزري المحدِّث الفقيه، قال عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل / في العلل ومعرفة الرجال (٢/٣١٠، ٤٨٤): ((سألت أبي عن معقل بن عبيد الله، قال: صالح الحديث، وقال مرة: ثقة))، توفي عام (١٦٦هـ) بالجزيرة. وانظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (٣٨٣/١)، وسير أعلام النبلاء (٣١٨/٧).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن سلمة بن عمران الحراني، قال عنه ابن المستوفى / في تاريخه (٢٣٨/٢): ((كان مُحدِّث حرَّان ومفتيها وفقيهها، وقد وثقه أهل الحديث))، توفي عام (١٩١هـ) -وقيل (١٩٢هـ)-. وانظر: تهذيب الكمال (٢٨٩/٢٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٩/٩).

(٣) قال شهاب الدين العدوي في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٥٠٥/٣): ((سميت الجزيرة لأنها بين نهر دجلة والفرات، وهي أدنى الأرض التي ذكر الله لأ في سورة الروم-﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الروم: ٣]- من بلاد الجزيرة بنينوى مدينة يونس ×، وقاعدتها اليوم الموصل، ومنها الرقة ونصيبين وديار ربيعة وبني تغلب)).

(٤) هو: أبو عمران المعافى بن عمران بن نفيل الأزدي، قال عنه ابن سعد / في الطبقات الكبرى (٤٨٧/٧): ((كان المعافى: ثقةً فاضلاً خيراً صاحب سنة))، توفي عام (١٨٥هـ) -وقيل عام (١٨٤هـ)- بالموصل. وانظر: سير أعلام النبلاء (٨٠/٩)، ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (٥٣/٣).

(٥) أي بالجزيرة.

(٦) هو: أبو محمد يوسف بن أسباط بن واصل الشيباني، قال عنه ابن حبان / في الثقات (٦٣٨/٧): ((وكان من خيار أهل زمانه من عباد أهل الشام وقرائهم... مستقيم الحديث، ربما أخطأ))، توفي عام (١٩٥هـ). وانظر: سير أعلام النبلاء (١٦٩/٩)، وتهذيب التهذيب (٤٥٣/٤).

(٧) هو: أبو محمد مخلد بن الحسين الأزدي، شيخ الثغر، ثقةٌ صالحٌ من أعقل الرجال، توفي عام (١٩١هـ) بالمصيصة -بالشام-. انظر: الطبقات الكبرى (٤٨٩/٧)، والثقات للعجلي (٢٦٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٣٦/٩).

(٨) الثغر: بالفتح ثم السكون، وراء كل موضع قريب من أرض العدوّ يسمّى ثغرًا، كأنه مأخوذ من =

وعلقمة(١) والأسود(٢) وسعيد بن جبير والشعبي(٣) وإبراهيم والحكم ومنصور(٤) والأعمش(٥) ومغـــــيرة والســـــفيانان(٦) وابـــــن إدريـــــس(٧) ووكيـــــع

=

الثّغرة، وهي الفرجة في الحائط، وهو في مواضع كثيرة، منها: ثغر الشام، وجمعه ثغور. معجم البلدان (٢/٧٩).

(١) هو: أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي، تابعي روى عن عمر وعثمان ب، حافظٌ مجودٌ فقيهٌ مجتهدٌ، من أهل الخير، توفي عام (٦١هـ) –وقيل غير ذلك– بالكوفة.
انظر: الطبقات الكبرى (٦/٨٦)، وتهذيب الكمال (٢٠/٣٠٠)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٣).

(٢) هو: أبو عمرو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، مخضرم – هو الذي أدرك الجاهلية وزمن النبي > ولم يره–، روى عن معاذ بن جبل وابن مسعود ب، وكان الأسود صوَّامًا قوَّامًا، حجَّاجًا، توفي عام (٧٥هـ) بالكوفة.
انظر: الطبقات الكبرى (٦/٧٠)، والثقات للعجلي (١/٢٢٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٠).

(٣) هو: أبو عمرو عامر بن شراحيل –وقيل بن عبد الله– بن عبد ذي كبار الشعبي، تابعي روى عن سعد بن أبي وقاص وأبي موسى الأشعري ب، قال عنه محمد بن سعد / في الطبقات الكبرى (٦/٢٤٨): ((وكان شيعيًا، فرأى منهم أموراً وسمع كلامهم وإفراطهم فترك رأيهم، وكان يعيبهم... إلى أن قال: لو كانت الشيعة من الطير، كانوا: رخمًا، ولو كانوا من الدواب، كانوا: حميراً)) توفي عام (١٠٤هـ) بالكوفة. وانظر: سير أعلام النبلاء (٤/٢٩٤)، وتهذيب الكمال (٣٤/١٣٣).

(٤) هو: أبو عتاب منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي، قال عنه العجلي / في الثقات (٢/٢٩٩): ((ثقةٌ ثبتٌ في الحديث، كان أثبت أهل الكوفة... وكان فيه تشيعٌ قليل، ولم يكن بغالٍ))، توفي عام (١٣٣هـ) بالكوفة. وانظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٣٧)، وتذكرة الحفاظ (١/١٠٨).

(٥) هو: أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي، تابعي، روى عن أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى ب، قال عنه ابن سعد / في الطبقات الكبرى (٦/٣٤٢): ((وكان الأعمش صاحب قرآن وفرائض، وعلمٍ بالحديث))، توفي عام (١٤٨هـ). وانظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (١/٣٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٦/٢٢٦).

(٦) أي سفيان بن عيينة وسفيان الثوري.

(٧) هو: أبو محمد عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي الحافظ المقرئ العابد الثقة، توفي عام (١٩٢هـ)

=

ويحيى بن آدم[١] بالكوفة والحسن وابن سيرين وقتادة وأيوب وابن عون[٢] وسليمان التيمي[٣]، وشعبة[٤]، والحمَّادان[٥] ويحيى، وابن مهدي[٦]، ويزيد بن زريع[٧]، بالبصرة

=

بالكوفة. انظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٨٩)، وتاريخ بغداد (١١/٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٩/٤٢).

(١) هو: أبو زكريا يحي بن آدم بن سليمان الأموي مولاهم، ثقةٌ كثير الحديث، جامعٌ للعلم، توفي عام (٢٠٣) بفم الصلح –بالقرب من واسط–. انظر: الطبقات الكبرى (٦/٤٠٢)، وتهذيب الكمال (٣١/١٨٨)، وسير أعلام النبلاء (٩/٥٢٢).

(٢) هو: أبو عون عبد الله بن عون بن أرطبان المزني مولاهم، تابعي روى عن أبي وائل ط، ثقةٌ كثير الحديث ورعٌ، وقال عنه ابن سعد / في الطبقات الكبرى (٧/٢٦٢): ((أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري، كان ابن عون لا يسلم على القدرية إذا مر بهم))، توفي عام (١٥١) –وقيل غير ذلك– . وانظر: تهذيب الكمال (١٥/٤٠٢)، وسير أعلام النبلاء (٦/٣٦٤).

(٣) هو: أبو المعتمر سليمان بن طرخان بن عباد التيمي، تابعي روى عن أنس بن مالك ط، ثقةٌ عابدٌ كثير الحديث، توفي (١٤٣هـ) –وقيل غير ذلك– بالبصرة.
انظر: الطبقات الكبرى (٧/٢٥٢)، ومشاهير علماء الأمصار (١٥١)، وسير أعلام النبلاء (٦/١٩٥).

(٤) هو: أبو بسطام شعبه بن الحجاج بن الورد الأزدي، مولاهم، أمير المؤمنين في الحديث، قال عنه الإمام الذهبي / في سير أعلام النبلاء (٢٠٦): ((إمامًا ثبتًا حجةً ناقدًا جهبذًا صالحًا زاهدًا قانعًا بالقوت، رأسًا في العلم والعمل، منقطع القرين، وهو أول من جرح وعدل))، توفي عام (١٦٠) بالبصرة. وانظر: الطبقات الكبرى (٧/٢٨٠)، وتهذيب الكمال (١٢/٤٧٩).

(٥) أي حماد بن سلمة وحماد بن زيد رحمهما الله.

(٦) هو: أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، ذكر أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/٦): أن عبد الرحمن بن مهدي ذُكر عنده الجهمية، ((فقال: ما كنت لأُناكحهم، ولا أُصلي خلفهم))، توفي عام (١٩٨) بالبصرة. وانظر: الطبقات الكبرى (٧/٢٩٧)، وسير أعلام النبلاء (٩/١٩٢).

(٧) هو: أبو معاوية يزيد بن زريع العيشي البصري، ثقةٌ كثير الحديث صاحب سنة، قال عنه ابن سعد / في الطبقات الكبرى (٧/٢٨٩): ((كان عُثمانياً))، توفي عام (١٨٢هـ) بالبصرة. وانظر: طبقات

=

وهشـيم[١]، ويزيـد بـن هـارون[٢] بواسـط وابـن المبـارك[٣] والنضر بن شميل[٤] بخراسان[٥] الكل يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص[٦].

الإنسان يكون فيه إيمان ونفاق وإيمان وكفر ولكن لا ينقل من الملة

وإذا كان من قول السلف: إن الإنسان يكون فيه إيمانٌ ونفاقٌ، فكذلك في قولهم: يكون فيه إيمانٌ وكفرٌ[٧]، ليس هو الكفر الناقل عن الملة، كما قال ابن عباس وأصحابه في:

=

خليفة بن خياط (٣٨٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٩٦/٨)،

(١) هو: أبو معاوية هشيم بن بشير بن أبي حازم السلمي، ثقةٌ كثير الحديث ثبتٌ، يدلس كثيراً، توفي عام (١٨٣هـ) ببغداد.

انظر: الطبقات الكبرى (٣١٣/٧)، وتهذيب الكمال (٢٧٢/٣٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٨٧/٨).

(٢) هو: أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذي –ويقال زاذان– السلمي مولاهم، قال عنه الإمام الذهبي / في سير أعلام النبلاء (٣٦٢/٨): ((وقد كان يزيد رأسًا في السنة، معاديًا للجهمية، منكراً تأويلهم في مسألة الاستواء))، توفي عام (٢٠٦هـ) بواسط. وانظر: تاريخ بغداد (٤٩٣/١٦)، وتهذيب الكمال (٢٦١/٣٢).

(٣) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم، ثقةٌ مُحدِّثٌ مجاهدٌ صاحب سنة، شديدٌ على المبتدعة، توفي عام (١٨١هـ) بهيت –مدينة على نهر الفرات–. انظر: الطبقات الكبرى (٣٧٢/٧)، ووفيات الأعيان (٣٢/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٧٨/٨).

(٤) هو: أبو الحسن النضر بن شُمَيل بن خَرَشَة المازني، ونقل الذهبي / في سير أعلام النبلاء (٣٣٠/٩) عن العباس بن مصعب / أنه قال عن النضر /: ((كان النضر إماماً في العربية والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمرو وجميع خراسان))، توفي عام (٢٠٣هـ). وانظر: الطبقات الكبرى (٣٧٣/٧)، وتاريخ دمشق (٦٩/٦٢).

(٥) قال ياقوت: ((خراسان بلاد واسعة، أوّل حدودها مما يلي العراق أزاذوار، قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها، إنما هو أطراف حدودها)). انظر: معجم البلدان (٣٥٠/٢).

(٦) لم أجد هذا في كتب أبي عبيد / التي وقفت عليها، ولكن ذكره عن أبي عبيد /، ابن بطه في الإبانة (٨١٤/٢).

(٧) ذكر ابن القيم / في كتابه مدارج السالكين اتفاق أهل السنة على هذا –أن المسلم يكون فيه إيمان

=

اختلاف الناس في تفسير حديث جبريل
[٧٢/أ]

﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤][١] وتبعهم أحمد[٢].

وقال محمد بن نصر في كتاب الصلاة[٣]: اختلفوا في تفسير حديث جبريل[٤]، فقالت طائفةٌ من أصحابنا: قول النبي >: (**الإيمان أن تؤمن بالله**) كلامٌ /جامعٌ مختصرٌ، له غورٌ[٥]، وهمت المرجئة في تفسيره، قِلةَ معرفة منهم بلسان العرب، وغور كلامه ×.

(**أن تؤمن بالله**) أن توحده وتصدق به بالقلب واللسان وتخضع له ولأمره، بإعطاء العزم للأداء لما أمر، مجانبًا للاستنكاف[٦] والاستكبار والعناد، فإذا فعلت ذلك لزمت محابّه واجتنبت مساخطه.

وأما قوله: (**وملائكته**) فأن تؤمن بمن سمَّى الله منهم، وبمن لم يسم[٧].

و أما قوله: (**وكتبه**) فتؤمن بما سمَّى الله من كتبه من التوراة والإنجيل والزبور في القرآن،

=

ونفاق، وإسلام وكفر– (٢٩٢/١) حيث قال: ((فإنهم متفقون [أي أهل السنة] على أن الشخص الواحد يكون فيه ولاية لله وعداوة من وجهين مختلفين، ويكون محبوبًا لله مبغوضًا له من وجهين أيضا، بل يكون فيه إيمان ونفاق، وإيمان وكفر)).

(١) انظر ما سبق (٣١٠-٣١١).

(٢) رواه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٢٦/٢).

(٣) (٣٩٢/١-٣٩٤) ولعل هذا اختصار من المؤلف / في اسم الكتاب، وإلا فالكتاب اسمه: تعظيم قدر الصلاة.

(٤) سبق تخريجه (٦٢).

(٥) أي عمق. انظر: المخصص (٢٠٩/١).

(٦) قال الزبيدي في تاج العروس (٤٣٩/٢٤): ((وقال المفسرون: استنكف واستكبر بمعنى واحد، والاستكبار: أن يتكبر ويتعظم ، والاستنكاف: أن يقول لا)).

(٧) للاستزادة عن أخبار الملائكة عليهم السلام، انظر: الحبائك في أخبار الملائك لجلال الدين السيوطي، والملائكة المقربون للدكتور: محمد بن عبد الوهاب العقيل حفظه الله.

وتؤمن بما لم يسم من كتبه المنزلة، وتؤمن بالفرقان[١]، فإيمانك به: إقرارك به واتباعك ما فيه.

وأما قوله: (**ورسله**) فأن تؤمن بمن سمى الله منهم في كتابه، وبمن لم يسم، وتؤمن بمحمد >، وإيمانك به غير ايمانك بسائر الرسل أولئك إيمانك بهم إقرار، وإيمانك به: إقرارك به وتصديقك إياه دائبًا[٢] على ما جاء به، فإذا اتبعته، وأديت الفرائض، وأحللت الحلال وحرمت الحرام ووقفت عند الشبهات، وسارعت في الخيرات.

وأما (**اليوم الآخر**) فأن تؤمن بالبعث، والحساب والميزان، والجزاء، والجنة والنار، وبكل ما وَصف الله أنه يوم القيامة[٣].

وأما (**وتؤمن بالقدر**) فأن تؤمن بأن ما أصابك لم يكن ليخطئك[٤]، ولا تقل: لو كان

---

(١) أي بالقرآن؛ فالفرقان اسمٌ من أسماء القرآن، كما قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]. انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٢٧٣).

(٢) الدأب: العادة والشأن. انظر: مختار الصحاح (١٠١)، وتاج العروس (٢/٣٩٠) مادة (دأب).

(٣) للاستزادة في معرفة أمور اليوم الآخر، انظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي /، والحياة الآخرة للدكتور: غالب بن علي عواجي حفظه الله.

(٤) كما في قول ابن عباس ب قال: كنت خلف رسول الله > يوما فقال: (**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعواعلى أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**).

أخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول >، باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٥٦٦) رقم (٢٥١٦)، أحمد في مسنده (٤/٤٠٩) رقم (٢٦٦٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/١٨٤) رقم (١٢٩٨٨)، والبيهقي في شعب الإيمان في باب أن القدر خيره وشره من الله لأ (١/٣٧٤) رقم (١٩٢)، من طرق عن قيس بن الحجاج الزرقي عن حنش عن ابن عباس ب. وصححه ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/٤٦١).

كذا لم يكن كذا[١].

(١) كما في قوله >: (**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**). أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز، والإستعانه بالله، وتفويض المقادير لله (٢٠٥٢/٤) رقم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة ط.

ما وجب من الأعمال فوق الأركان الخمسة وجب بأسباب [٧٢/ب]

فصل [١]

ومما يُسأل عنه أنه إذا كان ما أوجبه الله من الأعمال الظاهرة أكثر من هذه الخمس[٢]، فلماذا قال: الإسلام هذه الأعمال الخمس؟ فأجيب: بأنها أظهر شعائر الملة /وأعظمها[٣].

والتحقيق: أن النبي > ذكر الدين، الذي هو استسلام العبد لربه مطلقًا، الذي يجب لله عبادة محضة على الأعيان، وذلك هو الخمس، وما سواها فإنما يجب بأسباب، فلا يَعُم وجوبها، بل إما هو فرض كفاية، كالجهاد والنهي عن المنكر وطلب العلم.

وإما أن يجب بسبب [حق][٤] للآدميين، كالدَّين والغصب[٥] والوديعة[٦] والإنصاف من [المظالم][٧] والدماء والأعراض والأموال، فإذا أبرئوا منها سقطت.

وتجب على هذا دون هذا، وفي وقت دون وقت، ويشترك فيها المسلم والذمي[٨]، والمعاهد[٩]، بخلاف الخمس، فإنها من خصائص المسلمين، وكذلك ما يجب من صلة،

---

(١) كتاب الإيمان (٢٤٥).

(٢) إشارة إلى قول النبي >: (**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج وصوم رمضان**). وسبق تخريجه (٦٤).

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١/١٤٨)، وعمدة القاري (١/١٢٠).

(٤) في المخطوط (حقًا)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٤٦).

(٥) الغصب هو: الاستيلاء على حق غيره قهراً بغير حق. انظر: المطلع على أبواب المقنع (٢٧٤)، ومغني المحتاج (٢/٢٧٥).

(٦) الوديعة هي: المال المدفوع إلى من يحفظه. شرح منتهى الإرادات (٢/٣٥٢).

(٧) في المخطوط (الظالم)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٤٦).

(٨) الذمي هو: المنسوب إلى الذمة، وهي العهد والأمان، وفي الإصطلاح: هو المقيم من الكفار في بلاد المسلمين إقامة دائمة مع ضرب الجزية عليه. انظر: الصحاح (٥/١٩٢٦)، وأنيس الفقهاء (٦٥)، ومعجم لغة الفقهاء (٢١٤).

(٩) المعاهد هو: من له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية، أو هدنةٍ من سلطان، أو أمان من مسلم. فتح الباري لابن حجر (١٢/٢٥٩).

وحقوق[١]، وشهادةٍ بأسبابٍ عارضة بجلب منافع ودفع مضار، فيجب على زيدٍ دون عمرٍو بخلاف الخمس، وكذلك واجبات لله بأسباب كالنذور والكفارات والحدود والديات.

(١) أي حقوق الزوجة.

فصل [١]

ذكر محمد بن نصر لأدلة أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل

قال محمد بن نصر [٢]: ((استدلوا[٣] على أن الإيمان هو ما ذكروه[٤] بالآيات، وأيضًا بما قصَّ الله من عصيان إبليس في السجود، فهل جحد ربه؟ وهو يقول: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر: ٣٩] و: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦] إيمانًا بالقدرة[٥]،وهل جحد أحداً من أنبياء الله؟ [أو][٦] أنكر شيئًا من سُلطانه وهو يحلف بعزته، وهل كان كفره إلا بترك سجدةٍ أباها؟

واستدلوا بنبأ ابني آدم وكيف قتل أخاه: [﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأَخَرِ﴾ [المائدة:٢٧]][٧] إلى قوله: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠] قالوا: وهل جحد ربه؟ وكيف /يجحده وهو يقرب له؟ قالوا: وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا﴾ [السجدة: ١٥] ولم يقل: إذا ذكروا بها أقروا بها فقط)).

[٧٣/أ]

اعتراض وجوابه

فإن قيل: [فهل][٨] مع ما ذكرت[٩] من سنةٍ تبين أن العمل داخل في الإيمان بالله؟

قيل: نعم عامة السنن والآثار تتعلَّق بذلك، منها حديث وفد عبد القيس[١٠]، ثم ذكر

---

(١) كتاب الإيمان (٢٤٧).

(٢) ذكر المؤلف / كلام محمد بن نصر باختصار. انظر: تعظيم قدر الصلاة (٣٩٤/١-٤٠٠).

(٣) أي أهل السنة.

(٤) أي على أن الإيمان قول وعمل.

(٥) أي أن إبليس مؤمن بنفاذ قدرة الله ﻷ في إنظاره إلى يوم يُبعثون.

(٦) في المخطوط (وأنكر)، وأيضًا في تعظيم قدر الصلاة (٣٩٥/١)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٤٨)،

(٧) المثبت استدرك من الأصل (٢٤٨).

(٨) المثبت استدرك من الأصل (٢٤٨).

(٩) أي من الأدلة من القرآن.

(١٠) سبق تخريجه (٦٩).

الاختلاف في تفسير حديث لا يزني الزاني
الطائفة الأولى
أدلة هذه الطائفة

حديث أبي جمرة[١] عن ابن عباس، ولفظه ((**آمركم بالإيمان بالله وحده ثم قال هل تدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله إلى قوله وإن تعطوا خمس ما غنمتم**)). ثم ذكر أحاديث كثيرة توجب دخول الأعمال في الإيمان[٢].

وقال[٣]: ((اختلف أصحابنا في تفسير (**لا يزني الزاني [حين يزني]**[٤] **وهو مؤمن)**[٥] فقالت طائفة: أزال اسم الإيمان عنه من غير أن يخرجه من الإسلام، وفرّقوا بين الإيمان والإسلام[٦]، فقالوا: إذا زنى فليس بمؤمن وهو مسلم، وذكروا ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾[الحجرات: ١٤] الآية[٧] فقالوا: الإيمان خاصٌ يثبت به الاسم بالعمل مع التوحيد، والإسلام عامٌ يثبت به التوحيد والخروج من الكفر، واحتجوا بحديث سعد: (يا رسول الله أعطيت فلانًا ولم تعط فلانًا وهو مؤمنٌ، **فقال**: (**أو مسلم؟**) أعادها ثلاثا، ويعيد عليه رسول الله قوله (**أو**

الدليل الأول

الدليل الثاني

---

(١) هو: نصر بن عمران بن عصام –وقيل بن عاصم– الضبعي، ثقةٌ ثبت، توفي عام (١٢٧هـ) بسَرْخَس –مدينة بين نيسابور ومرو–. انظر: الطبقات الكبرى (٢٣٥/٧)، وتهذيب الكمال (٣٦٢/٢٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٤٣/٥).

(٢) قال شيخ الإسلام / في الأصل (٢٤٨): ((مثل قوله في حديث أبي ذر لما سئل > عن الإيمان فقرأ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧] إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧])).

(٣) أي محمد بن نصر المروزي / في تعظيم قدر الصلاة (٥٠٦/٢).

(٤) المثبت استدرك من الأصل (٢٤٩)، ومن الكتب التي أخرجت هذا الحديث.

(٥) سبق تخريجه (٧٢).

(٦) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٣١١/١)، والسنة للخلال (٤٧٩/١)، والإيمان لابن مندة (٣١١/١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٨٩٢/٤–٨٩٥)، ومسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى (٣٣٧).

(٧) تتمة الآية: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٤].

مسلم)[١]. قال الزهري: ((فنرى الإسلام الكلمة والإيمان العمل))[٢].

الدليل الثالث

قال محمد بن نصر [٣]: ((واحتجوا بإنكار ابن مسعود على من شهد لنفسه بالإيمان[٤]، وكذلك أصحابه، وجل علماء الكوفة على ذلك.

الدليل الرابع

[٧٣/ب]

الدليل الخامس

واحتجوا بحديث أبي هريرة (**يخرج منه الإيمان فإن رجع رجع /إليه)**[٥]. وأن الحسن وابن سيرين كانا يقولان: ((مسلم ويهابان مؤمن))[٦].

الدليل السادس

وبما حدثناه إسحاق أنا وهب بن جرير[٧] نا أبي[٨] عن فضيل بن يسار[٩] عن أبي جعفر محمد بن علي[١٠] ((أنه سُئل عن حديث (**لا يزني الزاني**

---

(١) سبق تخريجه (٢٤٠).

(٢) سبق تخريجه (٢٥٢).

(٣) تعظيم قدر الصلاة (٥٠٩/٢–٥١٢).

(٤) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (٣٥) رقم (٩)، والخلال في السنة (٨٦/٢) رقم (١٣٤٢)، والآجري في الشريعة (٦٦٤/٢) رقم (٢٨٤).

(٥) سبق تخريجه (٩٣).

(٦) سبق تخريجه (٢٤١).

(٧) هو: أبو العباس وهب بن جرير بن حازم الأزدي الحافظ، قال عنه أحمد بن عبد الله العجلي في معرفة الثقات (٣٤٤/٢): ((بصري ثقة))، توفي عام (٢٠٦هـ) بالمنجشانية –بلدة على ستة أميال من البصرة–. وانظر: تهذيب الكمال (١٢١/٣١)، وسير أعلام النبلاء (٤٤٢/٩).

(٨) هو: أبو النضر جرير بن حازم بن زيد الأزدي، مُحدِّث البصرة، أحد الأعلام، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل في العلل ومعرفة الرجال (٣٨/٢): ((جرير بن حازم: صاحب سنة)) توفي عام (١٧٣هـ) بالبصرة. وانظر: تاريخ خليفة (٤٤٨)، وسير أعلام النبلاء (٩٨/٧).

(٩) هو: أبو القاسم فُضيل بن يسار النهدي، قال عنه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٧٤/٢): ((كان رافضيًا كذَّابًا ليس ممن يحتج به ولا يعتمد عليه)).
وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧٦/٧)، ولسان الميزان (٤٥٤/٤).

(١٠) هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ط، تابعي، روى عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ب، وذكر الإمام الذهبي / في سير أعلام النبلاء (١٤٠/٢٦) أن بسَّام الصَّيْرَفِي
=

وهو مؤمن)[١] فقال: هذا الإسلام ودوَّر دائرةً، وهذا الإيمان، ودوَّر دائرةً صغيرةً وسط تلك، وقال: إذا زنى أوسرق خرج من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرجه من دائرة الإسلام إلا الكفر بالله))[٢].

الدليل السابع

واحتجوا بما أخبرنا يحيى بن يحيى[٣] نا بن لهيعة[٤] عن (مشرح بن هاعان)[٥] عن عقبة

=

سأل أبا جعفر عن أبي بكر وعمر ب فقال: ((والله إني لأتولاهما، وأستغفر لهما، وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما))، توفي عام (١١٨هـ) بالمدينة. وانظر: تاريخ دمشق (٢٦٨/٥٤)، وتهذيب الكمال (١٣٦/٢٦).

(١) سبق تخريجه (٧٢).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٣٨٧/١) رقم (٤١٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٣٥٢/١) رقم (٧٥٧)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٠٩/٢) رقم ٥٦٣، والخلال في السنة (٤٨٢/١) رقم (١٠٨٣).

(٣) هو: أبو زكريا يحي بن يحي بن بكر النيسابوري، قال عنه ابن حبان / في الثقات (٢٦٢/٩): ((وكان من سادات أهل زمانه، عِلمًا ودينًا وفضلاً ونسكًا وإتقانًا))، توفي عام (٢٦١هـ). وانظر: تهذيب الكمال (٣١/٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٥١٢/١٠).

(٤) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة المصري القاضي الفقيه اختلط بعد احتراق كتبه، ذكر ابن عدي في الكامل (٢٣٨/٥) عن يحيى بن خلف أنه قال: ((لقيت ابن لهيعة فقلت: ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق فقال كافر))، توفي عام (١٧٤هـ) بمصر. وانظر: تاريخ دمشق (١٣٦/٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١١/٨).

(٥) في الأصل (شريح بن هانئ)، والصحيح ما أُثبت؛ لأن شريحًا لا يروي عن عقبة بن عامر ط، ولا عبد الله بن لهيعة يروي عن شريح، وإنما الذي يروي عن عقبة هو مشرح، وكذلك ابن لهيعة لا يروي عن شريح وإنما يروي عن مشرح، وكذلك في تعظيم قدر الصلاة (مشرح بن هاعان)، ومشرح بن هاعان هو: أبو مصعب مشرح بن هاعان المعافري، تابعي روى عن عقبة ابن عامر ط، قال عنه ابن يونس في تاريخه (٤٧٥/١): ((وكان مشرح هذا على المنجنيق الذى يرمي به الحجاج الكعبة لقتال ابن الزبير)) توفي عام (١٢٠هـ). وانظر: تهذيب الكمال (٧/٢٨)، ولسان الميزان (٣٨٧/٧).

بن عامر[١] أن رسول الله > قال: **(أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص)**[٢].

الدليل الثامن

وأن حماد بن زيد جعل الإيمان خاصًّا والإسلام عامًّا[٣]، [فلنا][٤] في هؤلاء أسوةٌ، مع

---

(١) هو: أبو حماد عقبة بن عامر بن عبس الجهني، صحابي جليل، شهد فتوح الشام، وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، توفي عام (٥٨هـ) بمصر. انظر: الاستيعاب (١٠٧٣/٣)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٢١٥٠/٤)، وأسد الغابة (٢٥٩/٣).

(٢) الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عمرو بن العاص، (٨٦٥) رقم (٣٨٤٤)، وأحمد في مسنده (٦٢٩/٢٨) رقم (١٧٤١٣)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥١١/٢) رقم (٥٦٦)، من طرق عن ابن لهيعة، عن مشرح بن هاعان قال: سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله > يقول... قال الترمذي / كما في سننه (٨٦٥): ((هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان، وليس إسناده بالقوي))، وقال الشيخ الألباني / في السلسلة الصحيحة (٢٨٩/١) بعد أن ذكر كلام الترمذي السابق على الحديث، قال: قلت: ((مشرح بن هاعان وثقة ابن معين وغيره، وضعفه بعضهم وهو حسن الحديث عندي وقد وثقه جمع، وابن لهيعة وإن كان ضعيفًا لسوء حفظه، فإن رواية العبادلة عنه تصحح حديثه، كما جاء في ترجمته، وهذا من رواية اثنين منهم، وهما: أبو عبدالرحمن واسمه عبدالله بن يزيد المعري، وعبدالله بن وهب، ونحوهما وهو ابن سعيد)).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٣١١/١) رقم (٦١٢)، والإيمان وابن منده في الإيمان (٣١١/١)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٨١٢/٤)، وفسَّر ابن منده قول حماد بن زيد كما في كتاب الإيمان (٣١١/١) ((بأن الإسلام عامٌّ، أي: من ناحية معرفته، فإن الخلق يطَّلعون عليه، أما الإيمان فهو خاصٌّ من ناحية أن معرفته، خاصة بالله دون خلقه)). وذكر فضيلة الدكتور: سعود بن عبد العزيز الخلف حفظه الله كلام ابن منده في كتابه المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها (٧٧)، ثم قال: ((والذي يظهر لي أن معنى كلام حماد أن الإسلام عام من ناحية أهله؛ لأن كل من أتى بالشهادتين دخل في الإسلام فيكون مسلماً، أما الإيمان فهو خاص من ناحية أهله فلا يتحقق إلا بالعمل بالطاعات وترك المنهيات، والله أعلم)). وهذا كلام وجيهٌ منه حفظه الله.

(٤) في المخطوط (قلنا)، وما أُثبت هو الصحيح، وهو كذلك في الأصل (٢٥٠).

ما يُثْبِتُ ذلك من النظر، وذلك أن الله جعل اسم المؤمن ثناءً وتزكيةً، ومدحةٌ [أوجب][(١)] عليه الجنة، فقال: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٣ – ٤٤] وقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٤٧] ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٢] وقال: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم﴾ [الحديد:١٢].))

قال[(٢)]: ((ثم أوجب الله النار على الكبائر، فدلَّ على أن اسم الإيمان زائلٌ عمن أتى كبيرة، قالوا: ولم نجده أوجب الجنة باسم الإسلام، فثبت أن اسم الإسلام له ثابتٌ على حاله، وأن اسم الإيمان زائلٌ عنه.

اعتراض وجوابه

فإن قيل: في قولهم هذا: أليس ضد الإيمان الكفر؟ قالوا: الكفر ضدٌّ لأصل الإيمان؛ لأن للإيمان أصلاً وفرعًا فلا يثبت /الكفر، حتى يزول أصل الإيمان.

[٧٤/أ]

اعتراض وجوابه

وقالوا: زعمتم أن النبي > أزال عنهم اسم الإيمان، فهل فيهم شيءٌ من الإيمان؟ قيل: نعم أصله ثابتٌ، ولولا ذلك لكفروا، وقد علمنا أنا قد آمنا وصدّقنا، فلا خروج من التصديق إلا بتكذيب، وعلِمنا أننا عاصون تحت وعيد العذاب وهو ضد الثواب الذي حكم الله به للمؤمنين على اسم الإيمان، علمنا أنا آمنا وأمسكنا عن الاسم المثبت لصاحبه الجنة، وهو من الله اسم ثناء وتزكية، وقد نهانا أن نزكي أنفسنا[(٣)]، وأمرنا بالخوف على أنفسنا[(٤)]، وأوجب لنا على عصياننا العذاب، فعلِمنا بأنا لسنا مستحقين اسم المؤمنين المثنى عليهم يعني: فيقول العبد: أنا مؤمنٌ إن شاء الله على هذا، ولا يقول أنا مؤمن حقًا.

اعتراض وجوابه

إلى أن قال: فإن قيل كيف أمسكتم عن اسم الإيمان أن تُسموا به، وأنتم تزعمون أن أصل الإيمان في قلوبكم وهو التصديق بأن الله حق، وما قاله صدق؟ قالوا: إن الله ورسوله

---

(١) في المخطوط (وأوجب)، وما أُثبت هو الصحيح، وهو كذلك في الأصل (٢٥٠).

(٢) أي محمد بن نصر المروزي /، تعظيم قدر الصلاة (٢/٢١٣–٢١٦).

(٣) كما قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

(٤) كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

[>] وجماهير المسلمين سموا الأشياء بما غلب عليها من الأسماء، فسموا الزاني فاسقًا، و[شارب][(١)] الخمر فاسقًا، ولم يسموه متقيًا ولا ورعًا.

وقد أجمع المسلمون أن فيه أصل التقوى والورع[(٢)]، وذلك بأنه يتقي أن يكفر، ويتقي أن يدع الغسل من الجنابة أو الصلاة، وأن يأتي أمه، فهو في جميع ذلك متقٍ، وقد اتفقوا على أنه لا يسمى متقيًا ولا ورعًا إذا ارتكب كبائر، بل سموه فاسقًا وفاجرًا[(٣)]؛ لأن اسم التقي اسم ثناء وتزكية، /قالوا: فكذلك لا نسميه مؤمنًا، ونسميه فاسقًا وزانيًا، فمن ثم قلنا: مسلمٌ، ولم نقل مؤمنٌ.

[٧٤/ب]

قالوا: ولو كان أحدٌ من المسلمين الموحدين يستحق أن لا يكون في قلبه إيمانٌ ولا إسلامٌ لكان أحق الناس بذلك أهل النار الذين دخلوها، فلما وجدنا النبي > يقول: (**إن الله يقول: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**)[(٤)]، ثبت أن شرَّ المسلمين في قلبه إيمان، ولما وجدنا الأمة تحكم عليه بأحكام المسلمين، ولا يكفرونهم ولا يشهدون لهم بالجنة ثبت أنهم مسلمون.

اعتراض وجوابه

فإن قال لهم قائل: لِمَ لم تقولوا: كافرٌ إن شاء الله تريدون به كمال الكفر؟ قالوا: لأن الكافر منكرٌ للحق، والمسلم أصل إيمانه الإقرار، ثم الإنكار لا أول له ولا آخر، فتنتظر به

---

(١) في المخطوط (الشارب)، والصحيح ما أثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٥٢).

(٢) انظر: الإيمان لأبي عبيد (٧٨)، وشرح مسلم للنووي (٤١/٢).

(٣) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٤٧/١٥). قال شيخ الإسلام / في مجموع الفتاوى (٣٨/١٣): ((ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار، كما تقوله المعتزلة، بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان في مثل قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾[النساء: ٩٢]. وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [الأنفال: ٢] وقوله >: (**لا يزني الزاني حين يزني**...) ويقولون: هو مؤمنٌ ناقص الإيمان، أو مؤمنٌ بإيمانه فاسق بكبيرته؛ فلا يُعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم)).

(٤) سبق تخريجه (٣٦٧).

الحقائق، والإيمان أصله التصديق، والإقرار يُنتظر به حقائق الأداء لما أقر، كرجلين عليهما حقٌ لرجلٍ فسأل أحدهما حقه، فقال: ليس [لك][١] عندي حقٌ، فأنكر وجحد، فلم يبق له منزلةٌ تحقق قوله، وسأل الآخر حقه فقال: نعم لك ذلك عليّ، فليس إقراره بالذي يصل إليه بذلك حقه، وإن لم يوفه فهو منتظرٌ أن يحقق إقراره بالأداء، ولو أقرَّ ثم لم يوفه فأداء جزءٍ يحقق بعض ما قال ويزداد تحقيقًا لما أقرَّ به)).

الطائفة الثانية

قال ابن نصر[٢]: ((وقالت طائفةٌ أخرى من أصحاب الحديث بمثل مقالة هؤلاء[٣]، إلا أنهم سَمَّوه مسلمًا لخروجه من ملل الكفر، ولإقراره بالله، وبما قال، /ولم يُسَمُّوه مؤمنًا، وزعموا أنهم مع تسميتهم له بالإسلام كافرٌ، لا كافرٌ بالله، بل كافرٌ من طريق العمل، وقالوا: كفرٌ لا ينقل عن الملة، قالوا: ومحالٌ أن يقول النبي >: **(لا يزني وهو مؤمن)**[٤] والكفر ضد الإيمان، [فلا يزول][٥] عنه اسم الإيمان إلا واسم الكفر لازمٌ له؛ [لأن][٦] الكفر كفران: كفر جحود، فضدِّه الإقرار، وكفر عمل، هو ضد الإيمان الذي هو عمل، ألا ترى إلى قوله ×: **(لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه)**[٧] قالوا: فإذا لم يؤمن فقد كفر،

[٧٥/أ]

(١) المثبت استدرك من الأصل (٢٥٣).

(٢) انظر: تعظيم قدر الصلاة (٥١٧/٢).

(٣) وممن قال بهذا القول الإباضية، وبعض النجدات. انظر: الموجز لأبي عمار الإباضي (٩٤/٢/٩٥)، ومشارق أنوار العقول (٣١٢/٢–٣١٥).

(٤) سبق تخريجه (٧٢).

(٥) في المخطوط (فيزيل)، وهو كذلك في تعظيم قدر الصلاة (٥١٧/٢)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٥٣).

(٦) في المخطوط (إلا أن)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٥٣)، وفي تعظيم قدر الصلاة (٥١٧/٢).

(٧) سبق تخريجه (٧١).

[و](١) لا يجوز غير ذلك، إلا أنه كفر من جهة العمل، وقال × **(قتال المسلم كفر)**(٢) **(وإذا قال المسلم لأخيه: يا كافر أو فلان كافر...)**(٣) وهذه الكلمة دون الزنى والسرقة.

اعتراض وجوابه

قالوا(٤): فأما قول من احتج علينا، فزعم أنّا إذا سميناه كافرًا، لزمنا أن نحكم عليه بكفر الكافرين بالله، ونستتيبه ونُبطل عنه الحدود لأنه زالت عنه أحكام المؤمنين، فإنَّا لم نذهب في ذلك إلى حيث ذهبوا، ولكنا نقول: للإيمان أصلٌ وفرعٌ، وضد الإيمان الكفر في كل معنى، فأصل الإيمان الإقرار والتصديق، وفروعه العمل بالقلب والبدن، فضد الإقرار والتصديق، هو الكفر بالله والجحد، وضد الإيمان الذي هو أعمال، وليس هو إقرارًا، كفرٌ بمعنى إضاعة العمل الإيماني، فكما كان العمل إيمانًا سوى الإقرار، كان من تركه –كالزكاة والحج والصوم أو ترك الورع عن الخمر والزنى– قد زال عنه بعض الإيمان ولا يُستتاب، وكان من ترك الإقرار كافرًا يُستتاب، وسمَّينا تارك أعمال الإيمان /كافرًا من جهة تفريطه فلا يُستتاب، ولا تزول عنه الحدود إذ معه أصل الإيمان))(٥). **[٧٥/ب]**

قالوا(٦): ((ولما كان العلم بالله إيمانًا، والجهل به كفرًا، وكان العمل بالفرائض إيمانًا،

---

(١) المثبت استدرك من الأصل (٢٥٣).

(٢) أخرجه النسائي في كتاب تحريم الدم، باب قتال المسلم (٦٣٣) رقم (٤١٠٤) وأحمد في مسنده (١٠٥/٣) رقم (١٥١٩)، وله شاهد في الصحيحين من حديث ابن مسعود سيأتي ص (٣٣٠).

(٣) تتمة الحديث: **(فقد باء بها أحدهما)** أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من كفّر أخاه من غير تأويل فهو كما قال (٢٦/٨) رقم (٦١٠٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر (٧٩/١) رقم (٦٠) عن ابن عمر ب.

(٤) أي القائلين بالتفريق بين الإيمان والإسلام.

(٥) تعظيم قدر الصلاة (٥١٨/٢).

(٦) تعظيم قدر الصلاة (٥٢٠/٢).

والجهل [بها][(١)] قبل نزولها ليس بكفر؛ لأن الصحابة أقروا أول المبعث، ولم يعلموا الفرائض التي وجبت بعد، فلم يكن جهلهم بذلك كفرًا، ثم أُنزلت الفرائض، [فكان][(٢)] إقرارهم بها والقيام بها إيمانًا، وإنما يكفر من جحدها.

قالوا: فمن ثم قلنا: إن ترك التصديق بالله كفر، وإن ترك الفرائض مع تصديق الله أنه أوجبها كفر، ليس بكفر بالله، إنما هو كفر من جهة ترك الحق، كما يقول القائل: كفرتني حقي ونعمتي، [يريد][(٣)]: ضيعت حقي وشكري.

قالوا: ولنا في هذا قدوة بالصحابة والتابعين، إذ جعلوا للكفر فروعًا دون أصله، لا ينقل صاحبه عن الملة.

نا يحيى بن يحيى نا ابن عيينه عن هشام[(٤)] عن طاوس عن ابن عباس: (﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] [قال][(٥)] ليس [بالكفر][(٦)] الذي تذهبون إليه)[(٧)].

---

(١) في المخطوط (به)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٥٥)، وفي تعظيم قدر الصلاة (٥٢٠/٢).

(٢) في المخطوط (وكان)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٥٥)، وفي تعظيم قدر الصلاة (٥٢٠/٢).

(٣) في المخطوط (يقول)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٥٥).

(٤) هو: هشام بن حُجير المكي، قال عنه العجلي / في معرفة الثقات (٣٢٨/٢): ((ثقةٌ صاحب سنة)). وانظر: الثقات لابن حبان (٥٦٧/٧)، وتهذيب الكمال (١٧٩/٣٠).

(٥) المثبت استدرك من المصادر التي أخرجت هذا الأثر.

(٦) في المخطوط (الكفر)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٥٥)، وفي المصادر التي أخرجت هذا الأثر.

(٧) أخرجه إضافة إلى المروزي: سعيد بن منصور في سننه في باب تفسير سورة المائدة (١٤٨٢/٤) رقم (٧٤٩)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥١٢/٢) رقم (٥٦٩)، والخلال في السنة (١٠٦/٢) رقم (١٤١٩)، وابن بطة في الإبانة (٥٢١/٢) رقم (١٠١٠)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الجنايات، باب تحريم القتل من السنة (٣٨/٨). قال الشيخ الألباني / في

=

نا[١] محمد بن يحيى[٢] ومحمد بن رافع[٣] قالا: نا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: سُئل ابن عباس عن قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة:٤٤] قال: ((هي به [كفر][٤]، ثم قال ابن طاوس: وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله))[٥].

ونا[٦] ابن رافع نا عبد الرزاق عن سفيان عن رجل عن طاوس عن ابن عباس قال: ((كفرٌ لا ينقل عن الملة))[٧].

ثنا[٨] إسحاق أنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال: ((كفرٌ دون كفرٍ،

[٧٦/أ]

=

كتاب الإيمان (٢٥٥): ((إسناده صحيح)).

(١) القائل هو: محمد بن نصر المروزي.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن يحي بن عبد الله الذهلي، الحافظ، إمام أهل خراسان بالحديث، قال عنه الذهبي / في سير أعلام النبلاء (٢٨٤/١٢): ((كان الذهلي شديد التمسك بالسُنَّة))، توفي عام (٢٥٨هـ) بخراسان. وانظر: تاريخ بغداد (٦٥٦/٤)، والنجوم الزاهرة (٢٩/٣).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن رافع بن سابور النيسابوري، قال عنه ابن حبان / في الثقات (١٠٢/٩): ((وكان تقيًا فاضلاً)) توفي عام (٢٤٥هـ). وانظر: تهذيب الكمال (١٩٢/٢٥)، وسير أعلام النبلاء (٢١٤/١٢).

(٤) في المخطوط (كفرة)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٥٦)، وفي المصادر التي أخرجت هذا الأثر.

(٥) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٢١/٢) رقم (٥٧١)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٤٦٥/٨)، والخلال في السنة (١٠٥/٢) رقم (١٤١٤)، وابن بطة في الإبانة (٧٣٤/٢) رقم (١٠٠٥). وقال الألباني / في كتاب الإيمان (٢٥٦): ((صحيح)).

(٦) القائل هو محمد بن نصر المروزي /.

(٧) سبق تخريجه (٢٤٩).

(٨) القائل هو محمد بن نصر المروزي /.

وظلمٌ دون /ظلمٍ، وفسقٌ دون فسقٍ))[١].

قال[٢]: وقد صدق عطاء، قد يُسمى الكافر ظالمًا، ويسمى المسلم العاصي ظالمًا، فظلمٌ فظلمٌ ينقل عن الملة، وظلمٌ لا ينقل، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] وقال: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

حدثنا[٣] إسحاق نا وكيع عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال: ((هو به كفر وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله))[٤].

وروى سفيان عن سعيد المكي عن طاوس قال: ((ليس بكفر ينقل عن الملة))[٥].

حدثنا[٦] محمد بن يحيى نا حجاج بن منهال نا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس: ((أن عمر كان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأ، فدخل ذات يوم فقرأ ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] فانتعل وأخذ رداءه، وأتى أُبي بن كعب فقال: يا أبا المنذر أتيت على هذه الآية، وقد [ترى][٧] أنا نظلم ونفعل، فقال: إن

---

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٢٢/٢) رقم (٥٧٥)، والطبري في جامع البيان (٤٦٤/٨)، والخلال في السنة (١٠٥/٢) رقم (١٤١٧)، وابن بطة في الإبانة (٧٣٦/٢) رقم (١٠١١).

(٢) القائل هو محمد بن نصر المروزي /.

(٣) القائل هو محمد بن نصر المروزي /.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان (٤٦٥/٨)، والخلال في السنة (١٠٥/٢)، رقم (١٤١٤)، وابن بطه في الإبانة (٧٣٤/٢) رقم (١٠٠٤).

(٥) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٢٢/٢) رقم (٥٧٤)، وابن جرير الطبري في جامع البيان (٤٦٥/٨).

(٦) القائل هو محمد بن نصر المروزي /.

(٧) في المخطوط (نرى)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٥٧)، وفي المصادر التي أخرجت هذا الأثر.

[هذا][(١)] ليس بذاك يقول الله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] إنما ذلك الشرك))[(٢)].

وقال محمد بن نصر: وكذلك الفسق منه ما ينقل عن الملة، فيسمى الكافر فاسقًا، وقال عن إبليس ﴿فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠] وقال: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [السجدة: ٢٠] يعني الكفار إذ ختمها بقوله: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠] ومنه ما لا ينقل عن الملة، قال تعالى فيمن قذفوا: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤] وقال: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] فالفسوق: المعاصي[(٣)].

قالوا: فالفسق فسقان[(٤)]، والظلم ظلمان[(٥)]، فكذا الكفر كفران[(١)]، والشرك أيضًا

---

(١) في المخطوط (هذه)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٥٧)، وفي تعظيم قدر الصلاة (٥٢٤/٢).

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٢٤/٢) رقم (٥٧٨)، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٣٧٤/٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٧٠/٣)، ومعالم التنزيل (١٨٢/١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٤٨/١).

(٤) الأول: فسقٌ من جهة العمل، وهذا يكون بارتكاب ما نهى الله عنه، أو ترك ما أمر الله به، والفسق الآخر: من جهة الاعتقاد، كفسق أهل البدع الذين يؤمنون بالله ورسوله ﷺ واليوم الآخر ويحرمون ما حرم الله، ويوجبون ما أوجب الله، ولكن ينفون كثيرًا مما أثبت الله ورسوله ﷺ، جهلاً وتأويلاً، وتقليدًا للشيوخ، ويُثبتون ما لم يثبته الله ورسوله ﷺ كذلك، وهؤلاء كالخوارج والقدرية والمعتزلة وغيرهم. مدارج السالكين (٣٦٩/١).

(٥) ظلم أكبر وهو الشرك بالله كقوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤] وكقوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].
أما الظلم الأصغر فهو مثل ظلم الناس في دمائهم وأموالهم، وظلم العبد نفسه بالمعاصي كالزنا وشرب المسكر ونحوها، نعوذ بالله من ذلك.

شركان: شرك في التوحيد، ينقل عن الملة، وشرك في /العمل لا ينقل، وهو الرياء قال تعالى: [٧٦/ب]

﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠] يريد المراءاة، وقال ×: (**الطيرة**[٢]**شرك**)[٣].

=

(١) الكفر الأكبر: هو جحد ما علم أن الرسول [>] جاء به، سواء كان من المسائل التي يسمونها علمية أو عملية، فمن جحد ما جاء به الرسول > بعد معرفته بأنه جاء به فهو كافر في دق الدين وجله. مختصر الصواعق المرسلة (٥٩٦).

والكفر الأصغر: هو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر، مع بقاء اسم الإيمان على عاملها. أعلام السنة المنشورة (٩٩).

(٢) الطِيَرة لغة: بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن: هي التشاؤم بالشيء. وهي مصدر تطيّر. وشرعاً: هي التشاؤم، وأصله الشيء المكروه من قولٍ أو فعلٍ أو مرئي، وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح، فَيُنَفِّرون الظباء والطيور، فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم، وتشاءموا بها، فكانت تصدهم في كثيرٍ من الأوقات عن مصالحهم، فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢١٨/١٤)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٥٢/٣) مادة (طير).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب في الطيرة، (٥٨٧) رقم (٣٩١٠)، والترمذي في كتاب السير، باب ما جاء في الطيرة (٣٨٠) رقم (١٦١٤)، وابن ماجه في كتاب الطب، باب من كان يُعجبه الفال ويكره الطيره (٥٩٠) رقم (٣٥٣٨)، وأحمد في مسنده (٢١٣/٦) رقم (٣٦٨٧)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب القسامة، باب ما جاء في العيافة والطيرة والطرق (١٣٩/٨)، وابن حبان في صحيحه في كتاب العدوى والطيرة والفأل، باب في ذكر التغليظ على من تطير (٤٩١/١٣) رقم (٦١٢٢)، من طرق عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن عيسى بن عاصم عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود ط قال: قال رسول الله >. قال الترمذي / (٣٨٠): ((هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن كهيل))، وصححه الألباني كما في سنن الترمذي.

مذهب أحمد في مرتكب الكبيرة

[١]قال ابن نصر [فهذان][٢] مذهبان هما محكيان عن أحمد بن حنبل.

حكى الشالنجي[٣] أنه سأله[٤] عن المصر على الكبائر، إلا أنه لم يترك الصلاة والزكاة والصوم، هل يكون مصرًّا من كانت هذه حاله؟ قال: هو مصرٌّ، وذكر حديث (**لا يزني الزاني**)[٥] ومن نحو قول ابن عباس في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] فقلت له: ما هذا الكفر؟ فقال: كفر لا ينقل عن الملة [مثل][٦] الإيمان [بعضه دون بعض][٧] فكذلك الكفر حتى يجيء ما لا يختلف فيه.

وقال ابن أبي شيبة: (**لا يزني... وهو مؤمنٌ**)[٨] لا يكون مستكمل الإيمان، يكون ناقصًا من إيمانه[٩].

قال[١٠]: وسألت أحمد عن الإسلام والإيمان؟ قال: الإيمان قولٌ وعمل، والإسلام

---

(١) كتب الذهبي / في الحاشية (فكذلك النفاق نفاقان).

(٢) في المخطوط (فهذا)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٥٨)، وفي تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٢٦).

(٣) هو: أبو إسحاق إسماعيل بن سعيد الشالنجي، الحنفي، قال عنه الجرجاني / في تاريخه (١٤١): ((كان أبو إسحاق هذا ينتحل مذهب الرأي ثم هداه الله، وكتب الحديث ورأى الحق في اتباع سنة رسول الله ﷺ))، له مصنفات منها: البيان، توفي عام (٢٣٠هـ) بدهستان –بلدة قرب خوارزم وجرجان–. وانظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/٤٠٦)، والمقصد الأرشد (١/٢٦١).

(٤) أي الإمام أحمد /.

(٥) سبق تخريجه (٧٢).

(٦) في المخطوط (نقل)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٥٨)، وأيضاً في تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٢٦)

(٧) المثبت استدرك من الأصل (٢٥٨)، ومن تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٢٦).

(٨) سبق تخريجه (٧٢).

(٩) ذكره عنه محمد بن نصر تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٢٨) رقم (٥٨٢).

(١٠) القائل هو: الشالنجي.

إقرارٌ، قال: وبه قال أبو خيثمة[١].

نقل ابن عبد البر الإجماع على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وأن مرتكب الكبيرة مؤمن

وقال ابن أبي شيبة: ((لا يكون الإسلام إلا بالإيمان، والإيمان إلا بالإسلام))[٢].

قلت[٣]: مرَّ الكلام بتلازمهما، وأن مُسمى هذا ليس مُسمى الآخر[٤].

وقال ابن عبد البر[٥] في التمهيد[٦]: ((أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قولٌ وعملٌ، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمانٌ، إلا ما ذُكر عن أبي حنيفة وأصحابه، ذهبوا إلى أنها لا تسمى إيمانا[٧]، وقالوا: إنما الإيمان التصديق والإقرار، ومنهم من زاد: والمعرفة)).

[٧٧/أ]

إلى أن قال عن السلف[٨]: ((وأهل الذنوب عندهم /مؤمنون غير مستكملي الإيمان،

---

(١) هو: زهير بن معاوية بن حديج الجعفي، كان من أوعية العلم، صاحب حفظ وإتقان، توفي عام (١٧٣هـ) بالجزيرة. انظر: الطبقات الكبرى (٣٧٦/٦)، وتهذيب الكمال (٤٢١/٩)، وسير أعلام النبلاء (١٨١/٨).

(٢) ذكره عنه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٥٢٨/٢) رقم (٥٨٣).

(٣) القائل هو: شيخ الإسلام ابن تيمية /.

(٤) انظر: (   ) من هذه الرسالة.

(٥) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري المالكي، قال عنه الحميدي في جذوة المقتبس (٣٦٧): ((فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع، كثير الشيوخ))، توفي عام (٤٦٠هـ) بشاطبة –بلدة من بلاد الأندلس–. وانظر: سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨)، وشجرة النور الزكية (١١٩).

(٦) (٢٣٢/٩) واسم الكتاب كاملاً: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد النمري الشهير بابن عبد البر، والكتاب مطبوع وله عدة طبعات، منها: طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية.

(٧) انظر: الفصل في الملل والنحل (١٠٦/٣).

(٨) التمهيد (٢٤٣/٩).

ألا ترى إلى قوله ×: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)**[١] يريد الإيمان الكامل، ولم يُرد نفي جميع الإيمان، بدليل الإجماع على توريث الزاني، والسارق، والشارب، إذا صلوا إلى القبلة))[٢].

ذكر ابن عبد البر أن أكثر أصحاب مالك يقولون الإيمان والإسلام شيءٌ واحد

إلى أن قال[٣]: ((وأكثر أصحاب مالك على أن الإيمان والإسلام شيءٌ واحدٌ، وأما المعتزلة: فالإيمان عندهم جماع الطاعات، ومن قصَّر منها في شيءٍ فهو فاسقٌ، لا مؤمنٌ ولا كافرٌ، ويقولون: منزلة بين منزلتين))[٤].

قال[٥]: وروى ابن القاسم عن مالك: أن الإيمان يزيد وتوقف في نقصانه[٦]. وروى عنه معن[٧] وعبد الرزاق[٨] وابن نافع[٩] أنه يزيد وينقص، وعلى هذا مذهب الجماعة))[١٠].

---

(١) سبق تخريجه (٧٢).

(٢) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٤٦٢/٢).

(٣) التمهيد (٢٤٧/٩).

(٤) انظر: شرح الأصول الخمسة (٦٩٧).

(٥) القائل هو ابن عبد البر /.

(٦) انظر: التمهيد (٢٥٢/٩).

(٧) انظر: التمهيد (٢٥٢/٩).

(٨) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٣٤٢/١) رقم (٧٢٦)، والشريعة للآجري (٦٠٦/٢) رقم (٢٤٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٥٧/٥) رقم (١٧٣٥).

(٩) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (١٧٣/١) رقم (٢١٣)، والسنة للخلال (٤٨٢/١) رقم (١٠٨٢)، وحلية الأولياء (٣٢٧/٦)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٥٩/٥) رقم (١٧٤٢).

(١٠) ذكر المؤلف / عن الإمام مالك / قولين، والصحيح منهما أن قوله / كقول أهل السنة –الإيمان قولٌ وعمل يزيد وينقص–، فعلى هذا يرد سؤال: لماذا توقف الإمام مالك / في رواية ابن القاسم =

ثم ردَّ[١] على الخوارج التكفير بالحدود المذكورة للعُصاة، وبالموارثة، وبحديث عبادة:(**من أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارته**)[٢] وقال: الإيمان مراتب، بعضها فوق بعض، وتلا ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗا ﴾ [الأنفال:٤]، وكذا الحديث: (**المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**)[٣] يعني حقًا ومنه: (**أكمل المؤمنين إيمانًا**...) الحديث[٤] و(**أوثق عُرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله**)[١].

=

التي ذكرها المؤلف /؟ **الجواب**:

– أن التوقف عن القول بالشيء شيء، والقول بالشيء شيءٌ آخر.

– ذكر العدوي من المالكية في حاشيته على كفاية الطالب الرباني (١/١٠٠) أن توقف الإمام مالك / بالقول بالنقص يرجع إلى أحد أمرين:

الأول: الخشية من أن يُتأول عليه موافقة الخوارج.

الثاني: أن لفظ الزيادة ورد في القرآن، وأما لفظ النقص لم يرد في القرآن.

والذي يظهر: أن التعليل الثاني هو الصحيح؛ لأن الإمام مالكًا / بيّن في الروايات التي ذكر فيها التوقف أن الله ذكر في القرآن أن الإيمان يزيد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية / في مجموع الفتاوى (٧/٥٠٦) ((وكان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق النقصان عليه؛ لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في القرآن، ولم يجدوا ذكر النقص، وهذا إحدى الروايتين عن مالك)).

(١) يقصد ابن عبد البر /. انظر: التمهيد (٩/٢٥١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلى النبي > بمكة وبيعة العقبة (٥/٥٥) رقم (٣٨٩٢)، ومسلم في كتاب الحدود باب الحدود كفارة لأهلها (٣/١٣٣٣) رقم (١٧٠٩) من حديث عبادة بن الصامت **ط**.

(٣) سبق تخريجه (٦٦).

(٤) **تتمة الحديث**: (**أَحسَنُهُم خُلُقًا**) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٧٠٢) رقم (٤٦٢٨)، والترمذي في كتاب الرضاع باب ما جاء في حق المرأة على زوجها (٢٧٦) رقم (١١٦٢)، وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (٢٠) رقم (١٧)، وأحمد في المسند (١٢/٣٦٤) رقم (٧٤٠٢) من طرق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة **ط**. وقال

=

وقال: (**لا إيمان لمن لا أمانة له**)[٢]،وحديث: (**من أحب لله وأبغض لله**)[٣].

قال أبو طالب المكي[٤]: ((أركان [الإيمان][٥] سبعة: الشهادتان والخمسُ: الزكاة

[ب/٧٧]

ورمضان والحج والإيمان بالقدر والجنة والنار[٦]، والإيمان بأسماء الله وصفاته وكتبه وأنبيائه والملائكة والشياطين إلى أن قال: وقد /قال قومٌ: الإيمان هو الإسلام فهذا أذهب التفاوت

=

الترمذي / في سننه: ((حسن صحيح))، وقال الهيثمي / في مجمع الزوائد (٤/٣٠٣): ((رواه أحمد، وفيه محمد بن عمرو، وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح)).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الإيمان والرؤيا، باب رقم (٦)، رقم (٣١٠٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٢٠) رقم (١٠٥٣١)، وفي الصغير (١/٢٢٣-٢٢٤) من طرق عن الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن أبي إسحاق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود ط. قال الشيخ الألباني / في الصحيحة (٢/٧٠٠): ((هذا إسنادٌ حسن في الشواهد والمتابعات، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر فيهم، فالحديث بمجموع الطرق لا ينزل عن مرتبة الحسن على الأقل، والله أعلم)).

(٢) سبق تخريجه (٧٤).

(٣) جملة من حديث أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٧٠٢) رقم (٦٤٨١)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/١٧٧) رقم (٧٧٣٧)، والبغوي في شرح السنة (١٣/٥٤) رقم (٣٤٦٩)، من طرق عن يحيى بن الحارث عن القاسم عن أبي أمامة ط. قال الهيثمي / في مجمع الزوائد (١/٩٠): ((رواه الطبراني في الأوسط [هكذا ذكر، والصحيح أنه في الكبير]، وفيه صدقة بن عبد الله السمين، ضعَّفه البخاري وأحمد وغيرهما، وقال أبو حاتم: محله الصدق))، وقال الشيخ الألباني / في سنن أبي داود (٧٠٢): ((صحيح)).

(٤) انظر: قوت القلوب (٢/٢١٥).

(٥) في المخطوط (الإسلام) والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في قوت القلوب (٢/٢١٥).

(٦) أي الإيمان باليوم الآخر.

والمقامات، وهو يَقْرُب من قول المرجئة.

وقال آخرون: الإسلام غير الإيمان، وهؤلاء أدخلوا التضاد والتغاير، وهو قريبٌ من قول الإباضية[١]))[٢].

فهذه مسألةٌ مشكلةٌ تحتاج إلى شرحٍ وتفصيلٍ، فمثل الإسلام من الإيمان، كمثل الشهادتين إحداهما من الأخرى في المعنى والحكم، فشهادة الرسول [>] غير شهادة [التوحيد][٣]، فهما شيئان في الأعيان، [وإحداهما][٤] مرتبطةٌ بالأخرى في المعنى والحكم كشيءٍ واحدٍ، فكذلك الإيمان والإسلام فلا إيمان لمن لا إسلام له، ولا إسلام لمن لا إيمان له، إذ لا يخلو المسلم من إيمانٍ به يصح إسلامه، ولا يخلو المؤمن من إسلام به يُحقق إيمانه من حيث اشترط الله للأعمال الصالحة الإيمان، واشترط للإيمان الأعمال الصالحة، فقال في تحقيق ذلك: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ ﴾ [الأنبياء: ٩٤] قال في

---

(١) الإباضية: إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، الذي خرج في أيام مروان بن محمد، ومن أقوله: ((إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح عند الحرب حلال، وما سواه حرام، ولا يجوز قتل غَيْلة، وأن مرتكبي الكبيرة موحدون لا مؤمنون)) ويدعي الإباضية أنهم ليسوا من الخوارج، والصحيح أنهم منهم؛ لاتفاقهم في مسائل عديدة، مثل القول بخلق القرآن، وتعطيل الصفات، وتخليد العاصي في النار، وإنكار الشفاعة، وجواز الخروج على الحاكم الجائر.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٨٣-١٨٩)، والفرق بين الفرق (٧٠)، والملل والنحل (١/١٣٤)، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرقة الهالكة (٥٨)، ومشارق أنوار العقول (١/١٤٣)، (٢/١٣٢-١٤٣).

(٢) قوت القلوب (٢/٢١٦).

(٣) في المخطوط (الوحدانية)، وهو كذلك في الأصل (٢٦١)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في قوت القلوب (٢/٢١٦).

(٤) في المخطوط (أحديهما)، وما أُثبت هو الصحيح، وهو كذلك في الأصل (٢٦١)، وأيضاً في قوت القلوب (٢/٢١٦).

[تحقيق][1] الإيمان بالعمل: ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ [طه: ٧٥] فمن كان ظاهره أعمال الإسلام غير راجع إلى عقود الإيمان بالغيب، فهو المنافق.

ومن كان عقده الإيمان بالغيب، غير عاملٍ بشرائع الإسلام، ولا أحكام الإيمان، فهو كافرٌ لا يثبت له توحيد، ومن كان (مؤمناً)[2] بالغيب مما جاءت به الرسل، عاملاً بما أنزل الله فهو مؤمنٌ مسلمٌ، ولولا أنه كذلك، لجاز المؤمن ألا يُسمى مسلمًا، ولجاز المسلم ألا يسمى مؤمنًا، /وأجمعوا على أن كل مؤمنٍ مسلمٌ وكل مسلمٍ مؤمنٌ بالله وكتبه. [٧٨/أ]

قال[3]: ((ومثل الإيمان في الأعمال كمثل القلب في الجسم، لا ينفك أحدهما عن الآخر، لا يكون ذو جسمٍ حيٍّ لا قلب له، ولا ذو قلبٍ بغير جسمٍ، فهما شيئان منفردان، وهما في [المعنى و][4] الحكم واحد، الإسلام هو: ظاهر الإيمان، وهو من أعمال الجوارح، والإيمان باطن الإسلام، وهو من أعمال القلب، كجُبَّةٍ[5] لها ظهارة وبطانة هي واحدة،

ولا يقال لها: جُبَّتان، ومثله العلم الظاهر والعلم الباطن، أحدهما مرتبطٌ بصاحبه من أعمال القلوب وأعمال الجوارح، ومثله قوله ×: (**إنما الأعمال بالنيات**)[6] فلا عمل إلا بعقدٍ وقصدٍ؛ لأن ((إنما)) تحقيقٌ للشيء ونفيٌ لما سواه[7]، فأثبت بذلك عمل الجوارح من

(١) المثبت استدرك من الأصل (٢٦١)، ومن قوت القلوب (٢/٢١٦).

(٢) في المخطوط (مؤمن)، وما أُثبت هو الصحيح، وهو كذلك في الأصل (٢١٦)، وأيضاً في قوت القلوب (٢/٢١٦).

(٣) القائل هو أبو طالب المكي /.

(٤) المثبت استدرك من الأصل (٢٦١)، وهو كذلك في قوت القلوب (٢/٢١٦).

(٥) الْجُبَّة هي: ثوب سابغٌ وَاسع الكمين، مشقوق الْمُقدم، يُلبس فَوق الثِّيَاب. انظر: المعجم الوسيط (١/١٠٤).

(٦) سبق تخريجه (٢٠٤).

(٧) انظر: العدة في أصول الفقه (١/٢٠٨)، والجنى الداني في حروف المعاني (٣٩٦)، والبحر المحيط =

المعاملات، [وأعمال][(١)] القلوب، ومثل العمل من [الإيمان][(٢)] كالشفتين [من][(٣)] اللسان لا يصح الكلام إلا بهما، وفي سقوط أحدهما بطلان الكلام، وكذا في سقوط العمل ذهاب الإيمان، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد: ٨ – ٩] عبّر عن الكلام باللسان والشفتين؛ لأنهما مكان للكلام.

ومثل ذلك[(٤)]: فُسطاطٌ[(٥)] قائمٌ في الأرض له ظاهرٌ وأطنابٌ[(٦)]، وله عمودٌ في باطنه، فالفسطاط مثل الإسلام، له أركانٌ من أعمال العلانية والجوارح، وهي الأطناب التي تمسك أرجاء الفسطاط، والعمود الذي فيه، مثله مثل الإيمان لا قوام للفسطاط سواه، فكذلك الإسلام في أعمال البدن لا قوام له إلا بالإيمان، والإيمان من أعمال [القلوب][(٧)]، /لا نفع له إلا بالإسلام، وهو صالح الأعمال. [٧٨/ب]

ثم الله جعل ضد الإسلام والإيمان واحدًا فقال: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦] وقال: ﴿أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠] وعلى مثل هذا أخبر الرسول ﷺ عن الإيمان والإسلام [بوصفٍ][(٨)] واحد، فقال في حديث ابن

=
في أصول الفقه (٢٣٦/٣).

(١) في المخطوط (عمل)، وهو كذلك في الأصل (٢٦٢)، وما أثبت من قوت القلوب (٢١٦/٢).

(٢) في المخطوط (النية)، والصحيح ما أثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٦٢)، وفي قوت القلوب (٢١٧/٢).

(٣) في المخطوط (مع)، والصحيح ما أثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٦٢)، وفي قوت القلوب (٢١٧/٢).

(٤) أي مثل الإيمان والإسلام.

(٥) الفُسطاط هو: بَيت يُتَّخذ من الشَّعْر. انظر: المغرب في ترتيب المعرب (٣٦٠)، ولسان العرب (٣٧١/٧).

(٦) الأطناب جمع طُنب وهو: حبلٌ طويلٌ يُشد به البيت والسرادق بين الأرض والطرائق، وقيل: هو الوتد. انظر: المحكم والمحيط الأعظم (١٨٨/٩).

(٧) في المخطوط (القلب)، والصحيح ما أثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٦٢)، وفي قوت القلوب (٢١٧/٢).

(٨) في المخطوط (من صنف)، وهو كذلك في الأصل (٢٦٣)، والمثبت استدرك من قوت القلوب (٢١٨/٢).

عمر: (**بني الإسلام على خمس**)[١].

وقال في حديث ابن عباسٍ: إن وفد عبد القيس سألوه عن الإيمان فذكر تلك الأوصاف[٢]، فدلَّ بذلك أنه لا إيمانٌ باطنٌ إلا بإسلامٍ ظاهرٍ، ولا إسلامٌ علانيةٌ إلا بإيمان سرٍّ، فأما تفرقته × في حديث جبريل بين الإيمان والإسلام[٣]، فإن ذلك تفصيل أعمال القلوب وعقودها على ما توجب هذه المعاني التي وصفناها أن تكون عقودًا من تفصيل أعمال الجوارح مما يوجب الأعمال الظاهرة التي بيّنها[٤] أن تكون علانيةً، لا أن ذلك يُفرَّق بين الإسلام والإيمان في المعنى تفرقة اختلافٍ وتضاد.

إجماع الأمة على عدم تسمية من أتى بعقود القلب دون وصف الإسلام مؤمنًا

فالأمة مُجمعةٌ أن العبد لو آمن بجميع ما [ذكرناه من][٥] عقود القلب في حديث جبريل[٦] من وصف الإيمان وما عمل شيئًا مما ذكره من وصف الإسلام أنه [لا يسمى مؤمنًا[٧]، وأنه إن عمل بجميع ما وصف به الإسلام مع خلو القلب مما وصف به الإيمان أنه][٨] لا يكون مسلمًا[٩]، والأمة [لا][١٠] تجتمع على ضلالةٍ[١١]))[١].

---

(١) سبق تخريجه (٦٤).

(٢) سبق تخريجه (٦٩).

(٣) سبق تخريجه (٦٢).

(٤) أي وصفها.

(٥) في المخطوط (ذكره في)، وفي الأصل (٢٧٣) (ذكره من)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في قوت القلوب (٢/٢١٩).

(٦) سبق تخريجه (٦٢).

(٧) انظر: شرح السنة للمزني (٧٨)، والشريعة للآجري (٢/٦١١)، والإبانة لابن بطه (٢/٧٦٠).

(٨) التكملة من الحاشية.

(٩) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٢٢٦)، والشريعة للآجري (٢/٦١١).

(١٠) في المخطوط (فلا)، والصحيح ما أثبت.

(١١) كما قال >: (**إن الله تعالى قد أجار أمتي من أن تجتمع على ضلالة**). أخرجه ابن أبي عاصم في السنة في باب الأمر بلزوم الجماعة (١/٤١) من حديث كعب بن عاصم الأشعري **ط**. وقال =

قلت(٢): كأنه أراد إجماع الصحابة ومن تبعهم، أو أنه لا يُسمى مؤمنًا في الأحكام، وأنه لا يكون مسلمًا إذا أنكر بعض هذه الأركان، أو علم أن الرسول[>] أخبر بها ولم يُصدِّقُه، أو أنه لم يعُد خلاف أهل الأهواء خلافًا، وإلا /فأبو طالبٍ كان عارفًا بأقوالهم، [٧٩/أ] وهذا –والله أعلم– مراده، فإنه عقد الفصل الثالث والثلاثين(٣) في بيان تفصيل الإسلام والإيمان (٤) وشرح عقود معاملة القلب من مذاهب أهل الجماعة، وهذا الذي [قاله](٥) أجود مما قاله كثيرٌ من الناس، لكن يُنازع في شيئين:

أحدهما: أن المسلم المستحق للثواب، لابد أن يكون معه الإيمان الواجب المفصل المذكور في حديث جبريل.

الثاني: أن النبي > إنما يُفصل مطلقًا (**مؤمنٌ**) دون (**مسلمٍ**) في مثل قوله: (**أو مسلمٌ**)(٦)، لكونه ليس من خواص المؤمنين وأفاضلهم، كأنه يقول: لكونه ليس من السابقين الأبرار بل هو مقتصدٌ، فهذا مما تنازع فيه جمهور العلماء، ويقولون: لم يقل الرسول [>] في ذاك الرجل (**أو مسلم**) لكونه لم يكن من خواص المؤمنين، كالسابقين، فإن هذا لو كان كذلك، لكان ينفي الإيمان المطلق عن المقتصدين أصحاب اليمين الموعودين بالجنة، وليس كذلك، بل كل أصحاب اليمين [والسابقين](٧) المقربين لا عذاب عليهم، ولو جاز نفي

=

الشيخ الألباني / كما في السلسلة الصحيحة (٣/٣٢٠) بعد أن ذكر طرق للحديث: ((فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن)).

(١) قوت القلوب (٢/٢١٩).

(٢) القائل هو شيخ الإسلام /.

(٣) في قوت القلوب (٢/٢٠٦) (الرابع والثلاثين) المطبوع بين يدي، ويبدو أن نسخ الكتاب فيها تقديم وتأخير.

(٤) في قوت القلوب (٢/٢٠٦) (الإيمان والإسلام).

(٥) المثبت استدرك من الأصل (٢٦٤).

(٦) سبق تخريجه (٢٤٠).

(٧) في المخطوط (من حيّز)، وما أثبت استدرك من الأصل (٢٦٤).

الإيمان عن شخصٍ لكون غيره أفضل منه إيمانًا لنفي الإيمان عن أكثر المتقين، وهذا فاسدٌ، وهو من جنس قول من يقول: نفي الاسم لنفي كماله المستحب.

وقد ذكرنا أن مثل هذا لا يوجد في كلام الله ورسوله [>][١] بل هذا الحديث خصَّ من قيل فيه: مسلمٌ وليس بمؤمن، فلابد أن يكون ناقصًا عن درجة المقتصدين أهل الجنة، ويكون إيمانه فيه نقصٌ عن المقربين، فلا يكون قد أتى بالإيمان الذي أتى به أولئك كله، والجنة درجات[٢]، /فالسابقون بنفسهم على مراتب ودرجات في الآخرة، ثم دونهم أصحاب اليمين على درجات أيضًا، ثم بعدهم بقايا المسلمين على رتب. [٧٩/ب]

قال ×: (**المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير**)[٣] وقد يريد أبو طالبٍ وغيره: بـ ((ليس هذا من خواص المؤمنين)) هذا المعنى أي: ليس إيمانه كإيمان من حقق خاصة الإيمان سواءٌ كان من الأبرار أو من المقربين، وإن لم يكن ترك

واجبًا لعجزه عنه فلا يُذم ولا يُمدح مدح أولئك، فما بلغ درجتهم، ومع هذا فلا يُنفى عنه الإيمان، فيقال: هو مسلمٌ لا مؤمنٌ، كما يقال: ليس بعالمٍ ولا مفتٍ ولا هو من أهل الاجتهاد.

---

(١) انظر: (   ) من هذه الرسالة.

(٢) كما دلّ على هذا قول النبي >: (**في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام**). أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة درجات الجنة (٥٦٩) رقم (٢٥٢٩)، والحاكم في المستدرك في كتاب الجهاد (١٠٢/٢) رقم (٢٤٦١)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب السير، باب الرخصة في الإقامة بدار الشرك لمن لا يخاف الفتنة (١٥/٩)، والبغوي في شرح السنة في كتاب السير والجهاد، باب فضل الجهاد (٣٤٦/١٠) رقم (٢٦١٠) من طرق عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة **ط**. وقال الترمذي / ((هذا حديث حسنٌ صحيح))، وقال البغوي /: ((حديثٌ صحيح)).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز (٢٠٥٢/٤) رقم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة **ط**.

قال ×: **(لو أنفق أحدكم مثل أُحدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه)**(١) وما كل ما فُضِّل به الفاضل يكون مقدورًا لمن هو دونه، فكذلك حقائق الإيمان لا يقدر عليها كل أحدٍ، وقد تجب على زيد أمور كثيرة لم تجب على عمرو فينهض زيد بذلك ويُرفع في عليين، والإيمان مواهب وفضل(٢) فهو من جنس العلم، والإسلام الظاهر من جنس العمل، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [محمد:١٧] وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤] وقال: ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا ﴾ [الحديد: ٢٨].

وقيل: ((من عَمِلَ بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم))(٣). وهذا الجنس غير مقدورٍ للعباد وإن كان ما يقدرون عليه من أعمال البدن هو من فضل الله وإعانته وأقداره لهم.

/قال × (خ م)(٤) **(من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه)**(٥). [٨٠/أ]

والرجلان قد يتماثلان في الأعمال الظاهرة، بل يتفاضلان ويكون المفضول أفضل عند الله؛ لكونه أتم إيمانًا، وقد فضَّل الله النبيين بعضهم على بعض(٦)، وإن كان الأفضل أقل

---

(١) جزء من حديث (لا تسبوا أصحابي) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي –>– لو كنت متخذاً خليلا (٥/٨) رقم (٣٧٧٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة (٤/١٩٦٧–١٩٦٨) رقم (٢٥٤١) من حديث أبي هريرة **ط**.

(٢) أي من الله تعالى.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠/١٥) قال: عن أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك، أن النبي > قال: من عمل... ثم قال أبو نعيم: ((وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل))، وضعفه الشوكاني كما في الفوائد المجموعة (٢٨٦)، وقال الألباني: ((موضوع)) كما في السلسلة الضعيفة (١/٦١١).

(٤) أي في صحيح البخاري ومسلم.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سنَّ سُنة حسنة أو سيئة أو دعا إلى هدى (٤/٢٠٦٠) رقم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة **ط**.

(٦) كما قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ =

عملاً بالبدن، كما فُضِّل نبينا > ومدته [بضع و][١]عشرون سنةً على نوحٍ[٢] وقد لبث في قومه ألف سنةٍ إلا خمسين عاما[٣].

وفضَّل أمته على الأمم، وعملهم أقل من أهل الكتابين؛ لأنه من العصر إلى المغرب، ففضلوا بالأجر على من عمل من بكرة إلى الزوال[٤]، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ويفضل الله أصفياه بيقينٍ وقر في القلب، وإخلاص وصبر وغير ذلك ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

فتبين أن قوله: **(أو مسلمٌ)** يتوقف في أداء الواجبات، كما قاله الجمهور[٥].

ثم طائفةٌ قالوا: قد يكون منافقًا عريًّا من الإيمان، وقوَّاه محمد بن نصر[١].

=
[الإسراء:٥٥].

(١) المثبت استدرك من الأصل (٢٩٦).

(٢) لا شك في أنه عليه الصلاة والسلام المفضَّل على جميع الخلق، ويدل على ذلك أدلة كثيرة منها، قوله > **(أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع)**.
أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣] (٨٤/٦) رقم (٤٧١٢)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا > على جميع الخلائق (١٧٨٢/٤) رقم (٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة **ط**.

(٣) كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤].

(٤)كما قال >: **(مثل المسلمين واليهود والنصارى، كمثل رجل استأجر قومًا، يعملون له عملاً إلى الليل، فعملوا إلى نصف النهار فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك، فاستأجر آخرين، فقال: أكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر، قالوا: لك ما عملنا، فاستأجر قومًا، فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس، واستكملوا أجر الفريقين)**.
أخرجه البخاري في كتاب المواقيت، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب (١١٦/١) رقم (٥٥٧) من حديث أبي موسى الأشعري **ط**.

(٥) انظر: جامع العلوم والحكم (١١١/١).

وقال ×: (**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا**)[٢] ولم يسلب من دونه الإيمان وقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ [الحديد: ١٠] فأثبت الإيمان للفاضل والمفضول، وكذا من اجتهد فأخطأ فله أجرٌ[٣]، مع كونه مفضولاً.

وهذا حال الأمة فيما تنازعوا فيه من المسائل الخبرية والعملية، إذا خص أحدهما بمعرفة الحق في نفس الأمر مع اجتهاد الآخر وعجزه، وكلاهما محمودٌ مثابٌ مؤمنٌ باذلٌ وسعَه، وذاك خصَّه الله بإصابة الحق وفضله.

[وهكذا][٤] سائر العصاة إيمانهم ناقصٌ، وإن كان في قلب أحدهم شُعبةُ نفاقٍ عُوقب /بها [إذا لم][٥] يعف الله [عنه][٦]، فهؤلاء [مسلمون][٧] وليسوا مؤمنين ومعهم إيمانٌ وشيء يخالفه من نفاق، فلم تكن تسميتهم مؤمنين بأولى من تسميتهم منافقين، لا سيما إن كانوا للكفر أقرب منهم للإيمان، وهؤلاء يدخلون في اسم الإيمان في أحكام الدنيا، كما يدخل المنافق المحض، ولهم يسير إيمان ينجون به من الخلود، فيكون في الموحِّد شعبةٌ من نفاقٍ وشيء من كفر دون الكفر التام، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، ثم من كان فيه نفاق وإيمان يُسمى مُسلمًا، إذ ليس هو دون المنافق المحض، فالمحض يسمى مسلمًا وتجري عليه

[٨٠/ب]

=

(١) تعظيم قدر الصلاة (٥٢٦/٢).

(٢) سبق تخريجه (٣١٧).

(٣) كما في قوله >: (**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**). أخرجه البخاري في كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا أصاب أو أخطأ (١٠٨/٩) رقم (٧٣٥٢)، ومسلم في كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (١٣٤٢/٣) رقم (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاصط.

(٤) المثبت استدرك من الأصل (٢٧٤).

(٥) في المخطوط (أو)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٧٤).

(٦) المثبت استدرك من الأصل (٢٧٤).

(٧) في المخطوط (مسلمين)، والصحيح ما أثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٧٤).

أحكام الإسلام، وإن كان نفاقه أغلب لم يستحق اسم الإيمان، بل اسم النفاق أحقُّ به، قال تعالى: ﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ﴾ [آل عمران: ١٦٧] وإن كان إيمانه أغلب ومعه قليل نفاق، لم يعد من المؤمنين الذين وعدوا بالجنة(١).

وأما طوائف أهل الأهواء من الخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية والكرامية فيقولون: لا يجتمع في العبد إيمانٌ ونفاقٌ، ومنهم من يدعي الإجماع على ذلك(٢)، ذكر أبو الحسن في بعض كتبه الإجماع على ذلك(٣).

ومن هنا غلطوا وخالفوا فيه الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين ومخالفة صريح المعقول، بل الخوارج والمعتزلة طردوا هذا، وقالوا: لا تجتمع في رجلٍ طاعةٌ يستحق بها الثواب، ومعصيةٌ يستحق بها العقاب، ولا يكون الشخص الواحد محمودًا من وجه، مذمومًا من وجه، ولا يُتصور أن الشخص الواحد يدخل الجنة والنار /جميعًا، بل من دخل واحدة لم يدخل الأخرى، وأنكروا الشفاعة في من دخل النار وقالوا: إن أهل الكبائر لا يدخلون الجنة(٤). [٨١/أ]

وأما طوائف المسلمين من المحَدِّثين والفقهاء والأشعريه والكرامية والشيعة(٥)، فيقولون:

---

(١) أي وعدوا بالجنة من أول وهلة.

(٢) تبصرة الأدلة (٢/٨٠١)، وأصول الدين للغزنوي (٢٥٤).

(٣) مقالات الأشعري (١٠١).

(٤) انظر: شرح الأصول الخمسة (٦٦٦)، والفصل في الملل والنحل (٤/٥٣)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز / (١/٢٩٤).

(٥) انظر: أوائل المقالات (٤٦) ونقل إجماع الشيعة على ذلك. ومما ينبغي التنبيه عليه: أن الشيعة يرون أن أهل السنة والجماعة كُفَّار، كما صرح بهذا كثيرٌ من علمائهم، مثل:

– يوسف البحراني حيث قال: ((والمشهور في كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفرهم ونصبهم ونجاستهم وهو المؤيد بالرويات الإمامية... ثم ذكر بعض علمائهم الذين يقولون بهذا القول)). انظر: الحدائق الناظرة (٥/١٧٥–١٧٧).

– نعمة الله الجزائري حيث قال: ((أن النواصب كفار بإجماع الإمامية)). انظر: نور البراهين
=

بأن الرجل قد يُعذَّب في النار ثم يدخل الجنة[١]، كما نطقت به الأحاديث[٢]، وإنما تنازعوا في تسميته لا في حكمه، فقالت المرجئة الجهمية وغير الجهمية [٣]، هو مؤمنٌ كامل الإيمان[٤]، وأهل السنة سموه مؤمنًا ناقص الإيمان، فلولا ذا لما عُذِّب، كما أنه ناقص البر والتقوى والصلاح باتفاق المسلمين، لكن هل يُطلق عليه اسم مؤمن؟ هذا فيه القولان[٥]:

والصحيح التفصيل، فإذا سُئل عن أحكام الدنيا، كعتقه في الكفارة، أو عن دخوله في خطاب المؤمنين، قيل: هو مؤمنٌ، وأما إذا سُئل عن حكمه في الآخرة، قيل: ما هو من المؤمنين الموعودين بالفوز، بل معه إيمانٌ ناقصٌ مانعٌ من خلود النار، ومن منعوا من تسميته

=

(٢٠/١).

فعلى هذا؛ فيكون اتفاقهم على أن المسلمين لا يخلدون في النار خاصٌ لشيعتهم.

(١) انظر: شرح السنة للبغوي (١٠٣/١)، والعقيدة النظامية (٨٨).

(٢) كما دل على هذا أحاديث كثيرة منها قوله: (**إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولاً، رجل يخرج من النار كبوًا، فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها – أو: إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا – فيقول: تسخر مني – أو: تضحك مني – وأنت الملك "فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقول: ذاك أدنى أهل الجنة منزلة**). أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (١١٧/٨) رقم (٦٥٧١)، ومسلم في كتاب، باب آخر أهل النار خروجاً (١٧٣/١) رقم (١٨٦) من حديث عبد الله بن مسعود **ط**.

(٣) المؤلف **/** يعني بالمرجئة الجهمية: أتباع الجهم بن صفوان، ويعني بالمرجئة غير الجهمية: الكرامية والأشاعرة والماتريدية ومرجئة الفقهاء.

(٤) انظر: التنبيه والرد (٤٣)، والملل والنحل (١٤٠/١).

(٥) القولان هما: هل يسمى مؤمنًا ناقص الإيمان، أو يقال ليس بمؤمنٍ لكنه مسلم. انظر: جامع العلوم والحكم (١١١/١، ٣٠٣).

مؤمنًا قالوا: الفسق منافٍ للإيمان؛ لقوله: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات:١١] وقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ [السجدة: ١٨] وفي الحديث: (**سباب المسلم فسوق**)[(١)]، وقال: (**لا ترجعوا بعدي كُفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**)[(٢)] فسَمَّى من ضرب بعضهم رقاب بعضٍ [بلا حق][(٣)] بالكفر وقال: (**من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما**)[(٤)]، وفي الصحيح[(٥)] (**كُفرٌ بالله تبرؤٌ من نسبٍ وإن دقَّ**)[(٦)].

وفي الصحيح[(٧)] (**ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر**)[(٨)]، ومن القرآن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١٩/١) رقم (٤٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم ... (٨١/١) رقم (٦٤) من حديث ابن مسعود.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ما جاء في باب زعموا (٣٩/٨) رقم (٦١٦٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض (٨٢/١) رقم (٦٦) من حديث ابن عمر ب.

(٣) المثبت استدرك من الأصل (٢٧٩).

(٤) سبق تخريجه (٣٠٨).

(٥) أراد في الحديث الصحيح.

(٦) جملة من حديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الفرائض، باب من أنكر ولده (٤٦٦) رقم (٢٧٤٤)، وأحمد في مسنده (٥٩٢/١١) رقم (٧٠١٩)، والطبراني في الصغير (٢٢٦/٢) رقم (١٠٧٢)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٣١٦/٢) من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ط. وقال البوصيري / كما في مصباح الزجاجة (١٥٠/٣): ((إسناده صحيح))، وقال الشيخ الألباني / كما في سنن ابن ماجه (٤٦٦): ((حسن)).

(٧) أراد المؤلف / جنس الصحيح، وإلا فالحديث في صحيح البخاري، وصحيح مسلم رحمهما الله كما سيأتي.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض، باب من ادعى إلى غير أبيه (١٨٠/٤) رقم (٣٥٠٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (٧٩/١) رقم (٦١) =

الذي رُفِع[١] (**لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم**)[٢].

[٨١/ب]
من أهم أسباب تنازع الناس في مسألة الإيمان

/وإنما يكثر الخبط [٣] من التمسك ببعض ما ورد دون بعضٍ، فيكون ما سمعه له قيدٌ يوجب اختصاصه بمعنىً، فيحمله على عمومه، فمن اتسع علمه وعَلِمَ مواقع الاستعمال عامةً وعرف مأخذ الشبه أعطى كل ذي حق حقه، وعَلِمَ أن خير الكلام كلام الله، ولا بيان فوق بيان رسول الله [>][٤]، وأن ما أجمع عليه المسلمون من مهم دينهم، أضعاف ما تنازعوا فيه، فهم متفقون على وجوب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله[٥] والبعث والصلاة[٦] والزكاة[٧] والصوم[٨] والحج[٩]، ومتفقون على أن من أطاع الله ورسوله [>] فإنه يدخل الجنة ولا يُعذَّب، وعلى أن من لا يُؤمن [بالله و][١٠] أن [محمدًا][١١] رسول الله

=

من حديث أبي ذر **ط**.

(١) أي نُسخ.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت (١٦٨/٨) رقم (٦٨٣٠)، من حديث ابن عباس **ب**.

(٣) الخبط: كل سيرٍ على غير هدى. انظر: المحكم والمحيط الأعظم (١٢٥/٥)، ولسان العرب (٢٨٢/٧) مادة (خبط).

(٤) كما قال >: (**فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**)، أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/٢) رقم (٨٦٧)، من حديث جابر **ط**.

(٥) انظر: العقيدة الطحاوية (٥٦)، ومقالات الإسلاميين (٢٢٦/١).

(٦) انظر:، مراتب الإجماع (٢٤)، بداية المجتهد (٢٢٣/١).

(٧) انظر: مراتب الإجماع (٣٤)، والمبدع (٢٩١/٢)،.

(٨) انظر: مراتب الإجماع (٣٩)، المغني (٣٢٣/٤).

(٩) انظر: البيان (٨/٤)، وشرح الزركشي على مختصر الخرقي (٢٢/٣).

(١٠) المثبت استدرك من نسخة خطية للأصل، وهي نسخة مكتبة مدريد.

(١١) في المخطوط (محمد) من غير ألف، والصحيح ما أُثبت، وهو في الأصل كذلك (٢٨١).

[>](١) فهو كافرٌ، وأمثال ذلك من القواعد المجمع عليها، فتنازع الأمة بعد ذلك في بعض أحكام الوعيد، وفي بعض معاني الألفاظ أمرٌ خفيفٌ [بالنسبة إلى ما اتفقوا عليه](٢)، مع أن المخالفين للحق البيِّن من الكتاب والسنة هم عند الجمهور ضُلاَّل مبتدعة، كالخوارج(٣) والروافض(٤) والقدرية(٥) ونحوهم، وإنما تنازع أهل العلم والسنة في أمور دقيقة تخفى على كثيرٍ من الناس، فيجب عند التنازع الرد إلى الله ورسوله [>](٦).

ومسألة الإيمان فبيان الله ورسوله [>] فيها شافٍ بيِّن لمن جمع بين النصوص وتدبرها، وقد بيَّن الرسول > في حديث جبريل(٧)، وجعل الدين وأهله ثلاث طبقات: إسلامٌ، ثم إيمانٌ، ثم إحسانٌ، فمن وصل إلى العُليا فقد وصل إلى ما دونها، فالمحسن مؤمنٌ، والمؤمن

---

(١) في المخطوط (إليه)، وكذلك في الأصل (٢٨١)، والصحيح حذفها، فالنبي > أرسل للناس كافة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨].

(٢) المثبت استدرك من الأصل (٢٨١).

(٣) مرّ معنا الحكم على الخوارج (٢٢٤).

(٤) الصحيح أن جمهور أهل السنة على تكفير الروافض، لما لديهم من عقائد تخرجهم من ملة الإسلام، مثل تكذيبهم لكتاب الله، ومثل تكفيرهم لصحابة رسول الله >، وغير ذلك من العقائد الكُفرية، ومن أئمة الإسلام الذين صرحوا بكفرهم: الإمام مالك /، والإمام أحمد / كما في السنة للخلال (٣٨٩/١–٣٩٠) رقم (٧٧٩,٧٨٢)، وابن حزم / كما في الفصل في الملل والنحل (٦٥/٢)، وابن كثير / كما في البداية والنهاية (٩٩/٨) وغيرهم.

(٥) يقصد المؤلف / القدرية المعتزلة؛ لا القدرية الغلاة؛ لأن القدرية الغلاة المنكرين لعلم الله أ نصَّ السلف رحمهم الله على تكفيرهم، كما ورد عن ابن عمر وابن عباس والشافعي وأحمد وغيرهم. انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٤٢٠,٤٠٢/٢)، والسنة للخلال (٤٣٣,٤١٩/١) رقم (٨٧٠–٩٥٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧٨٢/٤).

(٦) كما قال أ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].

(٧) سبق تخريجه (٦٢).

مسلمٌ، والمسلم فلا يصل إلى أن يُعدَّ مؤمنًا.

[٨٢/أ] وقد قال /تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: ٣٢] ثم قسَّمَهُم فقال: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [فاطر:٣٢] فالمسلم الذي لم يقُم بواجب الإيمان ظالمٌ لنفسه، والمؤمن المطلق الذي أدى الواجب وترك المحرم مقتصدٌ، والمحسن الذي عبد الله كأنه يراه سابقٌ بالخيرات، وكذا قسَّم الله الناس في الميعاد في الواقعة[١] والمطففين[٢] وهل أتى[٣]، فذكر الكفار أيضًا، أما هنا فجعل التقسيم للمصطفين من عباده.

قول الخطابي في مسألة الإيمان والإسلام

قال الخطابي [٤]: ((ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة فأما الزهري فقال: ((الإسلام الكلمة، والإيمان العمل))[٥]. واحتج بالآية[٦]، وذهب غيره إلى أن الإيمان

---

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ [الواقعة: ٧ – ١٤].

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ [المطففين: ٧] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ [المطففين: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ [المطففين: ٢٩- ٥].

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ [الإنسان: ٤ – ٥].

(٤) هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي الشافعي، قال عنه أبو المظفر السمعاني كما في قواطع الأدلة (٢٧٣/٢): ((وقد كان من العلم بمكان عظيم، وهو إمامٌ من أئمة السنة، صالحٌ للاقتداء به، والإصدار عنه))، له مصنفات منها: معالم السنن، وبيان إعجاز القرآن، توفي عام (٣٨٨هـ) ببُست –مدينة من أعمال كابل-. وانظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/١٧)، وطبقات الشافعية للسبكي (٢٨٢/٣)،

(٥) سبق تخريجه (٢٥٢).

(٦) يقصد قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات:١٤].

والإسلام [شيءٌ][1] واحدٌ وذكروا[2] ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥ – ٣٦].

[قال الخطابي][3]: ((فقد اختلف رجلان من أهل العلم وصار كل واحدٍ منهما إلى قول، ورد الآخر على المتقدم في كتاب يبلغ عدد أوراقه (المئتين)][4]))[5].

[قال الخطابي][6]: ((والصحيح أن يُقيد الكلام في هذا، ولا يطلق، وذلك أن المسلم قد يكون مؤمنًا في حالٍ غير مؤمنٍ في حالٍ، والمؤمن مسلمٌ في كل الأحوال، وما كل مسلمٍ مؤمنًا، فإذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات، ولم يختلف شيءٌ منها))[7].

قال المؤلف[8]: أظن أن أحدهما السابق محمد بن نصر؛ فإنه الذي علمته بسط الكلام في أن الإسلام والإيمان شيءٌ واحدٌ، لم أعلم لغيره قبله بسطًا، والذي رد عليه أظنه...[9]، /والذي اختاره الخطابي قول من فرَّق[1]، كأبي جعفرٍ وحماد بن زيدٍ وابن [٨٢/ب]

---

(١) المثبت استدرك من الأصل (٢٨٢)، ومعالم السنن (٣١٥/٤).

(٢) لعل الخطابي / يقصد البخاري ومحمد بن نصر المروزي، بحكم أنه اطلع على كتبهم؛ لأنهما متقدمان عليه، فالبخاري توفي عام (٢٥٦هـ)، ومحمد بن نصر المروزي توفي عام (٢٩٤هـ)، وأما الخطابي فقد توفي عام (٣٨٨هـ) رحم الله الجميع.

(٣) المثبت استدرك من الأصل (٢٨٢).

(٤) في المخطوط (المئين)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٨٢)، وفي معالم السنن (٣١٥/٤).

(٥) ما أُثبت ذكره المؤلف بعد قول الخطابي (ولم يختلف شيءٌ منها)، والصحيح ما أثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٨٢)، وفي معالم السنن (٣١٥/٤).

(٦) المثبت استدرك من الأصل (٢٨٢).

(٧) معالم السنن (٣١٥/٤).

(٨) أي شيخ الإسلام ابن تيمية /.

(٩) في المخطوط بياض، وكذلك في الأصل (٢٨٢)، وكذلك في جميع النسخ الخطية، وبحثت عنه في الكتب التي تكون مظنة أن يوجد فيها فلم أجده.

مهديٍّ[٢] وأحمد[٣]، وما عَلِمْتُ متقدمًا خالفهم.

وكذلك أبو القاسم التيمي[٤]، وابنه محمد شارح مسلم[٥]، وغيرهما، ذكروا: أن المختار عند أهل السنة [أنه][٦] لا يُطلق على الزاني والسارق اسم مؤمن، كما دل عليه النص[٧].

قول ابن الصلاح في مسألة الإيمان والإسلام

قال أبو عمرو بن الصلاح[٨] قوله [>]: (**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله**...)

=

(١) أي فرّق بين الإيمان والإسلام.

(٢) أي عبد الرحمن بن مهدي.

(٣) انظر: معالم السنن (٣١٥/٤).

(٤) انظر: الحجة في بيان المحجة (٤٠٦/١) وهو: أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي، الشافعي المفسر المحُدِّث، قال عنه ابن منده نقلاً عن الذهبي في تذكرة الحُفاظ (٥١/٤): ((كان أبو القاسم حسنَ الاعتقاد))، له مصنفات، منها: الحجة في بيان المحجة، والترغيب والترهيب، ولد عام (٤٥٧هـ)، وتوفي عام (٥٣٥هـ) ببيهق –قرية قريبة من نيسابور–. وانظر: تاريخ نيسابور (١٩٦)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣٠١/١).

(٥) لم أجد من ترجم له ترجمة مستقلة، ولكن يذكرونه إذا ترجموا لأبيه كما فعل ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية (٣٠٢/١) عندما ترجم لأبيه ثم قال: ((أن له ابنًا وشرع في شرح الصحيحين، وهو: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن محمد التيمي الشافعي إماماً في الفصاحة والذكاء، توفي عام (٥٢٦هـ).)). وانظر: سير أعلام النبلاء (٨٣/٢٠)، وشذرات الذهب (١٠٦/٤).

(٦) في المخطوط (أن)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٨٢).

(٧) يقصد قوله >: (**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**...)، سبق تخريجه (٧٢).

(٨) هو: تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري الشافعي الحافظ المحدِّث المجود، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤٠/٢٣): ((سلفي الجملة، صحيح النحلة))، له مصنفات منها: علوم الحديث، وصيانة صحيح مسلم، ولد عام (٥٧٧هـ) توفي عام (٦٤٣هـ)

=

إلى آخره، (**والإيمان هو: أن تؤمن بالله...**) إلى آخره[١]: هذا بيانٌ لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن، وبيان لأصل الإسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر، وحكم الإسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما الأربع لكونها أظهر [شعائر الإسلام وأعظمها][٢] وبقيامه بها يتم استسلامه، وبتركه لها يشعر بحل قيد انقياده أو انحلاله.

ثم إن اسم الإيمان يتناول ما فُسِّر به الإسلام في الحديث[٣]، وسائر الطاعات لكونها ثمرات التصديق الباطن، ومقومات ومتممات له وحافظات له، ولهذا فسَّر × الإيمان في قصة وفد عبد القيس بالشهادتين والصلاة والزكاة والصوم وإعطاء الخمس، ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرةً أو ترك فريضةً؛ لأن اسم الشيء الكامل يقع على الكامل منه لا على الناقص في الظاهر فإن استعمل فبقيدٍ، ولذلك جاز إطلاق نفيه /عنه في قوله ×: (**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**)[٤].

[٨٣/أ]

واسم الإسلام يتناول أيضًا ما هو أصل الإيمان وهو التصديق، ويتناول أصل الطاعات، فإن ذلك كله استسلامٌ.

إشكال وجوابه

قال[٥]: «فخرج مما ذكرناه وحققناه أن الإسلام والإيمان يجتمعان ويفترقان، وأن كل

=

بدمشق. وانظر: طبقات الشافعية للسبكي (٣٢٦/٨).

(١) سبق تخريجه (٦٣).

(٢) في المخطوط (شرائع الإسلام وشعائره ومعظمها)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٨٤) –إلا في كلمة (ومعظمها) فإنها كالمخطوط–، وهو كذلك في صيانة صحيح مسلم (١٣٤).

(٣) أي حديث جبريل ×، سبق تخريجه (٦٢).

(٤) سبق تخريجه (٧٢).

(٥) القائل هو الخطابي /.

مؤمنٍ مسلمٌ وليس كل مسلمٍ مؤمنًا، فهذا تحقيقٌ وافٍ بالتوفيق بين متفرقات النصوص الواردة في الإيمان والإسلام التي طالما غلط فيها الخائضون، وما حققناه من ذلك موافق لمذاهب جماهير العلماء من أهل الحديث وغيرهم))[١].

فقوله: إن الحديث ذُكر [فيه][٢] أصل الإيمان وأصل الإسلام، قد يورد عليه: أن النبي > إنما أجاب عن الإيمان والإسلام بما هو من جنس الجواب بالحد عن المحدود، فيكون ما ذكره مطابقًا لهما لا لأصلهما فقط، فالإيمان هو الإيمان بما ذكره ظاهرًا وباطنًا لكنه تضمن الإسلام، كما أن الإحسان تضمن الإيمان.

وقول القائل: أصل الإستسلام هو الاسلام الظاهر مع الانقياد، فهذا هو دين الإسلام، فمن أسلم بظاهره دون انقياد باطنه، فهو المنافق، فيُقبل ظاهره، فلم نؤمر أن نشق عن قلبه[٣]، وأيضًا فإذا كان الإسلام يتناول تصديق الباطن لزم أن يكون كل مسلمٍ مؤمنًا وهو خلاف ما نُقل عن الجمهور، [و][٤] لكن لابُدَّ في الإسلام من تصديقٍ يحصل به /أصل الإيمان، وإلا لم يثب عليه، وقال ×: (**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**)[٥]، وقوله: الإسلام هو الأركان الخمسة[٦]، لا يعني به من أداها بلا إخلاصٍ لله كما يؤديها المنافق، بل

(١) انظر: صيانة صحيح مسلم (١٣٤).

(٢) المثبت استدرك من الأصل (٢٨٤).

(٣) كما في قصة أسامة بن زيد ط قال: بعثنا رسول الله > في سرية، فصبحنا الحرقات من جهينة، فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله، فطعنته فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي >، فقال رسول الله >: (**أقال لا إله إلا الله وقتلته؟**) قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفًا من السلاح، قال: (**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟**) فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ. أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله (٩٦/١) رقم (٩٦).

(٤) المثبت استدرك من الأصل (٢٨٤).

(٥) سبق تخريجه (٦٣).

(٦) كما في حديث ابن عمر ب: (**بني الإسلام على خمس**) سبق تخريجه (٦٤).

المراد فعلها باطنًا وظاهرًا، فالخمس هي أركان الإسلام ومبانيه ولها توابع، كما قال: (**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**)(١)، وقال: (**أفضل الإسلام أن تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**)(٢).

الطائفة الثالثة

قال محمد بن نصر المروزي: ((وقالت طائفةٌ ثالثةٌ وهم الجمهور الأعظم، الإيمان الذي دعا الله العباد إليه وافترضه عليهم، هو الإسلام الذي جعله دينًا وارتضاه لعباده، وهو ضد الكفر الذي سخطه(٣) فقال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧] وقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وقال: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] وقال: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢] فمدح [الله](٤) الإسلام بمثل ما مدح به الإيمان، وجعله اسم ثناء وتزكية، ألا ترى إلى إبراهيم وإسماعيل سألوه(٥): ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة:١٢٨] وقال يوسف: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا﴾ [يوسف: ١٠١] وقال يعقوب لبنيه ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢] وقال: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [آل عمران: ٢٠] وقال أيضًا: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [البقرة: ١٣٧] فحكم

---

(١) سبق تخريجه (٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام (١/١٢) رقم (١٢)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل (١/٦٥) رقم (٣٩) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ب.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٢٨] والسَّخَط أو السُّخْط صفة من صفات الله الثابتة بالكتاب والسنة، فأما الكتاب كما في الآية السابقة، وأما السنة فقوله >: (**إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك**... إلى أن قال: **فلا أسخط عليكم بعده أبدًا**). أخرجه البخاري في كتاب، باب كلام الرب مع أهل الجنة، (٩/١٥١) رقم (٧٥١٨).

(٤) المثبت استدرك من الأصل (٢٨٦)، وتعظيم قدر الصلاة (٢/٥٣٠).

(٥) أي اسم الإسلام.

[٨٤/أ] /الله بأن من أسلم فقد اهتدى ومن آمن فقد اهتدى فسوَّى بينهما، وسنبين خطأ من فرَّق بين الإسلام والإيمان))[١].

فمقصود ابن نصرٍ: أن المؤمن الممدوح هو المسلم الممدوح، وأن المذموم ناقص الإسلام والإيمان، وأن كل [مؤمنٍ فهو مسلمٌ][٢]، وكل مسلمٍ فلابد أن يكون معه إيمانٌ، وهذا صحيح وهو متفقٌ عليه[٣]، ومقصوده أيضًا: أن من أُطْلِقَ عليه الإسلام أُطْلِقَ عليه الإيمان، وهذا فيه نزاع لفظيٌ، ومقصوده أن مسمى أحدهما هو مسمى الآخر، وهذا لا يُعرف عن أحد من السلف.

وإن قيل هما متلازمان، فالمتلازمان لا يجب أن يكون مسمى هذا هو مسمى هذا؛ ولكن المشهور عن السلف: أن المؤمن المستحق للوعد هو المسلم المستحق للوعد، وهذا متفقٌ على معناه بين السلف والخلف، فمن وُعِدَ بالجنة لابد أن يكون مسلمًا، والمسلم الذي وُعد بالجنة لابد أن يكون مؤمنًا.

وقد تواتر عن السلف قولهم: الإيمان قولٌ وعملٌ[٤]، ولم يُنقل عنهم مثل ذلك في الإسلام، والجمهور يقولون: إن الإسلام هو الدين كله، ليس هو الكلمة فقط.

ويقولون: إن الصلاة والزكاة والحج وغيرها من الإسلام، كما هي من الإيمان، فظُنَّ أنهم يجعلونهما شيئًا واحدًا، وليس كذلك، فإن الإيمان مستلزمٌ للإسلام باتفاقهم، فليس إذا

[٨٤/ب]

---

(١) انظر: تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٢٩).

(٢) في المخطوط (وأن كل مسلم مؤمن)، والصحيح ما أُثبت، وهو في الأصل كذلك (٢٨٧).

(٣) المؤلف / يقصد بـ (وكل مسلم فلا بد أن يكون معه ايمان)، أي: أصل الإيمان؛ لأنه إذا لم يكن معه أصل الإيمان يكون مناقفاً، وعلى هذا فيكون قول السلف: ليس كل مسلم مؤمنًا، المقصود به الإيمان التام، كما ذكر هذا ابن رجب / حيث قال: ((وليس كل مسلم مؤمنًا، فإنه قد يكون الإيمان ضعيفًا، فلا يتحقق القلب به تحققًا تامًا مع عمل جوارحه بأعمال الإسلام، فيكون مسلمًا، وليس بمؤمنٍ الإيمان التام)).

(٤) انظر: (٢٨٨) من هذه الرسالة.

كان داخلاً في الإيمان[(١)] يلزم أن يكون هو إياه، وأما الإسلام فما معه دليلٌ على أنه يستلزم /الإيمان [عند الإطلاق][(٢)]، لكن هل يستلزم الإيمان الواجب أو كمال الإيمان؟ فيه نزاعٌ، ولو قُدِّر أن الإسلام يستلزم الإيمان الواجب، فغاية ما يُقال هما متلازمان، فهذا صحيحٌ، إذا أريد أن كل مسلمٍ يدخل الجنة بما معه من الإيمان الواجب.

وإن قيل: إن الإسلام والإيمان التام متلازمان، لم يلزم أن يكون أحدهما هو الآخر كالروح والبدن، فلا يوجد عندنا روحٌ إلا ببدنٍ، ولا بدنٌ حيٌّ إلا بروحٍ، وليس أحدهما الآخر.

وإسلام المنافق كبدن الميت جسدٌ بلا روحٍ، فما ثمّ بدنٌ حيٌّ إلا وفيه روحٌ، لكن الأرواح متنوعة، وكذلك الإيمان هو روح البدن العامل، وما كل من صلى ببدنه يكون قلبه منوَّرًا بالخشوع والذكر وفهم القرآن، وإن كانت صلاته يثاب عليها ((وكل من خشع قلبه خشعت جوارحه))[(٣)]. ولا ينعكس.

الآيات التي استدل بها ابن نصر تدل على وجوب الإسلام ولا تدل على أنه نفس الإيمان

والآيات التي احتج ابن نصر بها تدلُّ على وجوب الإسلام، وأنه دين الله، وأن الله يحبه ولا دين سواه، وهذا حقٌّ، لكن لا تدل على أنه نفس الإيمان، ولا تدل على أن بمجرد الإسلام يفوز الرجل، وأن الله وعد المؤمنين بالجنة في أماكن ولم يذكر هذا الوعد باسم الإسلام، فحينئذٍ مدحه وإيجابه ومحبته له يدل على دخوله في الإيمان، وأنه بعضٌ منه، وهذا متفق عليه بين أهل السنة كلهم، وإنما النزاع في العكس، ومثله الصلاة يحبها الله ويأمر بها ويثني على أهلها، /فما يدل ذلك على أن مسمى الصلاة [هو][(٤)] مسمى الإيمان، بل

---

(١) أي الإسلام.

(٢) ما أُثبت استدرك من الأصل (٢٨٨).

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٥/٥٠٤) من حديث أبي هريرة ط. قال الزين العراقي كما في المغني عن حمل الأسفار (١/١٠٥): ((أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر من حديث أبي هريرة بسند ضعيف)).

(٤) هذه الزيادة يقتضيها السياق.

[٨٥/أ]

الصلاة تدخل في الإيمان، فكل مؤمنٌ مصلي، ولا يلزم أن يكون كل مصلِّي وله كبائر مؤمنًا.

مراد أحمد من قوله الإسلام الكلمة

وأحمد وإن كان قد قال أن الإسلام هو الكلمة[١]، فقد قال في موضع آخر: أن الأعمال من الإسلام[٢].

ومراد من قال: الإسلام الكلمة، أنه بالكلمة دخل في الإسلام وانتفى الكفر، ولكن لم يأت بتمام الإسلام.

فاسمع قول أحمد، قال: إسماعيل الشالنجي: ((سألت أحمد عن الإسلام والإيمان، فقال: الإيمان: قولٌ وعملٌ، والإسلام الإقرار. قال إسماعيل: وسألته عمن قال [في][٣] الذي قال جبريل للنبي إذ سأله عن الإسلام، قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مسلمٌ، فقال: نعم، فقال: قائلٌ: وإن لم يفعل الذي قال جبريل فهو مسلمٌ أيضًا؟ فقال أحمد: هذا معاند للحديث))[٤].

دلّ هذا أن الإقرار هو أول الدخول في الإسلام، وأنه لا يكون قائمًا بالإسلام الواجب حتى يأتي بالخمس، وأحمد في أكثر أجوبته يكفر من يترك الصلاة[٥]، والكافر لا يكون مسلمًا بلا خلاف.

قال أبو الحارث[٦]: ((سألت أبا عبد الله [قلت][٧]: قوله: **(لا يزني الزاني حين يزني**

---

(١) انظر: السنة للخلال (١٠/٢) رقم (١٠٨٩).

(٢) كما سيأتي بعد قليل إن شاء الله.

(٣) المثبت استدرك من الأصل (٢٩١)، ومن كتاب السنة للخلال (١٢/٢).

(٤) انظر: السنة للخلال (١٢/٢).

(٥) انظر: مسائل الإمام أحمد رواية عبد الله (٥٥)، ومسائل الأمام أحمد وإسحاق بن راهوية (٤٧٧٤/٩)، وأحكام أهل الملل (٤٧١).

(٦) هو: أحمد بن محمد بن عبد الله الصائغ، الحنبلي، روى عن أبي عبد الله مسائل كثيرة وجوَّز الرواية عنه. انظر: المنهج الأحمد (٦٠/٢)، وطبقات الحنابلة (١٧٧/١)، والمقصد الأرشد (١٦٣/١).

(٧) المثبت استدرك من الأصل (٢٣٩)، ومن السنة للخلال (٧/٢).

وهو مؤمن)[١] قال: قد تأولوه فأما عطاء فقال: يتنحى عنه الإيمان[٢]، وقال طاوس: إذا فعل ذلك زال عنه الإيمان[٣]، وروي عن الحسن قال: إن رجع راجعه الإيمان[٤]، وقد قيل: يخرج من الإيمان إلى الإسلام ولا يخرج من /الإسلام[٥]))[٦]. فهذا كله حقٌّ تكلموا في ذلك لئلا يظن خارجي أنه صار كافرًا محضًا.

[٨٥/ب]

احتج ابن نصر لقوله في قصة الأعراب

واحتج محمد بن نصر على أنهما واحدٌ بقوله في قصة الأعراب[٧]: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١٧] قال: ((فدلَّ ذلك على أن الإسلام هو الإيمان))[٨].

فيقال: بل يدل على نقيض ذلك؛ لأن القوم لم يقولوا: أسلمنا بل قالوا: آمنا، والله أمرهم أن يقولوا: أسلمنا، ثم ذكر تسميتهم بالإسلام فقال: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧] في قولكم: آمنا، ولو كان الإسلام هو الإيمان لم يحتج أن يقول: إن كنتم صادقين، فإنهم صادقون في قولهم: أسلمنا مع أنهم لم يقولوا، ولكنَّ الله قال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْ﴾ [الحجرات: ١٧] أي: يمنون عليك بما فعلوه من الإسلام[٩]، فسمَّى

---

(١) سبق تخريجه (٧٢).

(٢) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٣٥١/١) رقم (٧٥٤)، وشرح أصول إعتقاد أهل السنة (١٠٩٠/٦) رقم (١٨٦٨).

(٣) انظر: مسند إسحاق بن راهويه (٥٠)، والإبانة لابن بطة (٧١٠/٢) رقم (٩٥٣).

(٤) انظر: السنة لعبد الله بن احمد (٣٥٢/١) رقم (٧٥٦)، والشريعة للآجري (٥٩٩/٢) رقم (٢٣٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٩١/٣) رقم (١٨٧٤).

(٥) هذا القول روي عن محمد بن علي. انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٣٥٢/١) رقم (٧٥٧)، وتعظيم قدر الصلاة (٥٥٣/٢)، والشريعة للآجري (٥٩٢/٢) رقم (٢٢٥).

(٦) انظر: السنة للخلال (٧/٢) رقم (١٠٨٤).

(٧) في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٤].

(٨) تعظيم قدر الصلاة (٥٣١/٢).

(٩) انظر: معالم التنزيل (٢١٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٤٢٣/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن =

فعلهم إسلامًا، وليس في ذلك ما يدل على أنهم سموه إسلامًا، وإنما قالوا: آمنا، ثم أخبر أن المنَّة تقع بالهداية إلى الإيمان، فأما إسلامٌ لا إيمان معه فكانوا يفعلونه خوفًا من السيوف، فلا منة لهم بفعله، وإذا لم يمن الله عليهم بالإيمان كان ذلك كإسلام المنافقين فلا يقبله الله منهم، فإذا صدقوا في قولهم آمنا، فالله هو المانُّ عليهم بهذا الإيمان وما يدخل فيه من الإسلام، وقيل: إنما صدقوا في إيمانهم بعد ذلك.

احتجاج محمد بن نصر بآية البينة [٨٦/أ]

قال ابن نصر: ((وقال /تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥] الآية[١] وقال: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] فسمى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة دينًا قيمًا[٢]، وسمى الدين إسلامًا فمن لم يزك، فقد ترك من الدين الذي هو الإسلام بعضًا، وقد جامعتنا هذه الطائفة التي فرقت بين الإسلام والإيمان، على أن الإيمان قولٌ وعملٌ، وأن الصلاة والزكاة من الإيمان، وقد سماهما الله دينًا، وأخبر أن الدين عنده الإسلام[٣]، فقد سمى الله الإسلام بما سمى به الإيمان، وسمى الإيمان بما سمى به الإسلام، وكذا جاءت الأحاديث، فمن زعم أن الإسلام [هو][٤] الإقرار بلا عمل فقد خالف الكتاب والسنة))[٥].

موافقة المؤلف لبعض كلام ابن نصر والرد على البعض الآخر

فيقال: أما قوله إن الله جعل الصلاة والزكاة من الدين والدين هو الإسلام، فهذا جيدٌ، وموافقٌ لحديث جبريل[٦]، ورده على من جعل العمل خارجا من الإسلام كلامٌ

=

كثير (٣٩٠/٧).

(١) تتمة الآية: ﴿حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

(٢) القيم: المستقيم العادل. انظر: جامع البيان (٥٥٤/٢٤)، ومعالم التنزيل (٦٦٢/٤)، وقال ابن كثير / في تفسيره بعد هذه الآية (٤٥٧/٨): ((وقد استدل كثير من الأئمة، كالزهري والشافعي، بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلة في الإيمان)).

(٣) كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[آل عمران: ١٩].

(٤) المثبت استدرك من الأصل (٢٩٦)، ومن تعظيم قدر الصلاة (٥٣٣/٢).

(٥) تعظيم قدر الصلاة (٥٣٣/٢).

(٦) سبق تخريجه (٦٢).

حسن.

وأما [قوله][١]: إن الله سمى هذا[٢] بما سمى به هذا[٣] فلا؛ فإنه إنما قال: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] ولم يقل قط إن الدين هو: الإيمان، ولكن هذا الدين من الإيمان، فليس إذا كان منه يكون [هو][٤] إياه، فإن الإيمان أصله معرفة القلب وتصديقه [وقوله][٥]: والعمل تابعٌ لهذا العلم، والتصديق لازمٌ له، وأما الإسلام فعملٌ محضٌ مع قولٍ، فالعلم والتصديق ليس بجزء مسماه، لكن يلزمه، ولا يستلزم الإيمان المفصل الذي بينه الله والرسول [<] إثباتًا أو نفيًا، وغالب الأمة مسلمون ومعهم تصديقٌ مجملٌ، ولم يتصفوا بالإيمان التام وأعماله، والله فقد قال/: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥] الآية[٦] ولم يقل: ومن يبتغ غير الإسلام علمًا ومعرفةً وتصديقًا وإيمانًا، ولا قال: ورضيتُ لكم الإسلام تصديقًا وعلمًا[٧]. [٨٦/ب]

والإيمان طمأنينةٌ ويقينٌ، أصله علمٌ وتصديقٌ ومعرفةٌ، فالدين تابع له، يقال: آمنت بالله وأسلمت لله، قال موسى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤] فلو كان مُسماهما واحداً كان هذا تكريراً، وكذا قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وكان × يقول: (**اللهم لك أسلمت وبك آمنت**)[٨]

---

(١) المثبت استدرك من الأصل (٢٩٦).

(٢) أي الإيمان.

(٣) أي الإسلام.

(٤) المثبت استدرك من الأصل (٢٩٦).

(٥) المثبت استدرك من الأصل (٢٩٦).

(٦) تتمة الآية: ﴿وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

(٨) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب التهجد بالليل وقوله لأ ﴿فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩] (٢/٤٨) رقم (١١٢٠)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه =

ولما بين خاصة كلٍ منهما قال: (**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**)(١) فالمأمون على الدم والمال أعلى ممن سلِمْتَ من ظُلمه.

وقوله(٢): ((فمن زعم أن الإسلام هو الإقرار فقد خالف)) فهذا حق؛ فإن النصوص دالة على أن الأعمال من الإسلام.

ثم قال(٣): ((ولا فرق بينه وبين المرجئة؛ [إذ](٤) زعمت أن الإيمان إقرار بلا عمل)).

فيقال: بينهما فرقٌ، وذلك أن القائلين بهذا –كالزهري(٥)– يقولون: الأعمال من الإيمان، والإسلام عندهم جزء من الإيمان، ويقولون: بأن الناس يتفاضلون في الإيمان.

والمرجئة تقول: الإيمان بعض الإسلام والإسلام أفضل، ويقولون: إيمان الناس [متساوٍ](٦) وأنه لا يقبل التبعيض وهذا مخالف للنصوص(٧).

=

(٥٣٢/١) رقم (٧٦٩) عن ابن عباس ب.

(١) سبق تخريجه (٦٦).

(٢) أي محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٣١/٢).

(٣) أي محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٣٣/٢).

(٤) في المخطوط (إن)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٢٩٦)، وفي تعظيم قدر الصلاة.

(٥) وحماد بن زيد ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب والإمام أحمد /. انظر: الإيمان لابن منده (٣١٦/١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٨٩٢/٤)، والسنة للخلال (٤٦٢/١) رقم (١٠١٨).

(٦) في المخطوط (متساوي)، والصحيح ما أثبت، وهو في الأصل كذلك (٢٩٨).

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين (١٣٢)، والإنصاف (٥٦)، والإرشاد (٣٩٩).

[٨٧/أ]

/وأما قوله: ((يجعلونه مسلمًا ومؤمنًا شيئًا واحد)): فهذا قول من يقول: الدين والإيمان واحد، فالإسلام هو: الدين فيجعلون الإسلام والإيمان واحدًا[١]، وهذا قول المرجئة –فيما يذكره كثيرٌ من الأئمة كالشافعي[٢] وأبي عبيد– ومع هؤلاء يناظرون.

المرجئة يفرقون بين الدين والإيمان

فالمعروف من كلام المرجئة الفرق بين لفظ الدين والإيمان، والفرق بين الإسلام والإيمان، ويقولون: الإسلام بعضه إيمان وبعضه أعمال.

وكلام السلف كان فيما يظهر لهم ويصل إليهم من كلام المبتدعة[٣] كما تجدهم في الجهمية، إنما يحكون عنهم أن الله في كل مكان، وهذا قول عوامهم والنجارية [٤] منهم

وعبادهم[٥]، وأما نُظَّارهم من الجهمية والمعتزلة والضرارية[١] وغيرهم، فيقولون: لا داخل العالم

---

(١) انظر: شرح التفتازاني على العقيدة النسفية (١٢٨)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/٤١٩).

(٢) انظر: الأم (١/٢٨٠-٢٨١).

(٣) مراد المؤلف /: توجيه حكاية السلف عن المرجئة القول السالف، مع أن المعروف عنهم خلافه؛ فبيّن / أن ما يحكيه السلف عن المبتدعة إنما هو بحسب ما يصل إليهم من أقوالهم، وقد لا يكون قولهم جميعًا، أو القول المشهور عنهم. ثم استطرد / –إلى ص ٣٦٨– في ذكر أقوال يحكيها عن أهل البدع، يُمثِّل بها لما قرره هنا.

(٤) هم أتباع حسين بن محمد بن عبد الله النجار، وكان يزعم أن الله سبحانه لم يزل جواداً بنفي البخل عنه، وأنه لم يزل متكلماً، بمعنى أنه لم يزل غير عاجزٍ عن الكلام، وأن كلام الله سبحانه محدثٌ مخلوقٌ، وكان يقول بقول المعتزلة في التوحيد، إلا في باب الإرادة والجود، وكان يخالفهم في القدر، ويقول بالإرجاء. انظر: مقالات الإسلاميين (١/١١٧)، والفرق بين الفرق (١٩٥)، والملل والنحل (١/٨٨).

(٥) وقد نقل الشهرستاني في الملل والنحل (١/٩٠) عن الكعبي قوله: ((إن النجار كان يقول: إن الباري بكل مكان موجود)). وانظر مقالات الإسلاميين (١/١٣٥-١٣٧، ٢٨٣-٢٨٥) ، والفرق بين الفرق (١٢٦-١٢٧) ، وأصول الدين للبغدادي (٣٣٤) ، والتبصير في الدين (١٠١-١٠٣).

[ولا خارجه][٢] ولا فوقه[٣].

مذهب القدرية في العلم والكتابة

وكذلك قولهم في القدرية، يحكون عنهم إنكار العلم والكتابة، وهم الذين تبرأ منهم ابن عمر في حديثه في القدر[٤]، فكانوا يقولون: أمر الله العباد ونهاهم وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه حتى عملوا، ولهذا قالوا: الأمر أُنُفٌ[٥]، أي: مستأنف.

قال ابن عباس: ((إن الله خلق الخلق وعَلِمَ ما هم عاملون ثم قال لعلمه: كن كتابًا؛

=

(١) هم: أتباع ضرار بن عمرو، ظهر في أيام واصل بن عطاء، واختلف مع المعتزلة فكفَّروه وطردوه، قال عنه البغدادي في الفرق بين الفرق (٢٠١): ((وافق أصحابنا في أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وإكسابٌ للعباد، ووافق المعتزلة في أن الاستطاعة قبل الفعل)). وانظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/٩٠)، والتبصير في الدين (١٠٥).

(٢) المثبت استدرك من الأصل (٢٩٩).

(٣) انظر: الرسالة الأضحوية (نقلاً عن مختصر الصواعق ١/٢٣٧)، والاقتصاد في الاعتقاد (٣٤)، وتأويل مشكل الحديث (٦٣-٦٤)

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام (١/٣٦) رقم (٨) من طريق: يحيى ابن يعمر قال: ((كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين –أو معتمرين– فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله >، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: ((فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني)).
وذكر ابن كثيرٍ في البداية والنهاية (١٢/٣٠٣): ((أن أول من تكلم في القدر رجل من أهل العراق يقال: له سوسن)). فعلى هذا، تكون نسبة القول: بأن أول من قال بالقدر هو: معبد الجهني، من حيث أنه نشر هذا المذهب، والله أعلم.

(٥) الأُنُفٌ هو: الجديد، يوصف به المذكر والمؤنث، يقال: كلأ أُنُف، وروضة أُنُف لم ترع من قبل، ومنهل أنف لم يورد. المعجم الوسيط (١/٣٠) مادة (أنف).

فكان كتابًا))[١].

ثم أنزل تصديق ذلك في قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠] وقال: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢] /وقال: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]. [٨٧/ب]

وقيل: أول ما حدث القدر في الحجاز لما [احترقت][٢] الكعبة[٣]، فقال رجل: احترقت بقدر الله، وقال آخر: لم يقدر الله هذا[٤].

فلما ابتدع القدر أنكره ابن عمر[٥]، وابن عباس[٦]، وواثلة بن الأسقع[٧]، فكان أكثره بالبصرة والشام وقليل منه بالحجاز.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٣٩)، وابن جرير الطبري في جامع البيان (١٣/٥٧٢)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤/٤٧١).

(٢) في المخطوط (خربت)، والصحيح ما أُثبت، وهو كذلك في الأصل (٣٠١).

(٣) ذكر ابن جرير الطبري / في تاريخه (٥/٤٩٦)، وابن الأثير / في الكامل (٣/٢٨٦)، وابن الضياء / في تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام (٣٩): أن الكعبة احترقت في عام (٦٤هـ).

(٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٨٢٤) رقم (١٣٩٢).

(٥) انظر: حاشية رقم (٣) في (٣٤٧).

(٦) أخرج اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٧٤١) بسنده عن مجاهد، قال: ((قيل لابن عباس: إن ناسًا يقولون في القدر، قال: يكذبون بالكتاب، لئن أخذت بشعر أحدهم لأنصونه، إن الله لأ كان على عرشه قبل أن يخلق شيئًا، فخلق القلم فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس على أمر قد فُرغ منه)). ومعنى: (أنصونه) أي: أخذت بناصيته، وهي مقدمة الرأس. وانظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٢/٤١٦)، وابن بطه في الإبانة (٣/٣٣٨) رقم (١٣٧١)، والآجري في الشريعة (٢/٧٧٠) رقم (٣٥١).

(٧) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤/٧٤١)، والإبانة لابن بطه (٢/٢٦٠).

مذهب متأخري القدرية إنكار عموم المشيئة والخلق

قال وكيع: ((القدرية يقولون: الأمر مستقبلٌ، وإن الله لم يقدر الأعمال))[(١)].

ولما اشتهر القدر دخل فيه كثيرٌ من أهل النظر والعبادة فصار جمهورهم يقرون بتقدم العلم، وإنما ينكرون عموم المشيئة والخلق، وعن عمرو بن عبيد[(٢)] في إنكار الكتاب المتقدم والسعادة روايتان[(٣)]، وقول أولئك[(٤)] كفَّرهم عليه مالكٌ والشافعي وأحمد وغيرهم[(٥)]، وأما هؤلاء فمبتدعون ضُلَّال[(٦)]، لكنهم ليسوا كأولئك[(٧)]، وقد خرّج البخاري ومسلمٌ لجماعة منهم وتجنبوا الداعية[(٨)]، وهذا مذهب أحمد وفقهاء الحديث في روايتهم لحديثهم[(٩)].

---

(١) انظر: الإبانة لابن بطة (٢/٩٠٣) رقم (١٢٦٤).

(٢) هو: أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب البصري، المعتزلي، كبير المعتزلة بعد واصل بن عطاء، كثير الجدال، متروك الحديث، وكان يسب الصحابة ش، توفي عام (١٤٣هـ) وقيل (١٤٤هـ) بطريق مكة. انظر: تاريخ بغداد (١٤/٦٣)، وسير أعلام النبلاء (٦/١٠٤)، وطبقات المعتزلة (٣٥).

(٣) نقل الأشعري / إجماع المعتزلة على إثبات علم الله تعالى؛ كما في مقالات الإسلاميين (١/١٣٢)، وأما الرواية الثانية عن عمرو بن عبيد التي فيها نفيه للعلم؛ فلم أجد أحدًا ذكرها عن عمرو بن عبيد غير شيخ الإسلام / فيما وقفت عليه من مصادر.

(٤) أي القدرية الغلاة الأوائل الذين سبق ذكرهم.

(٥) انظر: المدونة (١/٢٥٨)، والسنة لعبد الله بن أحمد (٢/٣٨٦) رقم (٨٣٥)، وجامع العلوم والحكم (١/١٠٤).

(٦) هم القدرية المتأخرون: الذين أثبتوا العلم ونفوا أن يخلق الله أو يريد أفعال العباد وهم المعتزلة، وهم بهذا يختلفون عن القدرية الأولى لإثباتهم العلم والكتابة، ويتفقون معهم في نفي خلق الله لأفعال العباد، ونفي دخولها تحت مشيئته

(٧) يعني القدرية الغلاة.

(٨) ومن أمثال هؤلاء: ثور بن زيد الديلي المدني وسالم بن عجلان وحسان بن عطية المحاربي والحسن بن ذكوان وزكريا بن إسحاق، أخرج لهم البخاري ومسلم رحمهما الله؛ ولكن بين الحافظ ابن حجر / أنهم لم يكونون يدعون إلى بدعتهم، أو كانوا يدعون إلى بدعتهم ثم تابوا منها. انظر: هدي الساري (٦٤٦).

(٩) قول المؤلف / إن هذا مذهب أحمد وفقهاء الحديث، فيه إشارة إلى أن هناك خلافًا في المسألة؟

=

حكم الرواية عن القدرية

قال أحمد: ((لو تركنا الرواية عن القدرية لتركنا أكثر أهل البصرة))[١].

روى أبو القاسم اللالكائي[٢] وغيره عن إدريس بن عبد الكريم[٣] قال: سأل رجل من خُراسان[٤] أبا ثور عن الإيمان فقال: ((سألت رحمك الله عن الإيمان ما هو أيزيد وينقص؟

[٨٨/أ]

=

فقد اختلف أهل العلم في الرواية عن أهل البدع والأهواء إلى ثلاثة أقوال:

– منع قبول روايتهم، وهو مروي عن ابن سيرين، وحكي نحوه عن الحسن البصري، ومالك، وابن عيينة والحميدي وغيرهم.

– ومأخذ هذا المذهب هو أن أهل الأهواء إما أن يكونوا ممن يُكَفَّرون أو يُفَسَّقون، وأيضاً في الرواية عنهم ترويج لمذهبهم، والمطلوب مع أهل الأهواء هجرانهم وإخماد ذكرهم؛ ثم إن الهوى والبدعة لا يؤمن معهما الكذب، لا سيما إذا كان ظاهر الرواية يعضد مذهب المبتدع.

– المذهب الثاني: قبول روايتهم إذا لم يتَّهموا بالكذب واستحلاله، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي ويحيى القطان وعلي بن المديني. انظر هذين المذهبين في: الكفاية في علم الرواية (١٢٠).

– المذهب الثالث: التفريق بين الداعية وغيره، فيقبل رواية غير الداعية إلى بدعته، وترد رواية الداعية، وقد نسب هذا القول إلى ابن المبارك وابن مهدي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين. انظر: شرح علل الترمذي (٣٥٦/١–٣٥٨). وللاستزادة الرجوع إلى: الموقظة في علم الحديث (٨٥)، ومقدمة ابن الصلاح (١١٤)، وتدريب الراوي (٣٨٣/١).

(١) لم أجده بهذا اللفظ عن الإمام أحمد /، ولكن ذكر الحافظ ابن حجر / في تهذيب التهذيب (٣١٠/٣) كلاماً نحوه.

(٢) هو: أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور اللالكائي الشافعي الحافظ المحُدِّث الفقيه، توفي عام (٤١٨هـ) بالدينور –بلدة بين الموصل وأذربيجان–.
انظر: تاريخ بغداد (١٠٨/١٦)، وسير أعلام النبلاء (٤٠٩/١٧).

(٣) هو: أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد، مقرئ العراق، الحافظ، الثقة، توفي عام (٣٩٢هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٤/٧)، وسير أعلام النبلاء (٤٤/١٤)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١٥٤/١).

(٤) خراسان: بلادٌ واسعة، أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على

=

[٨٨/أ]

فاعلم أن الإيمان تصديق بالقلب، وقولٌ باللسان /وعملٌ بالجوارح، فلا خلاف بين أهل العلم في رجلٍ لو قال: أشهد أن الله واحدٌ، وأن ما جاءت به الرسل حقٌّ، وأقر بجميع الشرائع، ثم قال: ما عقد قلبي على شيءٍ من هذا، ولا أصدق به، أنه ليس بمسلم، ولو قال: المسيح هو الله، وجحد أمر الإسلام، ثم قال: لم يعقد قلبي على هذا من أنه كافر بما أظهر وليس بمؤمن، فلما لم يكن بالإقرار وحده مؤمنًا، ولا بالتصديق بلا إقرارٍ مؤمنًا حتى يكون مُصَدِّقًا مُقِراً، فيكون عندهم مؤمنًا، وعند بعضهم لا حتى يكون مع ذلك عمل، فيكون بالثلاثة مؤمنًا، فلما اختلفوا قلنا: لا يكون مؤمنًا إلا بما اتفقوا على الإتيان به وهو الثلاثة، ويقال لهم: ما أراد الله من العباد إذ قال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ١١٠] الإقرار بذلك أو الإقرار والعمل؟ فإن قالت: أراد الإقرار ولم يرد العمل، فقد كفرت، وإن قالت أرادهما، قيل: فإذا أرادهما من العباد لم زعمتم أنه يكون مؤمنًا بأحدهما إذا ترك الآخر... جاز أن يكون بالآخر وإذا عمل وما أقر مؤمنًا، لا فرق بين ذلك، فإن احتج فقال: لو أن رجلاً أسلم فأقر بجميع ما جاء به الرسول > أيكون بإقراره مؤمنًا قبل أن يجيء وقت عملٍ؟ قيل له: إنما يطلق له الاسم بتصديقه أن العمل عليه بقوله: أن يعمله في وقته إذا جاء، وليس عليه في الآن الإقرار بجميع ما يكون به مؤمنًا، ولو قال: أُقر ولا أعمل لم يطلق له اسم الإيمان))[1].

فأبو ثورٍ احتج بما اجتمع عليه فقهاء المرجئة من أنه تصديق وعملٌ، ولم يكن بلغه /قول جهميتهم ومتكلميهم، أو ما عدَّ قولهم خلافًا.

[٨٨/ب]

ذم السلف المرجئة والإرجاء

وأحمد بن حنبل قال: ((وإن جحد التصديق والمعرفة، فقد قال قولاً عظيمًا، يعني فساد

=

مدن كثيرة منها: نيسابور، وهراة، ومرو، وأصفهان، فُتحت أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان ط، واختلف في تسميتها بخراسان، فقيل: نسبة إلى خراسان بن سام بن نوح، وقيل: "خر" اسم للشمس و "سان" أصل الشيء ومكانه. انظر: معجم البلدان (٢/٣٥٠)، وآثار البلاد وأخبار العباد (٣٦١).

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٩٣١) رقم (١٥٩٠).

هذا القول معلومٌ من الدين بالضرورة، ولهذا ما ذهب إليه أحد قبل الكرامية [(١)]، مع أنهم لا ينكرون وجوب المعرفة والتصديق، لكن قالوا: لا يدخل في اسم الإيمان حَذَرًا من تبعّضه، وكثير من الأقوال يؤول النزاع فيه إلى الألفاظ، لكن ما طابق منها الكتاب والسنة فهو الصواب)) [(٢)].

قال إبراهيم النخعي: ((لفتنتهم –يعني: المرجئة– أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة)) [(٣)].

وقال الزهري: ((ما ابتدعت في الإسلام بدعةٌ أضرُّ على أهله من الإرجاء)) [(٤)].

وقال الأوزاعي: ((كان يحيى بن أبي كثيرٍ، وقتادة: يقولان ليس شيءٌ من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء)) [(٥)].

وقال شريك: ((حسبك بالرافضة خبثًا، ولكن المرجئة يكذبون على الله)) [(٦)].

وقال الثوري: ((تركت المرجئة الإسلام أرق من ثوب سَابِرِيٍّ [(١)])) [(٢)].

---

(١) انظر: قول الكرامية في (١٨٣) من هذه الرسالة.

(٢) انظر: السنة للخلال (١٦/٢) رقم (١١٠٣).

(٣) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٣١٨/١) رقم (٦٤١)، والسنة للخلال (٤٤٤/١) رقم (٩٥١)، والإبانة لابن بطة (٨٨٥/٢) رقم (١٢٢١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٦٠/٥) رقم (١٨٠٦).

(٤) انظر: الإيمان لأبي عبيد (٦٥) رقم (٢٣)، والشريعة للآجري (٦٧٦/٢) رقم (٢٩٥)، والإبانة لابن بطة (١٧٦/١) رقم (١٠).

(٥) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٣١١/١) رقم (٦١٠)، والسنة للخلال (٥٦/٢) رقم (١٢٢٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦٧/٣)، والشريعة للآجري (٦٨٢/٢) رقم (٣٠١)، والإبانة لابن بطة (٨٨٥/٢) رقم (١٢٢٣).

(٦) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٣١٢/١) رقم (٦١٤)، والشريعة للآجري (٦٨٣/٢) رقم (٣٠١هـ)، والإبانة لابن بطة (٨٨٦/٢) رقم (١٢٢٥)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٦٦/٥) رقم (١٨٢٤).

وقال زاذان[٣]: ((أتينا الحسن بن محمد[٤] فقلنا: ما هذا الكتاب الذي وضعت؟ وكان عمل في الإرجاء، فقال: يا أبا عمر لوددت أني كنت مت قبل أن أخرج هذا

=

(١) السابري: هو كل رقيق، وكل ثوب رقيق يسمى سابري. انظر: لسان العرب (٣٤٢/٤)، وتاج العروس (٤٩١/١١) مادة (سبر).

(٢) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٣١٣،٣٣٨/١) رقم (٦١٨،٧٠٩)، والسنة للخلال (٩٠/٢) رقم (١٣٦١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٦١/٥)، رقم (١٨٠٧) عن سفيان، عن إبراهيم النخعي.

(٣) هو: أبو عمر – وقيل أبو عبد الله– زاذان الكندي، تابعي، روى عن عبد الله بن مسعود، وابن عمر ب، فيه تشيع، توفي عام (٨٢هـ) بالكوفة.
انظر: الطبقات الكبرى (١٧٨/٦)، والمقتنى في سرد الكنى (٤١٩/١)، وتقريب التهذيب (٣٣٣).

(٤) هو: أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، تابعي روى عن ابن عباس وجابر ب، ثقةٌ فقيهٌ، قال ابن حبان / في الثقات (١٢٢/٤): ((كان يقول من خلع أبا بكرٍ وعمر فقد خلع السنة))، قيل عنه إنه أول من تكلم بالإرجاء، ولكن يجب التنبيه على أن مقصود الحسن / إرجاء أمر من دخل في الفتنه التي حصلت بعد الشيخين رحمهما الله –معركة صفين– وعدم القطع في أيهما مخطئ ومصيب، وليس الإرجاء الذي ذمه أهل السنة رحمهم الله كما ذكر الحافظ ابن حجر / في تهذيب التهذيب (٤١٤/١) حيث قال: ((قلت: المراد بالارجاء الذي تكلم الحسن بن محمد فيه غير الارجاء الذي يعيبه أهل السنة المتعلق بالايمان، وذلك أني وقفت على كتاب الحسن بن محمد المذكور... إلى أن قال: ونوالي أبا بكرٍ وعمر ب ونجاهد فيهما؛ لأنهما لم تقتتل عليهما الأمة، ولم تشك في أمرهما، ونرجئ من بعدهما ممن دخل في الفتنة فنكل أمرهم إلى الله... إلى أن قال: فمعنى الذي تكلم فيه الحسن أنه كان يرى عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتتلتين في الفتنة بكونه مخطئًا أو مصيبًا، وكان يرى أنه يُرجأ الأمر فيهما، وأما الإرجاء الذي يتعلق بالايمان، فلم يُعَرِّج عليه، فلا يلحقه بذلك عيب والله أعلم)). توفي عام (١٠٠هـ) وقيل (٩٩هـ). وانظر: التاريخ الكبير (٣٠٥/٢)، وتاريخ دمشق (٣٧٣/١٣).

الكتاب))[١].

فالخطأ في اسم الإيمان، ليس كالخطأ في غيره؛ إذ أحكام الدارين متعلقة باسم الإيمان والإسلام والكفر والظلم والنفاق.

قول المرجئة في مسألة العقل والرد عليهم [٨٩/أ]

من أقوى الحجج التي يحتج بها القاضي أبو بكر[٢] وموافقوه في مسألة العقل وغيرها، /كالقاضي أبي يعلى[٣] وأبي محمد اللبان[٤] وأبي علي بن شاذان[٥] وأبي الطيب الطبري[٦] وأبي الوليد الباجي[٧]، وأبي الخطاب[٨]، وابن عقيل[١]؛ فيقولون: العقل نوع من العلم وليس

---

(١) انظر: السنة للخلال (١٦/٢) رقم (١١٠٣).

(٢) هو: الباقلاني، تقدمة ترجمته (١٦٠).

(٣) انظر: العدة في أصول الفقه (٨٣/١).

(٤) هو: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني الشافعي، صحب ابن الباقلاني ودرس عليه أصول الديانات وأصول الفقه، ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الإسفراييني، توفي عام (٤٤٦هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٧٥/١١)، والوافي بالوفيات (٢٧١/١٧)، وطبقات الشافعية للسبكي (٧٢/٥)،

(٥) هو: الحسن بن أحمد بن إبراهيم البزار، قال عنه الخطيب البغدادي / في تاريخ بغداد (٢٢٣/٨): ((كتبنا عنه، وكان صدوقًا صحيح الكتاب، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري)) توفي عام (٤٢٥هـ). وانظر: سير أعلام النبلاء (٤١٥/١٧)، وتبيين كذب المفتري (٢٤٦).

(٦) هو: سهل بن محمد بن سليمان العجلي الشافعي، أحد أئمة الشافعية، ومفتي نيسابور، توفي عام (٤٠٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٧/١٧)، وطبقات الشافعيين لابن كثير (٣٥١)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٨١/١).

(٧) هو: سليمان بن خلف بن سعد التجيبي المالكي الحافظ الفقيه الأديب، له مصنفات منها: المعاني في شرح الموطأ، والإيماء في الفقه، توفي عام (٤٧٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٥٣٥/١٨)، والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (٧٩٩)، والوفيات لابن قنفذ (٨١٠).

(٨) هو: محفوظ بن أحمد بن حسن الكلوذاني الحنبلي، كان مفتياً صالحًا عابدًا ورعًا حَسَنَ العشرة، له مصنفات منها: الهداية، والمعتمد في أصول الفقه، توفي عام (٥١٠هـ) ببغداد. انظر: سير أعلام

=

بضدٍّ له، فإن لم يكن نوعًا منه كان خلافًا له، ولو كان خلافًا لجاز وجوده مع ضدِّ العقل، وهذه الحجة وإن كانت ضعيفة(٢)، فإن ما كان مستلزمًا لغيره لم يكن ضدًّا له، إذ قد اجتمعا وليس هو من نوعه، بل هو خلافٌ له على هذا الاصطلاح الذي يقسمون فيه كل اثنين إلى أن يكونا مثلين، أو خلافين أو ضدين، فالملزوم كالإرادة مع العلم وكالعلم مع الحياة ليس ضدًّا ولا مثلاً، بل هو خلافٌ، ومع هذا فلا يجوز وجوده مع ضد اللازم، فإن ضد اللازم ينافيه، ووجود الملزوم بدون اللازم محالٌ، كوجود الإرادة بدون العلم، والعلم بدون الحياة، [فهذان](٣) خلافان عندهم، ولا يجوز وجود أحدهما مع ضد الآخر(٤).

كذلك العلم هو مستلزمٌ للعقل، فالعقل شرطٌ في العلم وليس مثلاً له ولا ضدًّا، ولا نوعًا منه، لكن هذه الحجة تُقال لهم في العلم مع كلام النفس الذي هو الخبر، فإنه ليس ضدًّا ولا مثلاً، بل خلافًا، فيجوز وجود العلم مع ضد الخبر الصادق وهو الكاذب، [فبطلت](٥) حجتهم على امتناع الكذب النفساني، وبسط هذا له موضع /آخر(٦).

=

النبلاء (٣٤٨/١٩)، وذيل طبقات الحنابلة (٢٧٦/١)، وشذرات الذهب (٢٧/٤). وانظر قوله في التمهيد في أصول الفقه (٤٣/١).

(١) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه (١١٨/١)، والعدة في أصول الفقه (٨٣/١)، والحدود (٣٢)، والتمهيد في أصول الفقه (٤٣/١)، والواضح (٢٣/١).

(٢) وممن ضعفها الجويني كما في الإرشاد (١٥-١٦).

(٣) في المخطوط (فهذا)، والصحيح ما أثبت وهو كذلك في الأصل (٣١٢).

(٤) انظر: قواطع الأدلة في الأصول (٢٧٧/٢)، والتقرير والتحبير على تحرير الكمال (٢٤٩/١)، والتحبير شرح التحرير (٥٧٧/٢).

(٥) في المخطوط (فبطل)، وهي كذلك في الأصل (٣١٢)، والصحيح ما أثبت.

(٦) القائل هو: شيخ الإسلام ابن تيمية /، وقد ذكر هذه المسألة الشيخ في أكثر من موضع في كتبه،

=

[٨٩/ب]

والمقصود هنا أن الإنسان إذا رجع إلى نفسه عَسُرَ عليه التفريق بين علمه بأن الرسول [ﷺ] صادق، وبين تصديق قلبه تصديقًا مجردًا عن انقيادٍ وغيره من أعمال القلب بأنه صادق.

قال أحمد في رسالة الإيمان[(١)]: ((ويلزمه أن يقول: هو مؤمنٌ بإقراره، وإن أقرَّ بالزكاة في الجملة.

ويلزمه[(٢)] إذا أقر ثم شد الزُّنَّار[(٣)]، وصلى للصليب[(٤)]، وأتى الكنائس[(٥)]، وعمل الكبائر كلها، إلا أنه في ذلك مقرٌّ بالله أن يكون عندهم مؤمنًا، قال: وهذه الأشياء من أشنع ما يلزمهم))[(٦)].

فصدق الإمام أحمد؛ وهذا الإلزام لا محيد عنه، ولهذا لما عرف المتكلمون أنه لازم التزموه، وقالوا: لو فعل [ما فعل][(٧)] من الأفعال الظاهرة لم يكن بذلك كافرًا في الباطن،

=

منها: الفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموع الفتاوى (١٣/١٢٩).

(١) ذكر القاضي أبو يعلى في كتابه العدة / (٣/٩٦٣) أن للإمام أحمد /كتابًا اسمه الإيمان برواية ابنه عبد الله /، وذكر ابن حجر / في المعجم المفهرس أن للإمام أحمد كتاب في الإيمان برواية الحسين بن الحسن الرازي، والكتاب بروايتيه يُعد من الكتب المفقودة

(٢) في الأصل (فيلزمه).

(٣) الزُّنَّار هو: ما يلبسه الذمي ويشده على وسطه، وجمعه زنانير. انظر: تاج العروس (١١/٤٥٢)، والمعجم الوسيط (٤٠٣) مادة (زنر).

(٤) الصليب هو: كل ما كان على شكل خطين متقاطعين من خشبٍ، أو معدنٍ، أو نقشٍ، أو غير ذلك. وعند النصارى هو: الخشبة التي يقولون: إنه صلب عليها المسيح. والجمع: صُلب، وصُلبان. انظر: تاج العروس (٣/٢٠٥)، والمعجم الوسيط (٥١٩) مادة (صلب).

(٥) هي: جمع كنيسة. وهي مُعَرَّبة أصلها كُنِست وهي: متعبد اليهود والنصارى. انظر: المغرب في ترتيب المعرب (٤١٧) مادة (كنس).

(٦) انظر: السنة للخلال (٢/١٩) رقم (١١٠٣).

(٧) ما أُثبت استدرك من الأصل (٣١٤).

لكن يكون دليلاً على الكفر في أحكام الدنيا(١)، فإذا احْتُجَّ عليهم بنصوصٍ تقتضي كفره في الآخرة قالوا: هذه النصوص تدلُّ على أنه في الباطن عري من المعرفة، فإن المعرفة عندهم شيءٌ واحدٌ، فخالفوا العقل والشرع، ومع هذا فجعلوا الإيمان شيئًا واحدًا لا حقيقة له، [٩٠/أ] كما قالت الجهمية في وحدة الرب: إنه ذاتٌ بلا صفاتٍ، وإنه لا يُرى، وما تقوله من وحدة كلامه فهذا يرجع إلى تعطيلٍ محض(٢)، ووقع في هذا خلق من الأئمة المتأخرين، ومن وقف مع مبلغ علمه واجتهاده فالله يغفر له، وهم لما توهموا أن الإيمان الواجب على الكل نوعٌ واحدٌ صار بعضهم يظن أن ذلك النوع من حيث هو لا يقبل التفاضل، فقال لي(٣) مرةً بعضهم: /الإيمان من حيث هو إيمانٌ لا يقبل الزيادة والنقص، فقلت له: قولك من حيث هو كما تقول: الإنسان من حيث هو إنسان، والحيوان من حيث هو حيوان، والوجود من حيث هو وجود، والسواد من حيث [هو](٤) سواد، وأمثال ذلك لا يقبل الزيادة والنقص، فتثبت لهذه المسميات وجودًا مطلقًا مجردًا عن كل القيود والصفات، وهذا شيءٌ لا حقيقة له في الخارج، وإنما هو شيءٌ يُقدره الإنسان في ذهنه، كما يفرض إنسانًا لا موجودًا ولا معدومًا، أو موجودًا لا قديمًا ولا حادثًا ولا قائمًا بنفسه ولا بغيره، ويقول: الماهية (٥) من حيث هي هي لا توصف بوجودٍ ولا عدم، والماهية من حيث هي هي يقدره الذهن وذلك موجودٌ في الذهن لا في الخارج، أما تقدير شيءٍ لا يكون في الذهن، ولا في الخارج فممتنع، وهذا التقدير لا يكون إلا في الذهن كسائر تقدير الأمور

---

(١) انظر: الإنصاف للباقلاني (٥٣).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق (١٩٩)، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة (١٠٧)، والملل والنحل (٨٦/١).

(٣) القائل هو شيخ الإسلام / (٣١٧).

(٤) المثبت استدرك من الأصل (٣١٧).

(٥) الماهية: مصطلح منطقي، قال الجرجاني: ((الأظهر أنه نسبة إلى (ما هو) جُعلت الكلمتان ككلمة واحدة)). التعريفات (١٩٥)، وقال الكفوي: ((مقول في جواب (ما هو) بمعنى: أي جنس)). الكليات (٧٥٢).

المتنعة، مثل تقدير صدور العالم عن صانعين، فهكذا تقدير إيمانٍ لا يتصف به مؤمنٌ، بل هو مجردٌ عن القيود، وتقدير بشرٍ لا يكون موجودًا ولا معدومًا، بل ما ثمَّ إيمانٌ إلا مع المؤمنين، ولا ثمَّ إنسانيةٌ إلا إذا اتصف بها الإنسان، وكل إنسان له إنسانيةٌ تخصه، وكل مؤمنٍ له إيمانٌ يخصه، فإنسانية زيدٍ تشبه إنسانية عمرٍو، وليست هي هي، وإذا اشتركوا في نوع الإنسانية فمعناه أنهما يشتبهان فيما يوجد في الخارج، ويشتركان في أمرٍ كليٍّ[1] مطلقٍ يكون في الذهن، وكذلك /قولنا إيمان زيدٍ مثل إيمان عمرٍو؛ فإيمان كل واحد يخصه.

فلو قُدِّر أن الإيمان يتماثل لكان لكل مؤمنٍ إيمانٌ يخصه، وهو شيءٌ معينٌ ليس هو الإيمان من حيث هو هو، بل هو إيمانٌ معينٌ قابلٌ للزيادة، والذين يمنعون التفاضل فيه يتصورون في أنفسهم إيمانًا مطلقًا، أو إنسانًا مطلقًا، أو وجوداً مطلقًا مجردًا عن جميع الصفات المعينة له، ثم يظنون أن هذا هو الإيمان الموجود في الناس وذلك لا يقبل التفاضل بل ولا التعدد، إذ هو تصورٌ معينٌ قائمٌ بنفس متصورة، وكثيرٌ منهم ظنَّ[2] أن الأمور المشتركة في شيءٍ واحدٍ، هي واحدةٌ بالشخص والعين حتى انتهى الأمر بطائفة إلى أن جعلوا الوجود كذلك، فتصوروا أن الموجودات مشتركة في مسمى الوجود، وتصوروا هذا في خيالهم وظنوه في الخارج، كما هو في النفس، ثم ظنوا أنه [هو][3] الله تعالى، فجعلوا الله هو هذا الوجود الذي لا يوجد قط إلا في نفس مُتَصَوِّرة، وهكذا كثيرٌ من الفلاسفة تصوروا أعدادًا مجردةً [٩٠/ب]

---

(١) الكلي لغة: نسبة إلى الكل، والكل لفظٌ واحد ومعناه جمع، ويدل على ضم أجزاء الشيء. وفي الاصطلاح عُرِّف بأنه: ما لا يمنع تعقل معناه من وقوع الشركة فيه، كالإنسان والحيوان ونحو ذلك، وعُرِّف بأنه: المفرد الذي لا يمنع تعقل مدلوله من حمله حمل مواطأة على أفراد كثيرة. انظر: معجم ديوان الأدب (٣/٢٢)، وآداب البحث والمناظرة (١٦).

(٢) أي الذين ينفون التفاضل في الإيمان.

(٣) المثبت استدرك من الأصل (٣١٨)

وحقائق مجردةً، ويسمونها المثل الأفلاطونية[١]، وزمانًا مجردًا عن الحركة، وبُعدًا مجردًا عن الأجسام وصفاتها، ثم توهموا وجود ذلك في الخارج، فكلهم اشتبه عليهم ما في الأذهان بما في الأعيان، وهؤلاء قد يجعلون الواحد اثنين، والاثنين واحدًا، يجيئون إلى أشياء متعددة في الخارج فيجعلونها واحدةً أو متماثلةً، /وتارةً يجيئون إلى ما في الخارج من الحيوان والمكان والزمان فيجعلون الشيء الواحد اثنين. [٩١/أ]

والمتفلسفة والجهمية وقعوا في هذا وهذا، جاءوا إلى الصفات فقالوا: في أنه عالمٌ وقادرٌ، فجعلوا هذه الصفة هي عين الأخرى، وجعلوا الصفة هي الموصوف(٢).

وكذا من قال: الإيمان شيءٌ واحدٌ وأنه متماثلٌ في بني آدم، غلطوا في كونه واحدًا، وفي كونه متماثلاً، وكذا من قال: في صفة الكلام.

وكذلك السواد والبياض يقبل الاشتداد والضعف، بل عامة الصفات التي يتصف بها الموصوفون تقبل التفاضل، والعقل يقبل التفاضل، والإيجاب والتحريم [يقبل التفاضل][٣]،

وكذلك معرفة القلوب تقبل التفاضل على الصحيح عند أهل السنة، وفي الكلِّ نزاعٌ، فإن طائفةٌ من أهل السنة ينكرون التفاضل في ذلك، واختاره القاضي أبو بكر[٤] وابن عقيل[٥]،

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية /: المثل الأفلاطونية: ((هي الكليات المجردة عن الأعيان خارج الذهن)). الصفدية (١/١١٣).

(٢) انظر: الرسالة العرشية (٧-١٠)، والنجاة (٣/٢٥١)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٣/٣٤٩).

(٣) المثبت استدرك من الأصل (٣١٨).

(٤) انظر: الإنصاف للباقلاني (٥٤).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٤٠٨).

ونُقل عن أحمد في التفاضل روايتان[١]. والأمة وإن وجب عليهم كلهم الإيمان بعد استقرار الشرع، فوجوب الإيمان بالشيء المعين، موقوفٌ على أن يبلغ العبد إن كان خبرًا، وعلى أن يحتاج إلى العمل به [إن كان أمراً][٢]، وإلا فلا يجب على كل مسلمٍ أن يعرف كل خبرٍ وكل أمرٍ في الكتاب والسنة ويعرف معناه، فإن هذا لا يقدر عليه أحد، فالوجوب مما يتنوع فيه الناس، /ثم قُدَرُهُم في أداء الواجب متفاوتةٌ، ثم نفس المعرفة تختلف بالقوة والضعف والإجمال والتفصيل، ودوام الحضور ومع الغفلة، فليست المفصلة المستحضرة الثابتة التي يُثَبِّت الله

[٩١/ب]

(١) إشارة إلى الروايتين اللتين أخرجهما الخلال في السنة؛ أما الأولى فقد أخرجها الخلال في السنة (٤٦٠/١) رقم (١٠٠٧) بسنده عن ابن بختان أنه قال: ((سألت أبا عبد الله عن المعرفة والقول تزيد وتنقص؟ قال: لا، قد جئنا بالقول والمعرفة وبقي العمل))، وأما الرواية الثانية فأخرجها الخلال أيضًا في السنة (٤٦٠/١) رقم (١٠٠٤) بسنده عن المروذي أنه قال: ((قلت لأبي عبد الله في معرفة الله لأ في القلب يتفاضل فيه؟ قال: نعم، قلت: ويزيد؟ قال نعم)). لقد فهم المؤلف / من هاتين الروايتين وغيره من العلماء – مثل ابن النجار الفتوحي– أن للإمام أحمد روايتين في تفاضل المعرفة القلبية، والذي يبدوا أن الأمر ليس كذلك؛ فإما أن يقال:

- إن مراده بالمعرفة التي لا تتفاضل: الحد الأدنى منها والذي يرتفع به المسلم عن الشك والارتياب، وهذا القدر مشترك بين المسلمين جميعًا.

والرواية الأخرى تُحمل على المعرفة التي تزيد على القدر السابق، وهذه يتفاوت الناس فيها ويتفاضلون تفاضلاً عظيمًا. فمعرفة وتصديق أبي بكر ط -مثلاً- أعظم من تصديق غيره. قال أبو يعلى ((والمعرفة تزيد وتنقص قال أحمد / في رواية المروذي في معرفة القلب يتفاضل ويزيد: والوجه فيه أن من الناس من يعرف مخبرات الله تعالى مفصلة ومن يعرفها مجملة، فمن عرفها مجملة، فإذا عرف تفصيلها ازداد علمه وتصديقه)). المعتمد (٣٠).

- ما وجه به شيخ الإسلام من أنه أراد بالمعرفة قول القلب، وأراد بالتصديق عمل القلب؛ ووجه ذلك: أنه صدَّق معرفته بالمتابعة والمحبة والتعظيم ونحو ذلك والله أعلم. مجموع الفتاوى (٣٩٧/٧).

(٢) المثبت استدرك من الأصل (٣١٩).

صاحبها بالقول الثابت [في الحياة الدنيا والآخرة][(١)] كالجملة التي غفل عنها، أو حصل لصاحبها ما يريبه، ثم أحوال القلوب وأعمالها، مثل محبة الله ورسوله [>] والخشية والتوكل والإنابة والصبر والإخلاص التام والشكر مما يتفاضل فيها الناس تفاضلاً لا يعلم قدره إلا الله، ومن أنكر تفاضلهم في هذا فقد كابر[(٢)].

---

(١) المثبت استدرك من الأصل (٣١٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٦/٤٧٩)، والدرر السنية (١/١٨٧).

الناس في الإسلام والإيمان على ثلاثة أقوال

فصل [١]

الناس في الإسلام والإيمان على ثلاثة أقوال:

فالمرجئة تقول: الإسلام أفضل، ويدخل فيه الإيمان[٢].

وقوم قالوا: هما سواءٌ، وهم المعتزلة والخوارج، وبعض المحدثين[٣] وحكاه محمد بن نصر عن جمهورهم[٤]، وليس كذلك[٥].

القول الثالث: أن الإيمان أكمل وأفضل، وعليه دلَّ الكتاب والسنة، وهو المأثور عن الصحابة والتابعين[٦]، ثم هؤلاء منهم من يقول: الإسلام مجرد القول، والأعمال ليست منه[٧].

والصواب: أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة كلها، ويقبل الاستثناء، ويقال فيه: أنا مسلمٌ إن شاء الله، فإن الرجل لا يجزم بأنه فعل المباني الخمس بلا نقصٍ[٨]، وإن عُني بالإسلام الكلمة فلا استثناء /فيه، كما نص عليه أحمد وغيره[٩].

---

(١) انظر: كتاب الإيمان (٣٢٣).

(٢) انظر: زبدة البيان في تنقيح حقيقة الإيمان (٧٥).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٤٠٥)، وفتح الباري (١/٥٥)،

(٤) انظر: تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٢٩)، وكذلك حكاه ابن عبد البر / في كتابه التمهيد (٩/٢٥٠).

(٥) وكذلك قال ابن رجب / في فتح الباري (١/١٢٠): ((فحكاية ابن نصر وابن عبد البر عن الأكثرين التسوية بينهما غير جيد؛ بل قد قيل: إن السلف لم يرو عنهم غير التفريق، والله أعلم)).

(٦) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (١/٣١١)، والسنة للخلال (١/٤٧٩)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤/٨٩٢)، والحجة في بيان المحجة (١/٤٤١)، ومسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى (٣٣٧)، وفتح الباري لابن رجب (١/١٢١).

(٧) يقصد المؤلف / الزهري والإمام أحمد رحمها الله، وقد بينت مراد الزهري من قوله: ((الإسلام الكلمة والإيمان العمل)) (٢٥٥) من هذه الرسالة.

(٨) انظر: السنة للخلال (١/٤٧٧)، ومسائل أبي داود (٣٦٥).

(٩) انظر: تعظيم قدر الصلاة (٢/٤٢٨)، والسنة للخلال (١/٤٧٧)، وقال الآجري / في الشريعة =

[٩٢/أ]

وابن مسعود لما قيل له: (أن قومًا يقولون: إنا مؤمنون، قال: أفلا قالوا: نحن أهل الجنة؟ فسئلوا فقالوا: الله أعلم، فقال عبد الله: أو لا وكلت الأولى كما وكلت الثانية؟)(١).

(من قال: أنا مؤمنٌ فهو كافرٌ، ومن قال: أنا عالمٌ فهو جاهلٌ، ومن قال: هو في الجنة فهو في النار). ويروى عن عمر مرسلاً من طريق قتادة (٢)، ونعيم بن أبي هند(٣).

وقالت طائفةٌ: المؤمن من سبق في علم الله أنه يُختم له بالإيمان، ولا اعتبار إلا بالخاتمة(٤)، وعلى هذا نزّلوا الاستثناء، وهو أحد قولي الحنابلة(١)، وقول أبي الحسن

=

(٦٥٧/٢): ((هذا وطريق الصحابة ﵃ والتابعين لهم بإحسان عندهم أن الاستثناء في الأعمال، لا يكون في القول والتصديق بالقلب، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان، والناس عندهم على الظاهر مؤمنون، به يتوارثون، وبه يتناكحون، وبه تجري أحكام ملة الإسلام، ولكن الاستثناء منهم على حسب ما بيناه لك وبينه العلماء من قبلنا)).

(١) سبق تخريجه (٣٠٢).

(٢) انظر: مسند الحارث (١٦٢/١) رقم (١٧)، والسنة للخلال (٧٠/٢) رقم (١٢٨٢)، والإبانة لابن بطه (٨٦٨/٢) رقم (١١٨٠) من طريقين عن قتادة عن عمر. وهذا الأثر ضعيف؛ لأن فيه انقطاعًا بين قتادة بن دعامة السدوسي / وعمر، كما قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٤٣٠): ((قتادة لم يسمع من صحابي غير أنس بن مالك)).

(٣) أخرجه الخلال في السنة (٧٢/٢) رقم (١٢٩٠)، قال: حدثنا أبو عبد الله قال: ثنا معتمر عن ليث عن نعيم بن أبي هند قال: قال عمر بن الخطاب. وهذا الأثر فيه ضعف؛ لأن فيه ليث بن سُليم قال عنه الحافظ ابن حجر كما في تقريب التهذيب (٨١٨): ((صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك))، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٤٧/٥) رقم (١٧٧٧)، قال: أنا محمد بن أحمد البصير قال: أنا عثمان بن أحمد قال: نا حنبل، قال: حدثني أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل قال: نا معتمر عن أبيه عن نعيم بن أبي هند قال عمر. وهذا الطريق إلى حنبل بن إسحاق صحيح وأما شيخ اللالكائي وشيخ شيخه لم أعرفهما.

(٤) أي بالموافاة، ومرَّ معنا معنى الموافاة.

وأصحابه[٢]، لكن أحمد والسلف ما ذا قصدوا، بل قصدهم أن الإيمان المطلق يتضمن فعل المأمورات، فقوله: أنا مؤمنٌ، كقوله أنا ولي الله، وأنا مؤمنٌ تقيٌ، وأنا من الأبرار، ونحو ذلك.

[٣]جُرم المنافقين الذين ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ [التوبة:٥٦] الآيات[٤] أخف من جُرم الذين نزل فيهم ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: ١٨] إلى قوله: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ [الأحزاب: ١٩] فنفاق هؤلاء محضٌ، والخطاب لمن كان في الظاهر مسلمًا مؤمنًا، فقال: ﴿الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾، ولهذا لما استؤذن ✕ في قتل منافق، قال: (**لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه**)[٥]. فإنهم من أصحابه في الظاهر وعند من لا يعرف نفاقهم، بل بعضهم خفي

=

(١) انظر: مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى (٤٤١-٤٥٢)، والفروع وتصحيح الفروع (٤/٤٥٦)، والإنصاف (٣/٢٩٧).

(٢) انظر: مقالات أبي الحسن الأشعري (١٦٥)، وهداية المريد لجوهرة التوحيد (١/٣٠٩)، والأشاعرة لما قالوا بالموافاة اختلفوا؛ فمنهم من جعله شرطًا في صحة الإيمان وكونه حقيقيًا في الحال، ومنهم من لم يجعله، كما سوف يذكر المؤلف / (   ) من هذه الرسالة.

(٣) بعد أن ذكر المؤلف / أقوال الناس في الإسلام والإيمان، وبيّن أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة، وأنه يقبل الإستثناء، انتقل إلى مسألة وهي: أن الاسم الواحد يُنفى ويثبت بحسب الأحكام المتعلقة به، وذكر مثالاً على ذلك وهو أن المنافقين قد يُجْعَلون من المؤمنين في موضع، وفي موضع يقال إنهم ليسوا منهم، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٨]. وفي قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة: ٥٦]. ففي الآية الأولى جعل هؤلاء المنافقين منهم، وفي الآية الثانية لم يجعلهم منهم وذلك لأن... ألخ.

(٤) ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٦ – ٥٧].

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب ما ينهى عنه من دعوى الجاهلية (٤/١٨٣) رقم (٣٥١٨)، ومسلم في كتاب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلومًا (٤/١٩٩٨) رقم (٢٥٨٤) من

=

نفاقه على النبي > قال تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١] وكانوا يغزون معه[١]، ويوم المبايعة[٢] تحت الشجرة اختبأ الجد بن /قيس[٣] تحت إبط بعيره[٤]. [٩٢/ب]

والمنافق لا يثبت له حكم في الظاهر ولا يمكن عقوبته، فكان × يمتنع من عقوبتهم، فإن فيهم من لم يكن يعرفهم، والذين عرفهم لو عاقبهم لغضب لهم قومهم، ولقال الناس هذا يقتل أصحابه، فينفر بعض الناس عن الإسلام؛ إذ الذنب لم يكن ظاهرًا يشترك فيه الناس في معرفته، ولما همّ بعقوبة من يتخلف عن الصلاة، منعه من في البيوت من النساء والذرية[٥].

وقد ثبت بالنص والإجماع التفريق بين المنافق المحض وبين المذنب ذي الكبائر المصدق

=

حديث جابر ط.

(١) كما قال عنهم الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٢ – ١٣] الآيات.

(٢) أي بيعة الرضوان.

(٣) هو أبو عبدالله الجد بن قيس بن صخر السلمي، كان يُظَنُّ فيه النفاق، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ [التوبة:٤٩]، وقيل: إنه تاب وحسنت توبته، توفي في خلافة عثمان بن عفان ط.

انظر: الاستيعاب (٢٦٦/١)، وأسد الغابة (٣١٤/١)، والإصابة (٥٧٥/١).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال (٢١٤٤/٤) رقم (١٨٥٦) من حديث جابر ط.

(٥) إشارة إلى قوله >: (**والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب، ثم آمر بالصلاة، فيؤذَّن لها، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقا سمينا، أو مرماتين حسنتين؛ لشهد العشاء**). أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب وجوب الجماعة (١٣١/١) رقم (٦٤٤)، ومسلم في كتاب الصلاة ومواضع السجود، باب فضل صلاة الجمعة (٤٥١/١) رقم (٦٥١) من حديث أبي هريرة ط.

بالله ورسوله [>] وبين المؤمن التقي، فالمعتزلة سووا بين المنافق وصاحب الكبائر في أحكام الداريين في نفي الإيمان والإسلام عنهما[١].

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة (٧١١-٧١٣).

المسلم قد يكون مؤمنًا فائزًا، وإن لم يبلغه الإيمان المذكور في حديث جبريل

فصل [(١)]

قد يكون الرجل مسلمًا معه إيمانٌ قد فُرِض، وهو فائزٌ وليس معه هذا الإيمان المذكور في حديث جبريل[(٢)]، كعدة من سادة الصحابة ماتوا قبل فرض الصلاة والصوم والحج وهم كاملو الإيمان[(٣)]، وقد يكون مسلمًا يعبد الله ويرجوه ويخافه، لكن لم يَخْلُص إلى قلبه كون الله ورسوله [>] أحب إليه من سواهما[(٤)]، وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه[(٥)]، وأن لا يخاف سوى الله، وأن لا يتوكل إلا عليه، وهذا كله من الإيمان الواجب، وما هو من لوازم الإسلام، فإن الإسلام: استسلام وخضوع وانقياد وعبودية لله وحده، وأما محبة الله وحده ونحو ذلك، فهذه من حقائق الإيمان التي تختص به، ومن لم يتصف بها لم يكن من المؤمنين حقًا.

فإن قيل: ففوات هذا الإيمان من /الذنوب أم لا؟

[٩٣/أ]

اعتراض وجوابه

قيل: إذا بلغ الشخص الخطاب الموجب لذلك وتركه، فقد أذنب، ومن لم يبلغه فلا يكون تركه ذنبًا.

وكثيرٌ من الناس ما عندهم هذه التفاصيل التي تدخل في الإيمان، مع قيامهم بالطاعات الواجبة، وإن أذنبوا تابوا، وحقائق الإيمان القلبية لا يعرفون وجوبها، ولا أنها من الإيمان، [ويظنونها] [(٦)] نوافل إن [صدَّقوا][(١)] بها.

---

(١) كتاب الإيمان (٣٣١).

(٢) سبق تخريجه (٦٢).

(٣) ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام / كلامًا قريبًا من هذا المعنى، حيث قال: ((فأقام النبي > بمكة بعد النبوة عشر سنين، أو بضع عشرة سنة يدعو إلى هذه الشهادة خاصة، وليس الإيمان المفترض على العباد يومئذ سواها، فمن أجاب إليها كان مؤمنًا، لا يلزمه اسمٌ في الدين غيره، وليس يجب عليهم زكاة، ولا صيام، ولا غير ذلك من شرائع الدين)). الإيمان (١١-١٢).

(٤) إشارة إلى قوله >: (**فوالذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**). وقد سبق تخريجه (٧١).

(٥) إشارة إلى قوله >: (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**). وقد سبق تخريجه (٧١).

(٦) المثبت استدرك من الأصل (٣٣٣).

قلت[٢]: فالمنافق مسلمٌ في الظاهر، والعاصي الفاسق من أظهر الإسلام وصدَّق بالباطن مجملاً، وله هناتٌ[٣] وكبائرٌ وتركٌ لبعض الفرائض، وقد يكون فيه شعبة نفاق[٤]، وأسوأ فسقًا منه من تمرد على الله، وترك الصلوات، وشرب الخمر وزنى، وأكل الربا والمكوس[٥]، وشرٌ من ذلك من أدمن ذلك وقطع الطريق، وقتل النفس، فإن انضاف إلى ذلك كونه إسماعيليًا[٦]، أو رافضيًا شيعيًا، فقد انحل من ربقة الإسلام، وقد يُوجد في قلبه وزن ذرةٍ من إيمانٍ ينجو بها من الخلود[٧].

وأما المؤمن فمراتب:

مراتب المؤمنين

=

(١) في المخطوط (صدق)، والمثبت استدرك من الأصل (٣٣٣).

(٢) القائل هو الذهبي /.

(٣) أي: خصلات سوء. انظر: معجم مقاييس اللغة (٦/٦٨) مادة (هنا).

(٤) كما قال >: (**من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق**). أخرجه مسلم في كتاب الأمارة، باب ذم من مات ولم يغزو، ولم يحدث نفسه بالغزو (٣/١٥١٧) رقم (١٩١٠) من حديث أبي هريرة ط.

(٥) المكس هو: النقص والظلم. انظر: القاموس المحيط (٥٧٥)، وتاج العروس (١٦/٥١٤) مادة (مكس).

(٦) الإسماعيلية: هم المنتسبون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وقالوا: إن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل، ثم بعد إسماعيل ابنه محمد، وهم من الباطنية، ويزعمون أن لكل ركن من أركان الشريعة تأويلاً، فيزعمون أن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته... الخ، وهم زنادقة دهريون، يقولون بقدم العالم، وإنكار الإله، واستحلال المحرمات، وغير ذلك.

انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (٣٨)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (١٠٤)، والملل والنحل (١/١٩١).

(٧) يدل عليه قوله >: (**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير**). أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه (١/١٧) رقم (٤٤) من حديث أنس ط.

أحدها: المقتصد الموحد المؤدي للفرائض، والمجتنب للكبائر الموبقة[1]، وله ذنوب ترجح بها حسناته.

وفوقه: مؤمنٌ خائفٌ وجلٌ.

وفوقه: مؤمنٌ مسارعٌ في الخير والجهاد والإنفاق والصدق، كثير المراقبة، فهذا من أولياء الله[2].

وفوقه: إمام هدًى من أكابر العلماء العاملين[3].

وفوقه: أهل بيعة الرضوان[4]،

---

(١) أي المهلكات. انظر: مشارق الأنوار (٢٧٧/١)، ولسان العرب (٣٧٠/١٠)، وتاج العروس (٤٤٩/٢٦) مادة (وبق).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية / بعد قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]: ((فحدُّ أولياء الله هم: المؤمنون المتقون)). مجموع الفتاوى (٦/١٠)، وقال /: ((أولياء الله: هم المؤمنون المتقون كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] وهم على درجتين: إحداهما: درجة المقتصدين أصحاب اليمين، وهم الذين يؤدون الواجبات ويتركون المحرمات، والثانية: درجة السابقين المقربين، وهم الذين يؤدون الفرائض والنوافل، ويتركون المحارم والمكاره، وإن كان لابد لكل عبد من توبة واستغفار يكمل بذلك مقامه)). المستدرك على مجموع الفتاوى (١٦٣/١).

(٣) كان من المناسب أن يُجعل بعد هذه الطبقة: جميع الصحابة الذين هم دون أهل البيعة وفضلائهم. وذلك أن كل صحابي فهو أفضل من جميع العلماء الذين من بعدهم على القول الصحيح –قول جمهور العلماء–. انظر: منهاج السنة (١٣٩/٦).

(٤) بيعة الرضوان: وقعت في السنة السادسة عندما بعث النبي > عثمان بن عفان ك إلى قريش ليستأذن له بالدخول بالهدي ليطوف بالبيت ويحل من عمرته، فاستبطأ رسول الله > عثمان ك، ولما بلغه أنه قتل قال: لا نبرح حتى نناجز القوم، ودعا الناس إلى البيعة، وضرب بإحدى يديه على الأخرى، وقال: هذه بيعة عثمان.

انظر: تاريخ المدينة لعمرو بن شبة (١٠٣١/٣)، وتاريخ الطبري (٦٣٢/٢)، والبداية والنهاية (٢١٥/٦).

وفضلاء الصحابة وأمهات المؤمنين.

وفوقهم: السابقون الأولون من البدريين[١]، كمصعب بن عمير[٢] وجعفر بن أبي طالب ومعاذ وأبي عبيده.

وفوق الكل: الصِّدِّيق، الذي وُزن بالأمة فرجح بها، فلا أحد فوقه في الإيمان واليقين من سائر بني آدم[٣] إلا الأنبياء.

وفوقهم: الرسل[٤]، وأكملهم أولو العزم[٥]،

---

(١) نسبة إلى من حضر غزوة بدر.

(٢) هو: أبو عبد الله مصعب بن عمير بن هاشم العبدري، صحابيٌّ جليل، من السابقين للإسلام، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وأُحدًا، وقتله ابن قمئة الليثي يوم أُحد في عام (٣هـ). انظر: الإستيعاب (١٣٧٣/٤)، وأسد الغابة (١٣٤/٤)، والإصابة (٩٨/٦).

(٣) إشارة إلى قوله >: (**رأيت قبيل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين، فأما المقاليد فهذه المفاتيح، وأما الموازين فهي التي تزنون بها، فوضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة، فوزنت بهم فرجحت، ثم جيء بأبي بكر فوزن بهم فوزن، ثم جيء بعمر فوزن فوزن، ثم جيء بعثمان فوزن بهم ثم رفعت**). أخرجه أحمد في مسنده (٣٣٨/٩) رقم (٥٤٦٩) من حديث ابن عمر ب. قال الهيثمي / في مجمع الزوائد (٤٩/٩): ((رجاله ثقات)).

(٤) مما لا خلاف فيه بين المسلمين: أن الرسل أفضل من الأنبياء، كما نقل هذا ابن كثير / في تفسيره (٨٧/٥).

(٥) وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين، كما ذكر هذا ابن كثير / في تفسيره (٨٧/٥)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية /: ((وأفضل أولياء الله هم أنبياؤه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم)). الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (١٠)، وقد اختُلِف في تعيين أولي العزم من الرسل، ولكن الأشهر أن أولي العزم هم: محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام، كما أخرج البزار في كشف الأستار (١٤١/١٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧١/٦٢) من طريقين عن حمزة الزيات عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة ط. ولكن هذا الأثر ضعيف؛ لأن فيه حمزة الزيات، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٧١): ((صدوقٌ زاهد ربما وهم))، وكذلك روي عن بعض التابعين بأسانيد لا تقل عن رتبة الحسن، انظر: =

و[أكملهم][١] سيد البشر أبو القاسم /صلى الله عليه وعليهم أجمعين[٢]. [٩٣/ب]

[٣]وقد قال × في تغيير المنكر: (**فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**)[٤].

=

تفسير عبد الرزاق (٣/٢٠١)، وجامع البيان (٢١/١٧٧)، وقال ابن القيم / بعد ما ذكر الطبقة الأولى من طبقات المكلفين وهي طبقة الرسالة: ((وأعلاهم منزلة أولو العزم منهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ [الشورى: ١٣]، وهؤلاء هم الطبقة العليا من الخلائق)). طريق الهجرتين (٣٥٠).

(١) هذه زيادة يقتضيها السياق.

(٢) كما قال >: (**أنا سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع**).
أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (٧٠١) رقم (٤٦٧٣)، والبيهقي في كتاب السير، باب مبتدأ الخلق (٩/٤)، والبغوي في شرح السنة في كتاب الفضائل، باب سيد الأولين والآخرين (١٣/٢٠٣) رقم (٣٦٢٥) من طرق عن عبد الله ابن فروخ، عن أبي هريرة ط. وقال البغوي /: ((هذا حديثٌ صحيح)).

(٣) هذا الحديث يعود إلى قول المؤلف /: ((قيل: إذا بلغ الشخص الخطاب الموجب لذلك وتركه، فقد أذنب...)).

(٤) سبق تخريجه (٧١).

أقوال الناس في الاستثناء

فصل [١]

الاستثناء في الإيمان، وهو قول الرجل: أنا مؤمنٌ إن شاء الله، [فالناس] [٢] فيه على ثلاثة أقوال:

- منهم من يوجبه[٣].
- ومنهم من يحرمه[٤].
- ومنهم من يجوزه باعتبارين[٥]، وهذا الأصح[٦].

فالذين يحرمونه: المرجئة والجهمية ونحوهم، ممن جعل الإيمان شيئًا واحدًا يعلمه المرء من نفسه، فيقول: أنا أعلم أني مؤمنٌ، كما أعلم أني نطقت بالشهادتين، وكما أعلم أني أحب الرسول [>] وأبغض الكفار، وغير ذلك من الأمور التي أقطع بها، فكما أنه لا يجوز أن

---

(١) كتاب الإيمان (٣٣٤).

(٢) في المخطوط (الناس)، والمثبت استدرك من الأصل (٣٣٤).

(٣) قال بهذا القول الأشاعرة والكلابية. انظر: الإنصاف للباقلاني (٦٠)، والمسامرة شرح المسايرة (٣٣٨)، وإتحاف السادة المتقين (٢/٢٨٢).

(٤) وممن قال بهذا القول المرجئة والجهمية والماتريدية، كما ذكر المؤلف /. انظر: التوحيد للماتريدي (٣٨٨)، وأصول الدين للبغدادي (٢٦٣)، والفقه الأكبر (١١٥). ولقد غلا بعض المرجئة حتى قال: إن كل من استثنى فهو كافر –لأنهم يعتبرون هذا القول شكًا في الإيمان–، كما ذكر هذا ابن نجيم الحنفي / في البحر الرائق (٢/٤٩) عن بعضهم، أنه قال: ((من قال: أنا مؤمنٌ إن شاء الله؛ فهو كافرٌ لا تجوز المناكحة معه)).

(٥) بمعنى أنه يجوز باعتبار، ولا يجوز باعتبار؛ فإذا قصد الإنسان من قوله: أنا مؤمنٌ إن شاء الله الشك في أصل الإيمان فهذا لا يجوز، أما إذا أراد أنه لا يجزم بأنه أتى على كل واجبات الإسلام فهذا جائز. قال شيخ الإسلام /: ((وأما جواز إطلاق القول: بأني مؤمنٌ فيصح إذا عنى أصل الإيمان دون كماله، والدخول فيه دون تمامه)). مجموع الفتاوى (٧/٦٦٩).

(٦) وهذا قول جمهور السلف، وهو المأثور عن الصحابة، وأئمة التابعين، وهو مذهب أهل الحديث، كما ذكر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية / في مجموع الفتاوى (٧/٥٠٥).

أقول: لفظت بالشهادة إن شاء الله، لا أقول: أنا مؤمنٌ إنشاء الله، وقالوا: من استثنى في إيمانه فهو شاكٌّ[١].

والذين أوجبوه فلهم مأخذان:

أحدهما: [أن الإيمان][٢] هو ما مات عليه الإنسان، والإنسان إنما يكون عند الله مؤمنًا وكافرًا باعتبار الموافاة[٣]، وما سبق في العلم، لا في اعتبار ما هو اليوم عليه. قالوا: والإيمان الذي يتعقبه الكفر فيموت صاحبه كافرًا ليس بإيمان، كصلاة قبل كمالها فسدت وكصوم فسد قبل الغروب، وكذلك قالوا في الكفر[٤].

وهؤلاء بنوا على أن الإيمان لا يتفاضل وأنه شيءٌ واحدٌ -إن وجد- وإلا خلفه الكفر، وأن الصحابة قبل أن يسلموا مازالوا محبوبين لله، وإبليس ما زال مبغوضًا قبل أن يكفر، وعندهم الرضا والسخط والحب ترجع إلى الإرادة، وهي تطابق العلم، فالمعنى: ما زال تعالى مريدًا إثابة الصحابة /وعقوبة إبليس[٥]، وهذا معنًى صحيحٌ، حتى إن أبا منصور الماتريدي[٦] قال: يستثنى في الكفر، وطرد القاعدة[٧]. **[٩٤/أ]**

(١) انظر: التوحيد للماتريدي (٣٨٨)، وبحر الكلام (٨١).

(٢) المثبت استدرك من الأصل (٣٣٥).

(٣) ذكر ابن فورك أن الموافاة هي: اعتبار عاقبة الأمر في حال المؤمن والكافر، وما يوافي ربه عليه يوم القيامة، وعلى ذلك تعلّق وعده ووعيده ورضاه وسخطه وولايته وعداوته. مقالات أبي الحسن الأشعري (١٦٤).

(٤) انظر: أصول الدين للبغدادي (٢٥٣-٢٥٤)، والبداية من الكفاية (١٥٥).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين (٤٦)، والإنصاف للباقلاني (٣٨).

(٦) هو: محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، من أئمة المتكلمين، إليه تنسب الماتريدية، وله مؤلفات منها: كتاب التوحيد وكتاب المقالات في علم الكلام، توفي عام (٣٣٣هـ) بسمرقند. انظر: الجواهر المضيئة في تراجم الحنفية (٣/٣٦٠)، وتاج التراجم (٢/٥٩).

(٧)لم أجد فيما بين يدي من كتب الماتريدي ما يفيد أنه كان يستثني في الكفر.

دليل الذين فرَّقوا بين الاستثناء في الإيمان والكفر

ومن فرّق قالوا: نستثني في الإيمان رغبةً إلى الله ورجاءً، والكفر لا يرغب فيه أحد[١]، وبعضهم استثنى في الطاعات يقول: صليت إن شاء الله، بمعنى القبول[٢]، ثم صار بعض هؤلاء يستثنون في كل شيءٍ، يقولون: هذا زيدٌ إن شاء الله، فإن قيل لأحدهم: هذا أمرٌ لا شك فيه، فيقول: نعم، ولكن إذا شاء الله أن يُغيِّره غَيَّره، تلقوا هذا عن أبي عمرو عثمان بن مرزوق[٣]، ولم يكن ممن يرى هذا الاستثناء، بل كان على طريقة من قبله، لكن أحدث هذا بعض أصحابه، وينتسبون إلى الإمام أحمد، وينكرون أن يقال: قطعًا في شيءٍ من الأشياء، وإن قطعوا في المعنى، فيجزمون بأن محمدا رسول الله [>]، وأن ربهم الله، ويَتَحَرَّجُون من قول: قطعًا، واجتمع بي طائفة منهم[٤]، فأنكرت عليهم، فأحضروا كتابًا فيه أحاديث باطلة فيها [نهى][٥]× أن يقول الرجل: قطعًا، وتقول مجنونٌ إن شاء الله؛ لجواز أن يُعافى، ومرتدٌ إن شاء الله؛ لاحتمال أن يتوب، وصبيٌ إن شاء الله؛ لجواز أن يكبُر[٦]، وهؤلاء والمتكلمون [٧] ظنوا أن مأخذ السلف من الاستثناء ما ذكروه، وكذلك ينصرون: الرؤية والشفاعة والحوض وعذاب القبر وأن القرآن غير مخلوق، بحجج لم يُعرِّج عليها السلف، وهي مآخذ

قول الأزارقة في الاستثناء

---

(١) أي الذي أجازوا الاستثناء بالإيمان، ومنعوه في الكفر. انظر: قواعد العقائد (١٢٨).

(٢) في الأصل (٣٣٦) أن هؤلاء هم أهل الشام، وكانوا شديدين على المرجئة.

(٣) هو: عثمان بن مرزوق بن حميد القرشي الحنبلي، أحد أكابر المشايخ الصوفيين، نسب إليه الشعراني في الطبقات الكبرى (١/١٢٧) كثيرًا من خوارق العادات، توفي عام (٥٦٤هـ) بمصر. وانظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/٢٢٢).

(٤) القائل هو شيخ الإسلام ابن تيمية /.

(٥) في المخطوط (نهي)، والصحيح ما أُثبت وهو كذلك في الأصل (٣٣٨).

(٦) وهؤلاء يسمون المرازقة نسبة إلى عثمان بن مرزوق، وهذه الطائفة تدَّعي أنها تتبع عثمان بن مرزوق، ولكنهم يقولون أشياء كثيرة تخالفه، ومن أبرز صفاتهم أنهم يستثنون في كل شيء. انظر: مجموع الفتاوى (٧/٦٨٠).

(٧) هم الكلابية والكرامية والأشعرية، كما ذكر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية / في الأصل (٣٣٨).

ذكر أبي القاسم الأنصاري لاختلاف الأشاعرة في الموافاة

[٩٤/ب]

كلامية، فيقع لهم التناقض والاضطراب، ويدَّعون أن ما نصروه من أصل جهم في الإيمان هو قول المحققين من السلف، ويكون ذلك من الأقوال المخالفة للعقل مع الشرع.

قال أبو القاسم الأنصاري [(١)]: فيما نقله عن أبي إسحاق الاسفراييني، لما ذكر /قول أبي الحسن وأصحابه في الإيمان، وصحح أنه التصديق قال: ((ومن أصحابنا من قال بالموافاة، وشرط في الإيمان الحقيقي أن يموت عليه)) [(٢)].

قال أبو القاسم: ((من قال بالموافاة فإنما يقوله فيمن لم يرد الخبر بأنه من أهل الجنة، أما من ورد فإنه يقطع على إيمانه كالعشرة [(٣)]، ومن قال: شرطه الموافاة، فيستثنون في الإطلاق في الحال، لا أنهم يَشُكُّونَ في حقيقة التوحيد والمعرفة، لكنهم يقولون: إيماننا الآن لا ندري هل يُعتد به عند الله باعتبار العاقبة؟ فيعنون بـ "إن شاء الله" تفويض الأمر في العاقبة إلى الله، فقد يكون إيمانه في الحال عارية)) [(٤)].

قلنا: مذاهب السُّنة أنهم يستثنون في الإيمان، تواتر هذا عنهم، لكن ليس فيهم من

---

(١) هو: سلمان بن ناصر بن عمران الأنصاري، اشتغل بالفقه والكلام والتصوف، له مؤلفات منها: شرح الإرشاد، والغنية، توفي عام (٥١١هـ) وقيل (٥١٢هـ). انظر: تاريخ دمشق (٢١/٤٧٦)، والوافي بالوفيات (١٥/١٩٥)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٤١٢).

(٢) شرح الإرشاد (٢٨٠/أ–) وقول الأنصاري: ((ومن أصحابنا من...)) يدل على أن الأشاعرة يقولون بالموافاة، ولكن يختلفون في كونه شرطًا في صحة الإيمان وحقيقته في الحال؟ أم هو شرطٌ في استحقاق الثواب عليه؟ وممن قال بالقول الأول أبو الحسن الأشعري كما ذكر هذا ابن فورك واختاره كما في مقالات الأشعري (١٦٤)، ونسبه الأنصاري إلى أصحاب الحديث، والأكثرين كما في شرحه للإرشاد (٢٨٠/أ).

وأما القول الثاني فذهب إليه كثيرٌ من الأشاعرة، مثل الباقلاني والجويني وأبو اسحاق الإسفراييني. انظر: الإرشاد (٤٠٠)، والإنصاف للباقلاني (٥٧)، وشرح الإرشاد (٢٨٠/ب).

(٣) أي العشرة المبشرين بالجنة ﭫ.

(٤) شرح الإرشاد (٢٨٠/أ).

قال: أنا أستثني لأجل الموافاة، بل قد صرح أئمتهم بأن الاستثناء [إنما هو](١) لأن الإيمان يتضمن فعل كل الواجبات، فلا يشهدون لأنفسهم بذلك، كما لا يشهدون لها بالتقوى، فإنه تزكيةٌ للنفس بلا علم(٢).

المأخذ الثاني

المأخذ الثاني في الاستثناء(٣): أن الإيمان المطلق يتضمن فعل كل الأوامر، وترك المناهي، فيكون من الأولياء، وهذا من تزكية المرء نفسه، ولو كان هذا كذلك لجاز أن يشهد لنفسه بالجنة إن مات على حالته، وهذا مأخذ عامة السلف الذين استثنوا، وإن كانوا يجوزون تركه بمعنى آخر سيأتي.

الأدلة على جواز الاستثناء، اعتبارًا بهذا المأخذ

قال أبو داود(٤): ((سمعت أبا عبد الله قال له رجلٌ: قيل لي أمؤمن أنت، قلت: نعم،

---

(١) المثبت استدرك من الأصل (٣٤١).

(٢) كما ورد عن الإمام أحمد / عندما سُئل عن الاستثناء فقال: ((الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فأستثني مخافةً واحتياطًا، ليس كما يقولون: على الشك، إنما يُستثنى للعمل)). الإبانة لابن بطة (٨٧٥/٢). وكذلك قال الآجري / في الشريعة (٦٥٦/٢): ((باب ذكر الاستثناء في الإيمان من غير شكٍ فيه، قال محمد بن الحسين /: من صفة أهل الحق، ممن ذكرنا من أهل العلم: الاستثناء في الإيمان، لا على جهة الشك، نعوذ بالله من الشك في الإيمان، ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟ وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سُئلوا: أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار وأشباه هذا، والناطق بهذا والمصدِّق به بقلبه مؤمنٌ، وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدري: أهو ممن يستوجب ما نعت الله لا به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا؟ هذا وطريق الصحابة ش والتابعين لهم بإحسان، عندهم أن الاستثناء في الأعمال، لا يكون في القول، والتصديق بالقلب، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان)).

(٣) انظر: المأخذ الأول (٣٧٣)، وهذا هو المأخذ الأول لأئمة السلف رحمهم الله، وانظر: المأخذ الثاني (٣٨٠).

(٤) هو: سليمان بن الأشعث بن شداد –وقيل بن بشر بن شداد– السجستاني، قال عنه الذهبي / في سير أعلام النبلاء (٢١٥/١٣): ((وكان على مذهب السلف في اتباع السنة والتسليم لها، وترك الخوض في مضائق الكلام)) توفي عام (٢٧٥هـ) بالبصرة. وانظر: تاريخ بغداد (٧٥/١٠)، =

[٩٥/أ]

فهل عليَّ في ذلك /شيءٌ؟ هل الناس إلا مؤمنٌ أو كافرٌ؟ فغضب أحمد وقال: هذا كلام الإرجاء، قال الله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ١٠٦] [من][١] هؤلاء؟ ثم قال: أليس الإيمان قولاً [وعملاً][٢]؟ قال الرجل: بلى، قال: فجئنا بالقول؟ قال: نعم، قال: فجئنا بالعمل؟ قال: لا، قال: فكيف تعيب أن يقول: إن شاء الله ويستثني. قال أبو داود: وحدِّثْتُ عن أبي عبد الله، قال: جئنا بالقول، ولم نجئ بالعمل، فنحن نستثني في العمل)). رواها الخلال[٣]. ثم قال: ((وزاد الفضل بن زياد[٤]: سمعت أبا عبد الله يقول: كان سليمان بن حرب[٥] يحمل هذا على التقبل، يقول: نحن نعمل، ولا ندري تقبل منا أم لا)).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [المؤمنون: ٦٠] وقالت عائشة: يا رسول الله، هو الذي يزني ويسرق ويخاف؟ فقال: (**لا يا بنت الصديق، بل هو الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف ألا يتقبل منه**)[٦].

=

وتهذيب الكمال (١١/٣٥٥).

(١) في المخطوط (فمن)، والصحيح ما أُثبت وهو كذلك في الأصل (٣٤٨)، وفي السنة للخلال (١/٤٧٤).

(٢) في المخطوط (وعمل)، والصحيح ما أُثبت وهو كذلك في الأصل (٣٤٨)، وفي السنة (١/٤٧٤).

(٣) أخرجه الخلال في السنة (١/٤٧٤) رقم (١٠٥٦).

(٤) هو: أبو العباس الفضل بن زياد القطان الحنبلي، كان الإمام أحمد يعرف قدره ويُكرمه، وكان يصلي بأبي عبد الله. انظر: تاريخ بغداد (١٤/٣٣٠)، وطبقات الحنابلة (٢/١٨٨).

(٥) هو: أبو أيوب سليمان بن حرب بن بُجَيل الواشحي، قال عنه ابن سعد / كما في الطبقات الكبرى: (٧/٣٠٠): ((كان ثقةً كثير الحديث، وقد ولي قضاء مكة)) توفي عام (٢٤٤هـ) بالبصرة. وانظر: تاريخ بغداد (١٠/٤٤)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٣٣٠).

(٦) سبق تخريجه (٨٧).

أبو طالب[١] عن أحمد قال: ((لا نجد بُدًا من الاستثناء؛ [لأنه إذا قال][٢]: أنا مؤمن فقد جاء بالقول فإنما الاستثناء بالعمل لا بالقول))[٣].

وعن إسحاق بن إبراهيم[٤]: ((سمعت أبا عبد الله يقول في الاستثناء لأن الإيمان قول وعمل: فقد جئنا بالقول، ونخشى أن نكون فرَّطنا في العمل، فيُعْجِبُني أن يقول: أنا مؤمنٌ إن شاء الله، وسمعت أبا عبد الله سئل عن قوله ×: **(وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)**[٥] على أي شيء يقع الاستثناء، قال: على البقاع، لا يدري أيدفن في هذا الموضع الذي سلم [عليهم][٦] أم في غيره))[٧].

ومثل هذا كثيرٌ /في كلام أحمد، يوضح أن المؤمن المطلق هو القائم بالواجبات، المستحق الفوز إذا مات عليه، وإن المفَرِّط لا يُطلق عليه أنه مؤمنٌ، فالمؤمن المطلق هو البرُّ التقي الولي[٨]. **[٩٥/ب]**

(١) هو: أحمد بن حميد بن محمد المشكاني الحنبلي، قال عنه الخطيب البغدادي / في تاريخه (١٩٨/٥): ((وكان أبو عبد الله يكرمه ويقدمه، وكان رجلا صالحا)) توفي عام (٢٤٤هـ) ببغداد. وانظر: طبقات الحنابلة (٨١/١)، والمقصد الارشد (٩٥/١).

(٢) في المخطوط (لأنهم إذا قالوا)، وهو كذلك في الأصل (٣٤٩)، والصحيح ما أثبت، وهو كذلك في السنة للخلال (٤٧٥/١).

(٣) أخرجه الخلال في السنة (٤٧٥/١) رقم (١٠٥٧).

(٤) هو: أبو يعقوب إسحاق بن ابراهيم بن هانئ النيسابوري الحنبلي، نقل كثيرًا من مسائل الإمام أحمد /، توفي عام (٢٥٩هـ). انظر: تاريخ بغداد (٧٠٧/٤)، وطبقات الحنابلة (٢٨٩/١)، وتهذيب الكمال (٣٦٦/٢).

(٥) سبق تخريجه (٣٧٩).

(٦) المثبت استدرك من السنة للخلال (٤٧٧/١)، ومن الأصل (٣٤٩)، لكن في الأصل (عليه).

(٧) أخرجه الخلال في السنة (٤٧٧/١) رقم (١٠٦٥).

(٨) أخرجه الخلال في السنة (٤٧٧/١) رقم (١٠٦٧،١٠٦٦).

كراهية السلف سؤال الرجل أمؤمن أنت

الآثار التي تدل على كراهية السلف لهذا السؤال

وكثيرٌ من السلف كرهوا سؤال الرجل لغيره: أمؤمنٌ أنت، وكرهوا الجواب(١)؛ لأنه بدعةٌ أحدثها المرجئة ليحتجوا بها لقولهم(٢)، فالمسلم يعلم من نفسه أنه مصدقٌ، فيجزم بأنه مؤمنٌ مصدقٌ، ولا يجزم بأنه فعل كل الأوامر، فلفظ الإيمان فيه إطلاقٌ وتقييدٌ، فيجوز: أنا مؤمنٌ بلا استثناءٍ؛ إذا عُلِمَ مراده بالقرينة.

قال المروذي: ((قيل لأبي عبد الله [نقول](٣): نحن المؤمنون، قال: نقول نحن المسلمون، وما كان أحمد ينكر على من ترك الاستثناء إذا لم يكن قصده قصد المرجئة))(٤).

الخلال أخبرني حرب(٥) وأبو داود قال أبو داوود: ((سمعت أحمد يقول: سمعت سفيان(٦) يقول: إذا سُئل أمؤمن أنت؟ لم يجب، ويقول: سؤالك إياي بدعةٌ، ولا شك في إيماني، وقال: [إن قال](٧) إن شاء الله ليس يكره، ولا يداخل الشك))(١).

---

(١) ومن هؤلاء العلماء رحمهم الله سليمان بن مهران /، كما في الإبانة لابن بطة (٨٧٧/٢)، وابراهيم النخعي /، كما في السنة لعبد الله بن أحمد (٣٩٩/١)، وكذلك الإمام أحمد /، كما في السنة للخلال (٤٧٨/١)، وغيرهم كثير من أهل السنة، حتى أن بعض من صنف في عقيدة أهل السنة أفرد لها بابًا، كما فعل ابن بطة / في كتابه الإبانة (٨٧٧/٢) حيث قال: ((باب سؤال الرجل لغيره أمؤمن أنت، وكيف الجواب له، وكراهية العلماء هذا السؤال وتبديع السائل عن ذلك)). وكذلك الآجري في كتابه الشريعة (٦٦٧/٢)، وغيرهم مما يدل على كراهية السلف رحمهم الله لهذا السؤال.

(٢) على أن الإيمان هو التصديق.

(٣) المثبت استدرك من الأصل (٣٥٠)، ومن المصادر التي أخرجت هذا الأثر.

(٤) أخرجه الخلال في السنة (٤٧٩/١) رقم (١٠٧٣)، والآجري في الشريعة (٦٣٠٠/٢) رقم (٢٨٢).

(٥) هو: أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني الحنبلي الفقيه الحافظ، له كتاب من أنفس كتب الحنابلة وهو مسائله للإمام أحمد رحم الله الجميع، توفي عام (٢٨٨هـ). انظر: طبقات الحنابلة (٣٨٨/١)، وتاريخ دمشق (٣٠٩/١٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٤٤/١٣).

(٦) يعني ابن عيينة كما في الأصل.

(٧) المثبت استدرك من الأصل (٣٥٠)، ومن المصادر التي أخرجت هذا الأثر.

فَعُلِمَ أن أحمد وغيره يجزمون ولا يشكون في وجود ما في القلب من الإيمان، ويجعلون الاستثناء عائدًا إلى الإيمان المطلق المتضمن فعل المأمور، ويحتجون أيضًا بجواز الاستثناء فيما لا يُشك فيه، وهذا مأخذ آخر[٢] قال تعالى: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: ٢٧].

وقال ×: (**إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله**)[٣]، وقال في الميت: (**وعليه تُبعث إن شاء الله**)[٤].

وجاء عن أحمد في قوله >: (**وإنا إن شاء الله /بكم لاحقون**)[٥] وقد نُعيت إليه نفسه وعلم أنه يموت[٦]، وفي قوله: (**اختبأت دعوتي، وهي نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله** [٩٦/أ]

=

(١) انظر: السنة للخلال (٤٧٨/١) رقم (١٠٧٠)، ومسائل الإمام أحمد برواية أبي داود (٣٦٦).

(٢) هذا هو المأخذ الثاني لأئمة السلف رحمهم الله، وانظر المأخذ الأول (٣٧٦) من هذه الرسالة.

(٣) مراده: أنه قد نُعيت إليه نفسه وعلم أنه > سيموت قطعًا، ومع ذلك فقد استثنى؛ فدل على أن الاستثناء جائز في الأمور المتيقنة التي لا شك فيها.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١٣/٤٢) رقم (٢٥٠٨٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٦٠٩/٢) رقم (١٤٤٨)، وابن منده في كتاب الإيمان (٩٦٧/٢) رقم (١٠٦٧) من طرق عن ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو عن ذكوان عن عائشة **ك**. وصححه المنذري / كما في الترغيب والترهيب (١٩٥/٤).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢١٨/١) رقم (٢٤٩) من حديث أبي هريرة **ط**.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ١ – ٣]. وقد أخرج البخاري / في صحيحه في كتاب التفسير، باب ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ (١٧٩/٦) رقم (٤٩٦٩) أن عمر **ط**، سألهم –أي الصحابة– عن قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ قالوا: فتح المدائن والقصور، قال: ((ما تقول يا ابن عباس؟)) قال: ((أجل، أو مثل ضرب لمحمد > نعيت له نفسه)).

شيئا)[١]، وهذا كثيرٌ وأشباهه على اليقين.

وعن أحمد قال: ((نعم أقول: أنا مؤمنٌ إن شاء الله، لا على الشك))[٢]. يعني أنه يستثني مع تيقُّنه بما هو عليه في قلبه ولسانه، وإن استثنى فلكون العمل من الإيمان، وهو لا يتيقن أنه أكمله، ولو استثنى لنفس الموجود في قلبه جاز، كقوله ×: **(إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله)**[٣] لأنه شيءٌ موجودٌ في الحال.

تنازع الفقهاء فيمن أراد باستثنائه التردد بفعل شيء أو لا، هل يكون مستثنيًا لعموم المشيئة؟

تنازع الفقهاء فيمن أراد باستثنائه في اليمين[٤] موضوع الاستثناء، وهو الشرط في شيءٍ يتردد هل يفعله أم لا؟ أو هو جازم بفعله واستثنى لعموم مشيئة الله[٥]؟ والصحيح أنه في الجميع يكون مستثنيًا لعموم المشيئة؛ لأنه إن كانت إرادته للمحلوف جازمة؛ فقد علقه بمشيئة الله، فهو يجزم بإرادته لا بحصول المراد، ولا هو مريده بتقدير أن لا يكون؛ فإن هذا يمين لا إرادة، فهو إنما التزمه إذا شاءه الله، فإذا لم يشأه لم يلتزمه بيمينه، وان كانت إرادته له جازمةٌ فليس كل ما أُريد التزم باليمين، فلا كفارة عليه.

---

(١) سبق تخريجه (٢٢٧).

(٢) انظر: السنة للخلال (٤٧٢/١) رقم (١٠٥٤).

(٣) سبق تخريجه (٨٠).

(٤) كتب المؤلف / بعدها: ((هل يكون مستثنيًا بلا نزاع)) ثم ضرب عليها.

(٥) انظرالمسألة في: المبسوط (١٤٣/٨)، وحاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٢٢/٢)، والحاوي (٢٨١/١٥)، والمغني (٤٨٤/١٣).

هذا ما وقع عليه الخِيَرَةُ إن شاء الله
من ((كتاب الإيمان)) للشيخ والأصل
قطع الكبير ستة عشركراسًا[١].

(١) هكذا في المخطوط، ولعل الصحيح [والأصل ستة عشر كُراساً من القطع الكبير].

الخاتمة

الخاتمة

ولا يسعني في ختام هذه الرسالة إلا أن أشكر المولى الذي أمدَّني بفضله وآلائه، وأعانني على إنجاز هذه الرسالة، وحسبي أني بذلت فيها مقدار طاقتي أو قاربته، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما فيه من خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله > بريئان منه، وقد رأيت أن ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها:

- رسوخ شيخ الإسلام / في العلم وطول باعه في تحقيق المسائل.
- حسن اختصار الذهبي /.
- قِدم الخلاف في مسائل الإيمان.
- وسطية أهل السنة في مباحث الإيمان بين المرجئة والوعيدية.
- ثبوت الفرق بين الإيمان والإسلام.
- أن الإيمان تصديق بالجنان وقولٌ في اللسان وعمل في الأركان.
- أن الإيمان يزيد وينقص.
- أن الاستثناء يجوز عند أهل السنة باعتبارين:

– البعد عن تزكية النفس.

– الخوف من عدم تكميل الأعمال.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	١٩٥
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾	٦	١٩٥،١٩٦

سورة البقرة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾	٣	١٧٠
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ﴾	٤	١٩٥
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾	٨	١٨٣
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ⑪ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾	١١-١٢	١٢٣
﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ﴾	١٧	٢٦٢
﴿ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾	١٧	٢٦٤
﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾	١٧	٢٦٤
﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾	١٨	٢٦٣
﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾	١٩	٢٦٣
﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾	١٩	٢٦٤
﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾	٢٠	٢٦٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾	٢١	١٩٥
﴿ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	٢٥	٧٢،١٢٤،٢٠٦
﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾	٣١	١٣٥،١٣٧
﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾	٤٠	٢٧٢
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٤٣	٢٧٢
﴿يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾	٥٤	١١٤

﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا﴾	٦٢	٧٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾	٦٧	١٤٦
﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ﴾	٧٤	٨٨
﴿عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ﴾	٩٨	٢٠٩
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	١١٠	٣٥١
﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾	١٢١	١٩٧
﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾	١٢٨	٣٣٩
﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	١٣٢	٣٣٩
﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾	١٣٧	٣٣٩
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	١٤٣	١١٣،٢٦٥
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾	١٤٦	٢٠٥
﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾	١٦٦	١٢١
﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟﴾	١٦٩	٢٧٠
﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا﴾	١٧١	٨٤
﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾	١٧٧	٢٠٠
﴿وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾	١٧٧	١٩٦
﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾	١٨٧	١٥٢،٢٠١
﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾	٢٠٥	١٢٣
﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ﴾	٢٢١	١١٢
﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾	٢٣٨	٢١٠
﴿وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾	٢٥٤	١٢١
﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ﴾	٢٧١	١٩٧
﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾	٢٨٦	١٠٨

سورة آل عمران

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾	٧	٧٢
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾	١٩	٢١٨، ٣٤٣، ٣٤٤
﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ﴾	٢٠	١١١، ٣٣٩
﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾	٥٤	١٥٢
﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ﴾	٦٤	٢١١
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ﴾	٧٠	١١١
﴿أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾	٨٠	٣٢٢
﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾	٨٥	٢١٨، ٣٤٤
﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾	٨٦	٣٢٢
﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾	٩٧	٢٠٨،٢٧٤
﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ﴾	١٠٣	١٠٠
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾	١٣٥	١١٤،١٢٢
﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ﴾	١٤٠	١١٣،٢٦٦
﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا﴾	١٤٧	١٩٦
﴿قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا﴾	١٥٢	١١٣
﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾	١٦٦	٢٦٦
﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ﴾	١٦٧	٢٦٦،٢٨٤، ٣٢٨
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾	١٧٣	٢٣٥
﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾	١٧٩	٢٦٠

سورة النساء

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ﴾	١٦	١٢٤
﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ	١٧	٨٠

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ﴾	٢٠٥	١٧٧،١٧٨

سورة الأنفال

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾	٢	١٧٠،١٧١،١٧٢،٢١٢،٢٣٥،٢٤٧
﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾	٢	٧٥
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾	٢–٤	٣١٧ ،٧٧،١٨٧،٢٤٦،٢٧٦
﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ ﴾	٢٣	٨٤
﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ ﴾	٣٧	٢٠١

سورة التوبة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	١١	٢٧٦
﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ ﴾	٤٤–٤٥	١٩٢
﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾	٥٦	٣٦٤
﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾	٦٠	١٩٧
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾	٦٥	٢٦١
﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾	٦٦	٢٦٠،٢٦١
﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾	٧٣	١١٠
﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ ﴾	٧٤	٢٦١
﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾	٧٩	١٥٢
﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾	١٠١	٢٢٢،٢٢٣
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾	١٠٣	١٤٦
﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾	١٠٦	٣٧٧
﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾	١٢٤	٨٥

سورة يونس

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾	٢	٢٥٦، ٣٠٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ﴾	٨١	١٢٣
﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾	٨٣	١٧٠،٢٧٢
﴿يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾	٨٤	٣٤٥

سورة هود

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ﴾	١٠١	١١٤
﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾	١٢٣	٧٥،١٩٥

سورة يوسف

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾	٥	١٥٢
﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾	٦	١٧٨
﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾	١٧	١٦٥،١٦٩،٢٧١
﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾	٤٣	٢٧٢
﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾	٧٦	١٥٢
﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾	٨٢	١٥٣
﴿وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾	١٠١	١٧٨
﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا﴾	١٠١	٣٣٩
﴿وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾	١٠١	١١٢،١٢٣
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾	١١٠	٢١٣

سورة إبراهيم

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾	٤	١٦٥
﴿ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾	١٤	٨٠

سورة الحجر

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾	٣٦	٣٠٠
﴿ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ﴾	٣٩	٣٠٠

سورة النحل

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ ﴾	٩٠	١٩٤
﴿ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾	١٠٢	٢٥٦
﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ ﴾	١١٢	١٥٣
﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ ﴾	١١٢	١٥١

سورة الإسراء

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾	١٩	٢٠١
﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	١٠٢	٢٠٥
﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ ﴾	١١٠	٢٠٢

سورة الكهف

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾	٤	١٤٤
﴿ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ ﴾	٥	١٤٤

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾	٧٠	٣٤٨

سورة المؤمنون

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾	٢	٨٥
﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾	٦٠	٧٨، ٣٧٧

سورة النور

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٤	٣١٢
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ﴾	٣٩-٤٠	٢٦٤
﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾	٤٥	١٣٧
﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾	٤٧	١٨٤
﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	٥١	١٠٢

سورة الفرقان

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾	٢٧-٢٩	١٢٠
﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾	٤٤	٨٤
﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ﴾	٦٨-٧١	١١٩

سورة الشعراء

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾	٥٥	٢٧٢

سورة النمل

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾	١٤	١٨٤،٢٠٥
﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾	١٦	١٣٤
﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾	١٨	١٣٤
﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	١٩	١١٢
﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ﴾	٤٤	١١٤

سورة القصص

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾	٤	١٢٣
﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾	١٦	١٢١
﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾	٨٣	١٢٣

سورة العنكبوت

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾	١–٣	٢٦٠
﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾	٢٦	٢٧٢
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾	٤٥	١٩٤
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ﴾	٦٨	١١٠

سورة الروم

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾	٥٦	٧٢

سورة لقمان

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾	١٠	١١٥
﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾	١٣	١٢٢، ٣١١، ٣١٢

سورة السجدة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ﴾	١٥	١٩٢،٣٠٠
﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ﴾	١٨	٣٣٠
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ﴾	٢٠	٣١٢
﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾	٢١	١٥١

سورة الأحزاب

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا﴾	١١	٢٦٦
﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ﴾	١٨-١٩	٣٦٤
﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾	٣٥	٧٢، ٣٤٥
﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ﴾	٤٣-٤٤	٣٠٥
﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٤٧	٣٠٥
﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾	٦٠-٦٢	٢٢٣
﴿مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا﴾	٦١	٢٢٤

سورة سبأ

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي﴾	١٠	١٣٤
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾	٣١	١١٦

سورة فاطر

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾	٨	٢٦٤
﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾	١٠	٢٧٥
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾	٢٨	٧٩
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾	٣٢	٧٠، ١٢٢، ٣٣٣

سورة يس

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ﴾	١١	٨٣
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾	٦٠	٢٧٦

سورة الصافات

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾	٢٢	١١٤
﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾	٧٧	١٣٥

سورة ص

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾	٣٢	١٤٥

سورة الزمر

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾	٧	٣٣٨
﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾	٩	٧٩
﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾	٢٢	٣٣٨
﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾	٢٣	٨٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾	٥٣	١٩٦
﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾	٦٩	١١٣
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾	٧١	١٠٩،١١٠

سورة غافر

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾	١٣	٨٣
﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾	١٨	١٢١

سورة فصلت

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	٦–٧	٢٨٠
﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾	١٧	٨٣
﴿قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾	٢١	١٣٤
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾	٥٣	٢٣٨

سورة الزخرف

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾	٦٧	١٢١

سورة الدخان

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾	٤٩	١٥١
﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾	٥٦	١٥١

سورة الأحقاف

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾	٢٠	١٠٤

سورة محمد

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾	٢	
﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ﴾	١٣	١٥٣
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾	١٦	٨٤
﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾	١٧	٣٢٥

سورة الفتح

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾	٤	٢١٤، ٣٢٥
﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾	١١	١٨١،١٨٣
﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾	١٦	١٨٤
﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾	٢٦	١٤٤
﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ﴾	٢٧	٢١٥، ٣٨٠

سورة الحجرات

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَ﴾	٧	١٠٢،١٠٣،١١٤
﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ﴾	١١	٣٣٠
﴿قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾	١٤	٧٢،١٨٤،١٩٠،١٩١،٢٤٠،٢٤٢، ٢٤٤,٣٠١
﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾	١٤-١٥	١٧١،١٨٤،٢٤٤،٢٤٦
﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا﴾	١٤	٢٤٨
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ﴾	١٥	٧٥،٢٤٦
﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ﴾	١٧	٧٧، ٢٤٧، ٣٤٢، ٣٤٣

سورة ق

الآية	ر٢٤٩م الآية	الصفحة
﴿تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾	٨	٨٣
﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ﴾	١٨	١٠٧
﴿وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ﴾	٣٣	٢٠٦

سورة الذاريات

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾	٢٣	١٧٧
﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا﴾	٣٥-٣٦	٧٢، ٣٣٤
﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾	٤٩	١١٥
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٥	٢٣٨
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	١٩٥

سورة النجم

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾	٢	١٩٦

سورة الرحمن

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾	٣-٤	١٣٤
﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾	٤٦	٨٠

سورة الحديد

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾	١٠	٣٢٧
﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم﴾	١٢	٣٠٥
﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾	١٣-١٤	٢٦٣
﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	١٥	١١٠
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾	١٦	٨٥
﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾	٢١	٢٥٦
﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾	٢٢	٣٤٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾	٢٨	٢٣٥، ٣٢٥

سورة المجادلة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾	٨	١٧٧،١٧٨
﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ﴾	٢٢	٧٦،١٧١،١٨٩

سورة الحشر

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	١١	١١٠
﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾	٢٣	٢٠٢

سورة الممتحنة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾	١٢	١١٣

سورة الجمعة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ﴾	٩	٢٠٦،٢٤٥

سورة المنافقون

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾	٣	٢٦٠

سورة الطلاق

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾	٩	١٥١

سورة التحريم

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾	٨	٢٦٣

سورة الملك

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا ﴾	٨–٩	١٠٩
﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾	١٠	٨٣
﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ ﴾	١٣	١٧٨

سورة الجن

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	٢٣	١١٣

سورة القيامة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾	٣١-٣٢	١٨٤

سورة النبأ

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾	١٠	١٥١

سورة التكوير

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾	١-٢١	٢١٦
﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾	٧	١١٥

سورة المطففين

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾	١٨	١٩٧
﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾	٣٤	١٥٢

سورة الأعلى

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى﴾	١–٣	٢١٠
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾	٢–٣	١٣٤
﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾	٩–١٠	٨٣
﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾	١٠	٢٣٨

سورة البلد

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾	٨–٩	٣٢١
﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾	١٧	٢٥٧

سورة الليل

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾	١٥–١٦	١٠٩،١٨٤

سورة البينة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٥	٢١٩،٢١٤،٢٠٩، ٣٤٣

سورة القدر

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾	١	١٤٥

سورة التكاثر

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾	٨	١٠٥

سورة الكافرون

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	١	٢١١

سورة الإخلاص

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	٢١١

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار الواردة

فهرس الأعلام المترجمين

فهرس الطوائف والفرق

فهرس المؤلفات الواردة في الكتاب

فهرس الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: فهرس المصادر والمراجع المخطوطات:

- الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية نسخة مكتبة المحمودية، تحت رقم (١٨٩٦).
- الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية نسخة مكتبة حائل، تحت رقم (١٥).
- الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية نسخة مكتبة مدريد، تحت رقم (١٤٧٤).
- بيان شواذ القرآن واختلاف المصاحف؛ محمد بن أبي نصير الكرماني، مكتبة الجامعة الإسلامية —قسم المخطوطات- تحت رقم (١٨٩ف).
- الذب عن الأشعري، لابن درباس، مكتبة الأزهر، تحت رقم (٣٢٢٩٤٧).
- شرح الإرشاد لأبي القاسم الأنصاري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم (٤٢٥/ف).

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع المطبوعة:

- الإبانة الكبرى لابن بطة: عبيد الله بن محمد العُكْبَري المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، دار الراية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
- الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.
- أبكار الأفكار في أصول الدين، للآمدي، تحقيق: أ.د أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.
- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، مؤسسة التاريخ العربي، ١٩٩٤م-١٤١٤هـ.
- آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر.
- آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر — بيروت.

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان البُستي، ترتيب: علي بن بلبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الأحكام الشرعية الوسطى: لعبد الحق الأشبيلي، تحقيق: حمدي السلفي وصبجي سامي الرائي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م-١٤١٦هـ.
- أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.
- أحكام أهل الذمة: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، وشاكر بن توفيق العاروري، رمادى للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- أحكام أهل الملل والردة من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م.
- الإحكام في أصول الأحكام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
- الإحكام في أصول الأحكام: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة.
- إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة.
- أخبار النحويين البصريين: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي - المدرسين بالأزهر الشريف، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣هـ-١٩٦٦م
- الآداب الشرعية والمنح المرعية: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، عالم الكتب.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للجوزي، تحقيق: محمد يوسف موسى،

وعيلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، ١٩٥٠م- ١٣٦٩هـ.

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.
- الاستقامة: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: علي بن أبي الكرم الجزري، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود
- الأسماء والصفات نقلا وعقلا: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الرابع، ربيع ثاني ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٧م- ١٤٢٧هـ.
- الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ-١٩٩١مز
- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- أصول الدين: لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، طبعة مدرسة الآلهيات التركية، الطبعة: الأولى، ١٩٢٨-١٣٤٦هـ.
- أصول السرخسي: محمد بن أحمد السرخسي، دار المعرفة.
- أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن

عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م.
- الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية: عمرُ بنُ عليِّ بنِ موسى بنِ خليلٍ البغداديُّ الأزجيُّ البزَّارُ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ.
- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن، تحقيق: الدكتور صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية.
- أعيان العصر وأعوان النصر: خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، مكتبة فرقد الخاني، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- الاقتصاد في الاعتقاد: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن

عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

- اقتضاء العلم العمل: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧هـ.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، تحقيق: الدكتور يحيى اسماعيل، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م-١٤١٩.
- الأم: محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق وتخريج: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.
- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، دار الكتب العلمية.
- الأنساب: عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: علي بن سليمان المرداوي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.
- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: لأبي بكر الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، الطبعة: ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.
- أوائل المقالات، للمفيد، حقيق: إبراهيم الأنصاري، دار المفيد، الطبعة: الثانية، ١٩٩٣م-١٤١٤هـ.
- الإيمان لابن منده: محمد بن إسحاق بن مَنْدَه، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر

الفقيهي، دار الفضيلة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢١هـ.
- الإيمان للعدني: أبو عبد الله محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، الدار السلفية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- الأيمان ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته: القاسم بن سلاّم البغدادي تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.
- الإيمان: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- الإيمان: عبد الله بن محمد العبسي، تحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣م.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية بدون تاريخ.
- بحر الكلام في علم التوحيد: لأبي المعين النسخي، ١٣٤٠هـ.
- البحر المحيط في أصول الفقه: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف بن حيان تحقيق: د. عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، تحقيق: محمد خير طعمة حلبي، دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاَّق، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة.
- البرهان في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ -١٩٥٧م.
- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، أبي الفضل عباس بن منصور السكسكي، تحقيق: بسام علي سلامة، مكتبة المنار، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦م-١٤١٧هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، الطبعة: ١٩٩٨م-١٤١٩هـ.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار سعد الدين، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- البناية شرح الهداية: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي العيني، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب: محمود بن عبد الرحمن، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الطبعة:

الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠ م.
- البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد الحسيني الزَّبيدي المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، ابن الوردي المعري الكندي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- تاريخ ابن يونس المصري: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- تاريخ أسماء الثقات: عمر بن أحمد البغدادي تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. دار هجر، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ-

١٩٩٢م.

- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن-.
- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- تاريخ جرجان: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني، تحقيق: تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- تاريخ خليفة بن خياط: خليفة بن خياط العصفري، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم ، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ.
- تاريخ دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله $ابن عساكر# تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م.
- تاريخ علماء الأندلس: عبد الله بن محمد الأزدي، المعروف بابن الفرضي، عنى بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.
- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.
- تاريخ نيسابور: للحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مازن بن عبد الرحمن البيروتي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: أبو المظفر: طاهر بن محمد الأسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة،

١٤٠٤هـ.

- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- التحفة العراقية في الأعمال القلبية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المطبعة السلفية، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.
- تحفة المريد، إبراهيم بن محمد بن أحمد البيجوري، تحقيق: عبدالله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي، مكتبة ابن تيمية.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك: القاضي عياض بن موسى اليحصبي تحقيق: ابن تاويت الطنجي، عبد القادر الصحراوي، محمد بن شريفة، سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، الطبعة: الأولى.

- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- الترغيب والترهيب: إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م.

- التسعينية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م-١٤٢٠هـ.
- تعظيم قدر الصلاة: محمد بن نصر المَرْوَزِي، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- تغليق التعليق على صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي): أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير القرآن العظيم: عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى، الطبعة: الثالثة ١٤١٩هـ.
- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، الطبعة: الأولى- ١٤١٠هـ.
- تفسير القرآن الكريم –الفاتحة والبقرة-: محمد بن صالح بن عثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرآن: محمد بن إبراهيم بن المنذر، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م.
- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ-١٩٤٦م.
- تفسير عبد الرزاق: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار الكتب العلمية، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

- التفسير من سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.
- التقرير والتحبير: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٨٩م.
- التلخيص في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية.
- التمهيد في أصول الفقه: محفوظ بن أحمد الكلوذاني، دراسة وتحقيق الدكتور: مفيد محمد أبو عمشة، جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٩٨٥م-١٤٠٦هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ.
- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث.
- تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية.
- تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر، باعتناء: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: د. بشار عواد

معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- التوحيد: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية.
- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد المدعو بعبد الرؤوف بن علي بن الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- تيسير التحرير: محمد أمين بن محمود البخاري ، الناشر: دار الفكر.
- تيسير الكريم الرحمن: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ.
- تيسير الوصول إلى منهاج الأصول من المنقول والمعقول: محمد بن محمد بن عبد الرحمن-ابن إمام الكامِليَّة، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح أحمد الدخميسي، دار الفاروق، الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، دار المعارف.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله ابن عبد المحسن، دار عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
- جامع المسائل: لابن تيمية أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد عزير شمس،

دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد الله النمري، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م.
- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.
- الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ودار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ -١٩٥٢م.
- جزء فيه أهل المائة: للذهبي، تحقيق عبد الله الكندري، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م-١٤١٨هـ.
- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ودار العلوم، الطبعة: الثانية، ١٩٩٣م-١٤١٣هـ.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: الدكتور عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ.
- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني: أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، الطبعة: بدون

طبعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- حاشية كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- حاشيتا قليوبي وعميرة: أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- الحاكم في المستدرك: لأبي عبد الله النيسابوري، تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م-١٤١٧هـ.
- الحاوي الكبير: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: الدكتور محمود مطرجي، دار الفكر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة يوسف البحراني، محمد تقي الايرواني، دار الأضواء، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥-١٤٠٥هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، السعادة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة: الرابعة، ١٩٩٧-١٤١٨هـ.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، دار صادر، الطبعة: الأولى، ١٩٧٤م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور؛ الجلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ.
- درء تعارض العقل والنقل: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله

بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- الدراية في تخريج أحاديث الهداية: أحمد بن علي بن حجر تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة.
- درر السلوك في سياسة الملوك: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس ابن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- الذخيرة: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، تحقيق: محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

- ذم الكلام وأهله: عبد الله بن محمد بن علي الهروي تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ذم الملاهي: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، تحقيق: العربي الدائز الفرياطي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الثانية ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- ذيل طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٥م.
- رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين

الدمشقي الحنفي، دار الفكر، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- الرد الوافر: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣.
- الرد على الجهمية والزنادقة: أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات، الطبعة: الأولى.
- الرد على المنطقيين: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار المعرفة.
- رسائل ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة: الثانية.
- الرسالة التبوكية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني.
- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر، تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة: ١٤١٣هـ.
- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م - ١٤١٩هـ.
- الروض الداني (المعجم الصغير): سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي ، دار عمار، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري،

تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م.

- روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- رياض الصالحين: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- الرياض النضرة في مناقب العشرة: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، الطبري، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية.
- زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٤-١٤٠٤هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م.
- الزهد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م.
- الزهد: عبد الله بن المبارك المرْوزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية.
- الزهد: هَنَّاد بن السَّرِي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ١٩٩٥م-١٤١٥هـ.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف، الطبعة: االثانية، ٢٠٠٠م-١٤٢٠هـ.
- السلوك لمعرفة دول الملوك: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-

١٩٩٧م.

- السنة: أحمد بن محمد الخلال، تحقيق الحسن بن عباس بن قطب، دار الفاروق الحديثة، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.
- السنة: عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، بعناية: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى.
- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، بعناية: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى.
- سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، بعناية: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى.
- سنن الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارناؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.
- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة ابن تيمية.
- سنن النسائي: أحمد بن شعيب النسائي، بعناية: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى.
- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الحادية عشرة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.
- شجرة النور الزكي في طبقات المالكية: محمد بن محمد مخلوق، المطبعة السلفية، ١٣٤٩هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد ابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: الدكتور محمود مصطفى حلاوي، دار

إحياء التراث، الطبعة: الثانية، ١٩٩٩م-١٤٢٠هـ.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، تحقيق: الدكتور: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٦م-١٤١٦هـ.
- شرح التسهيل لابن مالك: محمد بن عبدالله الجياني، تحقيق: الدكتور: عبدالرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠م-١٤١٠هـ.
- شرح الزركشي على مختصر الخرقي: محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، دار الإفهام، الطبعة: الرابعة، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ.
- شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش-، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- شرح العضد على مختصر ابن الحاجب: للإيجي، عبدالرحمن بن أحمد، تحقيق: فادي نصيف، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م-١٤٢١هـ.
- شرح العقائد النسخية: للتفتازاني، سعود بن عمر بن عبدالله، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي، المكتبة الأزهرية، ١٩٨٨م-١٤٠٨هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- شرح الكوكب المنير: محمد بن أحمد الفتوحي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، دار المعارف النعمانية، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- شرح تنقيح الفصول: أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣م.

- شرح علل الترمذي: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- شرح فتح الغدير، لابن الهمام: محمد بن عبد الواحد السيواسي، دار الفكر.
- شرح كتاب الفقه الأكبر: ملا علي قاري، تحقيق: علي محمد دندل، دار الكتب العلمية.
- شرح مختصر الروضة: سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة :الرابعة، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م.
- شرح مشكل الآثار: أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م.
- الشريعة: محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- الشفاعة العظمى في يوم القيامة: للرازي، محمد بن عمر الحسين، تحقيق: الدكتور: أحمد حجازي أحمد السقا، المكتبة الأزهرية، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م.
- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار الفرقان ، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار

طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
- الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم، ابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، تحقيق: أ.د محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.
- صفة الجنة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقق: علي رضا عبد الله، دار المأمون للتراث، الطبعة: الثانية، ١٩٩٤م-١٤١٥هـ.
- صفة الصفوة: عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- صفة النفاق وذم المنافقين: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المسْتَفاض الفِرْيابِي، تحقيق: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.

- الصفدية: أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق : محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، الطبعة : الثانية، ١٤٠٦هـ.
- الصمت وآداب اللسان: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.
- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.
- طبقات الأولياء: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي،الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ-

١٩٩٤م.

- طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
- طبقات الحنابلة: محمد بن محمد الفرّاء، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م- ١٤٢٥هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
- طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- طبقات الشافعية، للأسنوي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م-١٤٠٧هـ.

- طبقات الشافعيين: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
- طبقات الصوفية: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- طبقات الفقهاء الشافعية: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري –ابن صلاح-، تحقيق: علي نجيب، دار البشائر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م-١٤١٣هـ.
- طبقات الفقهاء: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠م.
- طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق اليرازي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الرائد

العربي، ١٩٧٠م.

- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد البغدادي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.
- طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى بن المرتضى، مؤسسة ديفلد، الطبعة الثانية: ١٩٨٧م- ١٤٠٧هـ.
- طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
- طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة: الثانية.
- طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية.

- طبقات خليفة بن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣ م.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار السلفية، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.
- العبر في خبر من غبر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية.
- العجاب في بيان الأسباب: أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م-١٤١٨هـ.
- العدة في أصول الفقه: القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، تحقيق: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة : الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠

م.

- العدة في أصول الفقه: محمد بن الحسين ابن الفراء، حققه وعلق عليه وخرج نصه: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة : الثالثة، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣م.
- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: محمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن يوسف الدمشقي الحنبلي تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي
- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية: لأبي المعالي الجويني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، ١٩٩٢م-١٤١٢هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ابن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي.
- العناية شرح الهداية: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي، دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- غاية المرام في علم الكلام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- غاية النهاية في طبقات القراء: أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ١٣٥١هـ.
- غرائب الإغتراب: للألوسي، مطبعة الشابندر، ١٣٢٧هـ.
- غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ-١٩٦٤م.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر الناشر، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، ١٣٧٩م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: طارق عوض الله، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى ١٤٣٠هـ.
- الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله مصطفى المراغي، تحقيق: محمد علي عثمان، مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٩٤٧م-١٣٦٦هـ.
- فحولة الشعراء: الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، تحقيق: المستشرق: ش. تورّي، دار الكتاب الجديد، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.
- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
- الفروق: أبو العباس، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي.
- الفصول في الأصول: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس): ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، مكتبة الفرقان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية.
- الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية،

الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ-١٩٧٣م.

- فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.
- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، لعبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٢٤هـ.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غانم الأزهري المالكي، دار الفكر، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- قواطع الأدلة في الأصول: منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٩م.
- قواعد العقائد: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية: علي بن محمد البعلي، تحقيق: عبد الكريم الفضيلي، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م.
- القوانين الفقهية، لابن جزي الكلبي، دار الكتب الفقيه.
- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥ م.
- القول السديد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن ناصر السعدي تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة: الثالثة.
- القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: محمد بن أحمد الذهبي، دار القبلة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م-١٤١٣هـ.
- الكامل في أصول الدين، لأبن الأمير، تحقيق: جمال عبد الناصر عبد المنعم، دار السلام، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م-١٤٣١هـ.
- الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- الكامل في ضعفاء الرجال: أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.
- كتاب أصول الدين: جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي، تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
- كتاب الإيمان نسخة محفوظة، في مكتبة المحمودية برقم (٢٦٤٧).
- كشاف القناع عن متن الإقناع: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، دار الكتب العلمية.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب

البغدادي، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة.
- الكنى والأسماء: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات: بركات بن أحمد بن محمد الخطيب، أبو البركات، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، دار المأمون، الطبعة: الأولى . ١٩٨١م.
- الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية: عبد الرحيم ابن الحسن الإسنوي، تحقيق: د. محمد حسن عواد، دار عمار، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م .
- اللباب في علوم الكتاب: سراج الدين عمر بن علي بن عادل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ: محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل ابن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني ثم المكيّ الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور الرويفعي، دار صادر الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م.

- اللمع في أصول الفقه: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م – ١٤٢٤ هـ.
- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: الدكتور حمودة غرابة، مكتبة الخانجي، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م-١٤٣١هـ.
- المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- المبسوط: محمد بن أحمد السرخسي، دار المعرفة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- متن القصيدة النونية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.
- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، الطبعة: ١٣٨١هـ.
- المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر: عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الفكر، ١٤٢٥ هـ، ١٤٢٦م.
- مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب

العلمية، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

- المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: عبد السلام بن عبد الله بن تيمية، مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، للرازي: محمد بن عمر الخطيب، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية.
- المحصول في أصول الفقه: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، تحقيق: حسين علي اليدري - سعيد فودة، دار البيارق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- المحصول: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
- المحلى بالآثار: علي بن أحمد بن حزم، دار الفكر.
- مختصر الإيمان الكبير: محمد بن الوهاب، تحقيق: الشبراوي بن أبي المعاطي، دار المنهاج، الطبعة: الأولى ١٤٣٠هـ.
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد

ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى.

- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦م.
- المدونة، مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: عامر الجزار، عبد الله المنشاوي، دار الحديث، ٢٠٠٥-١٣٢٦هـ.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الكتب العلمية.
- مراتب النحويين: لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار النهضة.
- المراسيل: سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه: إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية،

الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٢م.

- مسائل الإيمان، للقاضي أبي يعلى، تحقيق: الدكتور سعود الخلخ، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- المسامرة بشرح المسايرة، لكمال الدين محمد بن المعروف بابن أبي شريف، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة.
- المستدرك على مجموع الفتاوي، لابن تيمية، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم.
- المستصفى من علم الأصول: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود الطيالسي، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م-١٤٠٤هـ.
- مسند إسحاق بن راهويه: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢–١٩٩١م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١م.
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أحمد بن عمرو العتكي، تحقيق: مجموعة من طلبة العلم، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، ١٣٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- مسند الحميدي: عبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دار السقا، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.
- مسند الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ-٢٠٠٠م.

- مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.
- مسند الشهاب: محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦هـ.
- المسودة في أصول الفقه: آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت: ٦٥٢هـ) ، وأضاف إليها الأب، : عبد الحليم بن تيمية (ت: ٦٨٢هـ)، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ)]، تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث.
- مشارق أنوار العقول: عبد الحميد حميد السالمي، تحقيق: خالد العك ومروان سوران، دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ-١٩٩١م.
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية.
- المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- المصنف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق محمد عوَّامة، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.
- المطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله،

تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

- المعارف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢م.
- معالم التنزيل: الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ.
- معالم السنن: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، المطبعة العلمية، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ-١٩٣٢م.
- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري الزجاج، عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.
- المعتمد في أصول الدين، للقاضي أبي يعلى، تحقيق: وديع زيدان حداد، دار المشرق.
- المعتمد في أصول الفقه: محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي تحقيق: خليل الميس: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين.
- معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
- معجم الشيوخ الكبير للذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ_١٩٨٨م.
- معجم الشيوخ: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: الدكتور بشار عواد - رائد يوسف العنبكي - مصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى ٢٠٠٤.
- معجم الصحابة: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور ابن شاهنشاه البغوي، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الطبعة:

الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م.

- المعجم الكبير: : سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.
- معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن عبد الغني كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م-١٤١٤هـ.
- المعجم المختص بالمحدثين: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.
- المعجم المختص بالمحدثين: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة: أبو الفضل أحمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد شكور المياديني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
- معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم: أحمد بن عبد الله العجلى تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- معرفة السنن والآثار: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية دار قتيبة، دار الوعي، دار الوفاء، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

- معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
- معنى الإيمان والإسلام، للعز بن عبد السلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢-١٤١٣هـ.
- معنى اللبيب عن كتاب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب –الكويت– الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م-١٤١٨هـ.
- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦ م.
- مغني البيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب –الكويت.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، للعراقي، عبد الرحيم بن الحسين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، دار طبرية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٥م-١٤١٥هـ.
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار: لأبي الفضل عبد الرحيم العراقي، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، دار الطبرية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٥م-١٤١٥هـ.
- المغني لابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الطبعة: السادسة، ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ.
- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب

بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

- مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- مفتاح الوصول إلى بناء الفروع إلى الأصول: محمد بن أحمد التلمساني، مكتبة الرشاد.
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبي أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب، يوسف علي بديوي، أحمد السيد، محمود إبراهيم، دار ابن كثير، الطبعة: الخامسة، ٢٠١٠م-١٤٣١هـ.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- مقالات الأشعري، محمد بن الحسن بن فورك، تحقيق: أ.د أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م-١٤٢٥هـ.
- المقتنى في سرد الكنى: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهب، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٥م.

- مناقب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، مكتبة الخانجي، الطبعة: الأولى: ١٩٧٩م-١٣٩٩هـ.

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م.
- المنخول من تعليقات الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: الدكتور محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.
- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق : من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي – جدة ، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، للعليمي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط ورياض عبد الحميد مراد، دار صادر الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، تحقيق: دكتور محمد محمد أمين.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- المواقف في علم الكلام: عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب.

- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
- الموجز لأبي عمار عبد الكافي الأباضي، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ.
- الموضوعات: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى جـ ١، ٢: ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م، جـ ٣: ١٣٨٨ هـ-١٩٦٨م.
- الموطأ برواية يحي بن يحي الليثي: مالك بن أنس، تحقيق: الدكتور بشار عواد خلف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م-١٤١٦هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ-١٩٦٣م.
- الناسخ والمنسوخ: أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- النبذة الكافية في أحكام أصول الدين: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- النبوات: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- النجاة: لابن سينا، تحقيق: محي الدين الكردي، مطبعة السعادة، الطبعة: الثانية، ١٩٣٨م-١٣٥٧هـ.

● النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري الظاهري الحنفي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار المعرفة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

● نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي: عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة، الريان، ودار القبلة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

● نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

● النكت في القرآن الكريم: علي بن فَضَّال المجَاشِعِي القيرواني، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

● النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية.

● نكث الهميان في نكت العميان: خليل بن أيبك الصفدي، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عط، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

● نهاية السول شرح منهاج الوصول: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

● النهاية في غريب الحديث: المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

● نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم: محمد بن علي الترمذي، تحقيق: توفيق محمود تكلة، دار النوادر، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م-١٤٣١هـ.

● نور البراهين: نعمة الله الجزائري، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

● الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة

للرصاع): محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي، المكتبة العلمية، الطبعة: الأولى، ١٣٥٠هـ.

- هداية المريد لجوهرة التوحيد، إبراهيم اللقاني، تحقيق: مروان حسين عبد الصالحين البجاوي، دار البصائر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ.
- هدي الساري: علي حجر السقلاني، تحقيق: علي بن عبد العزيز الشبل، دار السلام، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م-١٤٢١هـ.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد البابابي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية.
- الواضح في أصول الفقه: أبي الوفاء علي بن عقيل البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م- ١٤٢٠هـ.
- الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.
- الوفيات: تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي، تحقيق: صالح مهدي عباس، د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.

فهرس الموضوعات